



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم
دكتور أحمد درويش

المجلد الرابع

الكويت
2010

راجعه

رييم محمود معروف

بإشراف

عبد العزيز جمعة

الصف والتفويض

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي / ماك دزدار

سراييفو / البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠ م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإجباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طريقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرببة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

قافية
النون

عيد جلوس الخديوي

أَيُّهُ الْحِلْمُ فِي سِيَاسَتِهِ
أَنْ يَرُدَّ الْمُسِيءَ مِعْوَانَا
كُلُّ شَأْنٍ لِلدَّهْرِ جَازَ بِهِ
زَادَهُ فِي عَالَمِهِ شَانَا
يَقَعُ الْخَطْبُ قَاسِيًا فَإِذَا
مَا تَوَلَّى مِرَاسَهُ لَانَا
مَنْ كـ «عَبَّاس» فِي تَفَرُّدِهِ
عَزَّ نَصْرًا وَجَلَّ سُلْطَانَا
عِيْدَتْ «مِصْرُ» عِيْدُهُ فَجَلَّتْ
صُورًا لِلسُّعُودِ أَلْوَانَا
وَتَلَا «التُّغْرُ» تِلْوَهَا فَعَدَا
شَأْوَهَا بِهَجَّةً وَإِتْقَانَا
سَطَعَتْ فِي الدُّجَى زَوَاهِرُهُ
تَتَرَاى فِي الْيَمِّ غُرَانَا^(١)
فَإِذَا بَخْرُهُ وَشَاطِئُهُ
جِسْمُ نُورٍ أَغَارَ كِيَوَانَا^(٢)
☆☆☆☆
أَهْلَ «إِسْكَنْدَرِيَّة» شَرَفَا
هَكَذَا الْبِرُّ أَوْ فَلَا كَانَا

(١) الغران: جمع الأغر، وهو الأبيض.

(٢) كيوانا: اسم نجم - أغان: جعله يغار أو يغور: يغيب ويختفي.

قَدْ عَهِدْتُ الْخُلُوصَ شَيْمَتَكُمْ
وَكَعْهَدِي شَهْدَتُهُ الْآنَا
رَاعِنِي صِدْقُهُ فَخُيِّلَ لِي
أَنْ عَيْنَ «الْعَزِيزِ» تَرَعَانَا^(١)
كَلَّمَا مَرَّتِ السَّنُونَ بِكُمْ
زِدْتُمُونَا عَلَيْهِ بُرْهَانَا
إِنَّ شَعْبًا هَذَا حَمِيَّتُهُ
لَمْ يَضِغْ حَقُّهُ وَلَا هَانَا

☆☆☆☆

دَامَ «عَبَّاسُ» لِلْجَمَى أَسَدًا
وَلِيعَيْنِ الزَّمَانِ إِنْسَانَا
وَلْيَيْدُمْ ذَلِكَ الْوَلَاءُ فَكُمْ
صَانَ مُلْكًا وَسَرَّ أَوْطَانَا

(١) العزيز: لقب للخديوي.

بعد عام من وفاة المرحوم نعوم لبكي الأديب الكبير، ورئيس مجلس نواب لبنان سابقاً

يا مُسْهَدَ القُومِ أَطْلُتِ السَّنَةُ
ما الدهرُ إلا بعضُ هذي السَّنَةِ
يوْمُكَ في «لبنان» يوْمٌ لَهُ
أنبأؤه في آخرِ الأزْمَنَةِ
هَوْنٌ من دمعي عزيزاً، أجلُ
وعزّةِ الخطبِ الذي هوْنَهُ
بكيْتُ تلكَ الممّدادِ التي
بعدكَ أمْسَتْ بالنُّوى مؤذِنَهُ
وهي بها الركنُ الركينُ الذي
ما لبث الواجبُ أن أوْهَنَهُ
بكيْتُ ذاكَ الخُلُقَ الحُرّاً ما
أحصَنَهُ والخُلُقُ ما أحسنَهُ
بكيْتُ ذاكَ الوُدَّ اتْحَفَتَنِي
بأيةٍ من أنْسِهِ بيْنَهُ
بكيْتُ علماً شاملاً نفعُهُ
دَوْنُ مِنْهُ المَجْدُ ما دَوْنَهُ
بكيْتُ إلهاماً أتاه على
أقرانِكَ الوحي الذي لَقَّنَهُ

بالفكر تستنزله من علٍ
 والصَّوْغُ تغلي في الجلي معدنه
 معناه ما أبلغ، اللفظ ما
 أفصح، والأسلوب ما أرسنه
 بكيث ذاك الأدب العذب في
 جاعله من كرم ديدنه
 والجانب اللين حتى إذا
 دعا جفاظ عاد ما أخشنه
 والجود تُفني فيه من رقة
 ما صوّر اللطف وما فننه
 بلحظة أو لفظة تغتدي
 محسنة قبل اليد المحسنة
 أمر عظيم أن يجود امرؤ
 وسرّه مصداق ما أعلنه
 ما نفقات المال إلا على
 ما تشتت به النفس، بالهيئته
 يا أيها الناعية في قومه
 نعيّت أوفى خادم موطنه
 فتّى رعى كل موثيقه
 على اختلاف الحال والأونه
 إن يرأس الشورى يسسها، ولم
 تؤخذ عليه في مقام هنه
 ولم يكن إلا أخا ناصحاً
 في رفقة عن ثقة مُدعنه
 أو يبرح المنصب تنهض على
 قدرته في ذاته البيننه

فِي جَنْبِ ذَاكَ الْفَضْلِ أَقْلُلْ بِمَا
تُعَدُّ الْأَقْلَامُ وَالْأَلْسِنَةُ
يَا عَانِيًّا يَفْدِيهِ مِنْ قَيْدِهِ
أَعِزَّةً لَوْ فَدِيَهُ مِمَّكَ
ضُمَّكَ لِبَنَانٍ إِلَى صَدْرِهِ
وَقَدْ يَجِدُ الْحَسَّ بِالْأَمَكَنَةِ
رَقَّتْ لَكَ الْأَضْلَاعُ مِنْهُ فَمَا
وُسِّدَتْ إِلَّا مُهْجَةً لِيِنَّهُ
نَمْ هَانئًا! كَمْ سَاهِدٍ فِي ثَرَى
غُرْبَتِهِ وَدَّ بِهِ مَدْفَنُهُ
وَلِتَكُنْ مِثْوَاكَ غَوَايِي الْحَيَا
مِنْ كُلِّ نَاضِرٍ بِهَا أَزِينُهُ
فِيهِ صِبًّا، حَقٌّ عَلَى مِثْلِهِ
أَنْ تَحْنُو الْوَرْدَةَ وَالسُّوسَنَةَ

إلى الأديبة الأملعية أمينة السعيد

وقد أهدت إلى الشاعر كتاباً ١٩٤٦

وَحَيُّكَ يَا سِيدَتِي أَمِينَهُ
جَاءَ مِنَ الْهُدَى بِمَا تَبْغِينَهُ
فِي مَثَلٍ حَيٍّ تَخْلُدِينَهُ
يُثِيرُ شَجْوَ الْأَنْفَسِ الرَّزِينَهُ
وَيَسْتَدِرُّ الْأَدْمَعَ السَّخِينَهُ
كَانَتْ «بِرْنَتِي» أَسْرَةً مَسْكِينَهُ
مُجِيدَةً مَرَهَقَةً حَزِينَهُ
أَخْلَقَهَا قَوِيمَةً مَكِينَهُ
لَكِنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ السَّكِينَهُ
وَلَا رِضًا كَانَتْ بِهِ قَمِينَهُ
نَبِوْغَهَا كَمَا تَصَوِّرِينَهُ
شَذَّبَهَا فَحَطَّمَتِ السَّفِينَهُ
وَصَفَّتِهَا صَادِقَةً أَمِينَهُ
فِي قِصَّةٍ مُخْكَمَةٍ رَصِينَهُ
لَغَتْهَا فَصِيحَةً مُبِينَهُ
حَكَمْتُهَا وَاعْظَلَّتْ مَتِينَهُ
وَتِلْكَ يَا سِيدَتِي أَمِينَهُ
مَأْثُورَةٌ جَدِيدَةٌ ثَمِينَهُ

مَمَّا عَلَى الْأَيْامِ تَبْذُلِيْنَهُ
لِمِصْرَ مِنْ جَهْدٍ فَمَا تَأْلِيْنَهُ
وَفَخْرُ «مِصْرَ» أَنَّهَا مَدِيْنَهُ
بِمَا تَقُولِيْنَ وَتَفْعَلِيْنَهُ
وَتُبْدِعِيْنَهُ وَتَنْقَلِيْنَهُ
لِمُرْتَقَى جِيلٍ تُجَدِّدِيْنَهُ
بَيَّنَّتِ الْقَرْيَةَ وَالْمَدِيْنَةَ
مَا بِهِمَا مِنْ قُدْرَةٍ كَمِيْنَهُ
إِنَّ جَلَّيْتَ كَنُوزَهَا الدَّفِيْنَةَ
لَيْسَ النِّسَاءُ صَوْرًا لِلزِّيْنَةِ
هِنَّ الْقُوَى الْمُسْعِفَةُ الْمَعِيْنَةَ
مَا أَنْجَحَ الشَّأْنَ الَّذِي يَلِيْنَهُ
مَا أَصْلَحَ النِّشْءَ الَّذِي يَبْنِيْنَهُ
أَحْسَنْتِ يَا سَيِّدَتِي أَمِيْنَهُ

رد وتهنئة

للشاعر ابنة عم مدحته بقصيدة وكان يعدها بالرد في إكليلها فلما تزوجت
تقاضته الوفاء فبعث إليها بالأبيات التالية ١٩١٧

يا ابنة العم إنَّ ذاكَ الذي أَكُـ
ـبَرَّتِ آيَاتِهِ وَأَعْظَمْتَ فَنَّهُ
ليسَ بالشاعرِ الذي خِلْتَ إِلا
عَبْرَةً قَدْ يَصُوغُهَا أَوْ أَنَّهُ
أَنْتِ أَقْرَضْتِهِ الثَّنَاءَ فَلَمْ يَرُ
دُدْ وَمَا كَانَ جَاحِداً لِلْمِنَّةِ
قَلْبُهُ يَغْرِفُ الْجَمِيلَ وَيَرْغَى
كُلَّ حُسْنَى أَعَارَهَا اللَّطْفُ حُسْنَهُ
لَمْ يُطْعَمِ الْبَيَانُ أَطْوَعَ مَا كَا
نَ مَدِيحُ لَوَالِدٍ يَصِفُ ابْنَهُ
وَلِسَانُ الْمُنْطِيقِ أَنَا لَهُ جَرُ
يُّ وَأَنَا يَعْرِوهُ عِيٌّ وَلُكُنَّه
غَيْرَ أَنَّ السُّرُورَ قَدْ أَسْعَدَ الْيَوْمَ
مَ بَيَانِي وَخَلَّى فِكْرِي وَشَأْنَهُ
فَاهَنْيَيْ أَيُّهَا الْعَرُوسُ وَيَا ابْنَ الْـ
عَمِّ فَاغْنَمْ سَعْدَ الْقِرَانِ وَيُمْنَهُ

أنت أرقى الشبابِ خلقًا وخلقًا
وأرقُّ الأترابِ جذًُّا وفِطْنَةً
وهي وجهُ العفافِ ينظرُها الطُّرُ
فُ قَرِيرًا وإن دَعَوُها بفتنَةٍ
بارك اللهُ فيكما فارغدا عَيِّ
شًا وذوقا صفو الزمانِ وأمنه

شيخ أئينة

وهو آخر نذير لها أيام انحلالها على أيدي الرومانيين ودخولها في أعمال

دولتهم

يا عبرة الدهر جاوِزَتِ المَدَى فينا
حَتَّى لَيَأْنَفَ أَنْ نَنْعَاهُ مَا ضِيقَنا
فالسَّهْلُ قَدْ دُفِنَتْ فِيهِ مَعَاقِلُنَا
والبَحْرُ قَدْ فُقِدَتْ فِيهِ جَوَارِينَا
وَانْثَلُ مِنْ عَزَّنَا مَا عَزَّ مَطْلِبُهُ
وَانْدَكَّ مِنْ مَجْدِنَا مَا شَادَ بَانِينَا
وَعُدَّ ذَنْبًا عَلَيْنَا مَا يُشْرِفُنَا
وَعُدَّ رَفْعًا لَنَا مَا بَاتَ يُدْنِينَا
فَازَ الْقَوِيُّ عَلَيْنَا فِي تَضَاوِلِنَا
وَالْحَقُّ أَعْلَى وَلَكِنْ لَيْسَ يُغْنِينَا
لَا فَخْرَ أَنْ يَغْلِبَ الْأَقْوَى مُنَاضِلُهُ
بَلْ أَنْ يَدِينَ ضَعِيفٌ مِثْلَمَا دِينَا
يَا دَهْرُ إِنْ كُنْتَ لَمْ تُمِهِلْ شَبِيبَتَنَا
حَتَّى أَدَلَّتْ انْحِطَاطًا مِنْ مَعَالِينَا
فَأَنْتَ خَيْرُ مُرَبٍّ لِلْأَلَى جَهْلُوا
كَجَهْلِنَا أَنْ تَرْكَ الحَزْمَ يُشْقِينَا

فَرِزِدْ مَصَائِبَنَا حَتَّى تُنَبِّهَنَا
 تَكُنْ حَيَاةً لَنَا مِنْ حَيْثُ تُرِيدُنَا
 هُمْ سَقَوْا بِدَمِ الْأَكْبَادِ عَزْمَهُمْ
 وَبَاتَ فِي صَدَأِ الْأَغْمَادِ مَاضِينَا
 فَلَمْ تَجِئْهُمْ عُلاَهُمْ مِنْ شَوَامِخِهِمْ
 وَلَمْ يَجِئْ خَفْضُنَا مِنْ خَفْضِ وَاوِينَا
 كَانَتْ عَمَالَتُنَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 وَالْقَوْلُ وَالْفِعْلُ فِي الْأَقْطَارِ مَا شِينَا
 إِذَا الَّتِي أَرْضَعَتْهَا ذَنْبَةٌ فَعَدَتْ
 «رُومًا» تَصَدَّتْ تُبَارِينَا فَتَبَرِينَا
 حَتَّى رَمَتْنَا بِدَاهِيِ الظُّفْرِ طَاغِيَةً
 فَتَى دِهَاءٍ وَبَاسٍ جَاءَ يُفْنِينَا
 فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الرُّومَانِ قَدْ أَلْفُوا
 نَارَ الْوَعَى فَحَكَّوْا فِيهَا الشَّيَاطِينَا
 أَرَدُوا عَسَاكِرَنَا، أَخْلَوْا دَسَاكِرَنَا،
 هَدُّوا مَنَائِرَنَا طَاغِينَ بَاغِينَا
 وَلَمْ يَكُنْ جُنْدُنَا إِلَّا قَسَاوِرَةً
 أَبْلَوْا بَلَاءَ الصَّنَادِيدِ الْأَشَدِّينَا
 لَكِنْ صَرَفْنَا مِنَ الْمَقْدُورِ غَالِبَهُمْ
 فَمَا نَجَا مِنْهُمْ غَيْرُ الْأَقْلِيْنَا
 مَا بَالُنَا بَعْدَ أَنْ دُكِّتْ مَدِينَتُنَا
 وَامْتَدَّ حُكْمُ الْأَعَادِي فِي نَوَاحِينَا
 صِرْنَا حَيَارَى سَكَارَى مِنْ تَخَاذُلِنَا
 وَأَسْعَفَتْهُمْ يَدَانَا فِي تَلَاشِينَا

وَأَصْبَحَتْ دَارُنَا وَالْكُونُ تَابِعُهَا
مَثَوَى لَهُمْ وَمَوَالِيهِمْ مَوَالِينَا
تَاللَّهِ مَا غَلَبُونَا حَيْثُ بَاسِلُنَا
قَضَى قَتِيلًا وَنَالُوا مِنْ نَوَاصِينَا
لَكِنَّهُمْ غَلَبُونَا حِينَ مَلَّكَهُمْ
أَزِمَّةَ الْأَمْرِ شَادِينَا وَرَاضِينَا
فَمَا هُمْ بِأَعَادِينَا: خَلَائِقُنَا
هِيَ الَّتِي أَصْبَحَتْ أَعْدَى أَعَادِينَا
الْيَوْمَ «رُومًا» هِيَ الدُّنْيَا وَصَوْلَتُهَا
تَنَافَسُ الْأَرْضُ تَوَطِيدًا وَتَمَكِينًا
وَمَا «أَثِينَةٌ» إِلَّا مَعْقِلُ خَرِبٍ
نُجِيلُ أَصْفَادِنَا فِيهِ مُذَالِينَا

أنشودة الأمل

أَلْقَيْتُ فِي حَفْلَةِ أَقَامَهَا تِجَارُ الْقَاهِرَةِ أَنْثَدَ لِبَنِكَ مِصْرَ عَامَ ١٩٣٥
قَضَيْتُ عُمَرِي لَا مُسْتَدِينَا
وَلَا مَلِيًّا بَأَنَّ أَدِينَا
لَكِنْ عَلِمِي «بِبَنِكَ مِصْرٍ»
وَنَفْعِهِ لَمْ يَزَلْ يَقِينَا
يَا مَنْ يَشِيدُونَ صَرْحَ مَالٍ
صَرْحَ مَعَالٍ تُشِيدُونَا
أَنْتُمْ لِأَوْطَانِكُمْ مُحِبُّو
نَ حَبِّ صِدْقٍ لَا مُدْعُونَا
لَسْتُمْ تَقُولُونَ مَا تَخَالَو
نَهُ وَلَكِنْ تَحَقَّقُونَا
«طَلَعْتُ حَرْبٍ» طَلَعْتُ حَرْبًا
عَلَى أَعَادِي الْجِمَى زَبُونَا
بِالنُّطْقِ عَذْبًا وَالرَّأْيِ غَضَبًا
يَفْرِي مِنَ الْبَاطِلِ الْوَتِينَا^(١)
وَفَضْلُ ذَاكَ التُّبَاتِ يَأْبَى
عَلَى الصَّعُوبَاتِ أَنْ يَخُونَا
وَذَلِكَ الْأَخْذُ بِالْجِسَابِ الْ
لَذِي بَفُقْدَانِهِ مُنِينَا

(١) الرأي عضبًا: الرأي السديد القاطع - الوتين: شريان يخرج من القلب ويوصل الدم إلى جميع أجزاء الجسم.

فَكَانَ فَقْدَانُهُ عَلَيْنَا
فِي كُلِّ أَحْوَالِنَا غَبِينَا
أَغْرَى بِنَا الطَّامِعِينَ طُرًّا
وَأَشْمَتَ الْعَاذِلِينَ فِينَا
«طَلَعْتُ» يَا كَاتِبًا أَدِيبًا
وَيَا خَطِيبًا نَذْبًا مُبِينَا
وَيَا حَكِيمًا فِي كُلِّ شَأْنٍ
يَالِيَهُ مُسْتَبْصِرًا رَزِينَا
وَيَا هُمَامًا أَجَدُّ فِي الْأُمَمِ
مَمَّةِ الصَّنَاعَاتِ وَالْفُنُونِ
قَصَّرَ دُونَ الْمَقَامِ وَضَفِي
فِيَا مَزَايَاهُ أَسْعِدِينَا
أُبْرِزْ بِكَ ابْنَنَا لِمَصْرَ لَمَّا
جُودَتْ، فَنَادَتْ أَيْنَ الْبَنُونَا؟
أَيْنَ الْأَبْنَاءُ الْمُجَرَّبُونَا؟
أَيْنَ الْحُمَاةُ الْمُرَجَّبِيُونَا؟
أَيْنَ بُنَاءُ الْعُلَا بِيوتُنَا
تَهِي الرُّوَاسِي وَلَا يَهِينَا؟^(١)
أَيْنَ الْمُعِيدُونَ مِنْ فَخَارٍ
مَا قَدْ طَوَاهُ الْبِلَإَى قُرُونَا
فَلْتَلْتَقِي مَأْتِرَاتُ قَوْمِي
يَصْدُقُ الظَّاهِرُ الدَّفِينَا
ذَاكُمْ هُوَ النَّابِئُ الْعَظِيمُ الْـ
لِذِي خَفَّ أَنْتُمْ تَكْرَمُونَا

☆☆☆☆☆

(١) الرواسي: الجبال.

وَيَا نَبِيْلًا أَوْلَاهُ نَصْرًا
وَكَانَ خَيْرًا لَهُ مُعِينَا
حُيِّيتَ مِنْ مَاجِدٍ تَسَامَتْ
بِهِ أَصْوُلٌ فِي الْمَاجِدِينَا
أَبْدِيَتْ فِي كُلِّ مَا تَوَلَّيَ
سَتْ حِكْمَةً تُصَلِّحُ الشُّؤُونَا



وَيَا كَرِيمَ الْأَصْوُلِ فِرْعَ الْـ
مُؤْتَلِّينَ الْمُؤَصِّلِينَا
بِأَيِّ عِبٍّ نَهَضْتَ حِينَ الْـ
لِدَاتِ فِي الْخَوْضِ يَلْعَبُونَا
فَكُنْتَ قَوْلًا وَكُنْتَ فِعْلًا
خَيْرَ مِثَالٍ لِلْمُوسِرِينَا
لَوْ صَنَعُوا مَا صَنَعْتَ أَوْ بَعُ
خُضَّهُ لَسُدْنَا الْمُسَوِّدِينَا
وَيَا تَجَارًا بِمَا أَتَوْا مِنْ
رَوَائِعِ الْفَضْلِ شَرَّفُونَا
وَكَانَ مِنْهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ
مَا يَحْمَدُ الْمَجْدُ أَنْ يَكُونَا
بِلَاذُكُمْ تَبْتَغِي سَرَاءً
يُغْنُونَهَا لَا مُنْصِيبِينَا
كَمْ أَنْجَحَ الْقَضْدَ مُنْتَجِوْهَا
وَغَيْرُهُمْ أَخْلَفَ الظُّنُونَا
دُمْتُمْ عِمَادَ الْحِمَى وَدَامَ الْـ
حِمَى بِكُمْ رَاقِيًا أَمِينَا
ذَلِكَ قَوْلِي أَعْدْتُ لَهُ الْيَوْمَ
مَ بَعْدَ عَشْرِ مِنَ السَّنِينَا

عَشْرُ تَقْضَتْ «وَبْنُكَ مَصْرٍ»
يَنْمُو وَيَسْمُو ثَبْتُ مَكِينَا
كَأَنَّهُ دَوْحَةٌ عَلَى الشَّيْثِ
قِيَّ كَلِّهِ فَزَعَتْ غُصُونَا
لَا يَأْتِلِيهَا دَرًّا وَبَرًّا
كَمَا تَبَرُّ الْأُمُّ الْبَنِينَ
وَكُلُّهَا مُزْهِرٌ فُنُونَا
وَكُلُّهَا مُثْمِرٌ فُنُونَا
فِي كُلِّ حَوْلِ أَوْ بَعْضِ حَوْلِ
أَجْدُ نَصْرًا بِكُورًا مُبِينَا
وَتَابَعَ الْفَتْحَ بَعْدَ فَتْحِ
وَرَدِّ كَيْدِ الْمُتَبَطِّينَا
وَصَارَ عُنوانَ فَخْرِ «مَصْرِ»
وَمَعَقَلَ الْعِزَّةَ الْحَصِينَا

رثاء «مي»^(١)

قَدْ تَوَلَّى رِفاقُنَا وَبَقِينَا
يَعْلَمُ اللهَ بَعْدَهُمْ مَا لَقِينَا
هَلْ مِنْ الصَّابِ فِي كُؤُوسِكَ سُؤْرٌ؟
قَدْ سُقِينَا يَا دَهْرُ حَتَّى رَوِينَا
أَوْدَاعٌ يَتَلَوُ وَدَاعًا، وَتَأْيِيدُ
نُ عَلَى الْإِثْرِ مُعَقِبٌ تَأْبِينَا؟
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي كَانَ حِينًا
يَتَغَنَّى وَكَانَ يَنْحَبُ حِينًا
حَطَّمِ الْعُودَ، إِنَّ كَرَّ اللَّيَالِي
لَمْ يُغَادِرْ فِي الْعُودِ إِلَّا الْأَنْبِيَا؟



أَنْ يُلِمَّ الرَّدَى «بِمَيَّ» غَدَاةً
يَا لِقَوْمِي بَأْيٍ خَطْبٍ دُهَيْنَا؟
طَالِعُ السَّعْدِ هَلْ تَحُولُ نَوْءًا
يَبْعَثُ الرِّيحَ وَالسَّحَابَ الْهَتُونَا؟^(٢)
فَلِإِذَا مَا أَقْرَأَ أَمْسَ عُيُونًا
قَرَّحَ الْيَوْمَ بِالْدُمُوعِ الْعُيُونَا
نِعْمَةٌ مَا سَخَا بِهَا الدَّهْرُ حَتَّى
أَبَ كَالْعَهْدِ سَالِبًا وَضَنِينَا

(١) هي نابغة زمانها الأدبية الكبيرة «مي زيادة»..

(٢) النوء: نجم يسقط ويطلع ما يقابله، فتكون عند ذلك الرياح والأمطار.

أُيْهِدَا التُّرَى ظَلْفِرَتْ بِحُسْنٍ
كَانَ بِالطُّهْرِ وَالْعَفَافِ مَصُونَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى حِجِّي عَبْقَرِيٍّ
كَانَ ذُخْرًا فَصَارَ كَنْزًا دَفِينَا

☆☆☆☆

إِيهِ يَا «مَيِّ» أَسْرَفَ الْيُتْمُ تَبْرِيْدَ
حَا بَرْوَحَ كَانَ الْوَفِيِّ الْحَنُونَا
فَقَدْكَ الْوَالِدَيْنِ حَالًا فَحَالًا
جَعَلَ الْبَيْضَ مِنْ لِيَالِيكَ جُونَا^(١)
وَرَمَى أَصْغَرِيكَ رَامِي الْكَبِيرِ
مِنْ فَذَاقَا قَبْلَ الْمَنُونِ الْمَنُونَا^(٢)
أَقْفَرَ الْبَيْتَ، أَيْنَ نَادِيكَ «يَا مَيِّ»
يُيْ إِلَيْهِ الْوُفُودُ يَخْتَلِفُونَا؟
صَفْوَةُ الْمَشْرِقَيْنِ نُبَلَاً وَفَضْلاً
فِي ذَرَاكَ الرَّحِيْبِ يَعْتَمِرُونَا^(٣)
فَتُسَاقُ الْبُحُوثُ فِيهِ ضُرُوبًا
وَيُتْدَارُ الْحَدِيثُ فِيهِ شُجُونَا
وَتُصِيبُ الْقُلُوبُ وَهِيَ غِرَاثُ
مِنْ ثِمَارِ الْعُقُولِ مَا يَشْتَهِينَا^(٤)

☆☆☆☆

فِي مَجَالِ الْأَقْلَامِ أَلْ إِلَيْكَ السُّدُ
سَبْقُ فِي الْمُنْشِئَاتِ وَالْمُنْشِئِنَا
أَيْنَ ذَاكَ الْبَيَانُ يَأْخُذُ بِالْأَلْ
بَابٍ فِي مَا تَجْلِيْنَ أَوْ تَصِفِينَا؟

(١) جونا: سودا.

(٢) أصغريك: قلبك ولسانك.

(٣) يعتمرون: يأوون ويقصدون.

(٤) غراث: جائعة.

فِي لُغَاتٍ شَتَّى، وَفِي لُغَةِ الضَّا
 دٍ، تُجِيدِينَ صَوُغَ مَا تَكْتُبِينََا
 أَدَبٌ قَدْ جَمَعَتْ فِيهِ عُلُومًا
 يُخْطِئُ الظَّنُّ عَدَّهَا، وَفُنُونًا
 وَتَصَرَّفَتْ فِيهِ نَظْمًا وَنَثْرًا
 بِأَقْتِدَارٍ تَصُرَّفَ الْمُلهِمِينََا
 تَبْتَغِينَ الصَّلَاحَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
 وَتُعَانِينَ شِقْوَةَ الْمُصْلِحِينََا
 وَخِيَّ قَلْبٍ يَفِيضُ بِالْحُبِّ لِلْخَيْدِ
 رٍ، وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَهْتَدُونََا
 وَيُودُّ الْحَيَاةَ عِزًّا وَجُهْدًا،
 لَا يُودُّ الْحَيَاةَ خَسْفًا وَلِينًا
 فَهُوَ أَنَا يَبُتُّ بِنَّا رَفِيقًا
 يَمَلَأُ النَّفْسَ رَحْمَةً وَحَنِينًا
 وَهُوَ أَنَا يَثْوِرُ ثَوْرَةً حُرًّا
 عَاصِفًا عَصْفَةً تَدُكُّ الْحُصُونَا
 يَنْصُرُ الْعَقْلَ يَكْشِفُ الْجَهْلَ يُوجِي الـ
 عَذْلَ يَرَعَى الضَّعِيفَ وَالْمِسْكِينََا



أَيْنَ ذَاكَ الصَّوْتُ الَّذِي يَمْلِكُ الْأُسْدَ
 مَاعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَقِفِينَا؟
 فُجِعَ الشَّرْقُ فِي خَطِيبَتِهِ الْقُصْدِ
 حَى وَمَا كَانَ خَاطِبُهَا لِيَهُونَا
 أَبْلَغُ النَّاطِقَاتِ بِالضَّارِ عِيَّتْ
 بَعْدَ أَنْ أَدَّتِ الْبَلَغَ الْمُبِينَا
 أَطْرَبَتْهُ، وَهَذَبَتْهُ، وَحَنَّتْهُ
 هُ عَلَى الصَّالِحَاتِ دُنْيَا وَدِينَا

بَكْلَامِ حَوَى الطَّرِيفَيْنِ تَنْغِي
مَّا كَمَا يُسْتَحَبُّ، أَوْ تَلْوِينَا
قَدَّرْتَهُ لَفْظًا، وَلَحْظًا، وَإِيمَا
ءٌ، بِمَا وَدَّتِ الْمُنَى أَنْ يَكُونَا

☆☆☆☆

ذَاكَ فِي الْعَيْشِ مَا شُغِلْتَ بِهِ، وَالـ
غَيْدُ تَأْلُهُ وَأَنْتِ لَا تَلْهَيْنَا
لَمْ تَرُومِي إِلَّا الْجَلِيلَ، وَجَانِبَ
سِتِّ الْأَبَاطِيلِ، وَاتَّقَيْتِ الْفُتُونَا
وَجَعَلْتَ التَّحْصِيلَ دَأْبًا، وَأَتَيْتِ
سِتِّ جَنَاهُ، فَطَابَ لِلْمُجْتَئِنَا
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ ذِكْرًا تَحْيَا
وَبِرَغَمِ الْبِعَادِ لَا تَبْعِدِينَا

☆☆☆☆

لَا تَحَادِ النِّسَاءَ فِي «مِصْرَ» فَضْلُ
أَكْبَرَ النَّاسِ مِنْهُ مَا يَشْهَدُونَا
قَدَّمَ الْيَوْمَ فِي الْوَفَاءِ مِثَالًا
مِنْ مَسَاعِيهِ بِالتَّنَاءِ قَمِينَا
فَهُوَ يَرَعَى بِهِ «لِمَيَّ» حُقُوقًا
وَهُوَ يَقْضِي عَنْ الْبِلَادِ دُيُونَا
يَا «هُدَى» أَنْتِ رَحْمَةٌ وَهُدًى لِلشُّ
شَرْقٍ، فَاْبْقِي لَهُ وَأَفْنِي السَّنِينَا

صفقة خاسرة

جواب كتاب في واقعة أغريت بها فتاة جميلة على عرضها

جاء الكتاب وأصدق
بِهِ رَسولاً أَمِيناً
أَدَّى الْبَلَاغَ وَأَبْدَى
مِنَ الْحَدِيثِ شُجُوناً
لَكُنْ شَجَانِي خُطِبُ
وَصَفَّتْهُ لِي مُبِيناً
وَصَفَّتْ تَنَاهَيْتَ فِيهِ
بَرَاعَةً وَفُنُوناً
فِيَا لَهُ مِنْ مُصَابِ
أَجْرَى الْفَوَاكِ شُؤُوناً

☆☆☆☆

أَتِلُكَ «سَارَا» الَّتِي كَا
نَ حُسْنُهَا يَسْبِينَا؟
وَكَا نَ لَلْعُقْلِ تَا
يَزِينُ مِنْهَا الْجَبِينَا؟
وَلِلْحَيَاءِ شُعَاعُ
يَغُضُّ عَنْهَا الْجُفُونَا؟
وَكَا نَ كُلُّ ابْتِسَامِ
مِنْهَا عَطَاءٌ تَمِينَا؟

وَكُلُّ لَفِظٍ كَدُرٌّ
يَصِيدُهُ السَّامِعُونَ؟
مَاتَتْ قَتِيلَ هَوَاهَا
لَمْ تَبْلُغِ الْعِشْرِينَ
وَلَمْ تُزَفَّ عَرُوسًا
مَرَجَوْهُ لِلْبَنِينَ
وَلَمْ تُخْضِبْ وَلَمْ يَشْ
دَحَوْلَهَا الشَّادُونَ
وَلَمْ تَنْلِ مُلْكَ يَوْمٍ
بِهِ تَقَرُّ عِيُونََا



جَلَّ الْمُصَابُ مُلِمًّا
بِمِثْلِهَا أَنْ يَهُونََا
فَكَيْفَ وَهُوَ مُزِيلُ
نُورًا وَمُبِقِّ طِينَا؟
دَبَّ الْفَسَادُ إِلَيْهَا
خَفِيفٌ وَطُءٌ كَمِينَا
وَعَالَجَ الرُّوحَ حَتَّى
أَبَاخَ عَرْضًا مَصُونَا
فَكَانَ أَفْدَحَ رُزَا
وَكَانَ شَرًّا مَنُونَا
وَهُوَ الْعُمَرُ خُسْرًا
وَعَظَّمِ الْعِرْضَ دِينَا
يَا لَيْتَهَا فِي سَبِيلِ الْـ
عَفَافِ مَاتَتْ طَعِينَا
إِذَا لَرُفَّتْ، عَزِيرَا
عَلَى الْوَرَى أَنْ تَبِينَا

فِي مَشْهَدٍ يَسْتَدِيرُ الصِّفَا
 عَالِيَهَا عُيُونَنَا
 تَبْكِي الصَّوَاحِبُ فِيهِ
 وَيَنْدُبُ الْمُنْشِدُونَ
 وَيَرْفَعُ الصَّوْتُ كُلُّهُ
 بِذِكْرِهَا تَأْبِينًا
 لَكِنَّهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ
 بِمَيِّتَةٍ تُبْكِينَا
 وَلَا مُرَجَّاةٍ بَعْلٍ
 وَعَيْلَةٍ صَالِحِينَ
 أَمَسَتْ خَرِيحًا وَأَمْسَى
 فِيهَا الْعَفَافُ ذَفِينَا
 بَاعَتْ جَمَالًا بِمَالٍ
 وَكَانَ بَيْعًا غَبِينَا
 وَالْمَالُ مَا زَالَ رُبًّا
 يَسْتَعْبِدُ الْعَالَمِينَ
 أَضَلَّاهَا وَقَدِيمٌ
 إِضْلَالُهُ الرَّاشِدِينَ



فَاَنْظُرْ لِمَا هُنَا
 مِنْ خُسْنِهَا مُسْتَبِينَا
 فَإِنَّهَا هُوَ مَا لَا
 نَعُودُهُ أَنْ يَكُونَ
 وَرْدٌ تَحْوُلُ جَمْرًا
 بِمَلَمَسِ الْفَاسِقِينَ
 طَيِّبٌ يُخَالِبُ سُمَّا
 فِي أَنْفُسِ النَّاشِيقِينَ

نُورٌ يمدُّ حُرَابًا
فِي أَعْيُنِ الْمُبْصِرِينَ
مِرَاةٌ خَالِقٌ عَفِيفٌ
تَمَثَّلُ الْمُجْرِمِينَ
كَأَنَّ تَرْيِبُ فَنَظْمِي
بَخْمَرِهَا الشَّارِبِينَ
ذِكْرِي أَسَى لِحِمَالِ
حَوَى الْفَضَائِلَ حِينَا
ثُمَّ اغْتَدَى وَهُوَ خَالٍ
مِنْهَا لَدَى النَّاظِرِينَ
كَجَنَّةٍ كَانَ فِيهَا
أَحَبُّهُ أَهْلَانَا
فَفَارَقُوا وَظَلَّتْ
تَسْتَوْقِفُ الْأَسْفِينَا

تقريظ رواية «طرد الرعاة» (آمون)

نظمها شعراً الصديق الشاعر النابغة عادل الغضبان

يُفْسَحُ الرَّاحِلُونَ لِلْقَائِمِينَ
أَحْسَنَ اللَّهُ حَظَّكُمْ يَا بَنِينَ
أَحْفَظُوا غَيَّبَنَا، وَأَغْضُوا عَنِ التَّقْ
صِيرِ مِنَّا فِي شَوْطِنَا، وَاسْبِقُونَا
نَحْنُ لَمْ نَخْتَرِغْ جَدِيدَ الْمَعَانِي
وَعَلَّوْنَا فِي لَفْظِهَا تَحْسِينَا
فَتَحَّ الْفَنُّ كُلُّ بَابٍ حَدِيثٍ
وَعَلَى عَهْدِهِ الْعَتِيقِ بَقِيْنَا
فَخُذُوا أَنْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا أَعُ
طَى، وَقُولُوا الطَّرِيفَ قَوْلًا مُبِينَا
لِغَةِ الْخُضَارِ لَا تَخْضِنُ عَلَيْكُمْ،
إِنْ جَدَّدْتُمْ، بِكُلِّ مَا تَبْتَغُونَا
كُلَّ يَوْمٍ يُصِيبُ فِي مَنْجَمٍ مِنْهُ
هَـا الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ كَنْزًا دَفِينَا
أَخَذَ الْغَرْبُ مِنْ مَغَاوِصِنَا الدُّرُ
رَ وَفِي صَوْنِهِ أَجَادَ الْفُنُونَا
وَهُوَ يَأْبَى الْجُمُودَ يَوْمًا فَمَا لِلشَّرِّ
قِي لَا يَسْأَمُ الْجُمُودَ قُرُونَا؟

فَكْغَرُوا فَكْغَرُوا، مَلِيًّا مَلِيًّا
 واستقلُّوا بوَحْيِكُمْ راشِدِينَا
 واستمدُّوا هُدَى سَجِيَّتِكُمْ وَاثَ
 تَخَذُوهَا لَكُمْ نَصِيحًا أَمِينَا
 فإذا ما أَنْشَأْتُمْ، فَاخْلُقُوا خُلُ
 قًا تَكُونُوا حَقِيقَةً مُنْشِئِينَا
 ذَاكَ ذَاكَ التَّجْدِيدُ، لَا فَعْلُ مَنْ يُمْ
 كُتْ فِي مَعْقِلِ الْقَدِيمِ سَجِينَا
 لَا، وَلَا خَلُطُ مَنْ إِلَى الْفَضْلِ يَعْزُو
 خَلُطُهُ بِالْفَصَاحَةِ التَّهْجِيْنَا



أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْفَتَى عِشْ وَزِدْنَا
 مُبْدِعَاتٍ عَلَى تَوَالِي السَّنِينَا
 وَلْيَكُنْ فَوْزُكَ الْعَتِيدُ لَمَّا يَتُ
 لُومِنَ الْفَوْزِ طَالِعًا مَيْمُونَا
 «أَحْمَسُ الْأَوَّلُ» ابْتِدَاءً جَمِيلُ
 أَطْلُبُ السَّامِعِينَ وَالنَّاطِرِينَ
 سُفَّتَ فِيهِ «طَرْدَ الرُّعَاةِ» مَسَاقًا
 زَادَ جِيْدَ الْبَيَانِ عِقْدًا ثَمِينَا
 وَبِعَثَّتْ الْأَشْخَاصَ بَعَثًا عَجِيبًا
 وَسَبَكَتْ الْأَغْرَاضَ سَبْكًا رَصِينَا
 وَأَمْطَلَتْ الْحِجَابَ عَنْ أَيِّ سِرٍّ
 كَانَ فِي مُهْجَةِ الْفَخَارِ مَصُونَا
 بَيْنَ نَثْرِ لَا غَيْبَ فِيهِ، وَشَعْرِ
 مِثْلَ مَا تَشْتَهِي الْمَنَى أَنْ يَكُونَا
 كَلِمٌ مِنْ تَخْطُفِ الْبَرْقِ يَسْبِقُ
 مَنْ إِلَى مَوْقِعِ الْجَمَالِ الظَّنُونَا

من أساليب في الرواية يُحدثُ
نَ سُروراً وقد أسلنَ الشُّؤونا^(١)
وجِوازُ يُبلِّغُ العِظَةَ المُثْ
لَى مِنَ الْأَوَّلِينَ لِالْآخِرِينَ
وختامُ تَضَوُّعِ الْمِسْكِ مِنْهُ
بَعْبِيرِ أَضَاعَهُ الدَّهْرُ حِينَا
قَدْ شَمَمْنَا لِحَبِّ «طَيْبَةِ» فِيهِ
نَفْحَ طَيْبِ أَذْكَى الْحَمِيَّةِ فِينَا
إِنْ تَكُنْ هَذِهِ رَوَايَتُكَ الْأُوَّ
لَى فَمَا الظَّنُّ بِاللَّوَاتِي يَلِينَا

(١) الشُّؤُونُ: جمعُ شَأْنٍ، وهو مجرى الدمع في العين.

تهنئة محمود شكري باشا رئيس ديوان الجناح العالي الخديوي

وقد بعث بأبيات تهنئة إلى صاحب هذا الديوان الذي لم يستطع الإجابة فوراً.

أَنَا مَنْ أَسْلَفْتَ خَيْرًا، وَتَوَانَى
زِدْ جَمِيلًا وَأَقْبِلِ الْعُذْرَ امْتِنَانًا
عَلِمَ اللَّهُ ضَمِيرِي لَمْ يَزَلْ
وَإِفْيَا لَكُنَّ سُوءَ الْحَظِّ خَانًا
أَخْلَفْتَ تَهْنِئَتِي مِيقَاتَهَا
وَالَّتِي أَسَدَيْتَ لَمْ تُخْلِفْ أَوَانًا
فَلَيْنَ تَسْبِقُ فَمَا أَضَعَفَنِي
عَنْ مُجَارَاتِكَ عَقْلًا وَجَنَانًا
مَنْ يُبَارِيكَ سَمَاحًا وَنَدَى؟
مَنْ يُبَارِيكَ بَدِيعًا وَبَيَانًا؟
مَذْحَةُ السَّيِّدِ لِي فِي حِينِهَا
رَفَعْتُنِي بَيْنَ أَقْرَانِي مَكَانًا
وَمَدِجِي فِيهِ لَوْ جَادَلَا
زَادَهُ عَنِ كَوْنِهِ أَرْفَعَ شَانًا
سَيِّدِي أَكْرَمَ مَنْ أَسَدَى يَدًا
أُنْعَشْتُ لِلشُّكْرِ قَلْبًا وَلِسَانًا

نِعْمَةُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ أَوْسَعَتْ
نُحْبِ الْأُمَّةَ غُنْمًا وَضَمَانًا
وَتَمَامُ السَّعْدِ فِيهَا أَنْ مَا
أَوْجِبَ الْفَضْلَ وَشَاءَ الْعَدْلَ كَانَا

شكر للأستاذ الكبير أمين نخلة وقد أهدى إحدى روائعه الأدبية

أَهْدَيْتَ وَالْمُهْدَى ثَمِينٌ
لِلَّهِ دُرُّكَ يَا أَمِينُ
مَا أَبْدَعَ الْكَلِمَ الْمُثَقَّ
فَا ! فِيهِ مِنْ أَدَبٍ قُنُونُ
فِيهِ الْمُتَمَقُّ، وَالْمُرَوُّ
قُ، وَالْحُجُّبُ، وَالْمَبِينُ
فِيهِ الْقَرِيبُ بَلَا ابْتِذَا
لِ، وَالْغَرِيبُ وَمَا يَصُونُ
فِطْنٌ بَدَتْ تَخْتَالُ فِي
فُضْحٍ، مُحَاسِنُهَا عُيُونُ
زُقُوتٌ، وَخَفَّ بِهَا إِلَى
أَلْبَابِنَا الْلفْظُ الرَّصِينُ
«لُبْنَانُ» حَدَّثَنَا فَرْنُ
حَنَّا التَّذَكُّرُ وَالْحَنِينُ
بِحَدِيثِ فِتْنَتِهِ، وَإِنَّ
حَدِيثَ «لُبْنَانٍ شُجُونُ
مَاذَا يَقُولُ الْوَرْدُ فِيهِ
ه؟ وَمَا يَقُولُ الْيَاسَمِينُ؟

ماذا تقول ثمأرهُ
 يتلو الجنِّي بها الجنين؟
 ماذا تقول سماءهُ
 ونسيمهُ المٌحيي الحنون
 ماذا تقول لسامعي
 ألحانها تلك الوُكُون؟
 ماذا يقول السدُوح عا
 شَ مُخلِّداً وخَلَّتْ قُرون؟
 ماذا يقول الأجرُ الـ
 مُهتَزُّ والطُّودُ المكين؟
 ماذا يقول الرِّيفُ تغ
 مُرهُ السَّذاجةُ والسكون؟
 وطبيعةُ لجمالِها
 في كلِّ ناحيةٍ فتون
 للألمعيةِ أيُّ شأ
 نٍ حيثُ تشتهيه الشُّوون
 قد تُستشفُّ سرائرُ
 لَطْفَتِ فلم ترها الظُّنون
 وتمرُّ في جِدِّ الحوا
 دثٍ وهي أُمـرحُ ما تكون
 فتصوغُ أبـلغَ حكمةٍ
 وبها التنذُرُ والمجون
 بدواتٍ فيكرٍ، وحيُّهُ
 هادٍ وكاتبُهُ «أمين»

ذكرى ثانية للصدیق الوفی المرحوم سلیم سرکس

مَنْ عَذِيرِي، والدَّمْعُ جَارِ سَخِينُ؟
إِنَّ جُرْحَ النَّوَى لَجُرْحُ ثَخِينُ
فَقَدْ خَيْرِ الصَّحَابِ أَوْدَى بَصْبَرِي
وَأَرَانِي التَّبْرِيحَ كَيْفَ يَكُونُ
يَا حَبِيبًا عَلَيْهِ ضُمُّ فُؤَادِي
وَفُؤَادِي بِمَنْ يُحِبُّ ضَنْبِي
كَيْفَ فَارَقْتُهُ وَلَمْ يَتَفَطَّرْ
جَزَعًا ذَلِكَ الْمُصَابِ الْحَزِينُ؟^(١)
لَا، وَحَقُّ الَّذِي أَمَاتَكَ تَحْيَا
وَلَكَ الْحُبُّ فِيهِ وَالتَّمَكُّنُ
وَيَرَى صَحْبُكَ الْأَلَى بِنْتُ عَنْهُمْ
رُوحَكَ الْحَيِّ فِي جِلِّي لَا تَبِينُ

☆☆☆☆

إِنَّ بِالْشَّرْقِ بَعْدَ «سَرْكَيْسَ» شَجَوًا
شَرِقْتُ بِالدِّمَاءِ مِنْهُ الْجُفُونُ
فَلَّ مِنْ غَرْبِ «مِصْرَ» أَنْ يَتَوَلَّى
خُلُهَا الْبَرُّ وَالْوَلِيُّ الْأَمِينُ^(٢)
دَمِيتُ مُهْجَةَ الشَّامِ، وَسَالَتْ
بِالصَّفَا فِي «لُبْنَانٍ» مِنْهُ الْعُيُونُ^(٣)

(١) يتفطر: يتشقق.

(٢) الغرب: حد السيف.

(٣) الصفا: الصخور.

لِمُرِيدِي «سَرَكِيسَ»، فِي آخِرِ الْمَعِ
 مِوَرٍ، نَعُوْخُ مُرَدَّدٌ وَأَنْيُنْ
 كُلُّ قَطْرِ الْعُرْبِ، فِيهِ مَقَامٌ
 أَوْ مَقَالٌ لَهُ، بِهِ تَأْبِينُ
 وَبِأَعْلَى فَرِيدِهِ وَجِلَالُهُ
 جَادَ فِي مَدْحِهِ اللِّسَانُ الْمُبِينُ
 ذَاكَ حَقٌّ لَهُ عَلَى نَاطِقِي الضَّأِ
 دِ، وَمَنْ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ يَدِينُ



عَجِبْتُ أَنْ خَبَا الشَّهَابُ، وَأَنْ أَعْدَ
 قَبْ ذَاكَ الْحَرَكَ هَذَا السُّكُونُ
 كَانَ مِلَّةَ الْحَيَاةِ فَهِيَ، وَقَدْ وَلَدَ
 لِي، فَرَاغٌ تَحَسُّ فِيهِ الْمَنُونُ
 أَوْقَعَ الذَّعْرَ حَيْنُهُ فِي نُفُوسِ
 خِلْنٍ مِنْ ذَاكَ عَزَمَهُ لَا يَحِينُ^(١)
 يَا فَخَارَ الْبَيَانِ! مَاذَا دَهَاهُ
 فَهُوَ الْيَوْمَ خَاشِعٌ مُسْتَكِينُ؟
 يَتَلَقَّى الْخُطُوبَ غَيْرَ أَبِي
 وَعَلَى نَفْسِهِ يَكَادُ يَهُونُ
 كَيْفَ يَنْسَى سِنِينَ أَعَزَزْتَ فِيهَا
 شَأْنَهُ فَوْقَ مَا تُعَزُّ الشُّؤُونُ؟
 إِذْ أَثَرْتَ الْحَرْبَ الْعَوَانَ عَلَى الْبَعْدِ
 سِي، وَكُلُّ لَهُ عَلَيْكَ مُعِينُ
 فَتَرَامِي بِحُرًّا وَبِرًّا بِكَ النَّفْ
 سِي، وَوَارِثَكَ بِالْحِجَابِ السُّجُونُ

(١) يَحِينُ: يَمُوتُ.

وَبَلَوْتُ الشَّقَاءَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ،
 مَا بِهِ رَحْمَةٌ وَمَا بِكَ لِئِنْ
 شَدَّ فِي السَّيْرِ التِّي سِرْتُ مَا عَا
 نَيْتَ مِمَّا تَرْتَاعُ مِنْهُ الظُّنُونُ
 مِخَنُ تَنْسِفُ الْعَزَائِمَ فِي الْأَبْ
 طَالِ نَسْفًا، لَوْ أَنَّهُنَّ حُصُونُ
 إِنَّمَا صَانَكَ الثُّبَاتُ عَلَى رَأْيِ
 تُفَدِّيهِ، وَالثُّبَاتُ يَصُونُ
 وَصَحِيحُ الْيَقِينِ، لَوْ صُلِّي النَّا
 رَ عَذَابًا، مَا اعْتَلَّ مِنْهُ الْيَقِينُ
 ذَاكَ دَرُسُ أَلْقِيَّتِهِ وَسَيَبْقَى
 عِظَةُ النَّاسِ مَا تَمَرُّ الْقُرُونُ



كَمْ فَتَى فِيكَ، يَا حَمِيدَ السَّجَايَا،
 فَقَدَ الْبَأْسُ وَالنَّدَى وَالْدَيْنُ؟
 كُنْتَ شَمْلًا مِنَ الصِّفَاتِ جَمِيعًا
 فَتَوَلَّتَ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْعَيُونُ^(١)
 فَقَدَ الْفَاقِدُوكَ حَرًّا صَرِيحًا
 مَا لَهُ فِي طِبَاعِهِ تَلْوِينُ
 وَخَدِينًا عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي
 لَا يُجَارِيهِ فِي الْوَلَاءِ خَدِينُ
 وَصَدِيقًا فِي وُدِّهِ لَا يُدَاجِي
 وَصَدُوقًا بَعْهْدِهِ لَا يَمِينُ^(٢)
 وَنَدِيمًا خَدِثَتْهُ طُرْفُ لَا
 تَتْنَاهَى أَلْطَافُهَا وَشُجُونُ

(١) العيون: المختارة.

(٢) يمين: يكذب.

يُورِدُ النَّبَادِرَاتِ أَظْلُفَ إِيرَا
دٍ، وَيَعْدُو أَخْفَقَهُنَّ الْمُجُونُ
وَأَدِيبًا، إِذَا تَقَضَّتْ فُنُونُ
مِنْ إِجَادَاتِهِ تَلَتْهَا فُنُونُ
يُؤَثِّرُ السَّهْلَ فِي الْكَلَامِ، وَلِلْجَزْ
لِ مَتَى تَدْعُهُ الْبَلَاغَةُ حِينَ
تَطْفِرُ الْبَادِرَاتُ مِنْ نَبْعِهِ الْعَذْ
بِ، وَفِي الْمُسْتَقَرِّ فِكْرُ رَصِينِ
ظَاهِرُ الْقَوْلِ قَدْ يُرَى نَزَقًا، وَالرَّ
رَأْيِي فِي غَوْرِهِ الْبَعِيدِ رَزِينُ
هُوَ لِلنَّاطِرِينَ نَوْرٌ مُبِينُ،
وَهُوَ لِلوَارِدِينَ مَاءٌ مَعِينُ



مَا تَرَانِي مُعَدَّدًا مِنْ صِفَاتٍ
كُلُّهَا يُكْرِمُ الْفَتَى وَيَزِينُ؟
كَانَ «سَرَكِيسُ» فِي الصَّحَافَةِ إِنْ قَا
مَتْ صِعَابٌ يَرَوْضُهَا فَتَاهُونَ
كُلَّ يَوْمٍ يَأْتِي بِسِحْرِ حَالٍ
قَدْ خَلَا فِيهِ لِلْعُقُولِ الْفُتُونُ
فَهَوَى إِذْ هَوَى شِهَابٌ مَنِيرُ
مِنْ بَنِيهَا، وَأَنْهَدَ رُكْنُ رَكِينِ
ضَمَّ مِنْ شَمْلِهِمْ أَسَاهُمْ عَلَيْهِ
وَالِى الرُّشْدِ يَرْجِعُ الْحَزُونُ
فَلْنَحْيِ «النَّقَابَةَ» الْيَوْمَ قَامَتْ
وَلَهَا عِنْدَ قَبْرِهِ تَكْوِينُ

كَانَ «سَرَكِيسُ» عَالِي النَّفْسِ لَا يَشْ
 كُو، وَيُشْكِي مَا اسْتَطَاعَ مَنْ يَسْتَعِينُ^(١)
 كَانَ «سَرَكِيسُ» يَمْنَحُ الْعُذْرَ إِلَّا
 مَنْ أَتَى بَاغِيًّا أَمْوَرًا تَشِينُ
 كَانَ إِنْ تَدْعُهُ الْمُرُوَّةُ لَبًّا
 هَا، وَمَسْعَاهُ بِالنَّجَاحِ ضَمِينُ
 كَانَ سَمَحًا، يَجْنِي الْقَلِيلَ وَلَكِنْ
 فِيهِ فَضْلٌ يُصِيبُهُ الْمِسْكِينُ
 لَا يُبَالِي شُخَّ السَّحَابِ عَلَيْهِ
 وَعَلَى غَيْرِهِ السَّحَابُ هَتُونُ
 كَانَ فِي أَهْلِهِ، وَهُمْ خَيْرُ أَهْلِ،
 نِعَمَ رَبِّ الْجَمَى وَنِعَمَ الْقَرِينِ
 لَهُمْ مِنْ هُدَاهُ نَجْمٌ مُضِيٌّ
 وَلَهُمْ مِنْ نَدَاهُ كَنْزٌ ثَمِينُ
 عَادَ حُبُّ الْبَنِينَ فِي ذَلِكَ الْمُرُ
 شِدِّ لِلْعَالَمِينَ وَهُوَ جَنُونُ
 إِنْ تَوَارَوْا فِي دَارَةِ الدَّارِ عَنْهُ
 جَدَّ شَوْقٌ بِهِ وَلَجَّ حَنِينُ^(٢)
 أَيُّ عَذْبِ الْخِطَابِ حُلُوِ الْمَعَانِي
 رُزْنَتْهُ أَسْمَاعُهُمُ وَالْعُيُونُ؟
 كَيْفَ يَسْلُونَهُ، وَفِي كُلِّ أَفْقٍ
 لَحْدِيثٍ عَنْهُ صَدَى وَرَنِينُ



إِلَيْهِ «سَرَكِيسُ» إِنْ بَكَيْنَا فَلِئَلَّا
 بَقَايِي الْحُزْنُ وَالسُّرُورُ الظَّعِينُ^(٣)

(١) يشكي: يزيل الشكوى.

(٢) الدارة: الهالة، وهو ما يرى حول القمر، يريد ما حوا الدار.

(٣) الظعين: الراحل.

لَا عَلَى الذَّاهِبِينَ، لَكِنْ عَلَيْنَا
حِينَ يَمْضُونَ تُسْتَدْرُ الشُّؤُنُ^(١)
«مِصْرُ» قَامَتْ حَيَالُكَ الْيَوْمَ تَرْتِي
كَ، وَفِي قَلْبِهَا عَلَيْكَ شُجُونُ
كَنْتَ بِالرُّوحِ تَفْتَدِيهَا وَمَا مَنْ
يَفْتَدِيهَا بِرُوحِهِ مَغْبُونُ
لَمْ يَضِغْ رَاجِلٌ، وَفِي نَفْسٍ كُلِّ
مِنْ بَنِيهَا لَهُ قَرَارٌ مَكِينُ

(١) الشُّؤُنُ: مسائلك الدموع في العين.

رثاء صديق اسمه سمعان

أَيُّ رُزٍ دَهَاكَ يَا سَمْعَانُ
هُزَّ مِنْ هَوْلٍ وَقَعِهِ لُبْنَانُ
وَتَلَقَّتْ أَبْنَاءَهُ مِصْرُ وَهَنَا
فَهِيَ وَلَهَى وَمَا لَهَا سُلُوفَانُ
يَعْلَمُ اللَّهُ مَا تَحْمَلُهُ أ
لُكَ فِي الْمَرْبَعَيْنِ وَالْإِخْوَانُ
فَدَحَ الْأَمْرُ فِي الْفَتَى الْبَاسِطِ الْكَفِّ
فَ وَفِي الْعَفِّ قَلْبُهُ وَاللُّسَانُ
فِي عَزِيزٍ بَنَى مِنَ الْجَاهِ صَرْحًا
لَمْ يُطَاوِلْ بُنْيَانَهُ بُنْيَانُ
نَالَ مَا شَاءَ مِنْ مُنَى وَتَنَحَّى
عَنْ طَرَادٍ فِي شَوْطِهِ الْأَقْرَانُ
ذَاكَ إِنْ كَانَ بِالْإِجَادَةِ وَالْجَوْدِ
دِ وَلُوعًا وَدَأْبُهُ الْإِحْسَانُ
كُلُّ فِعْلٍ لِلْخَيْرِ سَاهِمٌ فِيهِ
وَأَجَابَ الدُّعَاةَ أَيُّهَا كَانُوا

☆☆☆☆

لَيْسَ بِدَعَا وَقَدْ نَوَى أَنْ يُعَزَّى
كِبْرَاءُ الْبِلَادِ وَالْأَعْيَانِ
وَيُعَزَّى فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْخُلَا
قِ نَوَاهُ عَنْهُمْ هِيَ الْحَرَمَانُ

عُدِمُوا رِزْقَهُمْ وَأَقْسَى عَلَيْهِمْ
عَطْفُهُ يَعدِمُونَهُ وَالْحَنَانُ
فِي الزَّمَانِ الْقَرِيبِ وَاحِرٌ قَلْبًا
أَيْنَ أَمْسَى فِي الْغَيْبِ ذَاكَ الزَّمَانُ
كَانَ قَوْمٌ أَحَبَّهُمْ وَأَحْبُّوا
هُ وَصَانَ الْعَهْدَ الْوَثِيقَ وَصَانُوا
إِنْ أَلَمَّتْ بِهِمْ نَوَازِلُ مَمَّا
عَزَفَ فِيهِ النَّصِيرُ وَالْمِعْوَانُ
لَا يَقُولُونَ مَنْ فَتَاهَا وَسَمْعًا
نُ فَتَاهَا الْمُرْجَبُ الْيَقْظَانُ
عَجَزُوا الْيَوْمَ عَنْ فِدَاءٍ وَمَا أُغْ
نَى الْوَفَاءَ الْبُكَاءُ وَالْأَشْجَانُ
أِهْ مَمَّا تَبَيَّنَتْهُ الْأَيْمُ الدَا
مِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْأَبُّ التُّكْلَانُ^(١)
وَالْبَنُونَ الْأَوْلَى هُمْ الْعَوْضُ الْغَا
لِي تُرْجِيهِ بَعْدَهُ الْأَوْطَانُ
مِنْ بَنَاتٍ مُثَقَّفَاتٍ وَأَبْنَا
ءٍ كَأَزْكَى مَا يَنْبُتُ الْفَتِيَانُ



أَيُّهَا الْجَازِعُونَ صَبِرًا فَمَا يَنْدُ
فَعُ إِلَّا التَّسْلِيمُ وَالْإِذْعَانُ
لَكُمْ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ وَلِيٍّ
وَلَمَنْ عَاجَلَ الْقَضَاءِ الْجِنَانُ
أَقْرَضَ اللَّهُ كُلَّ قَرْضٍ جَمِيلٍ
فَجَزَاهُ أَضْعَافَهُ الرَّحْمَنُ



(١) الأيْم: الأم الحية الدائمة الذكر.

ذكرى مجددة لحفني ناصف

ذكرى مجددة لأديب العرب الكبير المرحوم حفني ناصف بك أنشدت في المذيع

لِذِكْرِكَ «يَا حَفْنِيُّ» فِي النَّفْسِ أَشْجَانُ
وَكَيْفَ سُلُوِّي لِلرَّفَاقِ الْأَوَّلَى بَانُوا؟
تَوَلَّوْا، وَأَبْقَانِي زَمَانِي بَعْدَهُمْ
أَعِزُّ إِذَا عَزُّوْا، أَهْوَنُ إِذَا هَانُوا
نَوَابِغُ آدَابٍ وَعِلْمٍ تَلَّحَقُوا
وَكَانُوا مِنَ الْآدَابِ وَالْعِلْمِ مَا كَانُوا
بَعَيْنِي مَا طَالَتْ حَيَاتِي شُخُوصَهُمْ
وَفِي السَّمْعِ أَقْوَالُ عِذَابٍ وَأَلْحَانُ
لَقَدْ تَرَكُوا سِفْرًا مِنَ الْمَجْدِ حَافِلًا
وَكُلُّ لَهُ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ عُنْوَانُ

☆☆☆☆

وَتَحْتَ اسْمِ «حَفْنِيُّ» مَعَانٍ كَثِيرَةٌ
هُوَ الضَّوُّ إِنْ حَلَّلْتَهُ وَهِيَ الْوَانُ
«حَفْنِيُّ» كَانَ الْكَاتِبَ الْأَوْحَدَ الَّذِي
خَلَّتْ، قَبْلَ أَنْ تَحْظَى بِهِ مِصْرُ، أَرْزَانُ
مَنَارَةُ عَهْدِ الْحَضَارَةِ زَاهِرُ
بِشْتَى جِلَاحِهَا يَسْتَضِيءُ وَيَزْدَانُ
مَبَاحِثُهُ فِي كُلِّ فَنٍّ طَرَائِفُ
يُجَمِّلُهَا سَبُّكَ بَدِيعُ وَتَبْيَانُ

تُنِيرُ وَتُشْجِي قَارِئِيهَا كَأَنَّمَا
تُصِيبُ الْمُنَى فِيهَا عَقُولٌ وَأَذْهَانُ
رَسَائِلُهُ مَنْسُوجَةٌ نَسَجَ وَحْدَهَا
تَرْوِعُ بَوْشًى فِيهِ لِلطَّرْفِ أَفْنَانُ
وَتَنْفُخُ فِيهَا نَفْحَةً عَبْقَرِيَّةً
نُسَيْمَاتُ رَوْضٍ فِيهِ وَرْدٌ وَرِيحَانُ



«وحفني» كان الشاعر المُبدع الذي
قصائده تُرُّ نُظْمُنَ وَعِقيانُ
قَرِيضُ إِذَا اسْتَنْشِدْتَهُ ذُقْتَ طِيبَهُ
وَحُسُّكَ نَشْوَانُ وَرُوحُكَ نَشْوَانُ
كَمْ شَمُولَةٍ مِنْ مُشْتَهَى النَّفْسِ قَطَرَتْ
يُعَاطِيكَهَا فِي مَجْلِسِ الْأُنْسِ نُدْمَانُ
يَلُوحُ بِهَا الْمَعْنَى الطَّلِيْقُ وَإِنَّمَا
هُوَ الْوَحْيُ يُوحَى لَا عَرُوضٌ وَأَوْزَانُ



«وحفني» كان العالمَ العاملَ الذي
له القولُ طَوْعٌ وَالْبَلَاغَةُ مِذْعَانُ
مُتَقَفٌ نَشْءُ الْعَصْرِ أَيَّامَ لَمْ تَكُنْ
وَسَائِلُ تَقْرِيْبٍ وَلَمْ يَكُ إِتْقَانُ
فَأَوْتَى ذُخْرًا مِنْ غَوَالِي دُرُوسِهِ
غَرَانِيْقُ فَاذُوا فِي الْحَيَاةِ وَفِتْيَانُ
يَعْرِزُ الْجَمَى مِنْهُمْ بِكُلِّ مُهَذَّبٍ
لَهُ أَدَبٌ جَمٌّ وَفَضْلٌ وَعِرْفَانُ



و«حفني» كان الجهبذ اللبِق الذي
به عاد للفُصحى على اللُغو سلطانُ
وردَّ على القرآنِ مُحكَمَ رَسمِه
كما خطَّه في سالف الدهرِ عُثمانُ

☆☆☆☆

و«حفني» في نادية ذو الكَلِم التي
بأبدع منها لا تُشَنَّف آذانُ
عبارته تجري بأشْفَى مِنَ النُّدى
ومَنطقه مِن حِكْمَةِ الدهرِ رِيانُ
هو الأسمَرُ العَبْلُ البَطِيءُ حراكه
ولكنَّه رُوحٌ تخفُّ ووجدانُ
فلإن يكُ إنسانٌ يُباهيه طُلعةً
فليس يُباهيه بمَعناه إنسانُ

☆☆☆☆

و«حفني» قاضٍ راقبِ اللهَ عالِمًا
بأنَّ الذي يحيى إذا اقتصَّ رحمُ
فبالع في استبْطانِ كلِّ سَريرةٍ
مُحاذرةً أنْ يُخطئَ الحقُّ بُرهانُ
وكائن طوى مِن ليلةٍ نابِغيةٍ
بها رَقَدَ الشاكي وقاضيه سَهرانُ

☆☆☆☆

وفي الدِّين أو في العلم صرَّف جُهدَه
بأحسن ما يُوحيه عقلٌ وإيمانُ
يمدُّ بما في الوُسْوعِ جامعَتَيْهِما
وكلُّ له مَرْمَى، وكلُّ له شانُ^(١)

(١) كان في مجلس إدارة الأزهر، وفي مجلس إدارة الجامعة المصرية.

فهذي لها منه نصيرٌ ومُرشدٌ
وهذي لها منه ظهيرٌ ومِعوانٌ



إذا ائتمَرَ المُستشرقونَ وَقُلِّبَتْ
تواريخُنا ممَّا طوى الأيُنُ والآنُ
«فحفني» مِنطيقُ المَعَارِفِ والنُّهَى
هناكَ، وصوت للكنانةِ رنَّانُ
وفي كلِّ ما يأتِيهِ لا يستفِرُّهُ
أَنَّمَتِ غُنْمُ أُمِّ هَنالكَ شُكرانُ



فَوا حَرَبًا مِن طَارِئِينَ تحالفا
عليه، فَدَكَّاهُ كما دُكَّ بُنيانُ
أَصِيبَ بَسْهَمٍ جَنْبُهُ فَهُوَ صابِرُ
وآخرُ أَصْمَى بِكَرِّهِ فَهُوَ ثُكلانُ^(١)
وما «مَلِكٌ» مَنْ يَحْسُنُ العِيشَ بَعْدَها،
عليها سلامٌ في الجِنانِ وِرْضوانُ^(٢)
وَهِيَ الجَلْدُ الباقي بِهِ إِذْ تَرَحَّلْتُ
وأودى أَسَى يَبْكِيهِ أَهلُ وإخوانُ



مُصابٌ أَصابَ العُربَ بدواً وحُضراً
فَقحطانُ مَكْلومُ الفؤادِ وَعَدنانُ
وعزُّ أَسا «دارِ السلامِ» وصُوحَتُ
بِقاعِ العَزِيزِ الخُضِرِ، واهتَزَّ «لَبنانُ»

(١) كريمته الكبرى، باحثة البادية، وقد عوجلت بوفاتها.

(٢) ملك: اسم باحثة البادية.

وَرُوِّعَتِ الْفُسْطَاطُ لَكِنَّهَا طَغَى
 عَلَى حُزْنِهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحْزَانُ^(١)
 أَجَابَ بَنُوهَا مُهْرَعِينَ وَقَدْ دَعَا
 إِلَى الذُّودِ ظُلُمَ حُمْلُوهِ وَعُدْوَانُ
 وَفَارَقَتِ الْغَيْدُ الْخُدُورَ عَوَامِدًا
 إِلَى حَيْثُ يَلْقَى الرُّوعَ شَيْبُ وَشُبَّانُ
 كَفَى شَاغِلًا أَنْ يُشْغَلُوا عَنْ نَفْسِهِمْ
 لِيُنْصَفَ شَعْبٌ مُسْتَضَامٌ وَأَوْطَانُ
 فَيَقْتَحِمُوا الْأَخْطَارَ عُولًا، وَمَا بِهِمْ
 أَيُّرْدَى كُهُولُ أَوْ يُعَاجِلُ وَلَدَانُ
 وَيَزْدَحْمُوا مُسْتَبْسِلِينَ وَيَضْطَلُّوا
 عَلَى الْكَرِّ نِيرَانًا تَلِيهِنَّ نِيرَانُ
 فِي جَوْ الْأَسْتِشْهَادِ وَالْمَوْتُ فَاتِكُ
 وَلِلْيَأْسِ إِزْرَاءُ عَلَيْهِ وَطُغْيَانُ
 تَوَلَّى عَنِ الْجُلَى مُعِدُّ رِجَالِهَا
 فَإِذَا غَفَّتْ عَيْنَاهُ فَالْقَلْبُ يَقْظَانُ^(٢)
 وَإِنْ لَمْ يَرَ النِّصْرَ الْعَزِيزَ فَرُوحَهُ
 مِنَ الْمَوْطِنِ الْأَعْلَى بِهِ الْيَوْمَ جَذْلَانُ
 وَمَا هُمُّهُ إِنْ لَمْ يُؤْفُوه حَقُّهُ
 إِذَا رُدَّ حَقُّ الْقَوْمِ وَالْبَغْيُ خَزْيَانُ



سَلَامٌ عَلَى «حَفْنِي» إِنَّ بِلَادَهُ
 تُرَدَّدُ ذِكْرَاهُ وَفِي النَّفْسِ تَحْيَانُ
 إِذَا هُوَ لَمْ يُكْرَمْ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِ
 فَمَا الْبُطْءُ إِجْحَافٌ وَمَا الصَّبْرُ سُلُوانُ

(١) حدثت وفاة «حفني» حين كانت الأمة المصرية مشغولة بثورة عام ١٩١٩ عن تشييع ميت مهما يكن قدره.

(٢) إشارة إلى أن «حفنيًا» كان مربّي الجيل الذي قام بالثورة.

أما كان حُكْمُ الدهرِ في الناسِ واحداً
ولم تختلف فيه شعوبٌ وبلدانٌ؟
فقدّم مجدوداً وأخّر غيره
تحكّم نجم، والفريقانِ أقرانُ
ولكنّ عُقبَى السُّوءِ سوءٌ مُحَتَّمٌ
وما كان إحساناً فعُقباهُ إحسانُ
بلادُك يا أوفى بنيها وفية
مَشِيئَتُها تُقضى وإن عاقَ حَدَثانُ
سَيَبْقَى على الأَيّامِ مجدُّك كاملاً
برغم العوادي، ليس يَغرّوه نُقصانُ
وإنْ تُنسَ أعمالُ رهائنٍ وقتِها
فليس لِمَا خَلَدَتْ في «مصر» نِسيانُ

رثاء المرحوم كامل عوض سعد الله بك

رئيس جمعية التوفيق القبطية ١٩٣٨

هو العيشُ جَهْدُ طَائِلٍ وفُتُونُ
وما الموتُ إلا راحةٌ وسكونُ
نَوْدُ بقاءِ عالمينَ بما بهِ
وفي كلِّ يومٍ حسرةٌ وأنينُ
فَجِئْنَا بميمونِ النقيبةِ أروعِ
تقربُ به حينَ اللقاءِ عيونُ
مثالُ لمن يحيا الحياةَ كريمةً
ويسمو بها عن كُلِّ ما هو دونُ
صَفِيٍّ لمن صافى وفِيٍّ لمن وفَى
غفورُ لمن يغتابُهُ ويخونُ
ومهما تكنَ عندَ امرئٍ حاجةٌ له
فليس يداجيهِ وليس يمينُ
عَهْدَنَاهُ لا نَلْقَاهُ إلا عن الرضا
ويَخْشُنُ أَنَا دهرُهُ ويلينُ
تزَيْنَ دنيا الطامعينَ له المنى
ويأبى له عرضُ يَعِفُّ ودينُ
ولم يك خيراً منه في الصحبِ صاحبُ
وفي الخُدَناءِ الأكرمينَ خَدينُ

وهيهات فيمن عاش برًّا بأهله
أبُّ عاش برًّا مثله وقرين
أكامل سعدٍ الله إنني لجازع
عليك وكم غيري عليك حزين
أفي لحظةٍ خلنا بها الدهرَ مُغضياً
وأنت مليءٌ بالنشاطِ تحين
وكان بك التوفيقُ للعلم والحجى
فماذا دهى التوفيقَ حين تبين
أقمت صروحاً للثقافة ضخمةً
تعان على تشييدها وتعين
لها تستمدُّ البرَّ من كلِّ قادرٍ
وما أنت بالقسطِ الوفيرِ ضنين
وأنت على المبذولِ من حرٍّ ماله
وأمالهم في النابهين أمين
ومن يك ذا عزمٍ متينٍ فكلُّ ما
تولاه بالعزمِ المتينِ متين
مدارسُ تبني للكنانةِ فتيةً
يُهدَّبُهُم تَأْدِيبُهُم ويزين
وتعنى بتعليم البناتِ عنايةً
تُرقي بها أخلاقها وتصون
أمضَكَ ما كابدته من شؤونها
وأكثرُ هاتيك الشؤونِ شجون
فما فاتك الصبرُ الجميلُ على الأذى
لأنك بالغَبِّ الحميدِ تدين
كخدمتك الأوطانِ فليخدم الألى
رأوا نهضةَ العمرانِ كيف تكونُ

إذا الدائر هانت من جهالة أهلها
فكلُّ عزيزٍ في الوجودِ يهونُ
وهل ترتقي الأقوامُ ما لم تُرقَّها
علوُّمٌ وأدابٌ بها وفنونُ
سلامٌ على مثواك تنشرُ حوله
ماتَّركَ الكبرى وأنت دفينُ
بما طُبِّتَ نَفْسًا عنه مما تُحِبُّهُ
لك الوطنُ الباكي عليك مدينُ
ألا إنَّ خَطْبَ النِيلِ في يومٍ كاملٍ
لَخَطْبٌ له في الضفتين رنينُ
فكم زارفٍ دمعاً وكم صافقٍ أَسَى
كما يصفقُ الأَوَاهُ وهو غبينُ
وكيف أَسَى الباكي ولا عوضُ له
يُرجِيه والذخرُ المضاعُ ثمينُ
خلا في عيون الناظرين مكانهُ
ومنزلُهُ في الذكرياتِ مكيُّ
أَيُنسى وفي الأعقابِ آثارُ فضلِهِ
ستبقى وما للصالحاتِ منونُ
ففي رحمةِ اللهِ الكريمِ مُجاهداً
بأوفى جزاءٍ في النعيمِ قمينُ

يا مصر

قيلت في اجتماع لتسكين النفوس شهده جلة علماء الأزهر وأكابر قادة الثورة
بعد وقوع حوادث مؤسفة أثناء فتنة عام ١٩١٩

يا (مصرُ) أنتِ الأهلُ والسكنُ
وحمى علي الأرواح مؤتمنُ
حُبِّي كعهدك في نزاهتِه
والحب حيث القلبُ مرتهنُ
ملءُ الجوانحِ ما به دَخَلُ
يومَ الجِفاظِ وما به دَخُنُ
ذاك الهوي هو سرُّ كلِّ فتني
منا توطَّنَ (مِصرَ) والعلنُ
هو شكرُ ما منحتُ وما منعتُ
من أن تُنقِصَ فضلَها المننُ
هو شيمَةُ بقلوبنا طُهرتُ
عن أن تشوبَ نقاءَها الظننُ
أي الديارِ (كمِصرَ) ما برحتُ
روضاً بها يتقيد الظُّعنُ
فيها الصفاءُ وما به كَدَرُ
فيها السماءُ وما بها غُضُنُ^(١)

(١) الغُضُنُ : التَّجَعْد والتَّشْنِي ويراد به هنا تلبد السماء بالغيوم .

(مَصْرُ) التي ليستُ منابِتُها
 خَلَسًا وما في ماءٍها أَسَنُ^(١)
 (مَصْرُ) التي أبداً حدائقُها
 غَناءٌ لا يُعْرِى بها غصنُ
 (مَصْرُ) التي أخلاقُ أُمَّتها
 زهرٌ سقاءُ العارضِ الهَتَنِ^(٢)
 (مَصْرُ) التي أخلاقُها حُفْلُ
 ويُدرُّ منها الشَّهْدُ واللينُ^(٣)
 كَذَبَ الأَلَى قالوا : محاسنُها
 تُوهي القوي وجنانُها يَمُنُ^(٤)
 فهي التي عرفتُ مروءَتَها
 أُمٌّ ويعرفُ مَجْدَها الزمنُ
 وهي التي أبناؤها شُهْبُ
 عن حقِّ مصرٍ ما بها وسنُ
 يذكوهواها في جوانحهم
 كالجمر مشبوبةً وإن رصنوا
 هم وارثوا ألامِها وبهم
 سَتَرْدُ عن أكنافِها المحنُ^(٥)
 صَحَّتْ عقيدَتُهم فليس تَهي
 في حادثٍ جَلِيلٍ ولا تهنُ
 لله وثبتُّهم إذا استبقتُ
 فيها النَهْيُ وتبارت المننُ^(٦)

(١) الخلس : العشب يختلط يابسة برطبه . أسن : تغير .

(٢) العارض الهتن : السحاب المتتابع مطره .

(٣) الأخلاف : الضروع . حفل : ممتلئة .

(٤) دمن : جمع دمنة ، وهي الموضع يلقي فيه بالزبل .

(٥) الأكناف : الجوانب .

(٦) المنن : جمع مُنَّة ، وهي القوة .

داعي المبرة والوفاء دعا
 فأجابت العزيمات والفطن
 صوت من الوادي تجاوب في
 ترديده الأسناد والقن^(١)
 روح البلاد تنبّهت فجرى
 ما أكبرته العين والأذن
 جرت المسالك بالرجال وقد
 غمرت بهم رحباتها المدن
 جري الأتي يفيض منطلقاً
 من حيث يطغى وهو مختزن^(٢)
 من كل مدثر بثوب هوى
 لدياره أو ثوبه الكفن^(٣)
 رهن الحياة بعزها فإذا
 هانت فما لحياته ثمن
 ساد الإخاء علي الجموع فلا
 رتب تميزها ولا مهن
 فرق تقاربت القلوب بها
 وتناءت البيئات واللسن^(٤)
 لا جنس بل لا دين يفصلها
 والخلف ممدود له شطن^(٥)
 الإلف والسلم الوطيد يرى
 حيث الحفاظ كُن والفتن

(١) الأسناد : جمع سند وهو ما علا عن سفح الجبل . والقن : هي جمع قنة، وهي أعلى الجبل .

(٢) الأتي : السيل .

(٣) مدثر : تدثر الرجل بالثوب اشتغل به .

(٤) اللسن : جمع لسان ، أي اللغة .

(٥) الشطن : الحبل .

فإذا بدا في موقفٍ ضغنٍ
لم يعد رأيًا ذلك الضغن^(١)
الشعب إن يصدق تكافله
ببلوغ غايات العُلا قمن^(٢)
كلُّ يقولُ وما بمقوله
كذبٌ وما في قلبه جُبْن^(٣)
يا أيها الوطن العزيزُ فدي
لك مالنا والروح والبدن
منك الكرامة والوجودُ معًا
فإذا استعدتْهما فلا حزن

☆☆☆☆

حييت يا صلالةً مباركةً
شُدَّتْ ولن يُلفى بها وهن
أهلا برهط الفضل من نُجَب
بهم التُّقى والعلم واللسن^(٤)
بالناصحين ونصحهم بلج
بالناهجين ونهجهم سن^(٥)
خيرُ الدعاة إلى الوفاق على
ما يقتضيه الشرع والسنن
جادوا بسغي لا يوازنه
بالقدر حمدٌ جل ما يزن
بجميل ما صنعوا وما رفعوا
فاز الوئامُ وخابت الإحن^(٦)

(١) الضغن : المعادي .

(٢) قمن : جدير .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) النجب : جمع نجيب وهو الكريم المذكور بفضله وعمله . اللسن : الفصاحة .

(٥) البلج : الوضوح والنصاعة ، السنن : الطريق .

(٦) الإحن : جمع إحنة ، وهي الحقد .

حُكَمَاءُ إِن عَرَضْتُ لَأُمِّتِهِمْ
حَاجٌّ فَهُمْ لَأَدَقِّهَا فُطُنُ
(الْأَزْهَرُ) الْأَزْهَرِي لَهُ مِنْ
عَظُمْتُ وَهَذِي دُونَهَا الْمِنْ
فَلْتَحِي (مَصْرُ) وَتَحِي أُمَّتُهَا
وَلِتَرَقَّ أَوْجَ السَّعْدِ يَا وَطَنُ

رثاء الشيخ سليم أبو الإقبال اليعقوبي حسان فلسطين

فُجِعَ القَرِيضُ وَقَدْ ثَوَى «حَسَّانُ»
وَحَلَا «بَيْتِ المَقْدِسِ» المِيدَانُ
جَزِعْتُ «فلسطين»، وَقَبِلَ رَدَاهُ لَمْ
يَجْزَعْ لِرُزْءِ قَوْمِهَا الشُّجْعَانُ
إِنْ بَانَ شَاعِرُهُمْ فَعُزُّ فِعَالِهِمْ
شِعْرٌ وَمَا الأَبْحَارُ والأَوْزَانُ
أَبْطَالُ صِدْقٍ مَا بِهِمْ مِنْ لَوْثَةٍ
يَوْمَ الحِفَاظِ، وَمَا لَهُمْ أَقْرَانُ
إِنْ تُكْدِ مِنْ أَحْسَابِهِنَّ رُبُوعُهُمْ
زَادُوا، وَإِنْ تُكْدِ المَحَاسِنُ زَانُوا
مَنْ لَا يُحْيِيهِمْ وَيَرْفَعُ ذِكْرَهُمْ
مَنْ عَلَيْهِ تُكْرَمُ الأَوْطَانُ؟
أَمَّ العُرُوبَةِ شَاطِرْتُهُمْ حُزْنَهُمْ،
أَوْ مَا بَنَوْهَا كُلُّهُمْ إِخْوَانُ؟
وَأَشَدُّ مَا رَبَطَتْ أَوَاصِرُ رَحْمَةٍ
فِي الأَهْلِ أَنْ تُتْقَاسَمَ الأَحْزَانُ
لَا بَدْعَ فِي بَثِّ الكِنَانَةِ شَجْوَهَا
وَكِرَامُ جِيرَتِهَا بِهِمْ أَشْجَانُ
تَرِثِي فَقِيدَهُمْ رِثَاءَ فَقِيدِهَا
وَيَشْفُ عَمَّا تَضْمَرُ الإِعْلَانُ



خَطَبُ العَرُوبَةِ فِي «أَبِي إِقْبَالِهَا»
قَدْ عَزَّ فِيهِ الصَّبْرُ وَالسُّلُوءُ
فَقَدَّتْ بِهِ الْعَوْنَ الدَّؤُوبَ وَرَبَّمَا
أَغْنَى إِذَا مَا فَاتَهَا الْأَعْوَانُ
مَنْ يَحْكُمِ الْإِفْنَاءَ بَعْدَ «سَلِيمِهِ»
وَبِهِ الرِّضَى وَإِلَيْهِ الْأَطْمِئْنَانُ؟
الْعِلْمُ يَجْلُوهُ لِأَرْبَابِ النُّهَى
وَالْحَقُّ يَسْطَعُ فِيهِ وَالْبُرْهَانُ
تَبْكِي الْقَوَافِي مَنْ لَهُ إِبدَاعُهُ
فِيهَا، وَذَاكَ الْوَشْيُ وَالْإِتْقَانُ
نَظَمَ الْفَوَائِدَ فِي بَدِيعَاتِ الْجَلَى،
لَا الدُّرُّ يَغْدِلُهُ وَلَا الْعِقْيَانُ
وَلَقَدْ يَزُفُ إِلَى الْمُلُوكِ قَلَانِدًا
فَتَغَارُ مِنْ إِشْرَاقِهَا التَّيْجَانُ
فِي شِعْرِهِ نَفَحَاتُ طَيْبٍ خَالِدٍ
لَمْ يُؤْتَهَا وَرْدٌ وَلَا رِيحَانُ
يَسْقِي الْمُنَى مِنْ جَفْنَةٍ عُلوِيَّةٍ
فَالْقَلْبُ صَاحٍ وَالْجَبَى نَشْوَانُ



أَمَّا تَرْسُلُهُ ففِيهِ طَرَائِفُ
رَاقَتْ مَعَانِيهَا وَشَاقَ بَيَانُ
أَبْكَارُ فَضْلِ تَسْتَبِيكِ، وَرَبَّمَا
وَقُرَّ الْجَمَالُ وَفِعْلُهُ فَتَّانُ
لِلَّهِ مِقْوَلُهُ الْفَصِيحُ إِذَا عَلَا
بَيْنَ الْحَافِلِ صَوْتُهُ الرَّنَّانُ

وبـوادرٍ ونـوادرٍ مـن قـولـه
 لـيـسـت تـمل سـمـاعـها الأذـانُ
 دُع ذلك الأدب الرفيع، وما به
 مـن كـل لـون مـونـق يـزدانُ،
 واذكُر مـناقـب حُرَّة عـربيَّة
 سـارت بسـبب حـديثـها الرُّكبانُ
 مـن عـقَّة ومـروءة وصدـاقـة
 لـم يـبلُها في غـيرـه الأخـدانُ
 أكـرم به بـين الأـلـى بـلـغوا العـلا
 بـنفوسـهم ونـماهم «عـدنـان»



ودُعته قبل الرّحيل وسلوتي
 أمل الإياب فخانته الحدثان^(١)
 ما هذه الدنيا؟ وما أوطاننا
 عند الزمان؟ وإنّنه لزمان
 وسيع الأمانيّ التي نلّهبها،
 هل من تجارب الصُّروف أمان؟
 أدّى به حرمٌ إلى حرمٍ ولم
 يُقعه ما يتجشّم الجثمان^(٢)
 ففي فريضة حَجّه يحتثّه
 شوقٌ، ويحدو ركبَه الإيمانُ
 مُتزوِّداً بالصالحات وزادُه
 من خير ما يتقبّل الرحمنُ

(١) كان آخر لقاء أنه أنشدني قصيدة من أجود شعره، ثم يكن جوابي عنها إلا هذا الرثاء.

(٢) سافر من القدس مريضاً يحج البيت العتيق، فتوفي فيه.

فَأَقْرَءْ فِي «الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» قَرَارَهُ
وَبِهِ تَجَلَّى الْعَفْوَ وَالرِّضْوَانُ
هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَهَكَذَا
يَغْلُو الْجَزَاءُ إِذَا غَلَا الْإِحْسَانُ
لَطْفُ أَسَاكَ «أَبَا الْمَحَاسِنِ» مَا النَّوَى
فِي اللَّهِ نَأْيِي، إِنَّمَا قُرْبَانُ

رثاء أمين معلوف

الطبيب الأديب الفريق الدكتور أمين معلوف باشا الباحثة اللغوي المشهور

لَحِقَ الْيَوْمَ بِالرِّفَاقِ «أَمِينُ»
كَيْفَ يَسْلُو هَذَا الْفَوَادُ الْحَزِينُ؟
يَا أَلَيْفِي مِنَ الصَّبَا، هَلْ تَلَتْ أَفْ
رَاخَنَا الذَاهِبَاتُ إِلَّا الشَّجُونُ؟
أَيْنَ جَوْلَاتُنَا؟ وَأَيْنَ الدُّعَابَا
تُ؟ وَأَيْنَ الْهَوَى؟ وَأَيْنَ الْفِتُونُ؟
أَيْنَ تِلْكَ الْأَمَالُ غَبَّ الدَّرَاسَا
تِ، وَفِيهَا الْحَجَى وَفِيهَا الْجَنُونُ؟
رَامَ كُلُّ مِئْنَا مَرَامًا مِنَ الْعِيدِ
شِ، إِذَا شَطَطَ قَرَبَتْهُ الظَّنُونُ

☆☆☆☆

لَسْتُ أَنْسَى، وَقَدْ أُجِيزَ لَكَ الطَّبْ
بُ وَزَانَتْ لَكَ الْمَنَى مَا تَزِينُ
يَوْمَ وَافَيْتَنِي وَتَوَشَّكَ أَنْ تَبِ
دَوْ فِي وَجْهِكَ النَّضِيرِ غَضُونُ
مَا الَّذِي جَدَّ يَا «أَمِينُ»؟ لَقَدْ أَرَى
مَعَتَ أَمْرًا مَرَّاسُهُ لَا يَهُونُ
قُلْتُ: هَذَا بَتِّي: سَأَلَحِقُ بِالْجِي
شِ فَإِمَّا الْعُلَا، وَإِمَّا الْمَنُونُ

قُلْتُ: يَا صَاحِبِي، أَتُفْجِمُ بِيَدًا
تَتَلَطَّى وَالْحَرْبُ فِيهَا رُبُونُ؟
قُلْتُ: إِنِّي خُلِقْتُ لِلسَّعْيِ فِي الْأَرْضِ
وَمَا بِي إِلَى السَّكُونِ سَكُونُ
وَنَهَجْتُ النِّهَجَ الَّذِي اخْتَرْتُ، لَا تُثَدِّ
نِيكَ عَنْهُ أخطارُهُ والدجُونُ
فَتَمْنَطُفَّتْ بِالسَّلَاحِ، وَلَكِنْ
لَا لِمَا تَطْبَعُ السَّلَاحَ الْقَيُونُ
رُحِمَتْ تَأْسُو جِرْحِي وَتَشْفِي مِرَاسًا
تَتَرَامِي الرَّبِي بِهِم وَالْحَزُونُ
وَتَوْقِيهِم الرَّدَى، وَتُريهِمْ
مَعْجَزَاتِ الْإِنْقَازِ كَيْفَ تَكُونُ



بَعْدَ حَرْبِ السُّودَانِ وَالْعُودِ مِنْهُ
جَدُّ شَأْنٍ هَانَتْ لَدَيْهِ الشُّؤُونُ
جَلَجَلْتُ دَعْوَةَ الْعُرُوبَةِ، فَاهْتَزُّ
زَلَّهَا مَنْ بِهِ إِلَيْهَا حَنِينُ
وَتَنَادَى حُمَاتُهَا، وَتَلَاقَى
فِي السَّرَايَا مَنْ بِالْوَفَاءِ يَدِينُ
فَشَدَدَتْ الرِّحَالُ فِي نَصْرَةِ الْقَوِ
مِ، وَقَدْ عَزَّ فِي الْجِهَادِ الْمُعِينُ
وَقَضَيْتِ الْأَعْوَامَ فِي نُقْلِ تَقِ
سَوَاتِصَارِيْفُهَا، وَأَنَا تَلِينُ
ذُقْتُ أَحْدَاثَهَا تَمَرُّ وَتَحَلُّو
فِي ظُرُوفِ حَدِيثُهَا شَجُونُ

فبَلَغْتَ المُنَى العَصِيَّةَ بالعز
م، وذو العزم بالنجاحِ قمين
وأثابت «بغداد» مسعاك، إذ بث
ست وفيها لك المكان المكين



ما توطنت ناعم البال حتى
كاد كيداً لك الزمانُ الخوونُ
نزلت علّةً بجسمك لم يق
و عليها، وهو البناء المتين
فوهى الهيكل المنيع، ولكن
سلم الجوهر الرفيع الحصين
فتفرغت للتأليف، يملأ
ها ضميرٌ حيٌّ وذهنٌ رصين
أين شغل الديوان مما أفاد الش
شرق ذاك التحبير والتدوين؟^(١)

كم كتاب أبحت فيه كنوزاً
كان في الغيب نُخرها المكنونُ؟
تلك المضاد ثروة نُشرت في
ها علومٌ مطويةٌ وفنونُ



يا بني «مصر» يا بني العرب، إنَّ ال
عهد دينٌ والجفط للعهد دين
الفريق المقدام، والعالم العا
مل، والكاتب الأديب المبين

(١) إشارة إلى عمله في منصبه.

هَلْ تُؤَفِّيهِ حَقُّهُ مَرَثِيَاتٍ؟
أَوْ يُؤَفِّيهِ حَقُّهُ تَابِئِينَ؟
بَانَ عَنْ مَوْقِعِ اللَّحَاطِ مُحَيًّا
هَ، وَلَكِنْ نُورُهُ لَا يَبِينُ
فَلْيُخَلِّدْ فِي قَلْبِ كُلِّ شَكُورٍ
ذَلِكَ الصَّادِقُ الْوَفِيُّ الْأَمِينُ



يَا صَدِيقًا فُجِعْتُ فِيهِ وَإِنِّي
لَمْ أَخْلُ أَنَّهُ وَشِيكََا يَوْوُنُ
إِنَّ قَبْرًا تُرَارُ فِيهِ لَرَوْضُ
قَدْ كَسَاهُ الرِّيحَانُ وَالنَّسْرِينُ
فَإِذَا أَخْطَأَ السَّحَابُ ثَرَاهُ
نَضْرَتُهُ بِمَا سَقَتْهُ الْعُيُونُ



يَا شَقِيقَ الْفَقِيدِ صَبْرًا عَلَى رِزْ
ئِكَ، فَهُوَ الشَّقِيقُ وَهُوَ الْخَدِيعُ
لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ حَزَنُ جَزُوعٍ،
كُلُّ مَنْ عَاشَ بِالْقَضَاءِ رَهِينُ



الطيار صدقي في حفلة تكريمه بالإسكندرية

يا عَائِداً برعايةِ الرحمنِ
النَّيْلُ راضٍ عَنْكَ وَالْهَرَمَانِ
أَقْبَلْتَ مَوْفُورَ السَّلَامَةِ فائِزاً
وَالْمَوْتُ يَنْظُرُ نَظْرَةَ الْخِزْيَانِ
مِنْ جَانِبِ الْبَحْرِ الْمَهِيحِ تَجَوُّزُهُ
فِي الْجَوِّ، أَوْ مِنْ جَانِبِ الْبُرْكَانِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ جَرِيٍّ حَازِمٍ
لَا مَبْطِئٍ سَفْهًا وَلَا عَجْلَانِ
وَدَّ الْجَمَى لَوْ يَقْتَنِي أَثَارَهُ
جَيْشٌ مِنَ الْبُسْلَاءِ فِي الْفِتْيَانِ
أَثَبَتْ وَالْفَلَكَ الضَّعِيفُهُ مَرْكَبُ
مَا يُسْتَطَاعُ بِقُوَّةِ الْإِيْمَانِ
صِدْقُ الْعَزِيمَةِ وَالْيَقِينِ إِذَا هُمَا
وَقُورًا، فَأَقْصَى مَا يُؤَمِّلُ دَانِي
فِي «مِصْرَ» عِيدٌ لِلنَّبُوغِ تُقِيمُهُ
لِلْخَالِدِينَ، وَلَا يَقَامُ لِفَانِي
أَضْحَتْ وَحَاضِرُهَا كَمَا أَقْرَزَتْهُ
تَسْتَقْبِلُ الْأَيَّامَ بِأَطْمِنَانِ
وَتَلَقَّتِ الْمَاضِيَ إِلَيْكَ مُحْيِيًّا
أَمْلًا بِهِ الْمَجْدَانِ يَلْتَقِيَانِ

لِلْمُلْكِ فِي ذِمَمِ الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَا
عَوْضُ كَفَّالَتُهُ عَلَى الشُّجْعَانِ
الْيَوْمَ تَخْدُو فِي الْعَرِينِ أَسْوَدُهُ
وَالنَّصْرُ بَيْنَ مَخَالِبِ الْعُقْبَانِ
فِي الْحَرْبِ أَوْ فِي السَّلَامِ لَا تَقْضِي الْمُنَى
إِلَّا وَسَاعَاتِ الْكَفَاحِ ثَوَانِ



«صَدَقِي» تَلَاهُ «أَحْمَدُ» وَيْلِيهِمَا
سَرَبُ الْبُرَاةِ يَجُوبُ كُلَّ عَنَانِ
إِنِّي لَمَحْتُ هِلَالَنَا وَكَأَنَّمَا
يَبْدُو عَلَيْهِ تَلْهُبُ الظُّمَانِ
لَوْ كَانَ شَاهِدَهُ أَخُوهُ لِرَاعِهِ
بِجَمَالِ غُرَّتِهِ الْهَلَالُ الثَّانِي
أَيَعُودُ فِي رَايَاتِ «مَصْرٍ» وَظُلُمُهُ
فَرَّقَ الْقُرَى يَمْشِي بِلَا اسْتِئْذَانِ؟
وَنَرَاهُ كَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ مُصَعَّدًا
وَنَرَى لَدَيْهِ تَطَامُنَ الْبُلْدَانِ؟



أَهْلًا بِأَمْهِرِ فَارِسٍ مَتَرَجِّلٍ
عَنْ مُصْعَبٍ يَرْتَاضُ بِالْعَرْفَانِ
خَوَاضُ أَجْوَاكِ الْعَنَانِ مِمَّا نَعُ
غَيْرَ النُّهَى عَنْ أَخْذِهِ بَعْنَانِ
فَرَسٌ كَمَا حَلَّمَ الْجَدُودُ مُجَنِّحُ
قَدْ حَقَّقَتْهُ يَقْظَةُ الْأَزْمَانِ

يدعو الرياح عصيةً فتُزيّله
أكتافها بالطوع والإذعان
يسمو فتتضع الشوامخ دونه
حتى تـؤوب بذلة الغيطان
ويجول بين السحب جولة ممعن
في الفتحة لا يُثنيه عنه ثان
فإذا منائرُها عواثرُ بالدجى
وبحارُها ينضبن من طغيان
وإذا قراها العامرات وروضها
يقوين من حُسن ومن عُمران
وإذا مناجم تبهرها وعقيقها
مهودة مشبوبة النيران
وإذا الصنوف الكثر من حيوانها
صور منكرة من الحيوان
وإذا عوالم ليس منها باقياً
إلا اختلاط أشعة ودخان
هذي ألعيب الخيال وصفتها
بضرور ما تنوهم العينان
ومن المخاطر ما يفوق بهوله
ما تخطر الأوهام في الأذهان
مرّ الكمّي بها وضرى طرفه
بالثوب فوق حبال الحذّان
حتى إذا ما جال غير مدافع
أو عام بين الليث والسرطان
ألوى يحطّ فما يقول شهوده
إلا: جلال النسر في الطيران

فإِذَا دَنَا خَالُوهُ عَرْشًا قَائِمًا
شَدَّتْهُ أَمْلَاكُ بِلَا أَشْطَانِ
فإِذَا أَسْفَ رَأَوْهُ مَرْكَبَةً لَهَا
عَجَلٌ تُسَيِّرُهَا يَدَا شَيْطَانِ
فإِذَا جَرَى ثَمَ اسْتَوَى فَوْقَ الثَّرَى
ظَهَرَتْ لَهُمْ أَعْجُوبَةُ الْإِنْسَانِ



يَا ابْنَ الْكِنَانَةِ رَاشَ سَهْمَ فَخَارِهَا
قَدَرُ رَمَى بِكَ مَهْجَةَ الْعَدْوَانِ
شَوْقٌ دَعَا فَأَجَبْتَ لَا تَلْوِي بِمَا
تُسْتَامُ مِنْ جَرَائِهِ وَتُعَانِي
وَأَحْسُ بِالْوَجْدِ الَّذِي حَمَلْتَهُ
مَتْنُ الْأَثِيرِ فَشَعَّ بِالتَّحْنَانِ
مَاذَا عَرَكَ وَقَدْ نَظَرْتَ مُحَلِّقًا
وَجْهَ الْحِمَى بِجَمَالِهِ الْفَتَّانِ
فَبِدَا لَكَ الْقَطْرُ الْعَظِيمُ كَرْقُوعَةً
خَضِرَاءَ لَا تَعْدُو مَدَى بُسْتَانِ
وَجَلَا لَكَ الرَّيْفُ الْحَلَى مَمْزُوجَةً
بِالظَّاهِرِ الْخَافِي مِنْ الْأَلْوَانِ
فِي «مِصْرَ» وَ«الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ» وَالْقُرَى
خَفَّ الْوَرَى بِتَعَدُّدِ السَّكَّانِ
انْظُرْ إِلَى أَحْدَاثِهِمْ وَكَهُولِهِمْ،
انْظُرْ إِلَى الْفَتَيَاتِ وَالْفَتَيَانِ
انْظُرْ إِلَى الْبَادِيْنَ وَالْحَضَارِ فِي
حُلْبَاتِهَا اسْتَبَقُوا لَغَيْرِ رَهَانِ

خرجوا ليستجلوا طليعةً مجدهم
 في ركبهِ المحفوفِ باللمعانِ
 وليكحلوا هُذْبَ الجفونِ بإثمدٍ
 مِنْ ذَرٍّ ذاك المِرْوَدِ النُّوراني
 وليبلغوا شكرَ الحمى ذاك الذي
 أعلى مكانتَهُ إلى «كيوان»
 فالأرضُ هاماتٌ إليك توجَّهتْ
 ونواظرٌ نحو السَّماءِ رَوَانِ
 أشعرتْ، والنسماتُ ساكنةٌ، بما
 لقلوبهم في الجوِّ مِنْ حَفَقَانٍ
 وعَرَفْتِ، في إكرامِهِم لك، مُنْتَهَى
 ما يبلغُ الإسداءُ مِنْ عِرْقَانٍ
 نزلتُ سفينتك الصغيرة مِنْ علٍ
 تُزجى برحمة ربِّكَ المنَّانِ
 كلا ولا يلجُ الرجاءُ ولوَجَّها
 في كلِّ جانحةٍ وكلِّ جَنَانِ
 لا يأخذُ الأبصارُ نورَها بَطُ
 مُتوانياً كهبوطِها المُتَوَانِي
 لَقِيْتِكَ حاضرةً البلادِ لقاءَها
 لأجلَ ذي حقٍّ على الأوطانِ
 واستقبلَ الثغرُ الأمينُ نزيلَهُ
 ببشاشةٍ المتهلِّلِ الجَذْلانِ
 ما زالَ «لإسكندرية» فضلُها
 ببدارها والسبقُ في المَيِّدانِ
 جمعتُ حيالك شيبَها وشبابَها
 كالأهلِ مُؤتلفين والإخوانِ

من نخبةٍ إن يدعُهم داعي الفدى
لبأه كل سَمِيذٍ مُتَفَانِ
أبدع بحشدهم الذي انتظم العُلا
في موضعٍ وجلا الحلى في أن
طَلَعَ الأميرُ الفردُ فيه مَطْلَعًا
عجبًا تمنى مثله القمرانِ
«عَمَرُ» الذي اختفلت صفات كماله
وجلالها وجمالها سيان
الشرقُ يعرفُ قدره ويجله
ويراه من أعلى الدُّرى بمكان
فاهنًا بِقُرْبِكَ منه يا «صدقي» ونل
ما شئت من فخرٍ ورفعةٍ شانٍ
وتلقُ منه يدًا تجيدُ خيارها
وتكافئُ الإحسانَ بالإحسانِ

رثاء كيرلس التاسع بابا الأقباط

بلغت أقصى العمرِ الفاني
عشُ خالداً في العالمِ الثاني
خطبُك ليس الخطبَ تعلوبه
رناتُ أشجانٍ وأحزانٍ
إن ينتقل مَنْ طُهرتْ رُوْحُهُ
ما فرقة الروح لجثمانٍ
وتلك روحٌ لم تشب صفوها
شوائبُ تُمحي بغفرانٍ
مشيئةُ الله وإن أملتُ
تَقَبَّلُهَا النفسُ بإذعانٍ
ويرفعُ التسبيحُ فيها بما
يليقُ من حمدٍ وشكرانٍ
ماذا شهدنا بعيونِ النُّهى
من موكبِ أبلجِ نوراني؟
ترقى به في ملكوتِ العُلا
إلى مقرِّ الملأ الهاني

☆☆☆☆

أمجدٌ بِذِكْرِى زمنٍ منقضٍ
جَعَلَتْهُ غُرَّةَ أزمانٍ
(كنيسةُ الله به بلغتْ
غايَتَهَا مِنْ رفعةِ الشانِ)

وشعْبُها في الشَّرْقِ هِيَهَاتَ أَنْ
يَنْسَاكَ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ
وكَيْفَ يَنْسَى سَيِّدًا صَالِحًا
رِعَاهُ رَغِي الْوَالِدِ الْحَانِي
يَرْقُبُ مَا سَاءَ وَمَا سَرَّ مَنْ
أَحْوَالِهِ رَقِيبَةً يَقْظَانِ
يَعْدِلُ فِي الْعُطْفِ عَلَيْهِ فَمَا
يَفْرُقُ نَائِيَهُ عَنِ الدَانِي
كَمْ جَابَ أَفَاقًا لِإِسْعَادِهِ
بِعِزِّ لَا وَاهٍ وَلَا وَاِنِ؟
مَكَافَحًا عَنْ كُلِّ حَقٍّ لَهُ
مَنَافَحًا فِي كُلِّ مَيْدَانِ
مَقَالُهُ حَقٌّ وَأَفْعَالُهُ
تَتَّبِعُ بَرَهَانًا بِبَرَهَانِ
أَحْكَامُهُ شَرْعٌ وَأَرَاؤُهُ
صَادِرَةٌ عَنْ عِلْمٍ مُلْفَانِ
وَعَنْ هُدًى لَا عَنْ هَوًى فَهِيَ لَمْ
تُوصَمِ بِأَوْصَارٍ وَأُدرَانِ
حَيَاتُهُ تَنْسُجُ أَيَامُهَا
مِنْ حُسْنِ تَصْرِيفٍ وَإِحْسَانِ
وَمِنْ عِفَافٍ وَتُقَى صَادِقِ
بِلا مَدَاجَاةٍ وَبِهَتَانِ
تَسْعُونَ عَامًا بَعْضُ أَوْصَافِهَا
يَعْجَزُ عَنْهُ كُلُّ تَبْيَانِ

فَلْيُثْبِتِ اللّهُ بِرُضْوَانِ
أَخْلَقَ مَنْ وَلِيَ بِرُضْوَانِ
(كِرِلْسُ التَّاسِعُ) يَبْقَى اسْمُهُ
لِعَهْدِهِ أَشْرَفَ عُنْوَانِ

قران إميل زيدان بك والآنسة روز كريمة المرحوم المحامي الكبير نقولا توما

هو يومٌ أغرُّ مبتسمٌ
عن وجوهٍ بالبشرِ غرَّانِ
رَضِيَ المجدُّ أن تزفَّ به
بنتُ «توما» إلى ابنِ «زيدان»
وردةٌ خيرٌ وردةٍ نبتتْ
نبتَ حُسنٍ في خيرِ بُستانِ
ذاتٌ وجهٍ يبْدُو الذكاءَ به
وقوامٌ كنعامِ البانِ
بنتُ ذاكِ الذي مفاخره
خُلِّدتْ ذكـره لأزمانِ
كان ملءُ العيونِ مَحَمَدةً
فهو حَيٌّ بكلِ إنسانِ
و«إميلُ» زينُ الشبابِ إذا
ما ازدهَى موطنُ بشبَّانِ
جامعُ النبيلِ والنبوغِ إلى
فضلِ عالمٍ وحُسنِ تبَيَّانِ
نجلُ ذاكِ الذي فضائله
أنزلته في أوجِ كيوانِ

أَرَّخَ الشَّرْقَ فَهُوَ عَالِمُهُ
وَهُوَ مَعْطِيهِ عَمْرَهُ الثَّانِي
هَكَذَا يَحْسُنُ الْقِرَانُ وَقَدْ
وَاظَنَّا الْعُلاَ بِمِيزَانِ
يَا عَرُوسَانِ تَمَّ سَعْدُكُمَا
لَا يُشَبُّ تُمُّهُ بِنَقْصَانِ

أمين الرافي في حفلة تأبينه

باعوا المخلَّد بالحطام الفاني
وشرَّيت بالأغلى من الأثمانِ
تلك الحياة أمانةً أديتَها
بتمامها لله والأوطانِ
بالصبرِ والإيمانِ أخلصَ بدؤها
وختامُها بالصبرِ والإيمانِ
أعرضتَ عن لذاتِها منذُ الصِّبا
والروضُ تفري والقطوفُ دواني
مُتوخيًّا من دونِها أمنيَّةً
لم يُوهِ وحدتها شتيتُ أمانِي
تهوى البلادَ ولا هوى لك غيرها
أو تُفتدى من زُلَّةٍ وهوانِ
ظلتَ تنازعك الصُّروفُ بما بها
من منَّةٍ، وظللتَ ثبتَ جَنانِ
مستنزفًا دمَكَ الزكيَّ ولم يُرقُ
بشِّبَاةٍ قُرْضابٍ ولا بسِنانِ^(١)
في صولةٍ للدهرِ تعقبُ صولةً
منتابةً في الآنِ بعدَ الآنِ
حتى قضيتَ شهيدَ رأيك وانقضى
ما كنتَ تلقى دونَهُ وتُعاني

(١) شبَاة القرضاب: حد السيف.

ويَحِ الأبَيَّ تَسْوَهُ أَيَّامُهُ
وَتَسُرُّ كُلَّ مِمَّا نَقِي مُذْعَانِ
ممن يقدِّمُ في الرجالِ وما به
إلا الطلاءُ بكاذبِ الألوانِ
ماذا دهى «الفسطاط» حين تجاوبتُ
أصدائها لنواك بالإنسانِ؟
وجلا عن القَدْرِ المخبأ ليلها
وبدا الصبَّاحُ مقرَّحَ الأجفانِ
خطبُ أراننا في مجالاتِ الفدى
والصدقِ كيف مصارعُ الشجعانِ
غشيت «ثبيراً» من أساه غمامةً
جرَّت كلاكلها على «لبنان»^(١)
فالشرقُ في شَرَقٍ من الدمعِ الذي
أجرى العيونَ وفاضَ بالغدرانِ



أَيَّ «مصطفى» يبكيكَ قومُكَ كلُّما
عادتهمُ ذكرى فتى الفتيانِ
يومَ الوفاءِ دعا فكنتَ لواءهُ
وطليعةً لطليعةِ الفرسانِ
هذا شهيدٌ من ولاتِكَ خامسُ
يهوي بحيثُ هويتَ في الميِّدانِ
لكأنَّهم، والموتُ أسوأُ مغنمٍ،
يتراكونَ إليه خيلَ رهانِ
بذلوا النفوسَ كما بذلتَ وأرخصُوا
ما عزَّ من جاءٍ ومن قُنيانِ^(٢)

(١) ثبير: جبل بظاهر مكة.

(٢) قنيان: جمع المال واكتسابه.

فإذا ذُكِرْتَ وأنتَ عنوانُ الفِدَى
 فاسمُ الرفاقِ تِمَّةُ العنوانِ
 رُزِّتَ «أَمِينًا» أُمَّةٌ مَفُودَةٌ
 لفراقه سَكَّرَى من الأحزانِ
 خَرَجْتَ تشيُّعُهُ وسارَ برمزه
 مَنْ فاتَهُ التشييعُ للجثمانِ
 تُرْجِي الصحافيَّ الأمينَ المُجْتَبَى
 عَفَّ الجيوبِ مطهَّرَ الأردنِ
 طَلُقَ الحيَّا في الحجابِ كأنما
 نَسَجَ الأشعةَ ناسِجُ الأكفانِ
 يستقبلُ اللهَ الكريمَ بجبهةٍ
 بيضاءَ خاليةً من الأدنانِ
 أعزُّ على الإخوانِ أنْ مكانه
 مُتَفَقِّدٌ في مُلتَقَى الإخوانِ
 ما كانَ أَسْمَحَهُ وأصرَحَ طبعه
 وأرَقَّه للمستضامِ العاني
 حَسُنَتْ شمائلُهُ وصينَ إباؤه
 عن كلِّ شائنةٍ أتمَّ صيانِ
 وبطيِّبٍ محتدِهٍ زَكَتْ أخلاقُهُ
 فتضوَّعتْ كالوردِ في «نيسانِ»
 إن الصحافةَ فيه عزٌّ عزاؤها،
 ما خطبُها في صَبَّها المتفاني؟
 في النابِهِ الموفِّي على أعلامِها،
 والنباغِ السَّبَّاقِ للأقرانِ
 فردُّ به جادَ الزمانِ ومثلهُ
 قُدِّمًا يكونُ مَخِنَّةَ الأزمانِ

هيهات أن تطوى صحائف زانها
بطرائف الآداب والعرفان
تخذ الحقيقة خلة، فهنا على
علات هذا العيش يصطحبان^(١)
ويزيده كلفاً بها عذالهُ
فيها، فما يُثنيهِ عنها ثان
تشتد حجتُهُ ويجفو حُكمهُ
ولسانهُ أبداً أعفُ لسان
لم يخش في الحق الملام ولم يكن،
لسوى الضمير، عليه من سلطان
أمّا براعتُهُ فقل ما شئت في
لفظ تفيض بِدُرهِ ومعان
لم تجر في عبثٍ ولم تُنكر بها
لطف المكان روائع القرآن
لصيرها رجع تُسامعهُ النُّهى
وله رنين مَثالٍ ومَثان
يُلقي سروراً في النفوس وروعةً
بالسَّاطعين: الحق والبرهان
وعلى المكاره ظل أوفى مَنْ وَفى
لجماءه في الأسرار والإعلان
يسمو إلى عُليا الأمور بفطنة
تأتي البعيد من الطريق الداني
هل بعثة الدستور إلا وحيهُ
متنزلًا كتَنَزَّل الفرقان؟

(١) الخلعة: الصديق.

وحَيَّ إِلَيْهِ ثَابَ أَرْبَابُ النُّهَى
فَتَأَلَّقُوا وَالْخَلْفُ فِي خُذْلَانِ

☆☆☆☆

فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَةِ خَيْرٌ مُجَاهِدٍ
لَمْ يَلْتَمَسْ إِلَّا رِضَا الرَّحْمَنِ
كَانَ الْمُحَامِي عَنْ قَضِيَّةِ قَوْمِهِ
بِمُضَاءٍ لَا وَكِيلٍ وَلَا مُتَوَانِي
لَمْ تَشْغَلِ الْأَيَّامُ عَنْهَا قَلْبَهُ
بِالزَيْنَتَيْنِ: الْمَالِ وَالْوَلَدَانِ
فَمَضَى، وَمَا لِبَنِيهِ إِرْثٌ غَيْرَ مَا
وَرَثُوهُ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ حَرَمَانِ
أُنْبِئْتُهُمُ اللَّهُمَّ نَبُتًا صَالِحًا
وَتَوَلَّوْهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَارَعَ الْمُحَصَّنَةَ الَّتِي بَرَّرَتْ بِهِ
بِرَّ الشَّرِيكِ الْمُسْعِفِ الْمِعْوَانِ

☆☆☆☆

يَا رَاحِلًا فِي «مَصْرَ» يَخْلُدُ ذِكْرُهُ
مَا دَامَ فِيهَا النَيْلُ وَالْهَرَمَانِ
لِجَمِيلِ وَجْهِكَ صُورَةٌ مَطْبُوعَةٌ
بِالطَّابِعِ الْأَبْدِيِّ فِي الْأَذْهَانِ
وَلِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ مَا طَالَ الْمَدَى
فِي كُلِّ جَانِحَةٍ صَدَى تَحْنَانِ
مَا الْمَيِّتُ كُلُّ الْمَيِّتِ إِلَّا خَامِلٌ
يُطَوَّى، وَمَا لَخُدُّ سَوَى النِّسْيَانِ
الْمَجْدُ لِلْآثَارِ خَيْرٌ حَافِظًا
فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْهُ لِلْأَعْيَانِ

فُرْ بِالنَّعِيمِ جِزَاءَ مَا قَدَّمْتَهُ
وَقَمَلَهُ فِي زَهْرَاتِ جَنَّاتٍ
واعتَضْ خُلُودًا مِنْ حَيَاةٍ إِنَّمَا
يُعْتَدُّ فَنَائِهَا لِغَيْرِ الْفَانِي

الشكر المرفوع

إلى حضرة صاحب السمو الجناب العالي عباس حلمي الثاني خديوي مصر

نُثِرَ الوردُ في مراقي العنانِ
وأُعِدَّتْ مَدارجُ الأرجوانِ
هيئِ يا سماءُ، كلَّ صباحٍ
ما يروغُ النفوسَ من مهرجانِ
واجري يا نيلُ باسمًا يتراءى
في صفاءِ ابتسامكِ الهرمانِ
آيةُ الحُسنِ أنْ تكونَ فِرْنِداً
جَمَعَ الجَنَّتَيْنِ تَرْتَوِيانِ
هذه شمسُ (مصر) لاحَتْ ثباهاي
كلُّ شمسٍ بحُسنِها الفتانِ
لم يزلْ في بهائها ذكرٌ مجدٍ
لمحْتُهُ و (مصرُ) بِكرُ الزمانِ
سامَتَتْ بِاسِقِ النخيلِ فَلَماً
صَعِدَتْ أَشْرَفَتْ على القيعانِ
والى النُّبْتَةِ الوضيعةِ أَلَقَتْ
نظرةً من تَلَطُّفٍ وحنانِ
نبتةُ جاءها الشعاعُ رسولاً
مُشفِقاً ناطقاً بغيرِ لسانِ

قال: (يا هذه التي عطفَ الوا
دي عليها بظلاله وهو حان
كنت في العشب أمس من غير فَرْقٍ
بمزيدٍ عنه ولا نُقصانٍ
وأرى اليومَ فيك حُسْنًا جديدًا
تتساقى سـرورهُ العَيْنانِ
حبُّذا كوكبٌ تفتَّق عنه
كُمُك النُّخْرُيا عروسَ المكانِ
شَرَفًا بالجمالِ أدركتِ منه
غايةً جاوَزتْ حُدودَ الأمانِ)
قالتِ النَّبْتَةُ الوُضِيعَةُ: (مَهْلًا
يا رسولَ الإخِياءِ والإحسانِ
إنَّ أُمَّ النُّجُومِ ، أُمَّ المعالي
أُمَّ هذا النظامِ في الأكوانِ
رَبَّةَ النُّعَمَتَيْنِ دَفْئًا ونُورًا
مِنْ وُجُودِ وَزِينَةِ فِي أَنْ
رَمَقْتَنِي عَلَى تَنَكُّرِ حَالِي
فأصارتِ إلى اغْتِزازِ هَوَانِي
لستُ إِلَّا ما صَوَّرتْ مِنْ بَدِيعٍ
لستُ إِلَّا ما أَظْهَرَتْ مِنْ مَعَانٍ
كنتُ بعضَ الثَّرَى ، فما هو إِلَّا
أَنْ رَعَتْنِي ، إذا أنا - ما تراني



يا عزيزَ القلوبِ ، يا شمسَ (مصرِ)
ذاك شأنِي غداً أعلِيتَ شأنِي
لم يكنْ غيرَ ما أُرِدْتُ وسامي
لا، ولا غيرَ ما أَجَدْتُ بَيانِي

الزنبقة

طُفْتُ وَالصُّبْحُ طَالِبًا فِي الْجَنَانِ
سَلَوَةٌ مِنْ نَوَاصِبِ الْأَشْجَانِ
فَنَفَى حُسْنُهَا الْأَسَى عَنْ ضَمِيرِي
وَجَلَا نَاطِرِي وَسَرَّ جَنَانِي^(١)
زَنْبَقُ نَاصِعِ الْبَيَاضِ نَقِيٌّ
تَرْتَوِي مِنْ بَيَاضِهِ الْعَيْنَانِ
وَجَفَوْنَ مِنْ نَرَجِسٍ دَاخَلَتْهَا
صُفْرَةُ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِي
وَوُرُودُ كَأَنَّهَا مَلَكَاتُ
بَرَزَتْ فِي غَلَائِلِ الْأَرْجَوَانِ
وَأَفَانِينَ مِنْ شَقِيقٍ وَمِنْ قُلُ
لٍ وَمِنْ مُضْعِفٍ وَمِنْ رِيحَانٍ
كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهِ سِرْبٍ جَمِيعٍ
مُفَرَّدٌ عَنْ لِدَاتِهِ فِي مَكَانٍ^(٢)
طَالَ فِيهَا تَأْمُلِي وَكَأَنِّي
كُنْتُ مِنْهُ فِي رَوْضِ عَيْنِ حِسَانٍ



(١) جناني: قلب.

(٢) لداته: أشباهه.

فَتَوَحَّيْتُ مُشَبِّهًا «لَأَلِيس»
 بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالْمَعَانِي^(١)
 فَإِذَا الْبَاهِرُ النَّقِيُّ مِنَ الزُّنْدِ
 سَبَقَ مِرَاةَ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ
 رَسْمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاها
 وَصَدَّى لِاسْمِهَا أَوْ اسْمٍ ثَانِي^(٢)
 فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْهَيْدِ
 فَاءُ وَاللُّونُ صُورَةُ الْوُجْدَانِ
 وَالْعَبِيرُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا
 فِي الضَّمِيرِ الْأَخْفَى بِأَذْكَى بَيَانِ
 وَالشُّعَاعُ الَّذِي بِهِ يُرَى الْبَغْيُ زُهْرًا
 وَيُرِيهَا أَزَاهِرًا فِي أَنْ
 فَهِيَ فِي الرُّوضِ وَالنُّجُومِ قَوَاصِ
 وَهِيَ فِي الْأَوْجِ وَالنُّجُومِ دَوَانِي
 تَتَرَاءَى السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ كُلُّ
 فِي سِوَاهَا وَتَلْتَقِي الْجَنَّتَانِ



إِنَّمَا النَّزْجِسُ ابْتِسَامَةُ فَجْرِ
 أَلْطَفَتْ نَسْجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ
 قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ
 ثَوْبَ رُوحٍ لَا ثَوْبَ جِسْمٍ فَانِي
 وَاسْتَزَادَ الْحَلَى سِوَاهَا فَجَاءَتْ
 حَيْثُ زَادَتْ عَلائِمُ النُّقْصَانِ

(١) أَلِيس: اسم أنسة فرنسوية.

(٢) ذلك أن اسم الزنبقة الفرنسية (ليس)، والصدى يضع الحرف الأول من اسم (أليس)، فما يبقى يكون اسم الزنبقة. ولو بقي الاسم على أصله، لصحَّ أن يسمى الزنبق به؛ لما اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن.

هكذا سرُّ كُلِّ حَيٍّ نَراهُ
خَلَلَ الشُّكْلِ بَادِيًا لِلْعِيَانِ
فَنَرَى أَنْفُسَ الْجِسَانِ جِسَانًا
حَيْثُمَا هُنَّ عَنْ حُلِيِّ غَوَانِي
وَنَرَى أَنْفُسَ الْأَزْهَارِ غُرًّا
إِذْ نَراها عَفِيفَةً الْأَلْوَانِ

الدكتور نقولا فياض

الطبيب، الشاعر، الأديب، الخطيب، نظمت حين أزمع هذا الصديق ترك
الإسكندرية والعودة لاستيطان لبنان.

يا ابن «لُبْنان» عُدْ إلى «لُبْنان»
نازلاً مِنْهُ في أَعَزِّ مكانٍ
«مِصْرُ» تُهْدِي إليه من هُوَ أَهْداً
هُ إليها تَهْدِي الخُلصان^(١)
ليس بِدَعَا وفي القُلُوبِ صَفَاءٌ
ما يُرى من تَقَارُصِ الجِيرانِ
ساءَ هِجْرانُكَ الرَّفَاقَ ولكن
ليس بين القُطْرَيْنِ مِنْ هِجْرانِ
وطَنٍ واحِدٌ وتجمُعُهُ الخُصَا
دُ لِمَغْزَى في لَفْظَةِ الأوطانِ
فَتِيَمُّمٌ تِلْكَ الرُّبَى وَالْقَوِّ مَنْ
نَمَحَضُهُمْ وَدَنَّا مِنَ الإِخوانِ
واستزدهم ما تستزادُ قُواهرهم
من تَبَارٍ في حُبِّها وتَفانٍ
لا يَكُنْ بينَكُم لخدمَتِها غِي
رُ الوَقْيِ السَّميذِ المِعْوانِ^(٢)

(١) الخُلصان: جمع خلص؛ وهو الصديق المخلص .

(٢) السميذع: الكريم الشجاع .

فَزَعَتْ أُمَّةٌ إِلَيْكَ فَنَـبَّ عَنْهُ
هَـا وَقَرَّبَ لَهَا بَعِيدَ الْإِمَانِي
وَابْتَغِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ سَبِيلًا
وَاحِمِ ذَاكَ الْجَمَى مِنَ الْعُدْوَانِ
وَتَوَخَّ الرِّأْيَ السَّدِيدَ عَلَى مَا
دُونَ تَسَدِيدِهِ الضَّمِيرُ يُعَانِي
ذَاكَ حَوْضٌ فِدَاهُ كُلُّ نَفِيسٍ
فَأَفْدِهِ بِالْفُؤَادِ قَبْلَ اللِّسَانِ
كَافِحِ الْخَصَمِ دُونَهُ وَإِدْرِ الْبَا
طِلَ عَنْهُ بِقُوَّةِ الْبُرْهَانِ
رُبَّ قَوْلٍ يُصَاغُ مِنْ ذَوْبِ قَلْبٍ
صَهْرُتُهُ حَرَارَةُ الْإِيمَانِ
لَسْتُ أَوْصِيكَ، كَيْفَ يُوصَى حَكِيمٌ؟
وَلَهُ دَانَ ذَانِكَ الْأَصْغَرَانِ^(١)



يَا طَبِيبَ الْأَبْدَانِ تَهْنِئُ مَنْ أَرَى
شَدَّتْ أَوْ عِدَتْ صَحَّةَ الْأَبْدَانِ
يَا خَطِيبًا يَقْوَمُ الدَّهْرُ مُنَا
دَا وَيُثْنِي شَكِيمَةَ الْحَدَثَانِ^(٢)
يَا أَدِيبًا إِلَى النُّفُوسِ يُؤَدِّي
بِأَرْقِ الْأَلْفَاظِ أَخْفَى الْمَعَانِي
يَا صَدِيقًا جِرْمَانُ أَصْحَابِهِ الْأُنَى
سِ بُلُقْيَاهُ غَايَةَ الْجِرْمَانِ

(١) الأصغران : القلب واللسان .

(٢) المنَاد : المعوج ، يثني شكيمته : يكبح جماحه ، والشكيمة حديدة تعترض فم الفرس .

كان للنَّأْيِ في النُّفُوسِ انْقِبَاضُ
بَسْطُتْهُ يَدُ لَهَذَا الزَّمَانِ
كُلُّ قَاصٍ دَنَا بِمَا أَبْدَعَ الْعَدُ
مُ إِلَى أَنْ تَلَامَسَ الْقُطْبَانِ
وَاسْتَطَاعَ النَّاؤُونَ بَيْنَهُمَا أَنْ
يَتَلَقَّوْا تَلَاقِي الْأَجْفَانِ
أَلْغِي الْبُعْدُ فِي الْمَسَافَةِ إِلَّا
مَنْ جَنَّانٍ وَقَدْ نَبَا بِجِنَانِ
سِرُّ تُسَايِرِكَ لِلْعَنَايَةِ عَيْنُ
مُلِئْتُ مِنْ رِعَايَةٍ وَحَنَانِ
فَإِذَا مَا أَتَيْتُ «بَيْرُوتَ» وَاسْتَشْتُ
رَفَّتْ آيَاتِ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ
فِي جِنَانِ لَعَلَّهَا الصُّورَةُ الصُّغْ
رَى تَرَاءَتْ لَخَالِدَاتِ الْجِنَانِ
فَتَفْقَدُ سَفْحًا فَخُورًا تَوَارَى
تَحْتَ حَانٍ مِنْ سَرْحِهِ شَاعِرَانِ
لَا حِقُّ بَعْدَ سَابِقٍ وَهُمَا فِي السُّ
سَنِّ تَرْبَانِ وَالْحَجِي نَدَانِ
كَابَدَا فِي الْحَيَاةِ مَا كَابَدَاهُ
وَاسْتَقَرَّا يُدْنِيهِمَا الرُّمُوسَانِ
حَيَّ الْيَاسَ حَيَّ طَنِيُوسَ حَيْثُ أَلْ
أَلْعِيَّانِ فِي الثَّرَى جَارَانِ
وَابْتَعَتْ خَافَقِيهِمَا مِنْ سُكُونِ
بَعْدَ صَوْتِ دَوِّي بِهِ الْخَافِقَانِ
ثُمَّ رَوَّحَهُمَا بِنَافْحَةٍ مِنْ
رَوْضِ «مَصَرَ» زَكِيَّةِ الْأُرْدَانِ

قُلْ، وحقُّ الوفاء، لسنا بسالين
من وما وحشةٌ سوى السُّلوانِ
فاسْمَعَا من حديثنا عنكما رَجُـ
عًا به في نوا كُما تأنسانِ
شدَّ ما نحن واجدُون من التَّبـ
ريح، هل مثل وجدنا تَجْدانِ؟
أبقلبيكما من الشُّوق باقٍ؟
فاشْفِياه بدمعنا الهُتَّانِ

☆☆☆☆

يا «نَقُولَا» عِشْ للفصاحة والشُّعـ
ر وللعلم والحجى والبيَّانِ
لا حُرْمنا أنوار مِرْقمك الها
دي وأنغام صوتك الرُّنَّانِ

توديع

رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي يوم نقل من مصر ليدفن في
الصرح الذي شيد له ببلبنان.

أَحْنَنْتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى «لُبْنَانٍ»؟
وَارْحَمْتَ لَكَ مِنْ رَمِيمٍ عَانٍ^(١)
شَوْقُ تُكَابِدُهُ وَيَثْوِي مِنْكَ فِي
مَثْوِي الرُّؤَى مِنْ مَهْجَةِ الْوَسْنَانِ
جُسُّوْا مِظْنَةَ حِسِّهِ، أَفْنَابِضُ
فِيهَا فُؤَادُ مَتِيْمٍ وَلَهَّانٍ؟
وَاسْتَطْلِعُوا الرُّسَمَ الْمَحِيلَ فَهَلْ بِهِ
يَوْمَ الْمَابِ لِقَرَّةٍ عَيْنَانٍ؟^(٢)
أَرْفَاتٌ حَيٌّ كَانَ فَرَدَ زَمَانِهِ
بِذَكَائِهِ، بَلْ فَرَدَ كُلَّ زَمَانٍ
هَلْ يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً أَوْ نَبَأَةً
أَوْ رَمَزَ طَرَفٍ أَوْ حَرَاكَ بَنَانٍ؟^(٣)
لَا شَيْءَ بَاقٍ مِنْكَ إِلَّا أُسْطَرًا
خَلَدَتْ بِحَسَنِ الصَّوْغِ وَالتَّجْبِيَانِ
وَجَمِيلَ ذِكْرٍ لَمْ يَفِدْ فِي دَفْعٍ مَا
يَتَبَشَّعُ التَّحْوِيلَ فِي الْجُثْمَانِ

(١) الرميم : الرفات ، عان : أسير .

(٢) المحيل : الذي مضت عليه السنون .

(٣) نبأة : صوت خفي .

إِنِّي لَأَنْظُرُ كَيْفَ بَتَّ فَلَأ أَرَى
 فِي الْمَجْدِ مَا يُغْنِي مِنَ الْإِنْسَانِ
 وَأَرَاكَ قَدْ أَمْسَى فُوَادَكَ خَالِيًا
 أَبَدًا مِنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأُخْزَانِ
 لَكِنْ تَوَهَّمْنَا قَرَارَكَ فِي الْحِمَى
 أَشْفَى لِغُلَّةِ عَوْدِكَ الظُّمَانِ
 «لُبْنَانُ» يَا جِبَلًا كَأَنَّ نَزِيلَهُ
 إِنْ يَرْتَحِلْ عَنْهُ طَرِيدُ جِنَانِ
 لَوْ أَنَّ أَطْوَادًا مَعَانِ جُسِّمَتْ
 مَا كُنْتَ غَيْرَ الشُّوقِ وَالتَّحْنَانِ
 تَتَنَقَّلُ الْبَهَجَاتُ فِيكَ زَوَاهِيًا
 بِأَشْعَةٍ يَرْفُلْنَ فِي الْوَانِ
 أَمَا ظِلَالُكَ فَهِيَ أَشْبَاحُ مَا
 فِي أَنْفَسِ النَّائِينَ مِنْ أَشْجَانِ
 هَذَا ابْنُكَ الْعَلَمُ الْأَشْمُ قَدْ انْطَوَى
 فِي بَرَزَخٍ مُتَطَامِنٍ الْأَرْكَانِ^(١)
 تِلْكَ الْعِظَائِمُ كُلُّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ
 شَيْئًا مِنَ الْعِظَمِ الْمَهِيضِ الْفَانِي
 مَاذَا تَقُولُ ذُرَاكَ وَهِيَ شَوَاهِدُ
 هَذِي الْبَقِيَّةُ مِنْ نُهْيٍ وَبَيَانِ؟
 مَاذَا يَقُولُ السُّفُّوحُ: أَنْكَرَ سَمْعُهُ
 هَذَا السَّكُوتُ عَلَى الصَّدَى الرَّنَانِ؟

☆☆☆☆

«بَيْرُوتُ» يَا بَلَدًا عَزِيزًا طَيِّبًا
 سَمَحَ السَّرِيرَةِ صَادِقَ الشُّكْرَانِ

(١) البرزخ : من وقت الموت إلى القيامة ، ويراد به هنا القبر .

«بَيْرُوتُ» هذا من بلغتِ من العُلا
بمكانِه السَّامي أعزَّ مَكانِ
حيِّي مثنُوبته إليك وأكرمي
ما شئتِ زائِرِكِ الرِّفيْعَ الشَّانِ
وتذكري أيامَه الغُرَّ التي
كانت عقود بدائعٍ ومَعانِ
جعلت شمسكِ في الشَّموسِ فرائدا
بالآيتين: النُّورِ والعِرفانِ
كانت لنا بالقُربِ منه سَلوَةٌ
فأزَّالها هذا الفِراقُ الثَّانِي



أَيَّ نَعشَه فيكَ العَفافُ مُشَيِّعًا
والعِلْمُ مَبكِئًا بَكلِّ جَنانِ
أبلغ وديعتنا إلى أحبِّابنا
واحملْ حَيَّتْنا إلى الأوطانِ
كُنَّا نوُدُّ بك المصيرَ إلى الحمى
وتأسَّيَ الإخوانِ بِالإخوانِ
لكن عدانا البَيْنُ دونَ عِناقِهِمْ
فَتَوَلَّ وليتَعانَقِ الدَّمْعانِ



الكشاف وما رسالته

أدْعُو الْقَرِيبَ فَيَعِصِي بَعْدَ طَاعَتِهِ
وَكُنْتُ حِينَئِذَا نَادَيْتُ لِبَنِي
فَلَيْتَ لِي فَضْلَةً مِنْهُ أَصْوَغُ بِهَا
مَا يِبْتَغِي الْيَوْمَ مَنْنِي وَحْيِي وَجُدَانِي
أُولِي الْأَنْامِ بِحَمْدٍ خَادِمٌ بَلَدًا
يُعْلِيهِ مَا اسْطَاعَ قَدْرًا بَيْنَ بُلْدَانِ
بَلَهُ الْمَعْدَلُ مِنْ وَلَدِهِ نَجَبًا
إِنْ سُوِّقُوا سَبَقُوا فِي كُلِّ مَيْدَانِ^(١)
يَا مَنْ يُنْشِئُ جِيلًا نَاهِضًا يَقْظًا
هَلِ الْمُهْذَبُ فِي قَوْمٍ سِوَى الْبَنَانِي ؟
أَوْهَى الْكَوَاهِلِ يَقْوَى الْارْتِيَاضُ بِهَا
حَتَّى يَعَزَّ الْجَمَى مِنْهَا بِأَرْكَانِ^(٢)
وَفِي الْغِرَاسِ أَمَالِيدُ تَعَهُدُهَا
يَشِيدُ مِنْ نَضْرِهَا أَدْوَاخَ عُمْرَانِ^(٣)
رُبُّوْا (لِمِصْرَ) رَجَالًا يُخْلَصُونَ لَهَا
وَلَاءُهُمْ صَادِقِي رَأْيِي وَإِيمَانِ

(١) بله : دع .

(٢) الارتياض : يريد به لزوم الرياضة والتمرس .

(٣) الأماليد : الغصون الناعمة ، يشيد : يعلي البناء .

من الأصحاء والعلاتُ تكنفُهم
السالمين بأخلاقٍ وأبدان^(١)
المشتريين وهم أبدالٌ من سلفوا
بكل فانٍ فخارًا ليس بالفاني^(٢)
العالمين بأنَّ الغنمَ إن هو لم
يَعُدْ عليها بقسطٍ محضٍ خسرانٍ
إنسانٌ عينِ الجَمَى، أحرى بنوته
يومَ المُفاداةِ أن يُدعى بإنسانٍ
من الذي إن دعاهُ المستجيرُ بهِ
أجارُهُ غَيْرَ هَيَّابٍ ولا واني
من الذي ينصرُ المظلومَ لا صلَّةُ
له به بل يلبيّ محضَ إحسانٍ
من الذي يرحمُ المستضعفاتِ إذا
عدا عليهنَّ عادٍ أو جنى جانٍ
من الذي إن غَفَّتْ عن حقِّها أممٌ
لم يَطعمِ الغمُضَ عن حقٍّ لأوطانٍ
من الذي تعرفُ العلياءُ شيمتهِ
إذا تنافسَ فيها غُرُّ فتيانٍ
من الذي هو في أُمالِ أُمَّتهِ
طليعةُ المجدِ للمستقبلِ الداني



(١) تكنفهم : تحيط بهم .

(٢) الأبدال : الأخلاف .

ذاكم علمتُم هو الكشاف عن ثقةٍ
وذلكم ماله من باذخ الشان^(١)
فيا كراماً توليتُم إعانتَه
دمتُم لكل عظيم خير أعوانٍ

(١) باذخ : رفيع .

حفلة تكريم بمصر لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين

أبدت بواكير الجنان
زيناتها قبل الأوان
تُهدي تحية «مصر» في
أبهى وأزهى مهرجان
وثبين عن ود له
أضعافه طي الجنان
شيم الكنانة في السما
حقة قد برزن من اكتنان
وجعلن آيات الرب
ع لديك أفصح ترجمان
أهلاً بتاج الدين والد
دُنْيا، وعنوان الزمان
أهلاً ببنادرة البلا
غية، والمعاني والبيان
أوفى مُلبِّ إن دعا
حق وأكفى مستعان
والقول شَفَّ به القرين
بُ عن البعيد من المعاني

والجمعُ بين هُدى الـيَـرَا
ع وبين تهذيبِ اللُّسانِ

☆☆☆☆

هذا «الأميين»، وغيرُ بَعْدِ
بِ الشَّرْقِ ليسَ له أمانِ
قد حلَّ مِنْ أَعْلَى مَكَا
نِ فِي ذُرَى أَعْلَى مَكَانِ
مِنْ مَهْبِطِ اللّوحي أَذْ
نَى مِنْ ثَرَاهُ النُّيَّـرَانِ
وَأَفَى إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي
يَذْري عُـلَاهُ الْخَافِقَانِ
بَلَدُ الْبَقَايَا الْخَالِدَا
تِ وَكُلُّ مَا فِي الْكُونِ فَاِنِي
مِمَّا بَنَى «فِرْعَوْنَ» مِنْ
قَدَمِ فَأَعْجَزَ كُلِّ بَانِي
فِي الْيُـمَنِ، يَا مَوْلَايَ، مَقْدُ
دَمُكَ الْعَزِيزُ وَفِي الْأَمَانِ
أَحْلُلْ، بِحَيْثُ خَلَلْتَ مِنْ
هَذِي الْبِلَادِ، رَفِيعَ شَانِ
بِالْعِيدِ وَالْخُفِّ الْمَجِيدِ
بِ جَمِيعِ مَنْ فِي مِصْرَ هَانِي
زَيْنُ الشُّبَابِ الْمُلبَسُ الْـ
أَدَابَ أَنْقَى طِيلَـسَانِ

☆☆☆☆

أَهْلًا بِأَنْجَبِ مَنْ نَمَى الْبَيْدِ
بِ الْعَظِيمِ بِلَا امْتِنَانِ

بَيْتُ الْمَأْثُورِ وَالْمَفْأَا
خِرِ وَالْتُّقَى فِي كُلِّ أَنْ
أَهْلًا بِذِي الطُّوْلِ الَّذِي
فِي الْجِلْمِ لَيْسَ لَهُ مُدَانِي
وَلِيَّ الرِّعَامَةِ غَيْرَ وَ
هَ فِي الْخَطُوبِ وَغَيْرَ وَإِنِّي
مُتَكَامِلُ الْوَصْفَيْنِ: تَحْ
رِيفِ الْأَمْوَرِ وَالْإِفْتِنَانِ
هِيَ هَاتِ يُلْفَى مِثْلُهُ
فِي الشَّرْقِ مِنْ قَاصِّ وَدَانِي
حَدَّثَ عَنِ الْأَرَاءِ يَنْ
بُودُونَهَا النَّصْلُ الْيَمَانِي
وَالْخُلُقِ أَثْبَتَ مَا تَقُو
مُ عَلَيْهِ فِي الْأَسِّ الْمَبَانِي

القصة

طِفْلَانِ كَالْأَخَوَيْنِ مُؤْتَلِفَانِ
شَبًّا وَشَبًّا عَلَى الْهَوَى الْقَلْبَانِ
مُتَمَارِجَيْنِ كَأَنَّمَا نَفْسَاهُمَا
نَفْسٌ لَهَا شَبَحَانِ مُنْفَصِلَانِ
يَتَشَاطِرَانِ الْعَيْشَ إِنْ يَحْسُنْ وَإِنْ
يَخْشُنْ كَمَا تَتَشَاطَرُ الْعَيْنَانِ
لِبَيْتَا عَلَى هَذَا الْوِصَالِ بُرْيَهَةً
ثُمَّ انْقَضَتْ وَتَفَارَقَ الْخِلَانِ
كَانَتْ أَلْيَفَتَهُ وَكَانَ أَلْيَفَهَا
فَسَطَا النَّوَى وَتَشَتَّتَ الْإِلْفَانِ
جَزَعًا لِهَذَا الْبَيْنِ حَتَّى كَانَ لَا
يَلْهُو بِشَيْءٍ ذَانِكَ الْفَتَيَانِ
سَرْعَانَ مَا أُنْمَى الْجَوَى عَقْلِيَهُمَا
وَتَعَلَّمَا التَّفَكِيرَ قَبْلَ أَوَانِ
فَتَرَا سَلَا - لَا يُحْسِنَانِ كِتَابَةً -
بِالذِّكْرِ وَهُوَ رَسُولُ كُلِّ جَنَانِ
وَتَشَاكَيَا: كُلُّهُ إِلَى أَلَمِهِ
شَكَوَى أَدْلَى عَلَى وَفَاءِ الْعَانِي
وَاسْتَرْسَلَا: كُلُّهُ إِلَى أَمَالِهِ
بِالْقُرْبِ مِنْهُ تَطَارُحِ الْهُجْرَانِ



لَكِنَّهُ طَالَ الْبِعَادُ وَشُوغِلَا
عَنْ مُؤَلِّمِ التَّذْكَارِ بِالْحَدَثَانِ
فَاسْتَوْدِعَا فِي مَعْلَمَيْنِ لِيَنْمُوا
بِهِمَا عَلَى الْأَدَابِ وَالْعِرْفَانِ
وَلِيَنْسَيَا ذَاكَ الْقَدِيمَ مِنَ الْهَوَى
فِي عِشْرَةِ الْأَتْرَابِ وَالْأَقْرَانِ
فَتَعَلَّمَا النُّطْقَ الصَّحِيحَ وَعُودَا
خَطَّ الْحُرُوفِ كِلَاهُمَا فِي أَنْ
حَتَّى إِذَا رَسَمَا الْكَلَامَ جَرَى كَمَا أَتَى
تَفَقَّحَا عَلَى قَلَمَيْهِمَا لَفْظَانِ
خُلُوانٍ مِنْ مَعْنَى وَفِي قَلْبَيْهِمَا
لَهُمَا أَحَبُّ مُنَى الْحَيَاةِ مَعَانِي
جَمَعَا الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا فِي اسْمَيْنِ قَدْ
كُتِبَا بِلا حُسْنٍ وَلَا إِتْقَانِ
كَتَبَ الْفَتَى «سَلَمَى» وَخَطَّتْ «يُوسُفُ»
وَإِلَيْكَ مَا عَزِيَا بَبَعْضِ بَيَانِ



قَالَ الْفَتَى: يَا مَنْ تَحَلَّى لِي اسْمُهَا
فَرَسَمْتُهُ وَيَدَايَ تَرْتَجِفَانِ
صُورَتُهُ وَكَأَنَّ صُورَتَهَا بَدَتْ
فِيهِ أَرَاهَا دُونَهُ وَتَرَانِي
وَعَبَدْتُ أَخْرَفُهُ كَرَمَزٍ حَاجِبٍ
صَنَمًا رَأَى عَابِدُ الْأَوْثَانِ
لَكِنْ شَجَانِي الطَّرْسُ قَرَّبَ بَضْمَهُ
وَمَشُوقُ صَدْرِي دَائِمُ الْخَفْقَانِ

وَأَعَارَنِي قَلَمِي يَحِرُّ مُقْبَلًا
 تِلْكَ الْحُرُوفُ بَمَلْئِمٍ رُنَّانٍ
 فَحَطَمْتُ شِقَئِهِ تَوْهُمَ أَنَّ مَا
 عَاقَبْتُهُ: شَفَتَانِ اثِمَتَانِ
 سَلَمَى.. وَمَا أَحَلَى اسْمَهَا وَحُرُوفُهُ
 مَوْصُولَةٌ كَقَلَائِدِ الْعِيقِيَانِ
 مُتَشَابِكَاتٍ يَرْتَضِعْنَ عَلَى الْمَدَى
 مَاءَ الْحَيَاةِ مَعًا وَهُنَّ هَوَانِي
 وَلَوْ أَنَّهُنَّ فُصِّلْنَ بِتَنٍّ أَوْاسِفًا
 كَالْيَتِيمِ يَفْطِمُ مُرْضِعَ الْوِلْدَانِ
 يَا ذِي الْحُرُوفِ أَأَنْتِ عَالِمَةٌ بِمَا
 أَوْلَيْتُهُ مِنْ طَائِلِ الْإِحْسَانِ؟
 لَوْ كُنْتُ مِنْكِ لَمَا فَتِنْتُ مُنْعَمًا
 أَبَدًا بِأَطْيَبِ مُلْتَقَى وَقِرَانِ
 وَلَمَا غَدَوْتُ عَلَى الْفِرَاقِ كَمَا أَرَى
 رُوحًا تُهَمُّ بِفُرْقَةِ الْجُثْمَانِ
 طَالَ النَّوَى يَا مُنْيَتِي «سَلَمَى» فَهَلْ
 رَمَنْ التَّنَائِي أَذِنُ بِتَدَانِي؟
 مَا زِلْتُ مِلَّةً نَوَاطِرِي وَخَوَاطِرِي
 لَكِنَّمَا شَفَتَايَ مُوحَشَتَانِ
 يَا لَيْتَنَا طِفْلَانِ لَمْ نَبْرَحْ كَمَا
 كُنَّا إِلَى مُتَأَخَّرِ الْأَزْمَانِ
 قَالُوا: لِمِثْلِكَ فِي الْمَدَارِسِ سَلُوءٌ
 كَذَبُوا، أَيْسَلُو كَارِهِ السُّلُوانِ؟
 بِي حُرْقَةٍ أَخْفَيْتُهَا عَنْهُمْ كَمَا
 يُخْفِي الرَّمَادُ ذَوَاكِي النَّيِّرَانِ

«سَلَمَى» العُلُومُ جَمِيعُهَا فِي لَفْظَةٍ
كَالْعِطْرِ قَطْرَتُهُ عَصِيرُ جَنَانٍ
«سَلَمَى» الْحَيَاةُ وَمَا النَّعِيمُ مُخْلَدًا
يُشْرَى لَدَى إِقْبَالِهَا بِتَوَانِي
سَاجِدٌ فِي طَلْبِي فَأُسْتَدْنِي بِهِ
زَمَنًا أَصِيرُ وَفِي يَدَيَّ عِنَانِي
فَأُطِيرُ مِنْ شَغْفِي إِلَيْكَ تَشَوُّقًا
وَأُبْلُ غَلَّةَ قَلْبِي الظُّمَأَنِ



قَالَتْ وَقَدْ رَسَمْتُ عَلَى الطَّرْسِ اسْمَهُ:
«يَا مَنْ وَقَفْتُ لِحُبِّهِ وَجَدَانِي
وَحَلَا هَوَانِي فِيهِ لِي وَصَبَابَتِي
حَتَّى كَأَنِّي قَدْ هَوَيْتُ هَوَانِي
لِيَكُنْ فِدَى لَكَ يَا أَلِيفَ طُفُولَتِي
أَنْ بَتُّ فِيكَ أَلِيفَةَ الْأَشْجَانِ
وَعَدَوْتُ أَسْتَجِلِّي جَمَالَكَ غَائِبًا
مِنْ أَحْرَفٍ نَمَّقْتُهَا بِبَنَانِي
نَمَّقْتُهَا وَكَأَنَّنِي صَوْرَتُهَا
عَنْ صُورَةِ مَرْسُومَةٍ بِجَنَانِي
سَوَّدْتُهَا وَخَرَوُفُهَا فِي مُهَجَّتِي
نَارِيَّةً كُتِبَتْ بِأَحْمَرَ قَانِي
يَبْغِي الْأَقْرَابُ لِي هِنَاءً أَتِيًا
بِالْعِلْمِ وَهَوَالِي الشَّقَاءِ الثَّانِي
أَيُّضًا فِي غَيْرِ الْهَوَى عَهْدُ الصَّبَا
وَالْعُمُرُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابَةِ فَانِي؟

الْإِسْتِزِيدَ يَقِينَنَا بِضَلَالِنَا
وَبَجْهَلِنَا نَقْضِي أَحَبَّ زَمَانٍ؟
خَلُّوا سَبِيلَ الطَّيْرِ يَمْرَحْ هَانئًا
فِي جَوِّهِ وَيَرُودُ كُلَّ مَكَانٍ
وَلْيَلْحَقَنَّ بِالْفِئَةِ وَلْيَسْعَدَا
حِينَ قُبَيْلَ الْعَهْدِ بِالْأُخْزَانِ»

☆☆☆☆

هَذَا يَسِيرُ مِنْ مَعَانٍ جَاوَزَتْ
وُسْعَ امْرِئٍ وَقَدْ اخْتَوَاهَا اسْمَانِ
وَلَرُبَّمَا عَجَزَتْ بَلَاغَاتُ الْوَرَى
عَمَّا يَخُطُّ بِلا هُدًى طِفْلَانِ

ذكرى تأسيس مدرسة زهرة الإحسان لمنشئتها حضرة الكريمة

الفاضلة مدام سياج في ٢٨ أيار سنة ١٩٢٧

مَنْ يَبْتَئِي لِلْعِلْمِ دَارًا إِنَّمَا
هُوَ يَبْتَئِي مُسْتَقْبَلَ الْأَوْطَانِ
الْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَى فَتَيَاتِنَا
شَرَعُ وَحَاجَتُنَا إِلَى الْفَتَيَانِ
تَهْذِيبُهُنَّ مُتَمِّمٌ تَهْذِيبَهُمْ
وَرُقْيُهُنَّ رُقْيَاهُمْ فِي أَنْ
إِصْلَاحُهُمْ إِصْلَاحُ كُلِّ عَشِيرَةٍ
وَصَلَاحُهُنَّ صَلَاحُ كُلِّ زَمَانٍ
وَفَلَاحُنَا بِتَكَاتُفِ الْجَنَسَيْنِ فِي
أَدَبٍ يَزِينُهُمَا وَفِي عِرْفَانٍ
يَا رَبَّةَ الْمِثْنِ الَّتِي شَادَتْ بِهَا
لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا ضُرُوبَ مَبَانِي
خَلَقْتَ بِالْفَضْلِ الَّذِي أَسْدَيْتِهِ
ذِكْرِي مُرَدَّدَةً بِكُلِّ جَنَانٍ
وَقَلْبِي يُوسِفُ حَقَّهُ فِي قَوْمِهِ
مِنْ لُطْفِ مَنَزَلَةٍ وَرِفْعَةِ شَانٍ
بِاسْمَيْكُمَا تَوَجَّتِ فِي سَفَرِ الْعُلَى
طَرَسًا خَلَا إِلَّا مِنَ الْعُنْوَانِ

لَيْتَ السُّرَاةَ تَشَبَّهُوا بِعَقِيلَةٍ
فِي الْخَالِدِينَ لَهَا أَعَزُّ مَكَانٍ
جَادَتْ وَضُنُّوا أَقْدَمَتْ وَتَأَخَّرُوا
جَلَّتْ وَهُمْ فِي أَوَّلِ الْمِيدَانِ
بَرَّتْ وَمَا بَرُّوا بِنَشْءٍ طَيِّبٍ
زَاكِي النَّبَاتِ إِلَى النَّدَى ظَمَانٍ
أَعْظَمَ بِخُطَّتِهَا الْحَمِيدَةَ قُدُوهُ
لِمَنْ اشْتَرَى خُلْدًا بِعُمْرٍ فَنٍ
لِفَرِيقٍ خَيْرٍ مِنْ غَوَانٍ هُنَّ عَنْ
أَعْلَى الْجَالِي بِصِفَاتِهِنَّ غَوَانِي
يَسْعَيْنَ لِلْفَرْضِ النَّبِيلِ فَمَا تَرَى
إِلَّا مَلَائِكَ رَحْمَةٍ وَحَنَانٍ
أَغْصَانُ بَانَ لَا يَمِيلُ بِهَا الْهَوَى
لِلَّهِ مَيْلُكَ يَا غُصُونِ الْبَانَ
وَلَقَدْ يُسَاهِرُنَ النُّجُومَ لَوَاسِجًا
يَفْنَأُ لِمَقَرُّورِ الشُّوَى عُرْيَانٍ
لَوْ يَغْتَدِينِ مُوشَّباتِ زِينَةٍ
عَجَبًا تَدُرُّ الْقُوتَ لِلْغُرْتَانِ^(١)
كَمْ مَعْهَدٍ لِلْبِرِّ شَادَتْ حَوْلَهُ
إِبْرُ رِقَاقٍ أَضْخَمَ الْعِمْدَانِ؟
وَبِأَنْمُلَاتٍ نَاعِمَاتٍ أَسَّسَتْ
لِلْخَيْرِ فِيهِ ثَوَابِتَ الْأَرْكَانِ
إِنِّي أَقْلَبُ نَاطِرِي فَمَا أَرَى
فِي مَحَمَدَاتِ النَّاسِ كَالْإِحْسَانِ

(١) الغرثان: الجوعان.

هَلْ يُبْلَغُ الْإِنْسَانُ خَلْقَ غَيْرِهِ
أَعْلَى الذُّرَى فِي رُتَبَةِ الْإِنْسَانِ؟
لَوْلا كَفَالَتُهُ وَحُسْنُ دِفَاعِهِ
لَمْ يَبْقَ تَدْمِيرُ عَلَى عُمَرَانَ
نَاهِيكَ بِالْمَعْرُوفِ يَجْرِي كَالنَّدَى
وَبِهِ سَقَاءٌ مِنْ بَنَانِ حِسَانِ
وَأَعِزَّةٌ بَيْنَ الرَّجَالِ أَفَاضِلِ
هُمْ نُخْبَةٌ فِي الشَّيْبِ وَالشُّبَّانِ
يَا سَامِعِي صَوْتَ الضَّمِيرِ وَجَلَّ مِنْ
دَاعِ مُطَاعِ الْأَمْرِ وَالسُّلْطَانِ
وَمُهَيِّي سَبَبًا لِبَعْضِ دُونِهِ
مَنْ صَاغَ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
هَذِي تَحِيَّاتِي إِلَيْكُمْ لُطْفَتْ
فِيهَا الْعِظَاتُ بِخَالِصَاتِ تَهَانِي
مِسْكُ الْخِتَامِ بِهَا دُعَاءُ خَالِصِ
لَكُمْ بَعِيشِ رِفَاهَةٍ وَأَمَانِ
تَحِيَّا فَرِيدَةً عَضْرَهَا هِيلَانَةٌ
وَيَعِيشُ كُلُّ مُؤَاوِزٍ مِعْوَانِ

تأبين المغفور له عدلي يكن باشا

تَمْخِي وَأَنْتَ مَخْنَّةُ الْوَطَانِ
وَدَرِيَّةُ نُخِرْتَ لِهَذَا الْآنِ^(١)
هَذَا هُوَ الْخَطْبُ الْأَجَلُّ وَهَذِهِ
أَدْعَى رَزَايَاهَا إِلَى الْأَشْجَانِ
عُذْرًا إِذَا الْأُمُّ التَّكُولُ تَوَلَّهَتْ
وَفَقِيدُهَا هُوَ أَثَرُ الْفَتِيَانِ
كَانَتْ مُقْلَدَةً قِلَادَةَ أَنْجَمٍ
رُهِيرِيزِينَ نَظَامَهَا قَمَرَانِ
فَتَنَاتَرَتْ مِنْهَا الْكَوَاكِبُ وَانْطَوَى
قَمَرٌ فَكَانَ عَزَاؤُهَا فِي الثَّانِي
حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَ جَدَّدَ رُزْؤُهُ
أَرْزَاءَهَا وَقَضَى عَلَى السُّلُوفِ

☆☆☆☆

عُودًا بِنَا نَعْرِضُ جُهْدًا كَرَسَتْ
لِلْمَجْدِ صَرْحًا بَاذَخَ الْبُنْيَانِ
فِي عَرْضِهَا عِظَةً عَلَى تَكَرُّرِهَا
تَزْكُو وَإِنْ تَكُ مِلءَ كُلِّ جَنَانِ
إِنِّي لِأُخْضِرُّهَا وَقَلْبِي سَامِعٌ
عَتَبًا تُرَدِّدُهُ بَغِيرِ لِسَانِ

(١) المضنة: ما يضمن به الإنسان - الدريئة: ما يتحصن فيها .

تِلْكَ الْمُنَى نُثِرَتْ لَهُنَّ دِمَاؤُكُمْ
 وَمُهِزْنَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
 الْمِثْلُ مَا أَفَضْتُ إِلَيْهِ حَالُكُمْ
 يَا قَوْمٌ مِنْ خُلْفٍ وَمِنْ خِذْلَانٍ؟
 مَنْ ذَا يَرُدُّ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 عَهْدَ الْوَيْلَامِ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ؟
 زُعَمَاؤُهَا مُتَكَافِلُونَ وَنَشْتُهَا
 أَجْنَادُهُمْ بِالطُّوعِ وَالْإِذْعَانِ؟
 وَالْعَيْشُ تَكْسُوهُ الْمَفَاخِرُ نُضْرَةً
 وَالْأَرْضُ تُسْقَى بِالنَّجِيعِ الْقَانِي^(١)؟
 إِنَّ أَطْلِقُوا أَوْ قُيِّدُوا، إِنَّ أُمَّنُوا
 أَوْ شُرِّدُوا، حَالَاهُمْ سَيِّئَانِ
 وَزَمَاجِرُ الْإِيعَادِ فِي أَسْمَاعِهِمْ
 أَشْبَاهُ مُطَرِبَةٍ مِنَ الْأَلْحَانِ^(٢)
 حَتَّى الْإِنَاثُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِهَا
 خَوْضُ الْغِمَارِ بِجَانِبِ الذُّكُرَانِ؛
 بَرَزَتْ إِلَى السَّاحَاتِ لَا يَغْتَاقُهَا
 خَفَرٌ وَهَلْ خَفَرٌ بَدَارِ هَوَانِ؟
 الْجَانِيَاتُ الْوَرْدَ رَامَتْ حَظَّهَا
 فِي كُلِّ مَرْمَى مِنْ رَصَاصِ الْجَانِي
 يَا حُسْنَهَا وَبَنَانُهَا مَخْضُوبَةٌ
 بِجِرَاحِ مَنْ تَأْسُو مِنَ الشُّجْعَانِ

☆☆☆☆

(١) النجيع: الدم.

(٢) الزماجِر: الأصوات.

فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْكَبِيرِ بِمَا جَرَى
 فِيهِ، وَإِنْ هُوَ قَلٌّ فِي الْأَزْمَانِ
 ذَاقَ الطُّغْيَانَ مَرَارَةً الْوَرْدِ الَّذِي
 شَرَعُوا، وَسَاءَتْ شِرْعَةُ الطُّغْيَانِ
 وَتَبَيَّنُوا خَطَرَ اللَّدَادِ فَلَيَّئِنُوا
 مِنْ جَفْوَةِ الْجَبْرُوتِ وَالسُّلْطَانِ^(١)
 وَمَشَوْا إِلَى زَعَمَاءِ «مِصْرَ» كَمَا مَشَى
 أَقْرَانُ مَمْلَكَةٍ إِلَى أَقْرَانِ
 مَاذَا بُلُوا مِنْ ظَرْفِ «عَدْلِيٍّ» وَمِنْ
 رَأْيِ يُدَارٍ وَمِنْ ثَبَاتِ جَنَانٍ؟
 يَتَسَاجَلُونَ وَفِي الْمُسَاجَلَةِ الْهُدَى
 إِذْ تَبْرَأُ النَّيَاتُ مِنَ أَدْرَانِ
 وَيَرُوحُ «عَدْلِيٍّ» وَيَغْدُو سَاعِيًا
 لَبِقًا إِلَى الْغَايَاتِ فِي اطمْنَانِ
 لَمْ يَعُدْ أَحْكَمَ خُطَةٍ يَخْتُطُّهَا
 فِيمَا يُبَاعَدُ تَارَةً وَيُدَانِي
 إِنْ يَنْفَصِمُ سَبَبٌ يَصِلُهُ، وَإِنْ يَقَعُ
 خَطْلٌ يَذُدُّهُ بِقَاطِعِ الْبُرْهَانِ
 إِيْمَانُهُ الْوَضَّاحُ نَجْمٌ ثَابِتٌ
 فِي الْقُطْبِ وَالْأَفْلَاقِ فِي الدُّوَرَانِ
 يَقَعُ اخْتِلَاطُ الرَّأْيِ إِلَّا حَيْثُمَا
 يَبْدُو سَنَاءٌ لِمُقَلَّةِ الْحَيْرَانِ
 مَا زَالَ يَدْفَعُ غَاصِبِي أَوْطَانِهِ
 حَتَّى أَدَالَ اللَّهُ لِلْأَوْطَانِ



(١) اللدَاد: شدة التخاصم والتعادي.

أَمَّا سَرِيرَتُهُ وَسِيرَتُهُ فَلَمْ
تَتَخَالَفَا فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
لَمْ يَشْهَدْ النَّدْمَانُ «عَدْلِيًّا» وَلَا
رُفِعَ الْوَقَارُ بِمَجْلِسِ النَّدْمَانِ
كَلَّا، وَلَمْ يُرَفَّ فِي مَقَامِ رِصَانَةٍ
مُتَكَلِّمًا كَتَكَلُّمِ النَّشْوَانِ
كَلَّا، وَلَمْ تَشْغَلْهُ ذَاتُ خِلَاعَةٍ
كَلَّا، وَلَمْ تَفْتِنْهُ بِنْتُ دِنَانٍ
أَمَّا شَمَائِلُهُ فِي نَفَحَاتِهَا
عَبَقُ الْقَرَابَةِ مِنْ أُولِي النَّيْجَانِ
وَلَهَا حِلْيٌ مِمَّا تُلَاحِظُهُ النَّهْيُ
فِي اللَّوْذَعِيِّ الْعَاطِلِ الْمُزْدَانِ
أَدَابُهَا آدَابُ إِنْسَانٍ إِذَا
كَمُلَتْ مَعَانِي النَّبْلِ فِي الْإِنْسَانِ
يُهْدِي ابْتِسَامَتُهُ عَلَى قَدَرٍ فَمَا
هُوَ بِالسَّخِيِّ بِهَا وَلَا الضَّنَّانِ
إِنَّ ابْتِسَامَاتِ الْوُجُوهِ كَثِيرَةٌ
دَرَجَاتُهَا وَلَهَا لِطَافٌ مَعَانٍ
وَتَبَسُّطُ الْمُعْطِيِّ بِهَا مِنْ نَفْسِهِ
غَيْرُ التَّبَسُّطِ مِنْ عَطَاءِ بَنَانٍ
أَخْلَاقُهُ كَمُلَتْ مُصَفَّاءَ فَمَا
شَيَّبَتْ بِشَائِبَةٍ مِنَ النُّقْصَانِ
يُرَعَى كِرَامَتُهُ وَيَحْذَرُ كُلُّ مَا
يُزْرِئُ بِجَانِبِهَا الرَّفِيعِ الشَّانِ
وَاللُّطْفُ بَادٍ وَالْإِبَاءُ مُمَثَّلٌ
فِي شَخْصِهِ الْمُتَأَنِّقِ الْمُتَوَانِي

وَالْحِلْمُ فِيهِ سَجِيَّةٌ مَلَائِكَةٌ
فَوْقَ الْقَلَى وَالْغِلِّ وَالْعُدْوَانِ
مَنْ يَغْتَفِرْ لِعَدُوِّهِ وَصَدِيقِهِ
ذَنْبًا فَتِلْكَ نِهَايَةُ الْإِحْسَانِ
فَلْيُجْمِلِ اللَّهُ الْعَلِيَّ ثَوَابَهُ
وَيَقْرُءْهُ فِي خَالِدَاتِ جَنَّاتِ

رثاء للمرحوم حبر الأخبار أغناطيوس الرحماني بطريرك السريان الكاثوليك ١٩٢٩

إِنْ يَنْتَقِلُ أَغْنَاطِيُوسُ الثَّانِي
فَإِلَى الْخُلُودِ، وَكُلُّ حَيٍّ فَاِنِي
تَمْضِي الرِّجَالُ وَتَنْمُجِي أَثَارُهَا
وَيُقِيمُ ذِكْرُ «السَّيِّدِ» الرَّحْمَانِي
عَلَمٌ تَفَرَّدَ بِالْفَضَائِلِ وَالتُّقَى
وَنَزَاهَةِ الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
مَنْ لِلْخُطَابَةِ وَالكِتَابَةِ بَعْدَهُ
وَإِجَادَةِ التَّعْبِيرِ وَالتَّبْيَانِ؟
فَقَدَتْ بِهِ الْفُصْحَى فَتَى مَأْثُورُهُ
أَرْبَى عَلَى الْمَأْثُورِ عَنْ سَحْبَانِ
مَنْ لِلْعُلُومِ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا
فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَمَا يَسْعَانِ؟
مَنْ لِلتَّالِيفِ الَّتِي تَرُدُّ النُّهَى
مِنْهَا مَعِينُ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ؟
مَنْ لِلْمَجَامِعِ تَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا
مِنْهُ بَرَأْيِ ظَاهِرِ الرَّجَحَانِ؟
مَنْ لِلرِّيَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ إِنْ دَعَا
دَاعِي الْوَفَاءِ لِنَجْدَةِ الْأَوْطَانِ؟

مَنْ لَأُلَى رِيْعُوا فَأَلْفُوا أَمَنَهُمْ
فِي ظِلِّ ذَاكَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ؟
مَنْ لِلضَّعَافِ يُقِيلُ عَثَرَتَهُمْ وَقَدْ
تَقَلَّتْ عَلَيْهِمْ وَطْأَةُ الْحَدَثَانِ؟
فِي ذِمَّةِ الْمَوْلَى وَفِي رِضْوَانِهِ
أَوَّلَى رَجَالِ اللَّهِ بِالرُّضْوَانِ
الْمَشْرِقَانِ مُشَاطِرَاكُمْ رُزْءَهُ
فَعَزَاءُكُمْ يَا مَعْشَرَ السَّرِيَانِ!
إِنْ تَفْقِدُوهُ فَفِي السَّمَاءِ شَفِيعُكُمْ
مُتَبَوِّئًا مِنْهَا أَعَزَّ مَكَانِ
لَقِيَ النُّعِيمَ السَّرْمَدِيَّ جِزَاءَ مَا
عَانَاهُ فِي جِدِّ وَفِي إِيمَانِ

زيارة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لمصر

أنشدت في قصر عابدين بمسمع من صاحبي الجلالة الضيف العظيم و«فاروق»
مصر المفضي.

عيدٌ تجددَ فيه مجدٌ «عدنان»
وقد تأخى المليكُانِ الوفيَّانِ
إنَّ مثلاً وطنيَّينِ اليومَ في وطنٍ
فما العُروبةُ إلا شملُ أوطانٍ
هزَّائتلافُهما الدُّنيا وبشَّرها
بيُمنِ حالٍ لأجيالٍ وأزمانٍ
وما يُوثَّقُ عهدًا في أواسِرِهِ
كما يُوثَّقُ بالوُدِّ قلوبانِ

☆☆☆☆

«فاروق» يا مَنْ كَفَاهُ فِي حَاصِفَتِهِ
وَعَدْلِهِ أَنَّهُ «فاروق» الثَّانِي^(١)
أُولَيْتَ «مصرَ» مِنَ الْآلَاءِ مَا نَطَقْتُ
بِهِ رَوَائِعُ إِصْلَاحٍ وَعُمُرَانِ
إِلَى مَفَاخِرِ مَلِّ الشُّرْقِ مِنْ أَدَبٍ
وَمِنْ فَنُونٍ وَمِنْ تَثْقِيفِ أَذْهَانِ
وَالْيَوْمَ ضَاعَفْتَ مَا تُسَدِّي بِمَأْتِرَةٍ
أَغْيَيْتَ بِلُطْفِ الْمَعَانِي كُلَّ تَبْيَانِ

(١) فاروق الثاني: الملك الممدوح، والأول: عمر بن الخطاب.

فقد اتَّحَتَ «لِمِصِرٍ» مُلتَقَى عَجَبًا
جَلَا لَهَا مَطْلَعُ الْبَدْرَيْنِ فِي أَنْ
مَا أَغْجَزَ الشُّعْرَ عَنْ إِيفَاءِ حَقِّهِمَا
لَوْ أَنَّه صِيغَ مِنْ دُرٍّ وَعِقيانِ

☆☆☆☆

أَهْلًا وَسَهْلًا بَمَنْ فِي الْقَلْبِ مَنَزْلُهُ
بِالْعَاهِلِ الْعَرَبِيِّ الْبَاذِخِ الشَّانِ
كَالنَّجْمِ بُعْدًا وَتُدْنِيهِ مُوَانِسَةً،
كَالْأَيْثِ بَأْسًا وَفِيهِ حِلْمٌ إِنْسَانِ
رِصَانَةً وَذِكَاءً وَانْبِسَاطُ يَدٍ،
أَكْرَمَ بِهَا يَدَ سَمَحٍ غَيْرِ مَنَانِ
سَلُّ أَهْلٍ «نَجْدٍ» وَسَلُّ أَهْلِ الْحِجَازِ بِهِ
تَسْمَعُ أَحَادِيثَ سُمَّارٍ وَرُكْبَانِ
وَسَلُّ أُولَى عَبْقَرِيَّاتٍ جَرَوْا مَعَهُ
عَنْ عَبْقَرِيَّتِهِ فِي كُلِّ مَيدَانِ
نِعْمَ الْأَمِينُ لِبَيْتِ اللَّهِ يَوْسَعُهُ
بِرًّا وَيَرْعَاهُ فِي تَقْوَى وَإِيمَانِ
أَقْرَرُ حَاضِرُهُ فِيهِ وَبَادِيَهُ،
مَا أَنْفَعَ الْعَدْلَ مَقْرُونًا بِإِحْسَانِ^(١)
بَنَى الْقَرْىَ فِي أَقَاصِي الْبِيدِ يَعْمُرُهَا
وَقَبْلَهُ لَمْ تُبَاشِرْهَا يَدَا بَانَ
يَسْتَقْبِلُ الْعَيْشَ فِيهَا مَنْ تَدِيرُهَا
وَلَا تُرَاعُ لَهُ شَاءٌ بِذُؤْبَانِ^(٢)

(١) الحاضر: ساكن المدينة - والبادي: ساكن البادية.

(٢) تدِيرُهَا: اتخذها دارًا.

وَأَخْرَجَ الدُّرَّ مِنْ أَخْلَافِ جَلْمِهَا
لِلْعَائِلِينَ وَمِنْ أَجْوَافِ غَيْرَانِ^(١)
فِي الرِّزْقِ مَاءٌ لِإِرْوَاءِ وَتَغْدِيَةٍ
وَفِيهِ مَاءٌ لِأَنْوَارِ وَنِيدَانِ
وَالْمَاءِ وَالنَّارِ جَلَّ اللَّهُ رَبُّهُمَا
فِي النَّفْعِ لِلنَّاسِ أَوْ فِي الضَّرِّ سَيَّانِ



حَيَّاكَ رَبُّكَ يَا ضَيْفًا أَلَمْ يَبْنَا
وَنَحْنُ مِنْ جَذَلٍ أَشْبَاهُ ضَيْفَانِ
إِنَّ الْبِلَادَ الَّتِي وَلَّيْتُكَ سُدَّتْهَا
لَهَا هَوَى «مِصْرَ» فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
هَوَى وَشَائِجُهُ فِيهَا مُقَدَّسَةٌ
وَقَدْ أَقَامَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بُرْهَانِ
هَلْ أَبْصَرَ الرُّكْبُ حَشْدًا غَيْرَ مُبْتَهِجٍ
فِيهَا، وَعَاجَ بِمَغْنَى غَيْرِ مُزْدَانِ^(٢)
«أَلِ السُّعُودِ» هُمْ الصَّيْدُ الْأُولَى كَتَبَتْ
أَيُّ السُّعُودِ لَهُمْ أَقْلَامُ مُرَّانِ^(٣)
صَحَائِفُ الْمَجْدِ خُطُّوْهَا وَرَيَّنَّهَا
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» بَتَاجٍ فَوْقَ عُنْوَانِ
فَمَا غَوَى جَيْشُ «مِصْرٍ» فِي تَحْيِيَّتِهِ
رَبُّ الْكَتَائِبِ مِنْ رَجُلٍ وَفُرسَانِ



(١) الجلمد: الصخرة - غيران: جمع غار، وهو الكهف.

(٢) عاج: نزل.

(٣) المران: الرَّماح.

يا سادة العُربِ مِنْ صُيَّابَةِ نُجُبٍ
أُوتُوا الرِّياساتِ أَوْ أربابِ تِيجانِ
تضمُّهم في سبيل الضَّادِ جامعةً
كُلُّ بها لأخيه خَيْرٌ مِعْوانِ
هَلْ بُغِيَّةُ العُربِ إِلَّا صَوْنُ عِزَّتِهِمْ
بالائْتِلافِ، وإلا دَرءٌ عُدوانِ؟
لَمْ تَشْهَدُونَا وَأَنْتُمْ بَيْنَ أَعْيُنِنَا،
وَرُبُّ قاصٍ عَلَى رَغَمِ النُّوى دانِ

☆☆☆☆

ويا مَلِيكَينِ فُزْنَا مِنْ لِقائِهِما
بِنِعْمَةٍ عَزَّ أَنْ تُوفَى بِشُكرانِ
عِيشًا وَزَيْدًا فَخارَ الأُمَّتَيْنِ بما
أَتَاكُمَا اللهُ مِنْ جَاهِ وَسُلطانِ

الاتحاد ! الاتحاد !

أُنشِدت في الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا.
حُبًّا دُعَاةَ الْبِرِّ بِالْإِنْسَانِ
وَكِرَامَةً يَا صَفْوَةَ الْإِخْوَانِ
إِنْ يُذَكَّرِ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ فَحَسْبُكُمْ
جَمْعُ الْقَوَى وَإِزَالَةُ الشَّنَانِ^(١)
أَيُّ اتِّحَادٍ كَاتِّحَادٍ أَعِزَّةٍ
عَقِدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ؟
لَبَّيْكُمْ إِنِّي مُجِيبٌ كُلِّمَا
دَاعَيْ وَفَاقٍ فِي الْبِلَادِ دَعَانِي
أُدْبَاءَ «مِصْرَ» وَنَابِهي خُطْبَائِهَا
وَثِقَاتِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْسَانُكُمْ هَذَا الْحِمَى عِيدُهُ
فِي أَهْلِهِ مَعْنَى كَبِيرِ الشَّانِ
وَأَكَادُ لَا أُوفِي لَكُمْ شُكْرَانَهَا
لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
زُمَرُ بِهَا اسْتَبَقَ السُّرُورُ وَمَجْمَعُ
زَاهٍ تَقَرُّ بِحُسْنِهِ الْعَيْنَانِ
مَا فَيْكِ إِلَّا أُمَّةٌ مِصْرِيَّةٌ
يَا «مِصْرُ» وَلَيْبَتَرُ لِسَانُ الشَّانِي^(٢)

(١) الشَّنَان: البغض والعداوة.

(٢) لَيْبَتَر: ليقطع - الشَّانِي: المَبْغُض.

نِعْمَ الْجَمَى لِمَنْ انْتَمَى وَلِمَنْ نَمَى
مِنْ مَبْدِ الْمَدْنِيَّةِ الْهَرَمَانِ
إِنْ يَلْقَ فَيْكَ الْأَجْنَبِيُّ ضِيافَةً
لَمْ يَلْقَهَا فِي أَسْمَحِ الْبُلْدَانِ
كَيْفَ الْأَلَى أَضْحَوْا بَنِيكَ وَمَا لَهُمْ
وَطَنٌ سِوَاكَ وَلَا مَأَبٌ ثَانِي؟
الْبَازِلُونَ لَكَ النُّفُوسَ رَخِيصَةً
وَنَفَائِسَ الدُّنْيَا بِلا أَثْمَانِ
وَعَلَى التَّبَائِنِ فِي الْمَنَابِتِ كُلُّهُمْ
بَرُّبَهَا، فِي حُبِّهَا مُتَّفَقَانِ



تَاللَّهِ مَا لِلتَّفْرِقَاتِ وَلَا الْقَلَى
أَعْلَى الْفِدَاءِ أَعَزَّةُ الْفِتْيَانِ^(١)
بَلْ لِلْحَيَاةِ كَرِيمَةٍ قَدْ حُقِّقَتْ
فِيهَا رَغَائِبُ الْعُلَى وَأَمَانِي
فَلْتَحْيِ «مِصْرُ» حُرَّةً تَسْمُو إِلَى
غَايَاتِهَا فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ



(١) القلى: البغض.

رثاء المرحوم الكاتب الفيلسوف أمين الريحاني

الشَّرْقُ طَالَ سَبَاتُهُ الرُّوحَانِي
هل أيقظتُهُ صيحةُ «الرَّيْحَانِي»؟
أَيُّ الهُدَاةِ الرَّاشِدِينَ عَنَاهُ مَا
رَمَزَتْ إِلَيْهِ مِنْ كَبِيرِ مَعَانٍ
وعِلَامَ أَجْمَعَ أَمْرُهُمْ مِنْ وَاجِبٍ
تَدْعُو إِلَيْهِ سَلَامَةُ الْأَوْطَانِ؟
مَا مِنْ أَمَانٍ فِي الْحَيَاةِ وَأَيْنَ مَنْ
يَقْضِي الْحَيَاةَ جَمِيعَهَا بِأَمَانٍ؟
فَطُنَّ الْحَكِيمُ لِمَا الْحَوَادِثُ خَبَّأَتْ
فَنَضَّا حِجَابَ الْغَيْبِ قَبْلَ أَوَانٍ
وَالْيَوْمَ صَدَّقَتْ الْكَوَارِثُ قَوْلَهُ
كَيْفَ الشُّعُوبُ طَلِيقُهَا وَالْعَانِي؟
وعَزِيزُهَا بِسَلَاحِهِ وَكَفَاجِهِ
وَذَلِيلُهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرْهَانِ
قَدْ مَالَ الْعِلْمُ الْغَرِيزَةَ فَهِيَ لَمْ
تَتْرَكَ لَغَيْرِ السَّيْفِ مِنْ سُلْطَانٍ
رَدَّتْ إِلَيْهِ الرُّأْيَى فِي عُمُرَانٍ مَا
يَهْوَى، وَفِي التَّقْوِيضِ مِنْ عُمُرَانٍ
فَتَطَيَّرَتْ مِنْ حُكْمِهَا الْبَابُنَا
وَتَحْيَّيَّرَتْ فِي حِكْمَةِ الرَّحْمَنِ



يا مَنْ لَقِيتَ اللَّهَ، ما في عِلْمِهِ
 مِنْ غَايَةِ لِتَحُولِ الْإِنْسَانِ؟
 جَزَعُ الْحَابِرِ وَالْمَنَابِرِ أَنَّهَا
 قَدْ بُدِّلَتْ مِنْ عَزِّهَا بِهَوَانٍ
 كَانَتْ أَدَاةَ السَّلْمِ دَهْرًا وَالْهُدَى
 فَغَدَتْ أَدَاةَ السَّلْبِ وَالْعُدْوَانِ
 هُرِعَ الزَّمَانُ بِنَا فَمَا مِنْ مُهْلَةٍ
 لِلْوَادِعِ الرَّاضِي، وَلَا لِلْوَانِي
 وَسَطًا جَدِيدُ نِظَامِهِ بِقَدِيمِهِ،
 وَرَمَى الْجَمُودَ بِصَاعِقِ النَّيِّرَانِ
 فَهُوَ الْمُصَدِّعُ بَعْدَ طَوْلِ رَسُوخِهِ
 وَهُوَ الْمَرْوَعُ بَعْدَ طَوْلِ أَمَانِ
 لَا يَنْقُضُ الْبَانِي يَدًا إِلَّا وَقَدْ
 نُقِضَ الْبِنَاءُ، وَفَالِ رَأْيِ الْبَانِي
 وَبِأَيِّ خَسْفٍ عَوْقِبَ الْقَوْمِ الْأَلَى
 عَاقُوا شَمُوسَهُمْ عَنِ الدُّورَانِ
 غَلَّتِ الْحَيَاةُ، فَإِنْ تُرِدْهَا حُرَّةً
 كُنْ مِنْ أُبَاةِ الضَّيْمِ وَالشُّجْعَانِ
 وَاقْحَمْ وَزَاحَمْ وَأَتَّخِذْ لَكَ حَيِّزًا
 تَحْمِيهِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ وَطَعَانِ
 لَا حَقَّ إِلَّا أَنْ تَنَافَحَ دُونَهُ،
 إِنَّ الْقَنَاءَةَ عَصًا بِغَيْرِ سِنَانِ

☆☆☆☆

يا مَنْ نَوْدَعُهُ، وَكُلُّ مُوَدَّعٍ
 دَامِيَ الْفَوَادِ مُقَرَّحُ الْأَجْفَانِ

أَعْظَمُ بِخَطْبِكَ فِي الْبِلَادِ، وَإِنَّمَا
عِظْمُ الْمُصَابِ يَقَاسُ بِالْحَرَمَانِ
كَمْ فِي حَيَاتِكَ مِنْ مِثَالٍ وَاعِظٍ
لِلنَّاسِ مِنْ شَيْبٍ وَمِنْ شُبَّانٍ
شَتَّى مَزَايَاكَ الَّتِي أَبْرَزْتَهَا
بِرِعَايَةِ الْمُتَعَهِّدِ الْيَقْظَانِ
وَعَزِيمَةٍ قُورِنْتُ بِصَبْرِ لَمْ تَدْعُ
لَكَ فِي مَجَالِ السَّبْقِ مِنْ أَقْرَانِ
جَابَتْ بِكَ الْإِفَاقَ تَسْتَوْفِي بِهَا
مَا شِئْتَ مِنْ أَدَبٍ وَمِنْ عِرْفَانِ
فَالْأَرْضُ رَوْضٌ، وَالْجَنَى مُتَنَوِّعٌ
وَحِجَاكَ مَشْتَارٌ، وَفَكْرُكَ جَانِ
أَوْدَعْتَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي صَنَّفْتَهَا
أَزْكَى ثَمَارِ الْعِلْمِ لِلْأَذْهَانِ
وَنَثَرْتَ بَيْنَ كِتَابَةٍ وَخُطَابَةٍ
مَا لَا يَجُودُ بِدُرِّهِ الْبَحْرَانِ
وَخَصَصْتَ بِالْعَرَبِ الْكَرَامِ مَبَاحِثًا
أَحْسَنْتَ فِيهَا غَايَةَ الْإِحْسَانِ
أَخْبَارَهُمْ، آدَابَهُمْ، أَخْلَاقَهُمْ
صَوَّرْتَهَا فِي أَصْدَقِ الْأَلْوَانِ
فَلِصْنَعِكَ الْمَشْكُورِ أَكْرَمُ مَوْقِعٍ
مَنْ كُلَّ قَلْبٍ فِي بَنِي «عَدْنَانَ»
جُهِلَتْ مَفَاخِرُهُمْ وَرَاءَ مَكَانِهَا
وَالْيَوْمَ قَدْ عُرِفَتْ بِكُلِّ مَكَانٍ

☆☆☆☆

إِنَّ «المعري» الذي ترجمته
فرفعت بين اللُّسن خيرَ لسانٍ
وأبنتَ للأقوام ما بالضَّادِ من
حِكمَ جلَّتْها في بديعِ بيانٍ
ليُبَارِكَ الزَّمَنُ الذي رَجَّحَتْه
فضلاً على مُتَقَدِّمِ الأزمانِ
لا يَدْعُ أنْ بُلِّغَتْ ما بُلِّغَتْه،
شرقاً وغرباً، من عزيزِ الشأنِ



سبحانَ من وهبَ النُّبوغَ ممَيِّزاً
بعلاه بلداناً على بلدانٍ
«لبنان» بين جباله ورجاله
طالت ذراه أوجَ كلِّ عَنانٍ
لو تَجَتَّلِي عَيْنُ معاني مجده
لرأَتْ رِعياناً تُوجِّتُ برِعيانٍ^(١)
يا ابن «الفريكة» نَمْ منامَكَ ناجياً
فيه من الحسراتِ والأحزانِ
تَحْنُو عليك صِلادُهُ بظلالِها
وتَقْرُ في وادٍ من التَّحنانِ
إِنَّ المصيرَ إلى الثُّرى، وإِخاله
أُنْدَى وأَرْفَهُ في ثَرَى «لبنان»



(١) الرعان: أنف الجبل البارز.

خليل مطران يشكر

طَوَّقْتُمُونِي بِأَطْوَاقٍ مِنَ الْمِنَّةِ
فَكَيْفَ أَقْضِي حُقُوقًا جَاوَزَتْ مِنِّي
وَمَا سَبِيلِي إِلَى أَدْنَى الْوَفَاءِ بِمَا
لِكُلِّ مُبْتَدِرٍ وَأَفْسَى لِيُكْرِمَنِي
أَبَالِغُ بِي وَفَائِي بَعْضَ وَاجِبِهِ
لَوْ أَنَّ عُمْرِي فِي هَذَا الْوَفَاءِ فَنِي؟
أَخَافُ مِنْ سَوْءِ تَأْوِيلِ لِرَأْيِكُمْ
فِي الْفَضْلِ لَوْ قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ بِالْقَمِينِ
قَوْمِي وَفِي هَامَةِ الْعُلِيَاءِ مَنْزِلُهُمْ
هُمْ صَفْوَةُ الْخَلْقِ بِالْأَخْلَاقِ وَالْفِطَنِ
إِنْ عَزَّ مَنْ مَنَحُوا نَصْرًا فَأُخْرِ بِهِ
أَوْ هَانَ مَنْ مَنَعُوهُ النَّصْرَ فَلْيَهْنِ
مَوَاطِنُ الضَّادِ شَتَّى فِي مَظَاهِرِهَا
وَفِي حَقِيقَتِهَا لَيْسَتْ سِوَى وَطَنِ
مُمَثِّلُوهَا بِهَذَا الْمُنْتَدَى لَهُمْ
مَفَاخِرُ مِلَّةِ عَيْنِ الدَّهْرِ وَالْأَدْنِ
مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ أَوْ كُلِّ ذِي حَسَبٍ
مَا فِي مَصَادِرِهِ مِنْ مَصْدَرٍ أَسْنِ
وَكُلِّ ذِي مَنَصِبٍ تَعْتَزُّ أُمَّتُهُ
بَسَيْفِهِ الْعِزِّ أَوْ بِالرَّأْيِ وَاللِّسَنِ

وَكُلُّ مُقْتَبِلِ الْإِيَّامِ مُجْتَهِدٍ
وَكُلُّ طَالِبِ عِلْمٍ نَابِهٍ نَهْنٍ
وَمِنْ مُؤْتَلٍ جَاهٍ فِي تِجَارَتِهِ
أَوْ فِي صِنَاعَتِهِ أَغْنَى الْجَمَى وَغَنِي
وَزَارِعٍ صَائِنٍ بِالْبَرِّ سَمْعَتَهُ
لِلْمَالِ مُبْتَذِلٍ لِلْحَمْدِ مُخْتَزِنٍ
وَشَاعِرٍ يُطَرِّبُ الدُّنْيَا تَرْثُمُهُ
فَمَا أَفَانَيْنِ غَرِيْدٍ عَلَى فَنَنِ
وَنَاطِرٍ مُسْرِفٍ فِي الدُّرِّ يَنْفِقُهُ
كَأَنَّهُ يَتَلَقَّاهُ بِلَا تَمَنِ
يَا لَوَظِيرِ رَئِيسِ الْحَقْلِ هَلْ وَسَعَتْ
شَأْنِي جَلَائِلُ مَا تُهْدِي إِلَى الزَّمَنِ
لِيَحْفَظِ اللَّهَ فَارُوقًا لِأَمَّتِهِ
وَلِلْعُرُوبَةِ وَلِيَنْصُرْهُ وَلِيَصُنِّ
هُوَ الَّذِي خَبَرْتُ مَعْرُوفَهُ أُمَّمُ
فَمَا تَنْكَرُ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَنٍ
لَوْلَاهُ لَمْ تَكُ مِصْرُ الْيَوْمِ بِالْغَةِ
مَكَانَهَا وَاتِّحَادُ الْعُرْبِ لَمْ يَكُنِ
وَلِيَحْفَظِ اللَّهَ أَبْنَاءَ الْكِنَانَةِ فِي
يُثْنِ وَأَمْنٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْمِخَنِ
وَلِيَخَيَّ مَنْ صَانَ مَجْدَ الضَّادِ مِنْ مَلِكٍ
وَمِنْ رَئِيسِ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنِ
فَكُلُّهُمْ جَاءَ فِي مِيقَاتِهِ وَلَهُ
تَارِيخُ فَضْلٍ بِهَذَا الْمَجْدِ مُقْتَرِنِ
دُومُوا وَإِيَّامُكُمْ بِالْإِلْفِ زَاهِرَةٌ
وَلَا عَدَّتُهُ عَوَادِي الْخُلْفِ وَالْإِخَنِ

حافظ إبراهيم و خليل مطران في المجمع اللغوي بدمشق عام ١٩٢٩

هنيئاً لكم أن تسمعوا شعرَ «حافظ»
وأن تسمعوا إنشاده الشعرَ في أن
هُمَا تُخَفَّتَا دَهْرَ ضَنْبَيْنِ ظَفِرْتُمَا
بِكِلْتَيْهِمَا مِنْ مُسْعِفٍ غَيْرِ ضَنْآنِ
أَحْسُ اخْتِلَاجًا لِلْمُنَى فِي صُدُورِكُمْ
وَأَلَمَحُ لَأَمَالِ إِرْهَافِ أَذَانِ
يَثُورُ بِهَا شَوْقٌ إِلَى شَذْوِ «حافظ»
فكيف أُلْهِيَهَا بترتيل «مطران»؟
وَهَلْ أَنَا إِلَّا صَاحِبٌ وَمُرَافِقُ
لَضَيْفٍ جَلِيلٍ، أَيْنَ مِنْ شَأْنِهِ شَانِي؟
أَعَرَفْتُ نَفْسِي إِذْ أَعَرَفْتُكُمْ بِهِ
وَعِنْدَكُمْ عِلْمٌ بِهِ فَوْقَ تَبْيَانِي
أَفَاضَ عَلَى هَذَا الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
عَوَارِفَ لَا تُوفَى بِشُكْرِ وَعِرْفَانِ
وَقَلَّدَكُمْ مِنْ خَالِدَاتِ ثَنَائِهِ
قَلَائِدَ مِنْ دُرِّ فَرِيدٍ وَعَقِيَانِ
وَمِنْ غَانِيَاتِ لِسْنٍ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ،
حَلَلْنَ بِهِ، إِلَّا أَزَاهِيرَ بُسْتَانِ

أَلَا يَا أَعْرَاءَ الْجَمَى مِنْ كُهُولَةٍ
يَضُمُّهُمْ هَذَا الْمَقَامَ وَشُبَّانِ
حَمَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ دِيَارٍ عَزِيزَةٍ
تَحِيَّاتِ إِخْوَانٍ كِرَامٍ لِإِخْوَانِ
وَأُمْنِيَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْوَطَنِ الَّذِي
بَرَحْنَا بِلَا كُرْهِ إِلَى الْوَطَنِ الثَّانِي
بَأَنْ تَبْلُغُوا غَايَاتِ مَا تَبْتَغُونَهُ
لَأُمَّتِكُمْ مِنْ بَسْطِ جَاهٍ وَسُلْطَانِ
دُعَاءٍ لَهُمْ مِنْ حَظِّهِ مِثْلُ مَا لَكُمْ
كَفَى جَامِعًا أَنَّ الْمُصَابِينَ سِيَّانِ
رَعَى اللَّهُ يَوْمًا فِي بَمَشَقَ جَلًّا لَنَا
بَشَائِرَ فَجْرٍ مِنْ صَلاَحٍ وَعُمْرَانِ
وَدَارًا بِهَا لِلْعِلْمِ عَالِيَةِ الذُّرَى
وَطَيِّدَةَ آسَاسٍ مَتِينَةٍ أَرْكَانِ
وَنَابِتَةً تُزْهِى «الشَّامُ» بَأَنَّهُمْ
بَنَوْهَا إِذَا بَاهَتْ بِلَادُ بَفْتِيَانِ
أَلَسْتَ تَرَى الْمُسْتَقْبَلَ الْحُرَّ ضَاكًا
بِهِمْ عَنْ وُجُوهِ كَالْمَصَابِيحِ غُرَّانِ؟

كارثة كوكب الشرق في بيروت

هذا الرثاء الذي تُمليه أشجاني
أخطئه وذموعي ملء أجفاني
«بيروت» ماذا رَماني في الصِّميم وقد
رُميت في مُلتقى ذِكْرى وتحناني؟
إنَّ الذي رَوَّعَ الأحبابَ روعني
يا دار أنسي، وما أبكاك أبكاني
تلك النواقيس في قلبي مُجلِّلةٌ
ولالأذان صدَّى مُشجِّ بآذاني
بيت هوى، بل بُيوت أربعون هوت
شئى النواحي دهاها الرُّزُّ في أن
تهدَّمت فارتنا سوء ما فعلت
بصنعة الله فيها صنعة الباني
يا ويحها من مغانٍ لا غناء بها،
كيف العروس على مُنقَضِ أركانٍ
حال اليتامى وحال الأيِّماتِ بها
تُذَكِّي الأسى في الحشى إذكاء نيرانٍ
ضَحَّتْ ظلالَ الرِّجالِ الكاسِبين لهم
وخَلَّفَتْ بعدهم أنضاءَ حرمانٍ
ومُغِيلونَ تَلاهوا عن شواغلهم
حيناً، وما الدَّهرُ باللاهي ولا الواني

فَعُوجِلُوا بِالرَّدَى فِي نَكْبَةٍ عَمَمٍ
تَخَرَّمَتْهُمْ، وَمَا كَانَتْ بِحِسْبَانٍ
أَجْرَى عَلَيْهِمْ قِضَاءَ خَرٍّ كُلِّكُلُهُ
عَلَى نِسَاءٍ ضَعِيفَاتٍ وَوِلْدَانٍ

☆☆☆☆

يَا أَهْلَ «لُبْنَانَ» لَا زَالَتْ مَكَارِمُكُمْ
مُجِيبَةً مَنْ دَعَا يَا أَهْلَ «لُبْنَانَ»!
فِي الضَّيْرِ وَالضُّيْمِ لَمْ يَجْهَلْ مَبَرَّتَكُمْ
وَلَا مُرَوَّتَكُمْ عَافٍ وَلَا عَانٍ
تِلْكَ الْقُلُوبُ وَمَا أَصْفَى مَعَادِنَهَا
قَدْ صَاغَهَا اللَّهُ مِنْ جُودٍ وَإِحْسَانٍ
فَمَا أَخَافُ عَلَى مَنْ يُسْتَغَاثُ لَهُ
وَفِيكُمْ كُلُّ مِسْمَاحٍ وَمِعْوَانٍ

☆☆☆☆

هَذَا، عَلَى أَنَّ وَقْتِي غَيْرُ ذِي سَعَةٍ،
عُجَالَةٌ لَيْسَ تَعْدُو بَثُّ أَحْزَانِي
لَوْ صَوَّرَ الْحِسُّ مَعْنَاهَا لِنَظَرِهَا
تَكْشِفُ النَّفْسُ فِيهَا عَنْ دَمٍ قَانٍ
لَمْ أَبْغِ حَتَّى لِإِخْوَانِي بِهَا وَهُمْ
أَهْلُ النَّدَى، بَلْ كَمِشْكَاةٍ لِإِخْوَانِي
جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا بِالَّذِي صَنَعُوا
وَيَصْنَعُونَ، وَلَا رِيْعُوا بِحِدْثَانٍ

إجماع الشكران على هدية النعمان وهي صفيحة من الجبن أهديت إلى الشاعر

جاءت صفيحتُكم ولم أرَ شكلَها
لكن علمتُ بحُسْنِها الفتانِ
وعلمتُ ما أغرّت بكلِّ محطّةٍ
مِن أنفُسِ النُّظَّارِ والأعيانِ
يا حَبِّذاً لَمَعَانُها مُتَنَاشِراً
مِن حَوْلِها يدْعُو بآلِفِ بَنانِ
يا حَبِّذاً ذاك العَبِيرُ وَفَتْحُهُ
لِمَغَالِقِ الشَّهَوَاتِ فِي الشَّبَعَانِ
سارَ القَطَارُ بِهَا يَتِيهِ تَدُلُّ
وَيُبْئُتُ لِعِجْ شَوْقِهِ بِدُخَانِ
حتى أتى مِصرًا بها فتطاوَلَتْ
أيدٍ لِتَحْمِلَها بِغَيْرِ تَوَانِ
رُفِعَتْ عَلَى الأَعْضَادِ يَغْنِجُ خَصْرُها
وَتَمِيلُ هَامَتُها مِنَ الرَّجْحَانِ
وَتَخْرِجُ أَرْكَانَ المِحْطَةِ كُلِّها
وَأَناسُها بِصِيَاغِ الاسْتِحْسانِ
حتّى إذا ما طَنَطَنَتْ أَبْناؤُها
فِي القُطْرِ ما دَمِ مِنَ الهَوَى الهَرَمَانِ

وتَهْلَلُ النَّيْلُ الْوَقُورُ مُصَفَّقًا
طَرِبًا وَمَاجَ بِذَائِبِ الْعُقَيَّانِ
وَتَمَادَتِ الْأَفْرَاحُ مِنْ مِصْرَ إِلَى
أَعْلَى الصَّعِيدِ إِلَى ذُرَى أَسْوَانِ
النَّيْلُ وَالشَّلَالُ وَالْأَثَارُ مِنْ
أَقْصَى الزَّمَانِ إِلَى أَجَدِّ زَمَانِ
وَالنَّاسُ وَالْأَرْبَابُ مِنْ مَنْحُوتِهِمْ
وَمُصَوِّتَاتِ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ
حَمْدُوا جَمِيعًا مَا صَنَعْتَ وَأَنْشَدُوا
يَحْيَا سَخَاءَ حَبِيبِنَا نُعْمَانِ

ذكرى العام الثاني لوفاة المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

صَدَقَ النُّعْيُ وَرَدَّدَ الْهَرَمَانُ:
اللَّهُ أَكْبَرُ، كُلُّ حَيٍّ فَاِنْ
مَا يَعْظُمُ الْإِنْسَانُ لَا تَعْصِمُهُ مِنْ
هَذَا الْمَصِيرِ عِظَائِمُ الْإِنْسَانِ
أَمْشَيْدَ الدُّسْتُورِ! حَسْبُ الْمَجْدِ مَا
أَذْرَكْتَ مِنْ جَاهٍ وَرِفْعَةٍ شَانٍ
وَلَأَنْتَ أَبْقَى مِنَ أَلَمِّ بِهِ الرَّدَى
إِنْ صَحَّ أَنْ الذِّكْرَ عُمُرُ ثَانٍ
لَكِنَّ «مِصْرَ»، وَقَدْ بَعُدَتْ، مُرُوعَةٌ
تَزْدَادُ أَشْجَانًا عَلَى أَشْجَانٍ
مَنْ مُبْلِغِ النَّائِي أَلُوكَ حَزِينَةٍ
لِنَوَاهِ وَالْأَخْوَانِ يَنْتَجِرَانِ؟^(١)
الْغَيْلُ تَطْرُقُهُ الذُّنَابُ عَشِيَّةً
وِبِلْهَنَةٍ يَتَشَاغَلُ اللَّيْثَانِ^(٢)
أَتَلِمَ رُوحَكَ بِالْجَمَى إِمَامَةً
فَيَرَى الْهُدَى فِي نُورِهَا الْخَصْمَانِ؟
سِنَّةٌ عَلَى عَيْنَيْكَ رَأَيْتَ دُونَهُ
وَإِلَيْهِ لَفَتَتْ قُلُوبُكَ الْيَقْظَانِ

☆☆☆☆

(١) الألوكة: الرسالة.

(٢) اللهنة: ما يتعلل به من طعام.

فَقَدَّتْ «بَثْرُوت» مِصْرُ ثُرُوءَ حِكْمَةٍ؟
كَانَتْ ذَخِيرَةً قُوَّةً وَصِيَانِ
مَأْمُولَةً فِي كَشْفِ كُلِّ مُلِمَّةٍ
أَلْقَتْ عَلَى صَدْرِ الْحِمَى بِجِرَانٍ^(١)
رَجُلٌ، إِذَا وَازَنْتَ فِي مِيزَانِهِ
مَنْ لَا يُرَاجِعُ، عَادَ بِالرُّجْحَانِ
طَلَقَ مُحِيَّاهُ، سَرِيَّ طَبْعُهُ،
عَذَّبَ الشُّمَائِلِ، نَاصِعُ التَّبْيَانِ
سَمِعُ السَّرِيرَةِ، هَمُّهُ أَلَا يَرَى
مِنْ ثُلْمَةٍ فِي وَحْدَةِ الْأَوْطَانِ
كَأَنَّ بَنَفْعَ بِلَادِهِ، مُتَغَمَّدٌ^(٢)
لَوْلَا هَوَاهُ لِقَوْمِهِ لَمْ تَتَّقَدْ
فِيهِ لَظَى حَقْدٍ وَلَا شَنْآنِ
تَبْلُوهُ عَنْ كَثَبٍ فَتُلْفِي النُّبْلَ فِي
إِسْرَارِهِ وَالنُّبْلَ فِي الْإِعْلَانِ
وَتَرَى زَعِيمًا تَتَّقِيهِ مَهَابَةً
وَتَرَى أَحَا مِنْ أَوْدَعِ الْإِخْوَانِ
ثِقَّةَ الثَّقَاتِ وَعَوْتُ كُلِّ مُهَذَّبٍ
أُودَى بِهِ رَيْبٌ مِنَ الْجِدْثَانِ
مَنْ بَعْدَهُ يُشْكِي إِذَا الْعَافِي شَكَا
بُرَحَاءَهُ، وَيَفُكُّ قَيْدَ الْعَانِي^(٣)
إِنْ أَكْبَرَتْ فِيهِ الْمُرُوءَةُ خَطْبَهَا
فَالرُّزْءُ رُزْءُ الْعَيْنِ فِي إِنْسَانٍ^(٤)

(١) الجران، ألقى بجرانه: نزل وثبت واستقر، وجران البعير: مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره.

(٢) متغمد الذنب: غافره.

(٣) يُشْكِي: يزيل الشكوى - العافي: طالب الحاجة - البرحاء: الشدة - العاني: الأسير.

(٤) إنسان العين: سوادها.

كانت بحاجات الكرام بصيرة
واليوم تُخطئ موقع الإحسان

☆☆☆☆

ولي الإدارة والقضاء فلم يكن
بمُفَرِّطٍ أو مُفَرِّطٍ في شأن
لم يُرضه التقويض مُدَّة حُكمه
فَبَنَى وخيرُ القائمين الباني
راض الصُّعابِ العاتيات مُذَلَّلاً
عقباتها بالدُّبِّ والإحسان
أَعْرِفَتْ إذ دَعَتْ البلادُ إلى الفدى
إقدامَ ذاك المُسْعِدِ المِعْوَانِ؟
أيَّامَ يَبْذُلُ في الطَّلِيعَةِ نَفْسَهُ
لِنَجَاتِهَا مِنْ ذُلٍّ وَهَوَانِ؟

☆☆☆☆

في الوقفة الكبرى له الأثر الذي
يَبْقَى على مُتَعاقِبِ الأزمانِ
السَّيْفُ يَلْمَعُ بالوَعِيدِ حِيَالَهُ
في كُلِّ أَفْقٍ أَنْكَرَ اللُّمَعَانِ
مُتَبَسِّمًا وَمِنْ النَّذِيرِ تَبَسُّمُ
يَبْدُو قَبِيلَ تَوَقُّدِ النَّيِّرَانِ
لَكِنْ مَنْ يَرَعَى الحَقِيقَةَ رَغِيَهُ
يَأْبَى بَقَاءً في مقامِ تَفَانِ
أَمَلٌ تَعَرَّضَتْ المَنَايَا دُونَهُ
فَمَضَى وما يُثْنِيهِ عَنْهُ ثَانِ
لو أَنَّ مَوْتًا جَارَ قَبْلَ أَوَانِهِ،
أَيَكُونُ غَيْرَ المَوْتِ بَعْدَ أَوَانِ؟

الجلْمُ ما تَجَلَوْ صَبَاحَةً وَجْهَهُ
والْعَزْمُ ما تَذْكُوبُهُ الْعَيْنَانِ
وَوَرَاءَ ما تُبَدِّي الْجِبَاهِ سَرَائِرُ
وَوَرَاءَ ما تُخْفِي الْقُلُوبُ مَعَانِ

☆☆☆☆

أَتَتُّكَ أَنْبَاءُ الْمُنَابِذَةِ الَّتِي
رِيْعَ الثَّقَاتُ لَهَا مِنْ اطمْنِنانٍ؟^(١)
ما زالَ بِاللَّوْءِ حَتَّى ذَاذَهَا
وقَضَى عَلَى التَّشْتِيتِ وَالْخِذْلانِ^(٢)
وَوَفَّى «لِمِصَرَ» بَرْدَةً مِنْ حَقِّهَا
ما كادَ يَسْتَعِصِي عَلَى الْإِمْكانِ
لَمْ يَنْسَ قُطَّ الشَّعْبَ فِي سُلْطَانِهَا
فَأَقْرَهُ مُسْتَكْمِلَ السُّلْطانِ
وَأَضَافَ بِالْدُّسْتُورِ أَرْوَغَ دُرَّةٍ
يُزْهِى بِهَا إِكْلِيلُهَا النُّوراني

☆☆☆☆

أَشْهَدْتُهُ أَيَّامَ أُغْمِدَتِ الظُّبَى
وتَلَاقَتِ الْأَرْاءُ فِي الْمَيدانِ؟^(٣)
فَرَأَيْتَ فِي تَعْرِيبِهِ عَنْ قَوْمِهِ
أَيَّاتِ ذَاكَ الْحُبِّ وَالْإِيمانِ؟
يَجْلُو أَدْلَتَهُمْ بِأَيِّ يَرَاعَةِ
وَيُقِيمُ حُجَّتَهُمْ بِأَيِّ لِسَانِ؟

(١) المنابذة: المخالفة والشقاق عن عداوة.

(٢) اللأواء: الشدة والمحنة.

(٣) الظُّبَى: السيوف.

فِي الْجِلِّ وَالتَّرْحَالِ يَنْضَحُ عَنْهُمْ
 بِوُضُوحٍ بُرْهَانٍ وَسِحْرِ بَيَانٍ
 فَيُحَاوِرُ الْقَهَّارَ غَيْرَ مُمَازِقٍ
 وَيُتَدَاوِرُ الْجَبَّارَ غَيْرَ جَبَّانٍ^(١)
 مُتَحَوِّلٌ، لَكِنَّهُ مُتَمَكِّنٌ
 مِنْ نَفْسِهِ فِي مَحْوَرِ الدُّوَرَانِ
 وَإِنْ إِذَا نَهَزَ النَّجَاحَ تَبَاطُأْتُ
 فَإِذَا تَحَيَّنَهَا فَلَيْسَ بَوَّانٍ^(٢)
 وَمِنْ التَّقَدُّمِ فِي الْمَجَالِ تَأَخَّرُ
 وَمِنْ الْبِدَارِ تَلَكُّوْ وَتَوَّانِ
 وَيُكَاتِمُ النَّاسَ الَّذِي فِي صَدْرِهِ،
 وَمِنْ الْقُوَى مَا نِيطَ بِالْكِتْمَانِ
 فِي مَعَشَرٍ مُتَفَرِّقٍ أَهْوَاؤُهُمْ
 كَتَفَرَّقِ الْأَذْوَاقِ وَالْأَلْوَانِ



أَشْهَيْدَ أَنْبَلِ مَا يُكَابِدُ مُغْرَمٌ
 بِبِلَادِهِ مِنْ حُبِّهَا وَيُعَانِي!
 تَبْكِيكَ «مِصْرُ» الْيَوْمَ مِثْلَ بُكَائِهَا
 يَوْمَ الرَّحِيلِ، وَقَدْ مَضَى حَوْلَانِ
 فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ أَيَّ سَيْفٍ صَارِمٍ
 عَزَّتْ بِهِ وَدَرِيئَةٍ فِي أَنْ^(٣)
 عُنوانُ نَهْضَتِهَا، وَخَيْرُ مُحْصَلٍ
 مِنْ مَجْدِهَا فِي ذَلِكَ الْعُنْوَانِ

(١) مِمَازِقُ: مَخَادَعُ.

(٢) نَهَزَ: فَرَصَ.

(٣) الدَّرِيئَةُ: مَا يَتَحَصَّنُ فِيهِ.

هَيْهَاتَ يَسْلُبُهَا زَمَانٌ مِّنْ لَّهٗ
فِيهَا مَآثِرٌ مِّلْءُ كُلِّ زَمَانٍ
أَمَّا وَدِيعَتُكَ الَّتِي خَلَّفْتَهَا
فَالْحَقُّ يَكَلِّفُهَا، فَنَمُ بِأَمَانٍ
وَعَلَى اصْطِفَاقِ الْمَوْجِ فِي مَا حَوْلَهَا
هِيَ مَعْقِلٌ مُّتَمَكِّنُ الْأَرْكَانِ^(١)
يَرْتَدُّ رَيْبُ الدَّهْرِ عَنْهَا حَاسِرًا
وَتُصَانُ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
أَقْرَانُكَ الْأَمْجَادُ فِي الشَّيْبِ الْأَلْيِ
يَزْعَوْنَهَا، وَبَنُوكَ فِي الْفِتْيَانِ

(١) اصطِفَاقُ الموج: اضطرابه وتخبطه.

طرابلس لبنان

شكر الشاعر لحكامها وعلمائها ووجهائها وأدبائها ورؤساء مدارسها وقد أقاموا
حفلة كبيرة لاستقباله في مدينتهم.

الطَّيِّبُ فِي نَفَحَاتِ الرُّوْضِ حَيَّانِي
وَأُنْسُكُمْ يَا كِرَامَ الْحَيِّ أَحْيَانِي
رَعَيْتُمُونِي وَدَارِي شُقَّةٌ قُذْفٌ
فَلَمْ أَزَلْ وَاجِدًا أَهْلِي وَخِلَانِي^(١)
إِنْ قَالَ مَا قَالَ إِخْوَانِي لِيَتَكْرَمَتِي
فَهَلْ أَنَا غَيْرُ مِرَّةٍ لِإِخْوَانِي؟
وَأِنْ شَجَا مَصْرَ صَوْتِي هَلْ يَكُونُ سِوَى
صَوْتِ الْعَزِيزَيْنِ «سُورِيَا وَلُبْنَانِ»؟
لَا تَسْأَلُونِي، وَقَدْ لَاقَيْتُ مَا سَمَحَتْ
بِهِ مَكَارِمُكُمْ، عَمَّا تَوْلَانِي

☆☆☆☆

إِلَى «طَرَابُلُسَ» الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُ
فِيحَاءٍ مِنْ رَحَبٍ فِيهَا بَضِيفَانِ
ذَاتِ الْخَلَائِقِ أَبْدَاهَا وَنَمَّ بِهَا
فِي كُلِّ مَوْقِعٍ حِسٌّ كُلُّ بُسْتَانِ
ذَاتِ النُّفُوسِ الَّتِي لَاحَتْ سَرَائِرُهَا
غُرًّا عَلَى أَوْجِهِ كَالزَّهْرِ غُرَّانِ^(٢)

(١) قذف: بعيد .

(٢) الزهر: النجوم .

ذَاتِ الْمُوَادَعَةِ الْحُسْنَى وَأَحْسَنُ مَا
 كَانَتْ مُوَادَعَةٌ فِي أَرْضِ شُجْعَانَ
 إِلَى أَعِزَّةٍ هَذَا الدَّارِ مِنْ نُجَبٍ
 تَاهَتْ فَخَارًا بِقَاصِيهِمْ وَبِالدَّانِي
 مُتَوَجِّحِي كُلِّ مَا جَاؤُوا بِمَحْمَدٍ
 وَمُخْرِجِي كُلِّ مَا شَاؤُوا بِإِتْقَانٍ
 وَسَابِقِي كُلِّ ذِي فَضْلٍ وَمَأَثَرَةٍ
 فَضْلًا وَمَأَثَرَةً فِي كُلِّ مِيدَانٍ
 لَا يَبْخُلُونَ إِذَا أَهْلُ النَّدَى بَخِلُوا
 وَلَيْسَ يُؤْذَى النَّدَى مِنْهُمْ بِمَنَانٍ
 حَيَّ ابْنَ «نَحَّاسٍ» وَهُوَ التَّبَرُّ بَيْنَهُمْ
 بَعْنَصَرِيَّةً، وَهَلْ فِي التَّبَرِّ رَأْيَانٌ؟
 وَحَيَّ عَوْنًا لَهُ تَعَتَزُ دَوْلَتُهُ
 مِنْهُ بِرُكْنٍ قَوِيٍّ بَيْنَ أَرْكَانٍ
 سَمَحَ الْخَلَائِقِ أَوْلَانِي مَدَائِحَهُ
 وَجَلَّ مَا قَلْبُهُ الْمِسْمَاحُ أَوْلَانِي
 وَادْكُرْ «بَنِي كَرَمٍ» قَوْمٌ غَدَا اسْمُهُمْ
 لِلْجُودِ وَاللُّطْفِ فِيهِ خَيْرَ عُنْوَانٍ
 «وَنَوْفَلًا» «وِخْلَاطًا» وَالْأُولَى لِحَقْوَا
 بِشَأْوِهِمْ مِنَ الْبَاءِ وَأَعْيَانٍ^(١)
 مَاذَا تَعَدُّ وَكَائِنٌ فِي طَرَابُلُسٍ
 أَعِزَّةٌ مِنَ أُولَى جَاهٍ وَعِرْفَانٍ
 إِنَّ تَوْلِيَهُمْ مِنْ ثَنَاءٍ مَا يَحِقُّ فَلَا
 يَفُتُّكَ حَمْدٌ لِهَذَا الضَّيْفِ فِي أَنْ

(١) أَلْبَاءُ: جمع لَبِيب.

مِنْ آلِ «مَلُوكَ» مَيِّمُونَ نَقِيبَتُهُ
عَدَاةُ ذَمٍّ وَلَا يُلْفَى لَهُ شَانِي^(١)
أَغْرَ، يُغْلِي عَطَايَاهُ تَخِيُّرُهُ
لَهَا، فَاِحْسَانُهُ أَضْعَافُ إِحْسَانِ

☆☆☆☆

إِلَى الْأَلَى شَرَحُوا صَدْرِي بِأَلْفَتِهِمْ
عَلَى اخْتِلَافِ عَقِيدَاتٍ وَأَذْيَانِ
مِنْ صَادِرِينَ إِلَى الْعَلِيَاءِ عَنْ أَمَلٍ
كَأَنَّهُ دَوْحَةٌ أَوْفَتْ بِأَغْصَانِ
السَّيِّدَانِ بِهِمْ جَارَانِ فِي مَقَّةِ
وَالْمَذْهَبَانِ هَمَا فِي الْقَلْبِ جَارَانِ^(٢)
وَهَلْ إِذَا سَارَ فِي الْأَوْطَانِ رُوحٌ قَلَى
يُرجى صَلاَحٌ وَإِصْلَاحٌ لِأَوْطَانِ؟^(٣)

☆☆☆☆

إِلَى الْأَلَى بَلَغَتْ بِالْجِدِّ نَهَضَتُهُمْ
مَكَانَةً لَمْ تُخَلْ يَوْمًا بِإِمْكَانِ
مِنْ كُلِّ نَذْبٍ بِهِ تَعْتَزُّ لَجَنَّتُهُمْ
لَا يَظْلِمُ الْحَقُّ دَاعِيَهُ بِإِنْسَانِ
رَئِيسُهَا مُحَرَّرٌ فِي الْفَضْلِ مَنزَلَةً
فَاقَتْ مَنَازِلَ أَنْدَادٍ وَأَقْرَانِ

☆☆☆☆

إِلَى الْمُجِيدِينَ جَادَتْ نِي قَرَائِنُهُمْ
نَظْمًا وَنَثْرًا بِمَا أَرَبَى عَلَى شَانِي

(١) ميمون النقيبة: محمود المختبر - شاني: مبغض.

(٢) مقَّة: حب.

(٣) قلى: بغض.

مِنْ غَاوَةِ خَلَبِ الْأَلْبَابِ مَنْطِقُهَا
 هِيَ الْفَرِيدَةُ فِي عَقْلِ وَتَبْيَانٍ
 دَلَّتْ مَهَارَتُهَا خُبْرًا وَمَعْرِفَةً
 عَلَى التَّفَوُّقِ فِي خُبْرٍ وَعِرْفَانٍ
 وَمِنْ رَفِيقٍ صَبًّا مَا زِلْتُ مِنْ قَدَمٍ
 أَرْعَاهُ رَغْيَ أَخٍ بَرٍّ وَيَرَعَانِي
 وَنَائِثٍ لَبِيقٍ أَبْقَى بِذَهْنِي مِنْ
 إِبْدَاعِهِ خَيْرَ مَا يَبْقَى بِأَذْهَانٍ
 وَشَاعِرٍ عَبَقَرِي الصَّوْغِ قَلْدَنِي
 أَعْلَى الْقَلَائِدِ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانٍ
 عَقْدُ تَفَرَّدَ فِيهِ «الرَّافِعِيُّ» وَهَلْ
 لِذَلِكَ الْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ مِنْ ثَانِي؟
 حَسْبِي ثَنَاءٌ عَلَيْهِ إِنْ أَرَدْتُ لَهُ
 وَصْفًا فَقُلْتُ اسْمُهُ، وَالْوَصْفُ أَعْيَانِي



إِلَى اللُّوَاتِي يُهْدَبْنَ الْبَنَاتِ كَمَا
 يَرْضَى الْكَمَالَانِ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ
 وَالْقَائِمِينَ بِتَثْقِيفِ الْبَنِينَ عَلَى
 أَجَلٍ مَا يُبْتَغَى تَثْقِيفُ فَتْيَانٍ
 إِلَى الْأَوَانِسِ أُنْمَتُهُنَّ مَدْرَسَةً
 قَامَتْ بِفَضْلَيْنِ لِلسَّاعِي وَلِلْبَانِي
 مَثَّلْنَ مَا شَنَّفَ الْأَذَانَ فِي لُغَةٍ
 جَعَلْنَهَا خَيْرَ تَشْنِيفٍ لِأَذَانٍ
 أَرُفُّ أَبْيَاتِ شُكْرَانِي وَلَيْسَ تَفِي
 بِالْحَقِّ لَوْ صَغُتُهَا آيَاتُ شُكْرَانٍ



فَيَا كِرَاءًا أَقَرَّتْنِي خَفَاوَتُهُمْ
بَحَيْثُ يَحْسُدُنِي أَرْبَابُ تِيجَانٍ
لَا تَسْأَلُونِي، وَقَدْ وُلِّيتُ مَا سَمَحَتْ
بِهِ مَكَارِمُكُمْ، عَمَّا تَوْلَانِي
دُومُوا وَدَامَتْ بِلَا عَدٍّ مَفَاخِرُكُمْ
مُخَلَّدَاتٍ لِأَزْمَانٍ فَأَزْمَانٍ
وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ فِي هَذَا الْجَمَى أَبَدًا
بِكُمْ جَدِيدَانِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ^(١)

(١) الجديدان: الليل والنهار.

تكريماً لمحمفوظ باشا

أَمَرْتَنِي وَبِهَذَا الْأَمْرِ تُسَعِدُنِي
عِبْءٌ ثَقِيلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَقْعِدُنِي
الصُّوْتُ صَوْتُ الْحِمَى يُوجِي إِرَادَتَهُ
إِنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَيْهَا شَاعِرٌ فَمَنْ؟
هَلْ شَاعِرُ الْقَوْمِ إِلَّا صَادِحٌ غَرْدُ
إِنْ سَاقَهُ فَنَنْ غَنَّى عَلَى الْفَنَنِ
تَشْدُو الْبَلَابِلُ فِي شَجَرَاءِ نَاضِرَةٍ
وَلَا بَلَابِلَ فِي خَدَاعَةِ الدَّمَنِ
جِئْنِي بِمَجْدٍ وَخُذْ مِنِّي تَحِيَّتَهُ
فِي كُلِّ أَنْ بَلَا وَهِيَ وَلَا وَهِنْ
أَوَّلَى الْفَتْوحِ بِإِجْلَالٍ وَتَكْرَمَةٍ
فَتَنْحُ الْمُكَافِحِ لَأَلْفَاتِ وَالْمِخَنِ
وَهَلْ يُشَبِّهُ نَصْرٌ فِي مَثَارٍ وَغَى
بِالنَّصْرِ فِي حَلْبَةِ الْأَرَاءِ وَالْفِطَنِ؟
جَنَاتِ مِصْرَ سَقَاكِ النَّيْلُ حَيْثُ جَرَى
خَصْبًا وَأَغْنَاكَ عَنْ هَتَّانَةِ الْمُزْنِ
فِي مَغْرَسِ الْفَضْلِ فَضْلُ الْعِلْمِ كَمْ غُصْنٍ
أُنْبِتَتْهُ خَيْرَ إِنْبَاتٍ وَكَمْ غُصْنٍ
يَسْتَنْشِدُ الطَّيْرَ أَلْحَانًا فَيُنْشِدُهُ
حَتَّى الْحَمَامُ بَلَا شَجْوٍ وَلَا شَجَنِ

فِي مُهَجَّتِي حُزْنٌ أَطْوِي صَحِيفَتَهُ
وَالْيَوْمُ لِلصَّفْوِ لَيْسَ الْيَوْمُ لِلْحَزَنِ



الْيَوْمُ عِيدٌ نَحْيِي فِيهِ نَابِغَةً
فِي الطَّبِّ ذَا شِرْعَةٍ طَابَتْ وَذَا سَنَنِ
مِنَ الْعَبَاقِرَةِ الْغُرِّ الَّذِينَ غَدَوْا
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِلَّةَ الْعَيْنِ وَالْأَذْنِ
أَكْرِمَ بِهِ فِي رِفَاقٍ صَارَ وَاسِطَةً
لِعِقْدِهِمْ مِنْ رَفِيقٍ بِالْعُلَا قَمِينِ
مُمْكِنٌ فِي أَصُولِ الْفَنِّ مُبْتَكِرٌ
مُعَالِجٌ لَبِيقٌ مُسْتَنْبِطُ ذُهْنِ
مُنَرَّةُ اللَّفْظِ وَالْإِيمَانِ عَنْ رَيْبِ
حُرِّ الضَّمِيرِ نَقِي الطَّبَعِ مِنْ دَرَنِ
تَبْدُو حِسَانُ الطَّوَايَا مِنْهُ فِي خُلُقِ
عَلَى الْإِسَاءَةِ مِنْ أَيَّامِهِ حُسْنِ
هَذَا إِلَى أَدَبٍ فِي الْمَعْنَيَيْنِ إِلَى
بِدَاهَةٍ فِي أَدَاءٍ جَدُّ مُتَّزِنِ
إِلَى حَيَاءٍ إِلَى جُودٍ بِصَنْعَتِهِ
وَبِالْمَبَرَّاتِ لَا يَفْسِدَنَّ بِالْمَنَنِ



بِهِ وَبِالرُّهْطِ مِنْ أَنْدَادِهِ شَرْفُ
لِمِصْرَ تَرْهَى بِهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
أَلَمْ تَكُنْ مِصْرُ مَهْدِ الطَّبِّ مِنْ قَدَمِ
إِذْ كُلُّ ذِي عِلَّةٍ حَانَ عَلَى وَثْنِ

فَهُمْ بِمَا أَبَدَعْتَ فِيهِ قَرَائِحُهُمْ
رَدُّوهُ مِنْ بَعْدِ تَغْرِيْبٍ إِلَى وَطَنِ
يَا أَوْحَدَ الدَّهْرِ فِي طِبِّ النِّسَاءِ وَإِنْ
نُفِّرِدَهُ لَمْ يُنْتَقِصْ فَضْلٌ وَلَمْ يَهْنِ
أَمَّا اخْتِصَصْتَ بِهِ الْجِنْسَ الرَّقِيقَ فَلَا
بِدْعَ وَمَا أَنْتَ بِالْجَافِي وَلَا الْخَشِنِ
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ أَنْقَذْتَ مِنْ يُتَمِّ
عِيَالٍ بَيْتٍ وَكَمْ مَزَّقْتَ مِنْ كَفَنٍ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ أَنْجَبْتَ مِنْ وَلَدٍ
قَدْ يَغْتَدِي غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الزَّمَنِ
عِلْمٌ طَلَعَتْ الثَّنَايَا مِنْ مَصَاعِبِهِ
حَتَّى بَلَغَتْ إِلَى الْعُلْيَا مِنَ الْقُنَنِ
وَقَدْ أَهَمَّكَ مِنْهُ غَيْرُ مِهْنَتِهِ
وَإِنْ تَكُنْ دُونَ شِكِّ أَشْرَفِ الْمِهَنِ
أَهَمَّكَ الْعِلْمُ لِلنَّفْعِ الْعَمِيمِ بِهِ
يَا حُسْنَ عِلْمٍ بِحَبِّ الْخَيْرِ مُقْتَرِنِ
سِرٌّ تَعَجَّلَ مَرْضَاكَ الشِّفَاءَ بِهِ
وَالْبُرءُ لِلرُّوحِ قَبْلَ الْبُرءِ لِلْبَدَنِ
وَبَاتَ جَرْحَاكَ يَعْتَدُونَ مِنْ ثِقَّةٍ
مَوَاقِعَ النُّصْلِ فِيهِمْ أَسْمَحَ الْمِنِ
فَاهْنَأْ بِمَا نِلْتَ حَقًّا مِنْ مُكَافَأَةٍ
هَيَّاهُتَ يَغْدِلُهَا غَالٍ مِنَ الثَّمَنِ

الشاعر يوقع على وتره الأخير لحن الرضى وسكينة النفس

ماذا يُريدُ الشَّعْرُ مِنِّي؟
أُخْنَى عَلَيْهِ عُلوُّ سِنِّي!
هَلْ كَانَ مَا زَهَبَتْ بِهِ الـ
أَيَّامٌ مِنْ أَدْبِي وَفَنِّي؟
أَحْسَنْتُ ظَنِّي، وَاللَّيَا
لِي لَمْ تُوَافِقْ حُسْنَ ظَنِّي
وَرَجَعْتُ مِنْ سُوقٍ عَرَضَـ
تُ بِضَاعَتِي فِيهَا بَغْيٌ
أَفْكَانَ ذَلِكَ ذَنْبَهَا
أَمْ كَانَ ذَنْبِي؟ لَا تَسْلُنِي!
خَمَدَتْ بِي النَّارُ الَّتِي
رَفَعَتْ بَعْدَ الْعَصْرِ شَانِي
هِيَ شُعْلَةٌ كَانَتْ تُثِيـ
رُقْرِيقَتِي وَتُنِيرُ ذَهْنِي
أَيَّامَ لِي طَرَبٌ وَقَلـ
بِي مَوْقِعُ السَّهْمِ الْمُرِنِ
لَا تَنْدُبُنِي لِلْعَظَا
بِمِ بَعْدَهَا، لَا تَنْدُبُنِي!

يَا مَنْ يُحْمَلُنِي تَكَ
لَيْفَ الشُّبَابِ ارْفُوقْ بَوْهْنِي
زَمَنِي تَوَلَّى وَالْأَلَى
عَمَرُوهُ مِنْ صَحْبِي، فَدَعْنِي
وَلَّى الرَّبِيعُ وَجَفَّ عُو
بِي وَانْقَضَى عَهْدُ التَّغْنِي
وَعَدِمْتُ لَذَاتِ الرُّوَى
وَعَدِمْتُ لَذَاتِ التَّمَنِّي
إِنِّي خَتَمْتُ الْعَيْشَ فِي
وَادِي الْمَخِيلَةِ، أَوْ كَأَنِّي ^(١)
فَإِذَا بَدَدْتُ لَكَ هِمَّةً
مِنْ دَائِبٍ يَشْقَى وَيَبْنِي
فَعَزِيزُهُ خَوْفُ التُّشْبِ
بُهِ بِالرَّحَى مِنْ غَيْرِ طَحْنٍ
وَيَكُودُ كَدُّ النَّحْلِ وَهُوَ
يَ لَغَيْرِهَا تَسْعَى وَتَجْنِي
أَرْضَى بِأَنْ تُقْضَى مُنَى
لِلْآخِرِينَ وَإِنْ عَدَّتْنِي
أُخْلِي مَكَانِي لِلَّذِي
يَسْمُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ حُزْنٍ
وَلَقَدْ أَهَشُّ لِمَنْ يُطَا
وَلْنِي وَإِنْ يَكُ تَحْتَ ضُبْنِي ^(٢)
إِنَّ الْحَقِيقَةَ، حِينَ نَبْ
أُغَهَا، لَتَكْفِينَا وَتَغْنِي

(١) المخيلة: الظن، يريد التوهم والتخيل.

(٢) الضبن: ما بين الكشح والإبط، يريد بمن تحت ضبنه من هو دونه متقاصر عنه.

فِيهَا الْجِلَالُ بِكُلِّ مَعْدٍ
 نَدَاهُ، وَفِيهَا كُلُّ حُسْنٍ
 تَتَشَابَهُ التَّوَكُّلَاتُ فِي
 أَنَا نَعِدُّ لَهَا وَنَقْنِي (١)
 فَإِذَا تَوَلَّيْنَا فَهَلْ
 أَسْمَاؤُنَا مَنَّا سَتُغْنِي؟
 إِنَّ نَبِقَ وَالْأَرْوَاحَ قَدْ
 ذَهَبَتْ، فَمَا الْأَسْمَاءُ تَعْنِي؟
 لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ لُ
 أَعْقَابِ نَفْعٍ لَمْ يَشْفُقْنِي
 أَمَّا الْجَزَاءُ فَإِنِّي أَسْـ
 تَوْفَيْتُ مِنْهُ فَوْقَ وَرْنِي
 فِي الْحَاضِرِ اسْتَسْلَفْتُ مَا
 سَيَقُولُهُ التَّالُونَ عَنِّي (٢)

(١) نقني: نحفظ وندخر.

(٢) استسلفته: استقدمته، وثلته في الحاضر.

يوبيل الشيخ عبد الله البستاني معلم العربية مدى حياته كلها

الْعَرْسُ عَرَسَكَ أَيُّهَا «البُستاني»
فانظر إلى الثمرات والأغصانِ
أيّ الرياضِ كروضةٍ أنشأتها
فيها قُطوفٌ للنُّهى ومجاني؟
علمٌ، وأخلاقٌ، وحُسنٌ شمائلٍ
من كُُلِّ فاكهةٍ بها رُؤِجانِ
نبتت نباتًا صالحًا وتنوعت
زيناتها من حكمةٍ وبَيانِ

☆☆☆☆

يا خَيْرَ مَنْ رَبَّى فأتَّحَفَ قَوْمَهُ
بنوَابغِ الآدابِ والعِرفانِ
أحسنْتَ في أنِ إلى هذا الحمى
وإلى سِواه نِهايةِ الإحسانِ

☆☆☆☆

«الحكمة» الزَّهراءُ شادتْ مَعَهْدًا
ما زِلْتَ فيه أَثَبْتَ الأركانِ^(١)
ومن الألى مَرُّوا بِظِلِّكَ أَخْرَجَتْ
نُحْبًا يُشارُ إليهم ببَنانِ

(١) الحكمة: إشارة إلى المدرسة المسماة بهذا الاسم ببيروت.

فَتِيَانُهَا فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ هُمْ
فَخُرُ الشَّبابِ وَزِينَةُ الْفَتِيَانِ

☆☆☆☆

«الْبَطْرِكِيَّةُ» فِي زَمَانِكَ نَافَسَتْ
مِنْ عَهْدِهَا الْمَشْهُورِ خَيْرَ زَمَانٍ^(١)
وَبَنُوكَ فِيهَا ذَاكُرُوا أَسْتَادَهُمْ
بِالْخَيْرِ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
مَا أَجْمَلَ الْأَثَرَ الَّذِي خَلَّفَتْهُ
فِيهَا وَأَبْقَاهُ عَلَى الْحَدَثَانِ
حَسْبِي فَخَارًا أَنَّهَا بِإِنَابَتِي
عَنْهَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا بِلِسَانِي

☆☆☆☆

لِلْعَرَبِ فِي هَذِي الدِّيَارِ مَدَارِسُ
فَارَتْ بِحَظٍّ مِنْ جَنَّاكَ الدَّانِي
فَرَدَدَتْ فِي طُلَّابِهَا مَلَكَاتِهِمْ
عَرَبِيَّةً خَلُصَتْ مِنَ الْأَذْرَانِ

☆☆☆☆

أَلْفُ شُبَّانٍ أَفَادُوا بِالَّذِي
لَقَّيْنَتْ أَلْفًا مِنَ الشُّبَّانِ
وَبِبَعْضِ مَا أَسَدَيْتَ عَزَّ مَقَامُهُمْ
فِي مَا نَأَى وَدَنَا مِنَ الْبُلْدَانِ
مِنْ سَفْحِ «لُبْنَانٍ» تَعَالَى صَوْئُهُمْ
وَصَدَاهُ فِي مَا رَدَّدَ الْهَرَمَانِ

(١) البطركية: إشارة إلى المدرسة المسماة البطركية ببيروت.

فِي عُودِ «دَاوُدَ» الَّذِي خَلَبَ النُّهَى
مَا فِيهِ مِنْ ذَاكَ الصَّدَى الرَّثْنَانِ^(١)

☆☆☆☆

مَا زِلْتُ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا بَانِيًا
لِلضَّادِ مَا لَمْ يَبْنِ قَبْلَكَ بَانِي
فَإِذَا نَظَّمْتَ فَأَنْتَ أَوَّلُ شَاعِرٍ
وَإِذَا نَثَرْتَ فَأَيْنَ مِنْكَ الثَّانِي؟
صُغْتَ الْقَرِيضَ، وَمَنْ يَصُوغُ فَرِيدَهُ
إِلَّاكَ صَوُغَ قَلَائِدِ الْعِيقَانِ؟
لَفْظًا، إِلَى حُسْنِ الْبَدَاوَةِ، جَامِعُ
مَا لِلْحَضَارَةِ مِنْ جَدِيدِ مَعَانِي
مُتَرْقِرُقِ الْمَجْرَى تَرْقُرُقُ جَدُولٍ
مُتَمَاسِكِ الْأَجْزَاءِ كَالْبُنْيَانِ

☆☆☆☆

نَثَرُ مِنَ الْجَزْلِ الَّذِي أُسْلُوهُ
يَلِجُ النُّفُوسَ بَغِيرَ مَا اسْتِئْذَانٍ
وَيَذُودُ مَنْ جَارَكَ عَنْ غَايَاتِهِ
بِبُلُوغِهِ الْغَايَاتِ فِي الْإِتْقَانِ
لِلْعِلْمِ لِحِمَّتِهِ وَلِلْفَنِّ السُّدِيِّ
فَاظْنُنْ بِوَشْيِي فِيهِ يَلْتَقِيَانِ
فِيهِ الرُّصَانَةُ وَالْمَتَانَةُ تَزْدَهِي
بِهِمَا الْحَلَى، وَبِهِنَّ تَزْدَهِيَانِ

☆☆☆☆

أَمَّا اللِّسَانُ فَأَنْتَ فِي النَّفْرِ الْأَلَى
نَصَرُوهُ حَتَّى بَرَزَ كُلُّ لِسَانٍ

(١) داود: المقصود بهذا البيت هو الكاتب الكبير داود بركات بك، رئيس تحرير الأهرام الأسبق.

فإذا العلى عدت فوارس شوطه
عدتكَ فيه أولَ الفرسانِ
للهِ مُعْجَمُكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ
مُسْتَكْمِلَ التَّفْصِيلِ والتَّبْيَانِ
يَضْطَادُ أَعْلَى الدُّرِّ مِنْ قَامُوسِهِ
وَمَنَالُهُ مِنْ أَقْرَبِ الشُّطْرَانِ
وَنَهَجَتْ لِلطُّلَابِ نَهْجًا وَاضِحًا
يُذْنِي أَقَاصِيهَا إِلَى الْأُذْهَانِ



حَيَّاكَ رَبُّكَ مِنْ إِمَامٍ مُعْجَزٍ
فِي عِبْقَرِيَّتِهِ وَمِنْ إِنْسَانٍ
مُتَبَتِّلٍ لِلْعِلْمِ مَشْغُولٍ بِهِ
عَنْ رَشْفِ كَاسَاتٍ وَعِشْقِ غَوَانٍ
سَمَحِ الْمُحَيَّا وَالضَّمِيرِ، سِرَارُهُ
كَجِهَارِهِ مِمَّا تَرَى الْعَيْنَانِ
فَكَهِ الْحَدِيثِ، وَإِنْ أَقْلٌ، مَكَائُهُ
مُتَفَقِّدٌ فِي مَجَالِسِ الْإِخْوَانِ
لَمْ يَلْتَمِسْ فِي الْعَيْشِ إِلَّا غَايَةً
تُرْضِي الْإِبَاءَ وَطَاهِرَ الْوُجْدَانِ
وَسَمَا بِهِ خُلُقٌ عَيُوفٌ قَانِعٌ
عَنْ كُلِّ مَوْقِفٍ ذَلِيلَةٍ وَهَوَانٍ



يَا أَيُّهَا الْعَلَامَةُ الْعِلْمُ الَّذِي
يَذْرِي مَكَائَتَهُ «بَنُو عَدْنَانِ»

هَـذِي وَفُودُهُمْ إِلَيْكَ تَوَافَدَتْ
تَلَقَّاكَ مِنْ مُتَعَدِّدِ الْأَوْطَانِ
تُهْدِي تَهَانِيَهَا وَفَضْلُكَ عِنْدَهَا
مَا لَا يُؤَوِّقِي حَقُّهُ بِتَهَانِي
حَمَلَ التَّحِيَّةَ شَيْخُهَا وَتَضَاعَفَتْ
بَرَكَاتُهَا بِتَحِيَّةِ الْمَطَرَانِ

في ظل تماثل رعمسيس

يا صُورَةً شَبَّهْتُ صَخْرًا بِإِنْسَانٍ
في رَوْعَةٍ مَلَأَتْ قَلْبِي وَإِنْسَانِي
لَا وَجْهَ أَبْهَى وَلَا أَرْهَى بَرُوقِهِ
مِنْ وَجْهِكَ النُّضْرِ فِي مَنَحُوتِ صَوَّانٍ
مَنْ الْمَلِكُ الَّذِي تَتْنِي جَلَالَتُهُ
عنه، ويمضي فما يَتْنِيهِ مِنْ ثَانٍ؟
هذا فَتَى النَّيْلِ ذُو التَّاجِينَ مِنْ قَدَمٍ
هذا فَتَى مِصْرٍ «رَعْمَسِيسُ الثَّانِي»
«سِيرُسْتَرِيسُ» الَّذِي دَانَ الْعُتَاةَ لَهُ
مِنْ قَوْمٍ «حِثٌّ» وَمِنْ فُرسٍ وَيُونَانٍ
إِنْ قَصَرَ الْجَيْشُ أَغْزَى الرَّأْيِ أَمْكَنَةً
مَا فَازَ خَاتَلُهَا مِنْهَا بِإِمْكَانٍ^(١)
«مَمْنُونٌ» مُرِيدِي الْأَعَادِي غَيْرُ مُحْتَشِمٍ
بَطْشًا وَمُسْدِي الْأَيَادِي غَيْرُ مَنَّانٍ
مُسْتَقْبِلُ الشَّمْسِ عِبْرَ النَّهْرِ مَا طَلَعَتْ
صُبْحًا، بِرَأْسٍ مِنَ الْجُلُودِ رَنَانٍ
أَنَظَرْتُ أَنْتَ لِمَا هُمْ كَيْفَ خَطَا
مِنْ الصِّفَا غَيْرِ مُعْتَاقٍ وَلَا عَانٍ؟^(٢)

(١) أغزى الرأي: أرسله غاريًا، أي أعمل الفكر في اتخاذ الحيلة.

(٢) الصفا: الحجر.

هو المَضَاءُ تَرَاءَى فاستَوَى رَجُلًا
هو الإِبَاءُ رَعَى ضَعْفِي فحَيَّانِي
قَارَبْتُ سُدَّتَهُ العُلْيَا على وَجَلٍ
وَلَمْ أَخْلُهُ يُنَاجِينِي فَنَاجَانِي
تَرَاهُ عَيْنَايَ مَغْضُوضًا لَهَيْبَتِهِ
طَرَفَاهُمَا، وَتَرَانِي مِنْهُ عَيْنَانِ
أَرَابَنِي أَنَّنِي قَبْلًا بَصُرْتُ بِهِ
مُحْنَطًا مُدْرَجًا فِي سُودِ أَكْفَانِ^(١)
أَكْبِرُ بـ «رَمْسِيَس» مَيِّتًا لَنْ يُلِمَّ بِهِ
مَوْتُ وَأَكْبِرُ بِهِ حَيًّا إِلَى الْآنِ
تَقَوَّضَ الصَّرْحُ فِي مَا حَوْلَهُ وَنَجَا
عَلَى التَّقَادُّمِ لَمْ يُمَسَّسْ بِحِذْنَانِ^(٢)
لَوْلَا تَمَاثِيلُهُ الْأُخْرَى مُحْطَمَةٌ
مَا جَالَ فِي ظَنِّ فَنَانٍ أَنَّهُ فَنَانٍ
فِي «مِصْرَ» كَمْ عَزَّ «فِرْعَوْنُ» فَمَا خَلَدُوا
خُلُودَهُ بَيْنَ أَبْصَارٍ وَأَذْهَانِ
وَلَمْ يَتَمَّ لَهَا فِي غَيْرِ مُدَّتِهِ
مَا تَمَّ مِنْ فَضْلِ إِثْرَاءٍ وَعَمْرَانِ
وَلَمْ يَسِرْ بِبَنِيهَا مِثْلَ سِيرَتِهِ
سَاعَ إِلَى النُّصْرِ لَا سَاهٍ وَلَا وَانٍ
مِنْ مُنْتَهَى النَّيْلِ فِي أَيَّامِهِ أَتَّسَعَتْ
إِلَى أَعَالِيهِ فِي «نُوبٍ» وَ«سُودَانٍ»
وَمِنْ عَلَى الدُّرَى فِي «الطُّورِ» عَنْ كَثْبٍ
إِلَى قَصِي الرُّبَى فِي أَرْضِ «كَنْعَانِ»



(١) أَرَابَنِي: أَوْهَمَنِي، وَجَعَلَنِي أَرْتَابَ.

(٢) الْحِدْنَانِ: نَوَائِبُ الدَّهْرِ.

فِي أَرْضِ «كَنْعَانَ»! إِلَّا أَنْ عَسْكَرُهُ
 أَحْسَسَ مَا بَأْسُ شَعْبٍ غَيْرِ مِذْعَانٍ
 أَعَادَ كِرَاتِيهِ فِيهَا، وَعَادَ عَلَى
 أَعْقَابِهِ بَعْدَ إِيْغَالٍ وَإِمْعَانٍ
 فِيمَا يُرَى نَقْعُهُ، وَهُوَ الضُّبَابُ عَلَا
 تِلْكَ الرُّبَى فِدَحَاهَا نَحْوَقِيعَانٍ^(١)
 حَتَّى تَهْبَبَ بِهِ رِيحٌ فَتُرْجَعُهُ
 عَنْهَا عُثُورًا بِأَذْيَالٍ وَأُردَانٍ^(٢)
 وَتَبْرُزَ الْقِمَمُ الشَّمَاءَ ذَاهِبَةً
 فِي الْأَوْجِ تَحْسَبُهَا أَجْزَاءُ أَعْنَانٍ^(٣)
 مَغْسُولَةٌ بِدِمَاءِ الْفَجْرِ طَالَعُهَا
 مِنْ أَدْمُعِ الْقَطْرِ دُرٌّ فَوْقَ مَرَجَانٍ^(٤)
 سَفُوحُهَا حُرَّةٌ وَالْهَامُ مُطْلَقَةٌ
 وَكُلُّ عَانٍ بِهَا بَعْدَ الْأَسَى هَانِي
 وَمَوْقِعُ الذَّلِّ نَاءٍ عَنْ أَعِزَّتِهَا
 كَمَوْقِعِ الظِّلِّ عَنْ هَامَاتِ «لُبْنَانٍ»
 لَكُنَّمَا الْخِلْفُ فِي الْجَارَيْنِ صَارَ إِلَى
 حِلْفٍ، وَأَدْنَى إِلَى الصُّلْحِ: «الْأَشْدَّانِ»
 وَإِنْ خَيْرًا حَلِيفًا مَنْ تَرَوْضُ بِهِ
 صَعْبًا وَتُؤْلِيهِ وُدًّا بَعْدَ عُدْوَانٍ
 تَصَافِيَا فَصَفَا جَوْ الْعُلَى لَهُمَا
 وَطَوْعَا مَا عَصَى مَثَا يَرُومَانِ

(١) النقع: ما يتطاير من الغبار - دحاهها: بسطها - قيعان: أرض منخفضة.

(٢) أردان: جمع ردن، وهو كم القميص.

(٣) الأعنان: نواحي السماء.

(٤) القطر: المطر.

وطالما كانَ ذاكَ الإلفُ بينهما
على صُروفِ اللَّيالي خَيْرَ مِعْوَانٍ
في مَبْدِئِ الدَّهْرِ والأَقْوَامِ جاهِلَةٌ
رَهًا بِمُبْتَكِرَاتِ الْعَقْلِ عَصْرَانِ
عَصْرٌ بما اِبتَدَعَ «الفِينِيقُ» واخترعوا
فيه له فَضْلٌ سَبَّاقٍ ومِحْسانِ
وعَصْرٌ «مِصرَ» الَّذِي فاقتَ رَوَائِعُهُ
أَيَّ الأَجْدِيينَ مِنْ فَخْمٍ ومُزْدَانِ
مِمَّا تَوَالَتْ عَلَى الوَادِي بِهِ حَقَبُ
زَيْنَتْ حَوَاشِي الصِّفَا مِنْهُ بِأَفْنَانِ
خَضَارَتَانِ سَمَا شَأُو النُّهَى بِهِمَا
أَفَادَتَا كُلَّ تَثْقِيفٍ وَعِرْفَانِ
وبِاتِّحَادِهِمَا فِي الشَّأْنِ مِنْ قِدَمٍ
مَا زَالَ يَرْتَبِطُ الأَسْنَى مِنَ الشَّأْنِ



يَا مَجْدَ «رَمْسِيسَ» كَمْ أَبْقَيْتَ مِنْ عَجَبٍ
فِيهِ وَمَسْأَلَةٍ عَنْهُ لِخَيْرَانِ
أَبْغَضُ بِهِ فِي الْعِدَى مِنْ هَادِمِ حَنِيقٍ
وَحَبُّذًا هُوَ لِلتَّارِيخِ مِنْ بَانَ
عَالَى الصُّرُوحِ كَمَا وَالَى الْفُتُوحِ بِلا
رَفِيقٍ بِقَاصٍ وَلَا عَظْفٍ عَلَى دَانِ
أَكَانَ مَنْزَلُهُ فِي الْمَجْدِ مَنْزَلُهُ
لَوْ رَقَّ قَلْبًا لِشَيْبٍ أَوْ لَشَبَّانِ؟

أم كان ما أدرَكْتُ «مصرُّ» على يَدِه
 ذاكَ المقامُ الذي أَرَى «بكيوان»^(١)
 تخيِّرَ الخطَّةَ المُمثِّلَى لَه وَلَهَا
 يعلُّو فتعلُّو به، والخَفْضُ للشَّانِي^(٢)
 ما زالَ بالقومِ حتَّى صارَ بينهمُ
 إِلَهَ جُنْدٍ تُحَابِيهِ وَكُفَّانِ
 ورَبِّ سائِمَةٍ بِلَهَاءِ هَائِمَةٍ
 تشقَّى وتَهوَّاهُ في سرٍّ وإعلانِ
 يَسومُها كُلُّ خَسَفٍ وَهِيَ صابِرَةٌ
 لا صَبْرَ عقلٍ ولكنَّ صَبْرَ إيمانٍ^(٣)
 ألا وَقَدْ بَلَغَتْ في الخافِقَيْنِ به
 مكانَةً لم تَكُنْ مِنْها بحُسابانِ^(٤)
 إنَّ باتَ في حُجْبٍ باءَتْ إلى نُصْبٍ
 يَلوُحُ مِنْه لَهَا مَعْبودُها الجانِي
 فَبَجَلْتُ تحتَ تاجِ المُلِكِ مُدْمِيها
 وَقَبَّلْتُ دَمَها في المَرَمَرِ القانِي
 واليومَ لو بُعِثْتُ مِنْ قَبْرِها لَبَدَا
 لَهَا كَما خَبَرْتُهُ مُنْذُ أَزْمانِ
 ما زالَ صَخْرًا على العَهدِ الذي عَهِدْتُ
 بلا فُؤادٍ وإنَّ داجِي بَجُثْمانِ^(٥)
 مُسَخَّرًا قَومَه طُرًّا لخدمَتِهِ
 وما بَغَى، رَبِّ سَوِّ مَحْضَ إحسانِ

(١) كيوان: اسم كوكب.

(٢) الشاني: المبعض.

(٣) الخسف: حمل المرء على ما يكره.

(٤) الخافقان: المشرق والمغرب - الحسابان: الظن.

(٥) داجي: دارى، أي أخفى حقيقته.

مُخَلِّدَ الْمَجْدِ دُونَ الْقَائِمِينَ بِهِ
 مِنْ شُؤْسٍ حَرْبٍ وَصُنَاعٍ وَأَعْوَانٍ^(١)
 مُخَالِسًا ذِمَّةَ الْعَلِيَاءِ مُضْطَجِعًا
 مِنْ مَهْدٍ عَصَمَتْهَا فِي مَضْجَعِ الزَّانِي^(٢)
 بِحَيْثُ أَبَ وَكُلُّ الْفَخْرِ حِصْنُهُ
 وَلَمْ يَكُوبْ غَيْرُهُ إِلَّا بِحِرْزِ مَنْ
 كَمَ رَاحَ جَمْعُ فِدَى فَرْدٍ وَكَمَ بُذِلَتْ
 فِي مُشْتَرَى سَيِّدٍ أَرْوَاحُ عُبْدَانٍ
 لِمَوْقِعِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ تَكْرِمَةٍ
 وَمُنْفَذِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ نِسْيَانٍ



كَلَّا وَعِزَّتِهِ فِي مَا طَغَى وَبَغَى
 وَذُلٌّ مِنْ قَبْلِ الضَّيْزَى بِإِذْعَانٍ^(٣)
 هُمْ الَّذِينَ عَلَى عُسْرِ بِمَطْلَبِهِ
 قَدْ أَسْعَفُوهُ بِأَمْوَالٍ وَفِتْيَانٍ
 وَهُمْ عَلَى سَفَهٍ دَانُوا بِمَنْ نَصَبُوا
 فَخُولُوهُ مَدِينًا حَقُّ دِيَّانٍ
 فِيمَ الْأَلَى صَنَعُوا أَنْصَابَهُ دَرَسَتْ
 رُسُومُهُمْ مِنْذُ بَاتُوا رَهْنًا أَكْفَانٍ
 وَمَا لِأَسْمَائِهِمْ دُونَ اسْمِهِ دُفِنَتْ
 شُعْنًا مُنْكَرَةً فِي رَمْسٍ كِتْمَانٍ^(٤)
 إِنَّ يَجْهَلِ الشَّعْبُ فَالْحُكْمُ الْخَلِيقُ بِهِ
 حَقُّ الْعَزِيزِينَ مِنْ وَالٍ وَسُلْطَانٍ

(١) شوس: شجعان أشداء.

(٢) مخالسًا ذمة العلياء: أي خائنًا لها.

(٣) الضيزى: القسمة الجائرة.

(٤) شعناً: متفرقة، أي مهمة.

أَوْ يَرْشُدُ الشَّعْبُ يُمَسِّ الْأَمْرُ فِي يَدِهِ
 وَلَا اعْتِدَادَ بِأَمْلَاكِ وَأَعْيَانِ
 لَيْتَ الْبِلَادَ الَّتِي أَخْلَقَهَا رَسَبَتْ
 يَعْلُو بِأَخْلَاقِهَا تِيَّارُ طُغْيَانِ
 النَّارُ أَسْوَعُ وَرَدًا فِي مَجَالِ عُلَى
 مِنْ بَارِدِ الْعَيْشِ فِي أَفْيَاءِ فَيْنَانِ^(١)
 أَكْرَمُ بَذِي مَطْمَعٍ فِي جَنْبِ مَطْمَعِهِ
 يَنْجُو الْأَذْلَاءُ مِنْ خَسْفٍ وَخُسْرَانِ
 يَهْبُ فِيهِمْ كِإِعْصَارٍ فَيَنْقُلُهُمْ
 مِنْ خَفْضِ عَيْشٍ إِلَى هَيْجَاءِ مِيدَانِ
 بَعْضُ الطُّغَاةِ إِذَا جَلَّتْ إِسَاءَتُهُ
 فَقَدْ يَكُونُ بِهِ نَفْعٌ لَأَوْطَانِ
 فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ تَسْمُو الشُّعُوبُ بِهَا
 تَفْنَى جُمُوعُ مُفَادَاةٍ لَأُخْدَانِ
 كَمْ فِي سَنَى الْكُوكَبِ الْوَهَّاجِ مَهْلَكَةٌ
 فِي كُلِّ لَمَحٍ لِأَضْوَاءٍ وَالْوَانِ



لَمْ تَرْقَ فِي حَقْبَةِ «مِصْرٍ» كَمَا رَقِيَتْ
 فِي عَصْرِهِ بَيْنَ أَمْصَارٍ وَبُلْدَانِ
 لَمَّا رَمَتْ كُلَّ نَائِي الشُّوْطِ مُمْتَنِعٍ
 بِسَابِقِينَ إِلَى الْغَايَاتِ شُجْعَانِ
 أَلَا تَرَى فِي بَقَايَا الصَّرْحِ كَيْفَ مَخَوُوا
 بِأَوْجِهِ بَادِيَاتِ الْبَشَرِ غُرَّانِ^(٢)

(١) أفْيَاء: ضلال - فَيْنَان: غصن طويل حسن.

(٢) غُرَّان: جمع أغر، وهو الحسن الوضيء.

وكيف عادوا و«رمسيس» مُقَدَّمُهُمْ
إلى الرُّبُوعِ بأوساقٍ وغلُمان^(١)
فَبَعْدَ أَنْ صَالَ بَيْنَ الْمَالِكِينَ بِهِمْ
صَارَ الْكَبِيرَ الْمُعَلَّى بَيْنَ أَوْثَانٍ
بِالْأَمْسِ يُدْنِيهِ قُرْبَانُ لَآلِهَةٍ
وَالْيَوْمَ يَأْتِيهِ أَرْبَابُ بَقْرِيَانِ
إِنْ يَغْدُ رَبُّهُمْ الْأَعْلَى فَلَا عَجَبُ
هَلْ مِنْ نِظَامٍ بِلَا شَمْسٍ لَأَكْوَانِ؟
جَهَالَةٌ وَلَدَتْ فِيهَا قَرَائِحُهُمْ
ضُرُوبَ نَحْتٍ وَتَصَوِيرٍ وَبُنْيَانٍ
مِمَّا لَوْ اسْتَطْلَعَ الرَّانِي نَفَائِسَهُ
لَمَّا انْقَضَى عَجَبُ الْمُسْتَطْلَعِ الرَّانِي
فِي كُلِّ مُنْكَشِفٍ كَنْزٌ، وَمُسْتَتِرٍ
مَظْنَنَةٌ لِخَبَايَا ذَاتِ أَثْمَانٍ
آيَاتُ مَقْدَرَةٍ جَاءَتْ دَقَائِقُهَا
شَأَى بِهَا كُلُّ قَوْمٍ قَوْمٌ هَامَانٍ^(٢)
تَقَادَمَ الْعَصْرُ الْخَالِي بِهَا وَلَهَا
تَمَّ الْجَدِيدِينَ مِنْ حَذَقٍ وَإِتْقَانٍ
لَمْ يَغْتَوِرْ مَجْدَهَا مَهْدُومٌ أَرْوَقَةٌ
وَلَمْ يُبْذَلْ فَنُّهَا مَهْدُودٌ أَرْكَانٍ^(٣)
وَرَاضَ كُلُّ «أَبِي هَوُلٍ» بِهَا حَرِدٍ
دُمَّى تَهَاوِيلُهَا آيَاتُ إِحْسَانٍ^(٤)

(١) أوساق: جمع وسق، وهو الحمل.

(٢) شأى: سبق - هامان: هو الذي ورد ذكره في الآية الكريمة: «يا هامان، ابن لي صرحاً لعلني أبلغ الأسباب».

(٣) لم يبدل: لم يمتن.

(٤) حرد: غاضب.

وزَادَ رُوْعَتَهَا أَنْقَاضُ آلِهَةٍ
 فِيهَا حَوَانٍ عَلَى أَنْقَاضِ تِيجَانٍ
 سُجُودٌ مَا كَانَ مَسْجُودًا لَهُ عِظَّةٌ
 فِي نَفْسٍ كُلِّ لَبِيبٍ ذَاتِ أَشْجَانٍ
 وَرُبَّ رُزْءٍ بَأَثَارٍ أَشَدُّ أَسَى
 مِنْهُ مُلِمًّا بِأَشْخَاصٍ وَأَعْيَانٍ
 وَالتَّاجُ أَشْجَى إِذَا مَا انْفَضَّ عَنْ صَنْمٍ
 مِنْهُ إِذَا مَا هَوَى عَنْ رَأْسِ إِنْسَانٍ



بَيْتٌ عَتِيقٌ يُرَى فِيهِ الْكَمَالُ عَلَى
 مَا شَابَهُ الْآنَ مِنْ أَعْرَاضٍ نَقْصَانٍ
 حَجَجْتُهُ وَبِهِ مِنْ طُولٍ مُدَّتِهِ
 وَفَضْلٍ جِدَّتِهِ لِلطَّرْفِ حُسْنَانٍ
 مَا زَالَ وَالْدَّهْرُ يَطْوِيهِ وَيَنْشُرُهُ
 يُزْهِى جَلَالاً رُوقَاهُ الْمَدِيدَانِ
 فِي النَّقْشِ مِنْهُ لِأَهْلِ الذِّكْرِ قَدْ كُتِبَتْ
 آيَاتُ ذِكْرِ بِإِحْكَامٍ وَتَبَيَّانٍ
 تَنْزَلَتْ صُورًا وَاسْتُكْمِلَتْ سُورًا
 فِي مُصْحَفٍ مِنْ دِعَامَاتٍ وَجُدرَانٍ
 شَاقَتْ بِفِتْنَتِهَا الْأَقْوَامَ فَاقْتَبَسُوا
 مِنْهَا أَصُولَ حُكُومَاتٍ وَأَدْيَانٍ
 وَمِنْ حُلَاهَا اسْتَمْدُوا كُلَّ تَحْلِيَةٍ
 بِلَا مُحَاشَاةٍ «إِغْرِيقٍ» وَ«رُومَانٍ»



هَذَا هُوَ الْمَجْدُ، نَفَنَى وَالْبَقَاءُ لَهُ
عَلَى تَعَاقُبِ أَجْيَالٍ وَأَزْمَانٍ
تَارِيخُ «مِصْرَ» وَ«رَمْسِيْسُ» فَرِيدَتُهُ
عَقْدُ مِنَ الدُّرِّ مَنْظُومٌ بِعِيقِيَانِ^(١)
مَا مِثْلُهُ فِي طُرُوسِ الْفَخْرِ مِنْ قَدَمِ
طُرُسٍ مِنَ الْفَخْرِ أَوْعَى كُلِّ عُنْوَانِ^(٢)

(١) فَرِيدَتُهُ: جَوْهَرَتُهُ النِّفِيسَةُ - الْعِيقِيَانِ: الذَّهَبُ الْخَالِصُ.

(٢) طُرُوسٍ: صَحَفٌ - أَوْعَى: جَمَعَ وَاسْتَوْعَبَ.

العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة

قال وقد زاره بعض الإخوان:

وَلَوْ أَنَّ الْمَدِينَةَ وَجَّهَكُمْ وَدَعُونِي
أَنَا فِي هَوَايَ وَعُزْلَتِي وَجُنُونِي
عُودُوا إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَغَادِرُوا
بَلَدًا لِبُعْدِ النَّاسِ غَيْرِ أَمِينٍ
عُودُوا إِلَى حَيْثُ النَّمَائِمُ وَالْأَذَى
وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظُنُونٍ
حَيْثُ الرِّذَائِلُ فِي مَرَاغِلِ عِزَّةٍ
حَيْثُ الْفَضَائِلُ فِي غَلَائِلِ هُونٍ
حَيْثُ الضِّيَافَةُ لِلنَّزِيلِ الْمُرْتَجَى
مَا شَاءَ حَتَّى الْعِرْضِ حَتَّى الدِّينِ
حَيْثُ التَّجَارَةُ بِالْوُدَادِ وَبِالْقَلَى
وَبِكُلِّ رَأْيٍ فِي الْحَيَاةِ أَفِينٍ^(١)
حَيْثُ الْمَصُونُ هُوَ الْحُطَامُ الْمُقْتَنَى
وَعَفَافُ ذَاتِ الْخِذْرِ غَيْرُ مَصُونٍ^(٢)
حَيْثُ الْمُسِيءُ إِلَى أَخِيهِ بِمَنْنِهِ
طَاوِي الضُّلُوعِ عَلَى نَدَى مَمْنُونٍ^(٣)

(١) القلى: البغض - أفين: ضعيف.

(٢) الحطام: ما تكسر من الشيء، يريد التافه.

(٣) المن: تكرار ذكر النعمة - ممنون: مجحود، أو محسوب لا يفتأ يذكره.

حيثُ الفَتَى كالشَّيْخِ يَحْنِي رَأْسَهُ
وَيَرَى الحَقِيقَةَ رُؤْيَا التَّخْمِينِ
بَادِي الهُمُومِ وَلَا هُمُومَ وَإِنَّمَا
هُنَّ البَقَايَا مِنْ طِلْأٍ وَمُجُونٍ^(١)
تلكَ الحَضَارَةُ لَا أَجِبُ خَلَاقَهَا
وَأَرَى مَحَاسِنَهَا شِبَاكَ فُتُونِ
مَاذَا دَهَانِي فِي اخْتِبَارِي أَهْلَهَا
مِنْ كِذْبِ أَمَالِي وَصِدْقِ عُيُونِي؟

(١) الطَّلَا: الخمر.

تأبين للمغفور له حسين رشدي باشا في العام الثاني لوفاته

يَوْمُ أَثَارَ كَوَامِنَ الْأَشْجَانِ
وَأَدَالَ لِلذِّكْرِى مِنَ السُّلُوانِ
لَأَيَّاءُ يُثَابُ بِهِ فَقِيدٌ لَمْ يَكُنْ
فِي قَوْمِهِ لِيُثَابَ بِالنَّسِيَانِ^(١)
ذَاكَ الَّذِي أَدَكَى عَوَائِمَهُمْ وَقَدْ
خَاسَتْ فَجْرَآهَا عَلَى الْحَدَثَانِ^(٢)
مَا شَتَّتَ إِطْرَاءً فَقُلُ فِيهِ وَفِي
أَصْحَابِهِ الصَّيَّابَةِ الشُّجْعَانِ^(٣)
«سَعْدٌ، وَعَدْلِيٌّ، وَثُرُوتٌ» وَالْأَلَى
دَرَجُوا مِنَ الزُّعْمَاءِ وَالْأَقْرَانِ
كُلُّ قَضَتُهُ «مِصْرٌ» حَقٌّ وَدَاعِيهِ
بِمُخْلَدَاتِ الذِّكْرِ فِي الْأَنْهَارِ
إِلَّا الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ ذُخْرًا لَهُ
مِنْ صَوْلَةٍ سَلَفَتْ وَمِنْ سُلْطَانِ
«رُشْدِي» وَكَانَ الْحَوْلُ دَهْرًا حَوْلَهُ
وَالْمَالُ لَوْ يَبْغِيهِ طَوْعُ بَنَانِ^(٤)

(١) لَأَيَّاءُ: بعداً.

(٢) خاست: ركبت - الحدثان: حوادث الدهر.

(٣) الصيابة: الخيار والصفوة.

(٤) الحول: القدرة.

أَمْسَى رَهينَ قَرَارَةٍ مَقْرُورَةٍ
وَبَنُوهُ فِي حَرْبٍ وَفِي حِرْمَانٍ
عُقْبَى نَزَاهَتِهِ وَلَيْسَتْ تَسْتَوِي
فِي النَّاسِ عُقْبَاهَا بِكُلِّ مَكَانٍ
«رُشْدِي» وَهَلْ يَنْسَى لِرُشْدِي قَوْمُهُ
حُسْنَ الْبَلَاءِ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ؟
إِذْ رَاحَ يَبْذُلُ فِي الطَّلِيعَةِ نَفْسَهُ
لِنَجَاتِهِمْ مِنْ ذَلَّةٍ وَهَوَانٍ؟
مَحَضَ الْبِلَادَ هَوَاهُ غَيْرَ مُسَاوِمٍ
مَهْمَا يُكَابِدُ فِي الْهَوَى وَيُعَانِي^(١)
وَبِقَلْبِهِ لَوْلَا أَعَادِي قَوْمِهِ
لَمْ تَتَّقْ دُيُومًا لَطَى شَنْآنٍ^(٢)
وَلَطَالَمَا لَقِيَ الْأَدَى مُتَغَمِّدًا
ذَنْبَ الْمُسِيءِ إِلَيْهِ بِالْغُفْرَانِ
مَنْ مِثْلُهُ وَلِي الْأُمُورَ فَسَّاسَهَا
بِالْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ؟
مُتَصَرِّفًا فِيهَا تَصَرُّفَ عَادِلٍ
صَافِي السَّرِيرَةِ طَاهِرِ الْإِعْلَانِ
مَاذَا أَعْدَدَ مِنْ شَمَائِلَ خُلُوءٍ
وَفَضَائِلٍ هِيَ فَوْقَ كُلِّ بَيَانٍ؟
وَجَمَالِ نَفْسٍ حُرَّةٍ مَا عَابَهَا
إِلَّا تَنْزُحُهَا عَنِ الْبُهْتَانِ؟
تَجْنِي صِرَاحَتُهَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا
خُبْتُ اللَّئَامَ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَانِ

(١) محض الهوى: أخلصه.

(٢) الشنآن: البغض.

هِيَ شِيمَةُ الْأَحْرَارِ مِنْ قَدَمٍ وَكَمٍ
جَارَتْ عَلَيْهَا شِيمَةُ الْعُبدَانِ؟
يَعْنِي مَقَالَتَهُ وَلَا تُلْفِيهِ فِي
حَالٍ يُغَمُّ عَلَيْكَ مَا هُوَ عَانِ^(١)
تَأْبَى لَهُ الرُّوْغَانُ شِيمَتُهُ وَلَا
يُطْلَى الْمُحَالُ عَلَيْهِ بِالرُّوْغَانِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ بَرَفَعَةَ شَأْنِهِ بَلَغَ الذُّرَى
وَارْزَادَ بِالْأَخْلَاقِ رِفْعَةَ شَانِ
رَدُّ فِي النُّعِيمِ ثَوَابَ رَبِّكَ خَالِدًا
مُتَمَتِّعًا بِالْعَفْوِ وَالرِّضْوَانِ

(١) يغم: يخفي - عان: قاصد.

توديع رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي

يوم نقل من مصر ليدفن في الصرح الذي شيّد له ببلبنان

أَحَنَنْتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى «لُبْنَانِ»؟
وَارْحَمَتَا لَكَ مِنْ رَمِيمٍ عَانِ
شَوْقُ تَكَابُذِهِ وَيَثْوِي مِنْكَ فِي
مَثْوَى الرُّؤْيَى مِنْ مُهْجَةِ الْوَسْنَانِ
جُسُّوْا مِظَنَّةَ حِسِّهِ أَفْنَابِضُ
فِيهَا فَوَادُ مُتَيِّمٍ وَلَهَانِ؟
وَاسْتَطْلِعُوا الرَّسَمَ الْمُحِيلَ فَهَلْ بِهِ
يَوْمَ الْمَمَابِ لِقُرَّةِ عَيْنَانِ؟^(١)
أَرْفَاتٌ حَيٌّ كَانَ فَزُدَ زَمَانُهُ
بِذَكَائِهِ، بَلْ فَرَدَ كُلُّ زَمَانٍ
هَلْ يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً أَوْ نَبْأَةً
أَوْ رَمَزَ طَرْفٍ أَوْ حَرَكَ بَنَانِ؟^(٢)
لَا شَيْءَ بَاقٍ مِنْكَ إِلَّا أُسْطُورًا
خَلَدَتْ بِحُسْنِ الصُّوْغِ وَالتَّبْيَانِ
وَجَمِيلَ ذِكْرِ لَمْ يُغْدُ فِي دَفْعٍ مَا
يَتَبَشَّعُ التَّحْوِيلُ فِي الْجُثْمَانِ

(١) المحيل: الذي مضت عليه السنون.

(٢) نبأ: صوت خفي.

إِنِّي لَأَنْظُرُ كَيْفَ بَتَّ فَلَآ أَرَى
فِي الْمَجْدِ مَا يُغْنِي مِنَ الْإِنْسَانِ
وَأَرَاكَ قَدْ أَمْسَى فَوَإْذُكَ خَالِيًا
أَبَدًا مِنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأُخْزَانِ
لَكِنْ تَوَهَّمْنَا قِرَارَكَ فِي الْحِمَى
أَشْفَى لَغَلَّةٍ عَوْدِكَ الظُّمَأَنِ



«لِبْنَانُ» يَا جَبَلًا كَأَنَّ نَزِيلَهُ
إِنْ يَرْتَحِلُ عَنْهُ طَرِيدُ جِنَانِ
لَوْ أَنَّ أَطْوَادًا مَعَانِ جُسِّمَتْ
مَا كُنْتَ غَيْرَ الشُّوقِ وَالتَّحْنَانِ
تَتَنَقَّلُ الْبَهَجَاتُ فِيكَ زَوَاهِيًا
بِأَشِيعَةٍ يَرْفُلْنَ فِي الْوَانِ
أَمَّا ظِلَالُكَ فَهِيَ أَشْبَاحُ لِمَا
فِي أَنْفُسِ النَّائِيْنَ مِنْ أَشْجَانِ
هَذَا ابْنُكَ الْعَلَمُ الْأَشْمُ قَدْ انْطَوَى
فِي بَرْزَخٍ مُتَطَامِنٍ الْأَرْكَانِ^(١)
تِلْكَ الْعِظَائِمُ كُلُّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ
شَيْئًا مِنَ الْعَظَمِ الْمَهِيضِ الْفَانِي
مَاذَا تَقُولُ ذُرَاكَ وَهِيَ شَوَاهِدُ
هَذِي الْبَقِيَّةِ مِنْ نُهْيٍ وَبَيَانِ؟
مَاذَا يَقُولُ السَّفْحُ أَنْكَرَ سَمْعُهُ
هَذَا السَّكُوتَ عَلَى الصَّدَى الرَّئِيَانِ؟



(١) البرزخ: من وقت الموت إلى القيامة، ويراد به هنا القبر.

«بيروت» يا بلدًا عزيزًا طيبًا
سَمَحَ السَّرِيرَةِ صَادِقَ الشُّكْرَانِ
«بيروت» هذا مَنْ بَلَغَتْ مِنَ الْعُلَا
بِمَكَانِهِ السَّامِي أَعَزُّ مَكَانٍ
حَيِّي مَثُوبَتَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمِي
مَا شِئْتَ زَائِرَكَ الرَّفِيعَ الشَّانِ
وَتَذَكَّرِي أَيَّامَهُ الْغُرَّ الَّتِي
كَانَتْ عُقُودَ بَدَائِعٍ وَمَعَانٍ
جُعِلَتْ شُمُوسُكَ فِي الشُّمُوسِ فَرَاءِدًا
بِالْآيَتَيْنِ: النُّورِ وَالْعِرْفَانِ
كَانَتْ لَنَا بِالْقَرَبِ مِنْهُ سَلَوَةٌ
فَأَزَالُهَا هَذَا الْفِرَاقُ الثَّانِي



أَيُّ نَعَشِهِ فِيكَ الْعَفَافُ مُشِيْعًا
وَالْعِلْمُ مَبْكِيًّا بِكُلِّ جَنَانٍ
أَبْلِغْ وَدِيعَتَنَا إِلَى أَحِبَابِنَا
وَاحْمِلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى الْأَوْطَانِ
كُنَّا نَوُدُّ بِكَ الْمَصِيرَ إِلَى الْحِمَى
وَتَأَسَّى الْإِخْوَانَ بِالْإِخْوَانِ
لَكُنْ عَدَانَا الْبَيْنُ دُونَ عِنَاقِهِمْ
فَتَوَلَّ وَلِيَتَعَانَقِ الدُّمُوعَانِ



رثاء للشاعر الناشر الكبير طانيوس عبده

وقد توفي في لبنان

أَشَفَّتْ غَلِيلَ فُؤَادِكَ الظُّمَانِ
تلك العيونُ تسيلُ مِنْ «لبنان»؟
أَمْ فُرْقَةُ الأوطانِ قد أَوْدَتْ بِهِ؟
وأشدُّ رُزْءٍ فُرْقَةُ الأوطانِ
ما زالَ، مِنْ وَجْدٍ، عليها خَافِقًا
حتَّى استقرَّ بها مِنْ الخفقانِ
أَمَّا أنا فتكادُ أحداثُ النُّوى
تَسْتَنْزِفُ العِبَرَاتِ مِنْ أجفاني
لا تنقضي بي حِجَّةٌ إِلَّا وَبِي
أَسْفُ على خِذْنٍ مِنْ الأُخْدَانِ
ويجددُ الحزنَ العتيْدَ على أَخٍ
حُزْنِي على الماضينَ مِنْ إخواني
هل لي تأسُّ بَعْدَ بَيْنِكَ، والأسَى
غلبَ العزاءَ وباتَ مِلءَ جَنَانِي؟
قد ساءَ مَنَعَاكَ الذينَ بَقَوْا، وإنْ
سَرَّ الأُلى سَبَقُوا مِنْ الأُقرانِ
جَزَعَ الصَّبُورِ وقد سَكَنْتَ لِمَا دَهَى
تلك العزيمةُ في فتى الفِتيانِ

وشبابَ ذاكَ الجسمِ في رِيعانِهِ،
 وشبابَ تلكَ النُّفسِ في الرِّيعانِ
 أنَّى سَكَتٌ، وكُنْتَ غَرِيْدَ الجِمْى،
 وصدَّكَ فيهِ مِلٌّ كُلُّ مَكَانٍ؟
 سيطولُ ليلُ السَّاهرينَ وليلُهُ
 شوقًا إلى إنشادِكَ الرُّنَّانِ
 الموتُ حَتَّالٌ وليسَ بشافعٍ
 للبلُّبُلِ التَّغْرِيدُ في الأفنانِ
 مَنْ يا أخا الإِتقانِ، بعدَكَ صائِغُ
 غُرَّرَ القَريضِ بِذلكَ الإِتقانِ؟
 كلُّ الذي أَجريتَ فيه يَراعةٌ
 أحسنتَ فيه نَهايةَ الإِحسانِ
 بالطَّبعِ تُفَرِّغُ، ناظِمًا، أو ناثرًا
 أَسْمَى المعاني في أرقِّ مَباني
 تَهوَى الرُّقْيَى، فَمَا نَمَلُ مُبَيَّنًا
 سُبُلَ الهُدَى وطرائقَ العُمرانِ
 فإذا نَقَدْتَ، فأنتَ أَصدُقُ طائرٍ
 بَصِيرًا بقاصٍ في الأمورِ ودانٍ
 كَمْ حكمةٍ رَدَّدْتَها فأَعَدَّتْها،
 ولها رَينٌ مَثالِثٌ ومَثانِي؟
 ومقامَةٌ فَصَّلَتْها وَوَصَّلَتْها
 وَضَلَ الفَرِيدُ مُفَصَّلًا بِجُمانِ
 بفِصاحَةٍ لَيسَتْ لِتُبْقِيَ حاجَةً
 في نفسٍ مُطَّلِعٍ إلى تَبْيانِ
 وسلاسةٍ تَروِي الغَلیلَ كائُنَها
 قَطُرُ النَّدَى في مَهجَةِ الحَرَّانِ

وَدُعَابَةٍ فَتَّانَةٍ لِأُولِي النُّهَى
كَدُعَابَةِ الْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ
تَكْفِي الرِّوَايَاتِ الَّتِي دَبَّجَتْهَا
أُمَمٌ تَطَالِعُهَا إِلَى أَرْمَانِ
صُحُفٍ بِلا عَدْلٍ لَهَا آثَارُهَا
مَا كَرَّتِ الْأَحْقَابُ فِي الْأَزْمَانِ
لَا تَبْعُدَنَّ فَإِنَّ فِي أَكْبَادِنَا
لَكَ جَانِبًا يَنْبُوعُ عَنِ السَّلْوَانِ
ذَكَرَكَ فِي رَوْضِ الْوَفَاءِ نَضِيرَةٌ
وَتَرَكَ مُخْضَلٌّ مِنَ التَّخْنَانِ

رثاء الأديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشري

وَأَرْحَمْتَا لِي مِنْ صُرُوفِ زَمَانِي
أَنْنَى رَمَتْ رَامَتْ سِهَامَ مَكَانِي
إِنِّي لِأَسْأَلُ وَالرَّفَاقُ تَحَمَّلُوا
أَتُرَى يُطِيلُ عَذَابِي الْمَلَوَانِ؟
مَنْ مُبْلِغُ السُّلُوانِ مَقْرُوحَ الْحَشَى
سُدَّتْ عَلَيْهِ مَسَالِكُ السُّلُوانِ؟



مَنْعَاكَ يَا «عَبْدَ الْعَزِيزِ» أَمْضُنِي
وَأُضَافُ أَشْجَانًا إِلَى أَشْجَانِي
فَاجَأْتَنِي بِالنَّأْيِ قَبْلَ أَوَانِهِ،
هَلْ حُرْقَةُ كَالنَّأْيِ قَبْلَ أَوَانِ؟
أَتَسُوؤُ إِخْوَانًا مَلَكَتْ قُلُوبَهُمْ
ظَرْفًا، وَكُنْتَ مَسْرَّةَ الْإِخْوَانِ؟
رَبِّ الْبَيَانِ وَأَنْتَ بِالْعُشَاوَةِ
أَعَجَزْتَ بِالسَّبْقِ الْبَدِيعِ بَيَانِي
أَدَبُ يَخَالُ مُطَالَعُو آيَاتِهِ
أَنْ الْكَلَامَ مِثَالَتْ وَمِثَالَانِ
فُتِّقَتِ الذِّينَ أَخَذَتْ عَنْهُمْ يَافِعًا
وَبَزَزْتَ مَنْ جَلُّوا مِنَ الْأَقْرَانِ

هذا بإجماعٍ فماذا عَارَضْتُ
 دَعْوَى دَعِيٍّ مِنْ سَنَى البرهانِ؟
 لا خيرَ في زمنٍ إذا ما طاولَتْ
 فيه الصُّعَادُ عوالي المُرَّانِ
 أحدثتُ أسلوبًا وكنتُ إمامَهُ
 وبقيتُ فذًّا فيه ما لَكَ ثَانِ
 جمعَ السُّهولةِ والجزالةِ لفظُهُ
 تتخالفانِ جَلَى وتأتلفانِ
 ديباجةً عربيَّةً مصريَّةً
 نُقِشَتْ برائعةٍ من الألْوَانِ
 مَنْ للنُّوادرِ تجتَنِي منها النُّهى
 ما تَشْتَهِي من طَيِّباتِ مَجَانِ؟
 من اللُّبوابِ لا يَجُودُ بمثلِها
 قبلَ الرُّويَّةِ أَحْضَرُ الأذهانِ؟
 من اللُّدْعَابَةِ وهي قد قَرَنْتُ إِلَى
 حِلْمِ الشُّيُوخِ تُراهةَ الشُّبَّانِ؟
 إنْ تُقِفْتُ لَطْفَتِ وفي ضِحِكَاتها
 إِمَاضُ بَرَقٍ لا انْفِضَاضُ سِنَانِ
 نَهْلُ تَسَاقَاها القُلُوبُ فتشتفي
 غُلُلٌ، وتُقْضَى للقلوبِ أَمَانِ
 بَدَوَاتُ أَلْبَقِ كَاتِبٍ وَمُحَدِّثِ
 صَافِي البَدَاهَةِ بَارِعِ التَّبْيَانِ
 فِي جِدِّهِ وَمُزَاحِهِ مَتَّحِرٌ
 بِبَرَاغَةِ خِلَابَةِ وَلِسَانِ
 أَخْلَا مِنْ «البشريِّ» عَصْرٌ لم يَكُنْ
 فِيهِ عَلَى ذَاكَ المِثَالِ اثْنَانِ؟

شَخْصٌ قَلِيلٌ ظُلُّهُ، طَاوِي الحَشَى
يَمْشِي فَلَا تَتَوَازَنُ الكَتِفَانِ
طَلُقَ المَحْيَا إِذ تَرَاهُ، وَرَبُّمَا
نَمَّتْ بِكَامِنٍ دَائِلِهِ العَيْنَانِ
حُبَّتْ مَلَامِحُهُ بِمَسْحَةِ أَدْمَةٍ
هِيَ مِنْ «مَنَا» إِنْ شِئْتَ أَوْ عَدَنَانِ
وَبِعَارِضِيهِ الهَابِطَيْنِ وَلِمَّةٍ
شَعَثَاءَ لَمْ تُلَمَّ مِنَ الثُّورَانِ
وَمَخِئَّةٍ يَطْوِي عَلَيْهَا صَدْرُهُ
وَكَأَنَّهُ أَبَدًا عَلَيَّهَا حَانَ
مِنْ ذَلِكَ التَّمَثَالِ لَاحِثٌ لِلْوَرَى
أَيَاتُ أَيِّ حِجِّي وَأَيِّ جَنَانِ
حُسْنُ المَنَارَةِ فِي سَطْوَعِ ضِيَائِهَا
لَا فِي زَخَارِفِهَا وَلَا الْبَنِيَانِ
أَمَّا خِلَافُهُ فَقُلْ مَا شِئْتُ فِي
جَمِّ المَرْوَةِ رَاسِخِ الْإِيمَانِ
مَا ضَاقَ صَدْرًا وَهُوَ أَصْدَقُ مُسَلِّمٍ،
بِتَخَالُفِ الآرَاءِ وَالْأُذْيَانِ
نِعْمَ الْفَتَى فِي غَيْبَةٍ أَوْ مَشْهَدٍ،
نِعْمَ الْفَتَى فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
بِالْعَدْلِ يَقْضِي فِي الْحَقِّ، وَبِالنَّدَى
يَقْضِي حَقَّوْقَ الْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ
يَسْعَى كَأَذَابٍ مَنْ سَعَى لِمَهْمَةٍ
مَهْمَا يُجَشِّمُ دُونَهُ وَيَعَانِ
مُتَشَمِّرًا بِغُدُوِّهِ وَرَوَاجِهِ،
عَجَلَ الْخُطَى، مُسْتَرْسِلَ الْأُرْدَانِ

لو كَانَ مَا فِي جِدِّهِ فِي جَدِّهِ
لَعَلَّتْ مَكَانَتُهُ إِلَى كِيَوَانٍ
لَكِنَّهُ لَمْ يُلَفَّ يَوْمًا عَاتِبًا،
أَوْ طَالِبًا مَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
وَرَعَى حَقِيقَةَ نَفْسِهِ وَأَجَلَهَا
عَنْ أَنْ تُبَدِّلَ عِزَّةً بِهَوَانٍ
مَا مَنْصِبٌ فَوْقَ الْمَنَاصِبِ، أَوْ غَنَى
فَوْقَ الْمَطَالِبِ، غَايَةَ الْفَتْنَانِ
مَهُمَا يُزَاوِلُ فَالْكَرَامَةَ عِنْدَهُ
هِيَ فِي إِجَادَتِهِ وَفِي الْإِتْقَانِ
مَاذَا يَكُونُ سَلِيلُ بَيْتٍ صَالِحٍ
عَالِي الْمَنَارَةِ بَاذِخِ الْأَرْكَانِ؟
الْوَالِدُ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ وَوَلَدُهُ
شَرُّوَاهُ فِي أَدَبٍ وَفِي عِرْفَانٍ^(١)



صَبْرًا جَمِيلًا يَا أَخَاهُ وَأَنْتَ مَنْ
بِحِجَاهِ يُدْرِكُ حِكْمَةَ الرَّحْمَنِ
كَمْ فِي الْقَضَاءِ تَلَوُّحُ اللَّفْظِ الَّذِي
وَلِيَ الْقَضَاءِ سَرَائِرُ وَمَعَانٍ!
وَعِزَّاكُمْ يَا أَلَّهُ، إِنَّ الَّذِي
تَبْكُونَهُ فِي نَعْمَةٍ وَجِنَانٍ
وَعِزَّاكُمْ يَا مُعْجَبِينَ بِفَضْلِهِ
فِي مَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الْأَوْطَانِ



(١) شرواه: مثله أو شبهه.

قران كريمة معالي توفيق دوس باشا ١٩٣٣

هَدَايَا النَّاسِ مِنْ زَهْرِ الْجَنَانِ
وَمَا أُهْدِيهِ مِنْ زَهْرِ الْجَنَانِ^(١)
جَمِيلُكَ سَابِقُ وَعَالِي شُكْرُ
أَجَبْتُ إِلَيْهِ قَلْبِي إِذْ دَعَانِي
وَتُسَعِدُنِي السَّوَانِحُ فِي وَفَائِي
لِإِخْوَانِي الْكَرَامِ وَذَاكَ شَانِي
فَمِنْ مَمْطُورٍ وَدَّكَ فِي فُؤَادِي
جَنَى هَذَا التَّهَانِي فِي التَّهَانِي
تُدارُ فَمَا تَضُنُّ عَلَى التَّدَامِي
بَسِيرَ الرِّاحِ فِي غُرِّ الْأَوَانِي
وَرُبَّ هَدِيَّةٍ رَاعَتْ جَمَالاً
وَلَمْ تَكُ بِالنُّضَارِ وَلَا الْجُمَانِ^(٢)
أَيُظْفَرُ فِي الْكَرَائِمِ مِنْ حِجَارٍ
بِلُطْفِ الْحَسِّ أَوْ ظَرْفِ الْمَعَانِي
وَهَلْ تَسْمُو الْمَصُوغَاتُ الْغَوَالِي
إِلَى طُرُقِ الْبَدِيعِ أَوْ الْبَيَانِ؟



لِعُرْسِ فِتَاتِكَ الْمَشْهُورِ يَوْمُ
غَدًا بِرُؤَائِهِ عُرْسَ الزَّمَانِ

(١) الْجَنَان (الأولى): الْجُنَيْنَةُ - الْجَنَان (الثانية): الْقَلْبُ.

(٢) النُّضَارُ: الذَّهَبُ - الْجُمَانُ: اللَّؤْلُؤُ.

عَلَى ذِكْرَاهُ تَصْطَفِيقُ الْقَوَافِي
 كَمَا اصْطَفَقْتُ بِنُودِ الْمِهْرَجَانِ
 أَعَزَّةٌ مِصْرَ مُحْتَشِدُونَ فِيهِ
 وَرَبَّاتُ الْكَمَالِ مِنَ الْغَوَانِي
 وَيَعْقِدُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَقْدًا
 يَزِيدُ جَلَالَهُ قُدُسُ الْمَكَانِ
 يُبَارِكُ لِلْجَبَى وَالطُّهْرِ فِيهِ
 وَقَدْ ضَمَّتْهَا حُلَّةُ الْاِقْتِرَانِ
 تُزَفُّ إِلَى نَجِيبِ الْمَعْيِ
 شَأَى وَرِهَانُهُ أَسْمَى رِهَانِ^(١)
 مَلِيكَ سَاعَةٍ فِي عَرْشِ فُلْ
 أَقَامَتْهُ لِسَعْدِهِمَا الْأُمَانِي
 تُحِيطُ بِهِ الْحَوَاشِي مِنْ عَذَارَى
 شَبَائِهِ بِالْمَلَائِكَةِ الْحِسَانِ
 وَتَكْلَأُ الْعِنَايَةَ وَهِيَ تَرْنُو
 بَعَيْنِ أَبِي عَلَى وَلَدَيْهِ حَانَ
 هُنَاكَ رَأَيْتُ تَوْفِيقًا، وَعَهْدِي
 بِهِ ثَبَّتًا كَرَاسِيَةَ الرَّعَانِ^(٢)
 أَلَا نَ الرِّفْقُ جَانِبَهُ وَذَلَّتْ
 مَدَامُغُهُ الْأَبْيَةُ مِنْ حَنَانِ
 فَهَذَا مِنْ مَوَاقِفِهِ، وَفِيهَا
 ضُرُوبُ الْفَخْرِ: أَشْجَى مَا شَجَانِي

☆☆☆☆

أَنْادِرَةَ الرَّجَالِ نُهَى وَعِلْمًا
 وَنُضْجًا بِالْيَرَاعَةِ وَاللِّسَانِ

(١) شأى: قصد.

(٢) راسية الرعان: الجبل العظيم.

بَلَّاتُ مِنْكَ السَّوْزَارَةُ لَوُذَعِيًّا
حَكِيمًا فِي الصَّلَابَةِ وَاللَّيَانِ
حَلِيمًا لَيْسَ تُخْطِئُ نَاطِرِيهِ
عَوَاقِبُ مَا يُعَالِجُ أَوْ يُعَانِي
يُصَرِّفُهَا بِأَيَاتِ اقْتِدَارِ
لَهَا شَهَادَةُ الْأَقْصَا صِي وَالْأَدَانِي
وَجَرَّدَتِ النَّيَابَةُ مِنْكَ نَصْلًا
كَأَلْيَالِ دُونِهِ النَّصْلُ الْيَمَانِي
يَحُلُّ الْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْقَضَايَا
وَفِيهِ لِنُجْجِهَا أَوْفَى ضَمَانِ
وَمَحَّصَتِ التَّجَارِبُ أَيَّ نَذْبِ
لَهُ فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ يَدَانِ
مَعَرُ صِنَاعَةٍ وَمُقِيلُ فَنِّ
وَقَوَّامٌ عَلَى أَرْضٍ وَبَانِ
طَرَائِقُ فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ شَتَّى
رَفَعْنَكَ بَيْنَ أَعْلَامِ الْأَوَانِ
فَإِنْ أَقْبَلَ انْفَرَدَتْ فَرْبُ زَهْرٍ
بِكَ ابْتَدَأَتْ وَلَيْسَتْ بِالتَّوَانِي
كَوَاقِبُ بَيْتِكُمْ نَسَقٌ وَأَدْنَى
إِلَى عَيْنِي مِنْهَا نِيَّارَانِ
إِذَا اسْتَوَتْ النُّجُومُ سَنَى وَقَدْرًا
فَلْيُبْرِزْ مَا نَرَاهُ مَا يُدَانِي
وَيَذْكُرْ فَرَقْدًا مَنْ لَا يُسَمَّى
وَبِالْأَفْرَادِ يَعْنِي الْفَرَقْدَانِ



أَعِزَّنِي بَعْضَ مَا بَكَ مِنْ ذِكَاٍ
لَهُ لَمْحُ الدَّرَارِي فِي الْعَنَانِ
وَمِنْ خَطَرَاتِ ذَاكَ الْفِكْرِ تَجْرِي
بِهَا الْفَطَرَاتُ مِنْ تِلْكَ الْبَنَانِ
أَصْرَحَّ عَنْ وِلَاٍ لَمْ يَخِضْهُ
تَقَادُّمُهُ بِأَبْلَغِ تُرْجَمَانِ
وَأُبْعَثُهَا شَوَارِدَ فَيْكَ تَزْرِي
بِرُنَّاتِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
مُخَالِدَةً مَنَاقِبَكَ الْوَاتِي
بَلَغَتْ بِهِنَّ غَايَةَ الْاِفْتِنَانِ
غَرَائِبَ فِي تَأْلُفِهَا مَثَارُ
لِإِعْجَابِ النُّفُوسِ وَالْاِفْتِنَانِ
إِذَا مَا رَوْضُهُ طَابَتْ فَحَدَّثَ
عَنِ الْأَغْرَاسِ فِيهَا وَالْمَجَانِي



لِتَكْثُرَ فِي مَنَازِلِكَ الدُّوَاعِي
إِلَى الْأَفْرَاحِ فِي أَنْ فَانِ
وَدَهْرُكَ مُقْبِلٌ وَالْعَيْشُ رَغْدُ
كَمَا تَهْوَى وَسِرُّكَ فِي أَمَانِ



افتتاح مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي تبرعت ببنائها المحسنة البارة السيدة هيلانة سياج

فِي حَيِّكُمْ لِي قَلْبٌ جِدُّ مُرْتَهَنٍ
يُحِبُّكُمْ وَبَغِيرِ الْحَبِّ لَمْ يَدِينِ
النَّفْلُ فِي شَرْعِهِ كَالْفَرْضِ يَلْزُمُنِي
وَالْوَعْدُ فِي حُكْمِهِ كَالْعَهْدِ يُلْزِمُنِي
قَلْبِي وَمَضْرِبُهُ جَنْبِي وَأَحْسَبُهُ
عَلَى نَوَى سَكَنِي أَدْنَى إِلَى سَكَنِي
كَيْفَ التَّخَلُّفُ عَنْ أَنْسٍ بِرُؤْيَيْكُمْ؟
وَمَا أَلْتَمَسْتُهَا الْعَيْنُ فِي الْوَسَنِ
أَخْ دَعَانِي فَاكْرَامًا وَتَلْبِيَةً
قَدْ سَرَّ قَلْبِي ذَاكَ الصَّوْتُ فِي أُذُنِي
مَنْ قَالَ لِلْمَطْلَبِ الْبَادِي تَعَذُّرُهُ
عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْهَوَى وَالرَّأْيِ كَنْ يَكُنِ
أَمْرُ الْمَوَدَّةِ مَسْمُوعٌ فَكَيْفَ بِهِ
عَلَى الطُّهَارَةِ مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ دَرَنِ؟
مَنْ لَا يُجِيبُ؟ وَأَسْنَى مَا يُكَلِّفُهُ
تَشْجِيعُ سَارِيْنٍ فِي هَادٍ مِنَ السَّنَنِ^(١)



(١) السنن: الطريق.

يَا أَخِذِينَ بِتَعْلِيمِ الصِّغَارِ لَقَدْ
 صُنِّتُمْ مَرَابِعَكُمْ مِنْ أَكْبَرِ الْمِحَنِ ^(١)
 مَسَاوِي الْجَهْلِ فِي الْأَطْفَالِ شَامِلَةٌ
 لِقَوْمِهِمْ كُلَّهُمْ فِي مُقْبَلِ الزَّمَنِ
 كَمْ عَزٌّ مِنْ ضَعَةِ شَعْبٍ بِفِتْنَتِهِ
 وَكَانَ آبَاؤُهُمْ فِي أَوْضَاعِ الْمِهَنِ
 هُوَ ابْتِنَاءٌ لِمَا تَرْجُونَ مِنْ عِظَمٍ
 وَهُوَ اتِّقَاءٌ لِمَا تَخْشَوْنَ مِنْ فِتَنِ
 فَأَنْفَعُ النَّاسِ هُمُ أَهْلُ السَّمَاحِ بِمَا
 يُنْمِي نَفُوسًا عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْفِطَنِ
 رِعَايَةُ سَنِّهَا حَقُّ الْبِلَادِ عَلَى
 كِرَامِهَا فَرَأَوْهَا أَوْجَبَ السُّنَنِ
 هَذَا هُوَ الْبِرُّ أَشَقَى مَا يَكُونُ نَدَى
 وَتَلَكُمُ فِي مَعَانِي خِدْمَةِ الْوَطَنِ



يَا مَنْ بَنَتْ بِيَدٍ فِي اللَّهِ أَيْدَةً
 صَرَحًا عَلَى أُسُسِ الْفَضْلِ الْمَتِينِ بُنِي ^(٢)
 أَثْنِي عَلَيْكَ وَأَثْنِي عَنْ مُوَاخَذَةٍ
 يَرَاعَتِي لِفَرِيقٍ بِالْعُلَا قَمِينِ ^(٣)
 لَكِنَّ قَوْمِي إِذَا ضُنُّوا تَدَارَكَهُمْ
 سَخَاءٌ مُعْتَذِرٍ عَنْ أَلْفِ مُخْتَرِنِ
 حَقِيقَةٌ إِنْ جَرَى هَذَا اللِّسَانُ بِهَا
 فَعَنْ أَسَى لِأَلَى عَاتَبْتُ لَا ضَعْنِ

(١) المرباع: المنازل.

(٢) أيدة: قوية.

(٣) قمن: جدير.

فليشهدوا اليوم، والإجلالُ يُخطئُهُمْ
 إليك، ما لصحيحِ المجدِ مِن ثَمَنِ
 ولينظروا بطلَ ما تُغري القلوبَ بِهِ
 شُمُ المنازلِ والخضراءِ في الدَّمَنِ^(١)
 إِنَّا لَنَسْتَقْبِلُ الحُسْنَى وقد بَرَزَتْ
 لَنَا مُصَوَّرَةٌ فِي وَجْهِكَ الحَسَنِ
 أَبْقَيْتَ فِينَا وَفِي الأَجْيَالِ تَعَقُّبُنَا
 ذِكْرِي نُقَدِّسُهَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ
 ذِكْرِي هِيَ الكَنْزُ لَا يَفْنَى إِذَا عَبَثَتْ
 أَيُّدِي الزَّمَانِ بِكَنْزٍ غَيْرِهِ فَفَنِي
 غَنَّتْكَ «مَيِّ»، و«مَيِّ» أَيُّ سَاجِجَةٍ
 بَيْنَ الشَّجَى فِي نَشِيدِ الخُلْدِ وَالشَّجَنِ
 الفِكْرُ فِي جَنَّةٍ مِّنْ عِبْقَرِيَّتِهَا
 يَطِيرُ مِّنْ فَنَنِ زَاكِ إِلَى فَنَنِ
 تَثْقِيفُ أَبْنَائِكُمْ فِيهِ النِّجَاةُ لَكُمْ
 مِّنَ المَذَلَاتِ وَالْعِلَالِ وَالْإِخْنِ
 هَانَتْ نَفُوسُ أَنَاسٍ دُونَ مَا جَمَعَتْ
 وَأَيُّ عَزٍّ لَهَا بِالمَالِ إِنْ تَهْنِ
 وَصَاغَ «هِكْتُورُ» مِّنْ أَغْلَى فَرَائِدِهِ
 عَقْدًا يُنَافِسُ مَا أَغْلِيَتْ مِّنْ مِّنِ
 وَسَالَ فِي مَدْحِكَ الشُّؤْبُوبُ مُنْسَكِبًا
 جُمَانُهُ كَانْسِكَابِ العَارِضِ الهَتَنِ^(٢)
 وَفَاضَ كَالنَّبْعِ «فَيَّاضُ» فَطَهَّرَ مِّنْ
 أَوْضَارِهِ كُلِّ حَوْضٍ رَاكِدٍ أَسِينِ

(١) الدمن: جمع دمنة، وهي المكان الذي ترمى فيه القمامة، مكسواً بالنبات الأخضر.

(٢) الشؤبوب: الدفعة من المطر - جمانة: لؤلؤة - العارض: السحاب - الهتن: الغزير المطر.

بِمَقُولٍ لَا يُجَارَى فِي فَصَاحَتِهِ
نَاهِيكَ بِالْوَحْيِ مِنْ عَلَامَةٍ لِسِنِ^(١)

☆☆☆☆

بُورِكْتَ مُثْرِيَةً سَنَنْتُ بِقُدُوتِهَا
لِكُلِّ غَانِيَةٍ نَهَجًا وَكُلِّ غَنِي
وَبُورِكْتَ فِي بُيُوتِ الْعِلْمِ مَدْرَسَةً
زَادَتْ مَدِينَتَهُ تِيهًا عَلَى الْمُدُنِ
مَنَارَةٌ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ مَنَائِرِهَا
فِيهَا الْهَدَايَاتُ لِلْأَلْعَابِ وَالسُّفُنِ
تُدِيرُهَا مُسْعِدَاتٌ بَاهِرَاتٌ جَلَّى
مِنْ كُلِّ طَالِعَةٍ شَمْسًا عَلَى غُصْنِ
وَمُسْعِفُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ مَحَمَّدَةٍ
أُنْدَى الْأَيَْادِي وَأَصْفَاها مِنَ الْمِينِ^(٢)
هِيَ هَاتِ تَنْظُمُ فِي شُكْرِ مَنَاقِبُهُمْ
إِنْ صِيغَ مُتَزَّنًا أَوْ غَيْرَ مُتَزَّنِ

(١) مقول: لسان - لسن: فصيح.

(٢) المتن: جمع منة، وهي تقدير الصنيع والمعروف بتكرار ذكره.

« جَزِين » مصيف لبناني مشهور بشلاله

قَدْ قَامَ عَرْشُكَ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ
وَعَلَيْهِ هَامَاتُ الْجِبَالِ حَوَانِي
وَجَرَى الْمَسْلَسُ مِنْ نَمِيرِكَ مُخْرِجًا
عَنْ جَانِبِي مَجْرَاهُ نُضَرَ جِنَانِ^(١)
يَنْصَبُ فِي الْوَادِي الْبَعِيدِ قَرَارُهُ
بِأَحَبِّ تَهْدَارٍ إِلَى الْأَذَانِ^(٢)
سَيْلٌ بِمَنْقَطَعِ سَحِيقِ غَوْرُهُ
لِلصَّخْرِ فِي مَهْوَاهُ شِبْهُ لَيَانٍ
كَوَشَاحٍ هَفْهَافٍ تَدْلَى مِنْ عَلٍ
مُتَحَلِّيًا بِالذُّرِّ وَالْعِقْيَانِ^(٣)
مَا أَنْفَسَ الْوَقْتُ الَّذِي فِي قُرْبِهِ
يُقْضَى، وَمَا يُعْطَى بِلا أَثْمَانٍ
تَجْرِي وَرَاءَ نِطَافِهِ أَشْجَانُنَا
فَكَأَنَّهُنَّ يَسْلُنَ بِالْأَشْجَانِ
لِلْحُسْنِ آيَاتُ مَوَائِلُ حَوْلُهُ
مِنْ مُثَلِّجٍ صَدْرًا وَمِنْ فَتَّانٍ
مَا تُخْدَعُ الْعَيْنَانِ فِيهِ، جَمَالُهُ
كَجَمَالِ مَا تَتَحَقَّقُ الْعَيْنَانِ

(١) النمير: الزاكي من الماء.

(٢) القرار: المطمئن من الأرض، والمستقر الثابت منها.

(٣) العقيان : الذهب .

انْظُرْ بِأَيْمَنِهِ إِلَى الرَّأْسِ الَّذِي
 يُزْهِى بِرَوْعَةٍ تَاجَهُ الرُّومَانِي
 تَكْسُو جَلَالَتُهُ الصَّبَاحَ وَقَدْ بَدَا
 يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ
 وَانْظُرْ بِأَيْسَرِهِ إِلَى الطُّودِ الَّذِي
 فِيهِ مِنَ الْإِبْدَاعِ فَنٌّ ثَانِي
 تَجِدُ الْأَصِيلَ مُشَقَّقًا وَنُضَارُهُ
 بَيْنَ الْجَذْوَعِ يَسِيلُ وَالْأَغْصَانِ
 وَتَجِدُ سَنَامًا مُسْتَطِيلًا قَاتِمًا
 يَهْتَزُّ فِي بَحْرِ مِنَ اللَّمَعَانِ^(١)
 يَعْلُوهُ تِمَسَاحٌ تَخْضَرُّ دُونَهُ
 مَوْجُ السَّنَى وَيَعْبُّ كَالظَّمَانِ^(٢)
 سَرَّحَ بَحِثُ تَشَاءٍ طَرْفَكَ لَا يَقَعُ
 إِلَّا عَلَى مَا فَوْقَ كُلِّ بَيَانٍ
 أَتَرَى الطَّبِيعَةَ وَهِيَ أَرْمُ أَقْبَلَتْ
 بِتُذِيَّهَا وَبِهَا أَبْرُ لِبَانٍ؟
 تَسْقِي مَدَارِجَهَا وَتُلْقِي دَرَهَا
 عَفْوًا عَلَى الْأَغْوَارِ وَالْقِيَعَانِ^(٣)
 فَإِذَا سَمَوْتَ عَلَى الدُّرَى تَرْنُو إِلَى
 مَا دُونَهَا مِنْ مُرْتَمَى الْعِقْبَانِ^(٤)
 أَخَذْتُكَ بِالتَّقْوَى وَلَسْتُ بِمُتَّقٍ
 وَعَرَفْتَ سِرَّ صَوَامِعِ الرُّهْبَانِ

(١) سنامًا: السنام أعلى ظهر الجمل.

(٢) تضرب: تموج.

(٣) الأغوار: جمع غور، وهو المظمن من الأرض - القاع: ما تنفج عنه الجبال من الأرض السهلة المطمئنة.

(٤) مرتقى العقبان: العقبان: جمع عقاب، وهو طائر معروف من الجوارح.

النَّفْسُ فِي إِشْرَاقِهَا مِنْ شَاهِقِ
تُثْنَى بِهِيْبَتِهِ إِلَى الْإِيمَانِ
«جَزِينٌ» فِي هَذَا الْحَلَى مَوْفُورَةٌ
نَعْمَاؤُهَا مَرْفُوعَةُ الْبُنْيَانِ
أَمَّا الْهَوَاءُ فَمَا أَرَقُّ إِذَا سَرَى
بَيْنَ الصَّنُوبَرِ عَابِقِ الْأُزْدَانِ
وَالْمَاءِ مَا أَصْفَى مَوَارِدُهُ وَمَا
أَشْفَى نَدَاهُ لِمُهْجَةِ الْحَرَّانِ
هَذَا الْمَعَاشُ وَإِنَّهُ غُنْمٌ لِمَنْ
يَهْوَى الْحَيَاةَ خَلَّتْ مِنَ الْأُذْرَانِ^(١)
وَخَلَّتْ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعِلَلِ الَّتِي
تَأْتِي مِنَ الْكُلُفَاتِ فِي الْعُمُرَانِ
يَا أَهْلَ «جَزِينٍ» الَّذِينَ تَجَمَّلُوا
بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْعِرْفَانِ
مِنْ نُخْبَةٍ فِي شَيْبِهَا وَشَبَابِهَا
غُرَّ الْخِلَالِ وَصَفُوفِ الْأَعْيَانِ
طَوَّقْتُ مُوْنِي بِالْجَمِيلِ وَلَمْ أَكُنْ
أَهْلًا لِهَذَا الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ

(١) الْأُذْرَانِ: الْأَكْدَانِ.

رثاء عين أعيان طرابلس الاقتصادي المشهور المرحوم مصطفى عز الدين

قفْ خاشعاً بضريح «عزِّ الدين»
واقراً سَلامَ أخٍ عليه حزينٍ
كنّا على وَعْدٍ فحالِ جِمامُهُ
دُونَ اللِّقَاءِ وَعُدْتُ عَوْدَ غَيبِ
عَلِمُ مِنَ الْأَعْلَامِ قَوْضُهُ الرَّدَى،
أَنْتَى طَوَاهُ وَكَانَ جِدُّ مَكِينٍ
عَهْدِي بِهِ إِنْ كَافَحْتَهُ حَوَادِثُ
أَبْلَى بَعَزَمٍ فِي الْكِفَاحِ مَتِينٍ
قَدْ كَانَ أَحْسَنَ قُدْوَةٍ فِي قَوْمِهِ
لِلسَّيْرِ فِي مِنْهَاجِهِ الْمَسْنُونِ
رَجَعُوا إِلَيْهِ فَكَانَ أَصْدَقَ نَاصِحٍ
وَاسْتَأْمَنُوهُ فَكَانَ حَقُّ أَمِينٍ
أَثَرِي بِحِكْمَتِهِ فَعَزُّ وَلَمْ يَكُنْ
فِي مَا تَقَاضَاهُ الْعَلَى بَضْنِينِ
أَرْضَى الْإِلَهَ وَنَفْسَهُ وَمَضَى إِلَى
غَايَاتِ دُنْيَاهُ سَلِيمَ الدِّينِ
سَلُ فِي التَّجَارَةِ كَيْفَ كَانَ نَجَاحُهُ
وَبُلُوغُهُ مَا لَيْسَ بِالْمَظْنُونِ

وسلِ المَرافِقِ كيفَ كان يُديرُها
بِنَشَاطِ مِقْدَامٍ وَحَزْمِ رَزِينِ
فَيُبَلِّغُ الأَعْمَالَ غَايَةَ نُجْحِهَا
بِالْقَصْدِ وَالتَّذْبِيرِ وَالتَّحْسِينِ

☆☆☆☆

أَيُّ «مُصْطَفَى» أَلْقَيْتَ دُرْسًا عَلَّه
يَبْقَى لَدَى الْفَتِيَانِ نُصْبَ عُيُونِ
مَجْدُ الْبِلَادِ بَجَاهِهَا وَثَرَائِهَا
لَا بِالْخَصَاصَةِ وَهِيَ بَابُ الْهُونِ
شَتَّانَ بَيْنَ طَلِيقِ قَوْمٍ يَبْتَغِي
مُلْكًا وَبَيْنَ مُغْلَلٍ مِسْكِينِ
يُغْرِيه أَنْ تَجْرِيَ عَلَيْهِ وَظَائِفُ
وَيُحِبُّهَا يُرْضِيهِ عَيْشُ ضَمِينِ^(١)
لَمْ يَخْتَدِعْ عَرَضُ حِجَاكَ وَلَمْ يَجْرُ
بِكَ عَنْ طَرِيقِ الْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ
فَاذْهَبْ حَمِيدًا خَالِدَ الذُّكْرِى وَفُرُ
بِثَوَابٍ مَا أَسْلَفْتَ فَوَزَ قَمِينِ

☆☆☆☆

«عَبْدَ الْحَمِيدِ» كَرَامَةً وَمَحَبَّةً
أَفْلا أَجِيبُ السُّؤْلَ إِذْ تَدْعُونِي؟
لِلْأَكْرَمِينَ بَنِي «طَرَابُلُسٍ» يَدُ
عِنْدِي وَفَضْلٌ لَيْسَ بِالْمَمْنُونِ^(٢)
هَيْهَاتَ أَنْ أَنْسَى وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
ذِكْرَى حَفَاوَاتٍ بِهِنَّ لَقُونِي

(١) الضمين: المبتلى بداء يلازمه.

(٢) الممنون: المقطوع.

فَلَهُمْ وِدَادٌ صَادِقٌ مُتَقَادِمٌ
مَوْصُولَةٌ أَسْبَابُهُ بَوَاتِينِي^(١)
أَفْإِنْ تَوَلَّى ذُو مَقَامٍ بَيْنَهُمْ
يَعْتَاقُنِي شَغْلٌ عَنِ التَّابِينَ؟
فِي أَيِّ نَجْمٍ لِلْهِدَايَةِ زَاهِرٍ
فُجِعُوا وَرُكِنَ لِلْفَخَارِ رُكْنَيْنِ؟
لَوْ أَنَّ بِي إِرْقَاءَ مَاءٍ شُؤُونَهُمْ
أَرْقَأْتَهُ وَبَذَلْتُ مَاءَ شُؤُونِي
يَا «وَاصِفُ» النَّجْلُ النَّجِيبُ الْمُرْتَجَى
لِلْجَاهِ بَعْدَ أَبِيهِ وَالتَّامِكِينَ
عَظُمَتْ مُوَاسَاةُ الْجَمَى لَكَ فَلْيَكُنْ
فِيهَا الْعَزَاءُ لِقَلْبِكَ الْمَحْزُونِ

(١) الوتين: عرق في القلب.

مكسويني الوفي والأوتومبيل الخائن

إحدى المداعبات للمغفور له الدكتور محبوب ثابت بك حين شاخ حصان مركبته
المسمى بهذا الاسم وأبدل بأوتومبيل غير جديد .

عَذِيرِي مِنْ ضَنْى الْقَلْبِ الْحَزِينِ
عَلَى الْإِلْفِ الْمُفَارِقِ «مَكْسَوِينِي»^(١)
جَوَادُ شَاخٍ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي
وَلَكِنْ ظَلُّ مُهْرًا فِي عُيُونِي
أُرِيدُ بَقَاءَهُ، وَالذَّهْرُ آبٍ
عَلَيَّ بَقَاءَهُ فِي مَا يُرِينِي
يُقَطِّعُ بِالْقَنَوطِ نِيَاطَ قَلْبِي
وَيُلْقِي الرَّيْبَ فِي عَقْلِي وَدِينِي
أَتُوقِرُهُ السَّنُونَ فَلَنْ أَرَاهُ
طَلِيْقًا مَارِحًا مَرَحَ الْجُنُونِ؟
كَمَا هُوَ كَانَ وَالْدُّنْيَا شَبَابٌ
وَفِيهِ رَوَائِعُ الْحُسْنِ الْمُبِينِ؟
إِذَا مَا شَدَّ فِي طَلَبِ بَعِيدٍ
يَهْزُ الْأَرْضَ بِالْوِطْءِ الْمَتِينِ
وَإِنْ يَخْتَلَّ عَلَى الْأَفْرَاسِ تِيهًا
فَشَتَّ فِيهِنَّ أَعْرَاضُ الْفُتُونِ

(١) اسم فرس كان للدكتور/ محبوب ثابت بك .

وإن يصهل «فأبجر» آل «عَبْسٍ»
 له صوت يُعادُ بلا رنين^(١)
 فيها ألفاً وبضع مئتين أطول
 بها ألفاً وبضعاً من مئتين
 أبْدُعُ، والمسافةُ تلكَ، أنا
 سمعنا الرعدَ صار إلى أنين؟
 مضى زمنُ الصِّبا ومضى التَّصابي
 ولجَّ الدَّاءُ في الشَّيخِ الزَّمِينِ^(٢)
 فَوَا حَرَبًا عليه وكان دهرًا،
 على استقصاءٍ حاجاتي، مُعِينِي^(٣)
 وكان إذا الوجاهاتُ اقْتَضَتْني
 تحمَّلني إلى ما تقتضيني
 ويمنحُ جُلُّهُ رُكْبِي جَلالاً
 يُريني أن كلَّ الخلقِ دُونِي
 وما أخلاه أبيضَ غيرَ حُرٍّ
 عفيفَ الفِكَ وضاحَ الجَبِينِ
 يزينُ سِوَاهُ تحجِيلُ يسيرُ
 وحُجِّلَ كُلُّهُ حتَّى الوَتِينِ^(٤)
 له ذيلٌ يشيرُ به دلالاً
 إلى ذاتِ الشَّمالِ أو اليَمِينِ
 فيحكِّي رايه غرَّاءَ تسعَى
 لتَشْفِي كلَّ ذي داءٍ دفينِ

☆☆☆☆

(١) أبجر: اسم حصان عنتره بن شداد العبسي.

(٢) الزمين: من تعطلت قواه.

(٣) وا حرباً: كلمة أسف.

(٤) التحجيل: أن يكون الفرس أبيض القوائم، والحجل: بياض تلك القوائم - الوتين: عرق في القلب.

«أَمْحَجُوبَ» الْمَعَانِي، وَالْمَعَانِي
 بَوَجْهِكَ ظَاهِرَاتٍ عَنْ يَقِينِ
 أَسَاكَ، وَفِيهِ كُلُّ أَخٍ شَرِيكُ
 يَحِقُّ عَلَى مُفَدِّيكِ الْأَمِينِ
 تَبَدَّلَ مِنْهُ مَجْدُكَ حِينَ يَمْطُو
 بِأَزَانٍ وَ«تَقْفَافٍ» لَعِينِ^(١)
 يُفَالَّتْ مَاشِيًا تَفَالَيْتَ سَوْءِ
 أَلِيمًا لَالْأُنُوفِ وَلِلْجُفُونِ
 وَبَيْنَا يَسْبِقُ الْقَضَا انْدِفَاعًا
 إِذَا هُوَ قَدْ تَوَقَّفَ قَبْلَ حِينِ
 فَخَضَّكَ فِي مَكَانِكَ خَضُّ زُبْدِ
 وَلَسْتَ لِسُوءِ حَظِّكَ بِالسَّمِينِ
 فَتَسْمَعُ قَعَقَعَاتٍ مِنْ عِظَامِ
 تَرْضَضُ فَيْكَ مِنْ شَدِّ وَلِينِ



عَزَاكَ فِي جَوَادِكَ يَا صَدِيقِي
 فَكُمُ فِي الْبُعْدِ عَنْهُ مِنْ شُجُونِ
 إِخَالُ الْمَوْتِ يُنْذِرُهُ وَإِنِّي
 لَأُبْصِرُ قَسْوَةَ الدَّهْرِ الْخَوُونِ
 فَإِنْ يَتَوَلَّ عَنْكَ يَمِتْ حَمِيدًا
 وَلَمْ يَكُ بِالْأَكُولِ وَلَا الْبَاطِلِينَ
 وَيَمْخُضُ فِدَى الْأُرُوعِ شِمَّرِي
 مُحِيطٌ بِالْعُلُومِ وَبِالْفَنُونِ^(٢)

(١) يَمْطُو: يسرع في سيره - أزاز: شديد الصوت، وهذا البيت وصف للسيارة التي استبدلها الدكتور محجوب ثابت بك بفرسه مكسوبيني.

(٢) شمري: ماض في الأمور.

طَبِيبٌ بِالسَّمْعَارِفِ لَا يُضَاهَى
أَدِيبٌ غَيْرِ خَالٍ مِّنْ مُّجَوِّنِ
إِذَا مَا هَزَّ لِحَيْتَهُ خَطِيبًا
يَقُولُ الْخَصْمُ: يَا أَرْضُ ابْلَعِينِي

عيد القران الملكي السعيد ١٩٣٥

أَقْبَلْتُ يَا عِيدَ الْقِرَانِ
وَجَلَا سَنَاكَ النَّيَّارِ
فَالشَّعْبُ يَهْتَفُ لِلْمَلِكِ
كِ وَلِلْمَمْلِكَةِ بِالتَّهْنِائِي
وَقُودُوكَ «مَصْرٍ» ضَارِعُ
لَهُمَا بِتَحْقِيقِ الْأَمَانِي
زَيْنُ الشُّبَابِ صَبَاحَةٌ
وَسَمَاحَةٌ وَعُلُوشَانِ
أَهْدَتْ إِلَيْهِ عَنَايَةُ اللَّهِ
الْفَرِيدَةِ فِي الْغَوَانِي
فَتَمَّتْ لَتُ، وَكَأَنَّهَا
فِي الْإِنْسِ مِنْ حُورِ الْجِنَانِ
لَمْ تَغْتَرِبْ، وَمَكَائِهَا
فِي قُرْبِهِ أَسْمَى مَكَانِ
فِي الْأَرْبَعِ السَّنَوَاتِ مَصْرٍ
بِأَحَاثُهَا يَتَأَلَّقَانِ
وَيَزِيدُ عَيْشَهُمَا رُضًى
قُلُوبُهُمَا الْمُتَالِفَانِ
جَلُّوا كَمَالَ الْبَيْتِ فِي
أَبْهَى مِثَالِ الْعِيَانِ

وأضواء في تلك السما
على التّعاقب كوكبان
أحبب بهذا العيد والز
زينات فيه والأغاني
وتناقل الأصـداء رنـ
نات المـثالـث والمـثاني
يتقاسم الأفـراح فيـ
هـ الشـرق من قاصـ ودان
كيف الكـنانه؟ كيف وا
دي نـيـلها؟ والخـفـتان



يا مُدْمِجًا تاجي «منا»
في تاج «فاروق» الزمان
ومُشْرِفِ الرّمزيّن: سيـ
ف محمّد والصّـؤجـان
أرائيت شعـبك كيف يُبـ
سدي بشره في المـهـرجان؟
أرائيت ما معنى الصّـلا
ح إذا تصوّرت المـعـاني؟
أعظـم بما بلّـغت مـضـ
رك في الـيسـير من الأوان
فأبـان كيف العـدـل قـا
د لك الرّقـاب بلا عـنـان
وأبـان كيف الحـلـم يسـ
تلّ الحـقـود من الجـنـان؟

وَأَبْلَانْ كَيْفَ مَعَ التُّقَا
فَلَا يَنْتَفِي سَبَبُ الْهَوَانِ؟
وَأَبْلَانْ كَيْفَ مَهَابَةُ السُّ
سَيِّفِ الْمُجَرَّدِ وَالسَّنَانِ؟
وَأَبْلَانْ مَا أَتَتْ غِرَا
سُكِّ مِنْ أَفَانِينَ الْمَجَانِي؟
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بَدَتْ
أَثَارُ بِرِّكَ وَالْحَنَانِ
أَخَذَ السَّوَادُ بِقِسْطِهِ
مِنْهَا فَابَّ عَزِيزَ شَانِ
وَأَفَادَ حِظًّا فِي الْغِذَا
ءٌ وَفِي الْكِسَاءِ وَفِي الْمَبَانِي
أَعَدَّى الْعَدُوَّ لِأُمَّةٍ
بُؤْسٌ عَلَى الْأَخْلَاقِ جَانِ
كَافَحْتَهُ بِنَدَى أَشَدِّ
دَ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ الطَّعَانِ
وَالنَّصْرُ نَصْرُ الْكِرَا
مَةِ وَالسَّلَامَةِ وَالْأَمَانِ
أَيَّاتُ فِعْلٍ بَاهِرٍ
أَعْجَزْنَ آيَاتِ الْبَيَانِ

رثاء المرحومة السيدة بتسي أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا

وكانت من نوابغ عصرها، وهي التي تولّت إدارة جريدة الأهرام وضاعفت وسائل
انتشارها ونجاحها إلى أن سلّمتها لنجلها المغفور له جبرائيل تقلا باشا.
رَبَّةُ النُّبْلِ وَالْجَمَالِ الْمَصُونِ
هَلْ يَنْالُ الشُّمُوسَ رَيْبُ الْمَنُونِ؟
كَنْتَ شَمْسًا تَنْبُتُ آيَاتُهَا مِنْ
«مِصْرَ» بِالنُّضْجِ وَالْبَلَاحِ الْمُبِينِ
أَسَفًا يَا فَرِيدَةً فِي نِسَاءِ الشُّ
شَرِّقٍ بِالْفَضْلِ وَالْحِجَى أَنْ تَبِينِي
أَسَفًا أَنْ خَلَا ذُرَاكَ فَمَا مِنْ
رَادَّةٍ الرَّأْيِ غَيْرُ بَاكِ حَزِينِ^(١)
عُدْتُ مِنْ طَيِّتِي وَهَذَا هُوَ الصَّرْ
حُ كَعَهْدِي فِي خَالِيَاتِ السَّنِينِ^(٢)
لَهْفَ نَفْسِي أَرَى الْمَكَانَ وَلَكِنْ
أَيْنَ أُمْسَى مِنْهُ مَكَانُ الْقَطِينِ؟^(٣)
كَبُرْتُ حَسْرَةَ الْأَبَاعِدِ إِذْ بَدُ
تِ، فَمَا حَسْرَةُ الْقَرِيبِ الْمَدِينِ

(١) الذرى: الجانب.

(٢) طييتي: رحلتي.

(٣) القطين: السكان.

لَكَ فَضْلٌ عَلَيَّ مِنْ بَدْءِ أَمْرِي
 لَيْسَ عِنْدِي، مَا عِشْتُ، بِالْمَمْنُونِ^(١)
 أَلْ «تَقْلًا» لَقَدْ مَحَضْتُهُمُ الْوُدَّ
 دَ وَإِنَّ الْوَفَاءَ فِي الْوُدِّ دِينِي
 خَيْرُ عَهْدٍ الصَّبَا تَقَضَّى لَدَيْهِمْ
 وَإِلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَنْ حَنِينِي
 صَحِبْتَنِي مِنَ الشَّبَابِ أَيَادِي
 هُمْ وَظَلَّتْ تُظِلُّنِي وَتَقِينِي
 وَلِكُلِّ مِنْهُمْ هَوًى فِي فُؤَادِي
 وَاشْجَاتُ أَسْبَابُهُ بِالْوَتَيْنِ^(٢)
 أَيْنَ ذَاكَ الْعَهْدُ الْجَمِيلُ؟ تَقَضَّى
 غَيْرَ مُبْقٍ سِوَى شَجَى وَشُجُونِ
 ذَاكَ عَهْدٌ إِنْ أَظْمَأْتُهُ سَحَابُ
 نَضَّرْتُ ذِكْرَهُ سَحَابُ شُؤُونِي^(٣)

☆☆☆☆

رَوْعَ الشَّرْقِ مَنْ نَعَى خَيْرَ رَبِّا
 تِ النَّهْيِ فِيهِ وَالصِّفَاتِ الْعُيُونِ
 غَادَةُ غَامَرْتُ صِعَابًا وَلَكِنْ
 نَزَّهْتُهَا الْعَلِيَاءَ عَنْ كُلِّ دُونِ^(٤)
 وَأَحْلَ الْوَقَارُ أَذْنَى مَعَانِي
 هَا مَحَلَّ السَّمَاءِ فَوْقَ الظُّنُونِ
 خَلَقُهَا تَمَّ حَالِيَا وَمُحَلِّي
 وَخَلَا حُسْنُهَا مِنَ التُّخْسِينِ

(١) الممنون: المقطوع.

(٢) واشجات: مرتبطة - الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق.

(٣) الشؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع في العين.

(٤) غامرت: قاتلت.

إِيَّاهُ يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ! كَمْ وَدَّ
 دَتَّ جُفُونُ لَوْ بَتَّ طَيِّ الْجُفُونِ؟
 لَمْ تَكُونِي سِوَى شَمَائِلَ مِنْ عُلَى
 وَتَرَاءَتْ فِي شِبْهِهِ مَاءٍ وَطِينِ
 وَسِوَى غَايَةِ مِنَ الْأُنْسِ فِي رَمَى
 مِنْ مِنَ الْحُسْنِ أَذِنَ أَنْ تَكُونِي
 كُلُّ مَا فِيكَ فَاتِنٌ، وَتَعَالَيْ
 حَتَّ كَثِيرًا عَنْ دَاعِيَاتِ الْفُتُونِ
 لَكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ تُقَى النَّفْسِ
 سِ هُدَى الْحَافِظِ الرَّشِيدِ الْأَمِينِ
 عِشْتَ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَيْشٍ صِدْقٍ
 لَمْ تُرَيْبِي فِي حَالَةٍ أَوْ تَمِينِي ^(١)
 لَمْ يَخُنْكَ الْوَفَاءُ طَرْفَةَ عَيْنٍ
 وَأَبَى الْمَجْدُ وَالْعُلَا أَنْ تَخُونِي
 لَكَ قِسْطُ مِنَ الْمَعَارِفِ مَوْفُو
 رُ وَقِسْطُ مِنَ رَاقِيَاتِ الْفُنُونِ
 تُحْسِنِينَ اللُّغَاتِ شَتَّى كَثَارًا
 مَعَ لُطْفِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ
 وَتَرَيْنَ الْعُلُومَ أَنْفَعَ مَا يُفَى
 نَى وَأَسْنَى حَلَى الْغَوَانِي الْعَيْنِ ^(٢)
 وَتَرَيْنَ الْفُنُونَ أَنْسَا وَسَلَوَى
 وَغَنَّى عَنْ خَدِينَةٍ وَخَدِينِ
 تَضْبِطِينَ الشُّعُورَ فِي كُلِّ أَنْ
 ضَبْطَ مُسْتَأْثِرٍ بِكَزْزِ دَفِينِ

(١) تريب: تعمل ما يدعو إلى التريبة.

(٢) العين: جميلات العيون.

فإِذَا مَا شَجَاكَ يَوْمًا سَمَاعُ
فَبِإِذْنٍ مِنَ الضَّمِيرِ الرُّصِينِ

☆☆☆☆

كُنْتَ أَمْضَى مِنَ الرَّجَالِ، وَقَدْ رَا
وَلْتِ أَعْمَالَهُمْ بَعَزْمَ مَتِينِ
فَجَعَلْتَ «الْأَهْرَامَ» تِلْقَاءَ صَرْفِ الدُّ
دَهْرٍ فِي الْقَرَارِ الْمَكِينِ^(١)
وَأَذَرْتَ الشُّنُونَ أَحْسَنَ مَا كَا
نَ خَبِيرُ إِدَارَةٍ لِلشُّوُونِ
لَمْ تَبْتَيِ الدِّمَامَ أَخْفَرَهُ الْمَوُ
تُ، وَلَمْ تَصْرِمِي جِبَالَ الْقَرِينِ^(٢)
وَعَلَى خَيْرِ مَا تَمَنَّاهُ نَشْأُ
تِ لِحَيْرِ الْآبَاءِ خَيْرَ الْبَنِينِ
أَخِذًا بِالْجَمِيلِ فِي كُلِّ شَأْنٍ
صَانِعًا لِلْجَمِيلِ فِي كُلِّ حِينِ
بَادِيِ الْبَاسِ مَا اسْتَنَارَ حِفَاظُ
بَعْدَ لَيْثِ الْعَرِينِ شِبْلَ الْعَرِينِ^(٣)
لَا يُبَالِي نَصِيحَ سُوءٍ وَلَا يَلُ
سُويَ بَزِينَاتِ رَأْيِهِ الْمَافُونِ
لَا وَلَا يَأْتَلِي عَنِ الْجَهْدِ فِي خُدْ
مَةِ «مِصْرِ» وَحَقَّقَهَا الْمَغْبُونِ^(٤)
بَيْنَمَا قَلْبُهُ يَرِقُّ مِنَ الرَّحْمِ
مَةِ لِلْمُسْتَخْصَامِ وَالْمُسْتَكِينِ

(١) هكذا ورد هذا البيت من المصدر.

(٢) تبتى: تقطعي - الدمام: العهد - تصرمي: تقطعي.

(٣) الحفاظ: الحماية لحفظ ما تجب المحافظة عليه.

(٤) يأتلي: يقصر.

إِذْ يُرَى قَاسِيًا عَلَى الْمُسْتَبَدِّ
مَنْ فَمَا فِيهِ مَوْضِعُ اللَّيْنِ

☆☆☆☆

لَكَ فِي نَهْضَةِ النَّسَاءِ مَسَاعٍ
حَرَكْتُ فُضْلَيَاتِهَا مِنْ سُكُونٍ
وَعَلَى ثَابِتٍ مِنَ الْأَسِّ شَادَتِ
مَجْدَهُنَّ الْجَدِيدَ فِي تَمْكِينِ
كُلِّ قَوْلٍ زَكَاةً فِعْلٌ شَرِيفٌ
وَتَجَافَاهُ كُلُّ فِعْلٍ مَهِينِ
ذَاكَ قَصْدُ السَّبِيلِ لَمْ تُغْفِلِي فِيهِ
عِ حُقُوقَ الدُّنْيَا وَلَا فَرَضَ دِينِ
إِنْ تَبَيَّنِي فَفِي النُّهَى لَكَ تَاجٌ
خَالِدُ النُّورِ فَوْقَ أَنْقَى جَبِينِ

رثاء للوجيه المرحوم مصطفى المنزلاوي بك

وكان قد أنجز بناء قصر لإقامته في إحدى ضواحي الإسكندرية وعوجل بالوفاة
قبل الانتقال إليه ١٩١١م.

تَمْضِي وَذِكْرُكَ مِلُّ كُلِّ جَنَانٍ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ بَعِيدٍ دَانٍ
أَضْبَحْتَ فِي خُلْدَيْنِ لَا فِي وَاحِدٍ
وَحَلَعْتَ مِنْ ثَوْبَيْكَ مَا هُوَ فَانٍ
أَيُّ «مُصْطَفَى» مَا لِلْوَفُودِ تَبَدَّلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ قِرَاكَ بِالْأَحْزَانِ^(١)
وَفَدُّوا لِأَخِيرِ مَرَّةٍ فَتَزَوَّدُوا
أَسْفًا وَأَقْوَى مَرْبَعِ الضَّيْفَانِ^(٢)
ذَهَبَ الْقَضَاءُ بِفَاضِلِ أَمْثَالِهِ
يَأْتُونَ فِي مُتَبَاعِدِ الْأَزْمَانِ
عَظِمَتْ حَلَى غُرَاءٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ
كَانَتْ بِهِ تُزْهِى عَلَى التَّيْجَانِ
مَنْ بَعْدَهُ مُشْكِي الْفَقِيرِ إِذَا شَكَا
وَعَلَى الضَّعِيفِ إِذَا تَظَلَّمَ حَانِي^(٣)
مَنْ لِلْيَتَامَى بِالكَرِيمِ أَبِي النَّدَى
بَاتُوا الْغَدَاةَ وَيُتَمُّهُمْ يُتَمَانِ

(١) القرى: ما يقدم للضيف.

(٢) أقوى المنزل: خلا من أهله - المربع: المنزل.

(٣) المشكي: الذي يزيل الشكوى ويرضي الشاكي.

مَن لِّلْأَعْرََّةِ إِن دَهَنُتْهُم ذَلَّةٌ
 بَسَطْتُ لَهُم يَدَهُ يَدُ الرَّحْمَنِ
 فَجِيعُوا بِهِجَعَتِهِ وَلَمْ تَكُ قَبْلَهَا
 لِيَتَطَوَّلَ عَنْ بَرٍّ وَعَنْ إِحْسَانٍ
 فِي زِمَّةِ الْمَوْلَى عَزِيزُ جَاءَهُ
 بَرُّ الطَّوِيَّةِ طَاهِرُ الْأُرْدَانِ
 صَحِبَ الْحَيَاةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَاسِدٍ
 يَوْمًا عَلَى النُّعْمَى وَمَا مِنْ شَانِي^(١)
 صَفَوَ النَّهْيَ حَرًّا، عَلَى مَا تَبْتَغِي
 فِطْنُ الدُّهَاءِ وَهَمَّةُ الشُّجْعَانِ
 أَسْلِيلَ آلِ «الْمَنْزَلَاوِيِّ» الْأَوَّلَى
 بَلَّغُوا مِنَ الْعُلِيَاءِ أَرْفَعَ شَانٍ
 مُتَرَسِّمًا أَثَارَهُمْ مِنْ عِقَّةٍ
 وَنَزَاهَةٍ وَتُقَى وَيَسْطِ بَنَانٍ
 أَعْرِفَتْ صَرْحًا مَرَّ فِي تَشْيِيدِهِ
 عُمُرٌ فَلَمَّا تَمَّ بَانَ الْبَانِي؟
 أَبْقَى بِنَائِكَ: الَّذِي اسْتَوْطَنْتَهُ
 فِي اللَّهِ عَنْ عُزْفٍ وَعَنْ إِيْمَانٍ
 بَيَّتْ بَلَّغَتْ بِهِ مُنَاكَ مُمْتَعًا
 أَبَدًا بِرَحْمَةِ رَبِّكَ الْمَنَّانِ

(١) الشَّانِي: الْمُبْغُضُ.

العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان قهوة

أَرَأَيْتِ صَوْغَ الدُّرِّ فِي الْعَقِيَانِ؟
هَذَا حَبَابُ البُّنِّ فِي الْفِنْجَانِ
فَلَكَ تُمَثُّلُ شَمْسُهُ وَنُجُومُهُ
أَفَلَاكُنَا فِي السَّيْرِ وَالِدُّورَانِ
«لَيْلَى» أَجِيلِي الطَّرْفَ فِيهِ تَنْظُرِي
سِرَّ الْكِيانِ وَأَيَّةَ الْأَزْمَانِ
تَجِدِي سَمَاوَاتٍ وَسِغْنَ عَوَالِمًا
فَتُؤَانَةِ الْإِبْـذَالِ وَالْإِنْتِقَانِ
مَنْ ثَوْرَةَ الْأَفْـرَادِ مَنْظُومَةً
جَمْعًا بِمَا لَا تُدْرِكُ الْعَيْنَانِ
سَيَّارَةً بَيْنَ الْجِهَاتِ حَوَائِرًا
مُرتَادَةً فِي الْبَحْثِ كُلِّ مَكَانِ
كُلُّ يَصِيرُ إِلَى حَبِيبٍ مُرْتَجَى
حَتَّى يُدَانِيَهُ فَيَلْتَصِقَانِ
فَيَذُوبُ كُلُّ مِْنَهُمَا فِي صَنْوِهِ
وَكَذَاكَ يَخْيَا بِالْهُوَى الصَّنَوَانِ^(١)
جِسْمَانِ يَغْتَدِيَانِ جِسْمًا وَاحِدًا
كَتَوْحِدِ الْحَبَبَيْنِ يَقْتَرْنَانِ
رُوحَانِ تَمْتَزَجَانِ حَتَّى تُصْبِحَا
شِبْهَةَ الصَّبَا وَالطَّيِّبِ يَمْتَزَجَانِ

☆☆☆☆

(١) صنوده: مثله.

تِلْكَ الْحَيَاةُ عَتِيدُهَا وَمَصِيرُهَا
 حَتَّى يَكُونَ الْحُبُّ آخِرَ فَاِنِي ^(١)
 إِذْ تُنْتَرُ الشُّهْبُ الْمَنِيرَةُ مِثْلَمَا
 تَنْهَلُ أَدْمُوعُ عَاشِقٍ وَلَهَانَ
 وَتَذَوَّبُ فِي لَهَبِ الشُّمُوسِ هَوَانًا
 وَبِهَا الشُّمُوسُ تَذَوَّبُ وَهِيَ هَوَانِي ^(٢)
 وَيَكُونُ يَوْمئِذٍ شِفَاءً عَلَيْهَا
 وَمَتَاعُهَا وَفَنَاءُهَا فِي أَنْ
 قَالَتْ: أَذَاكَ مَصِيرُنَا؟ فَأَجَبْتُهَا
 السَّعْدُ آخِرُ شِقْوَةِ الْإِنْسَانِ
 وَهُوَ الْحَيَاةُ نَعِيشُهَا فِي لَحْظَةٍ
 مَجْمُوعَةِ الْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ
 عُودِي إِلَى الْفَنَاجَانِ أَيْنَ شُمُوسُهُ؟
 وَالطَّائِفَاتُ بِهَا مِنْ الْأَكْوَانِ؟
 عَاشَتْ عَلَى شَوْقٍ فَلَمَّا أَدْرَكَتْ
 أَوَطَّأَهَا مِنْ مُلْتَقَى وَقِرَانِ
 زَالَتْ وَمَا أَبْقَى الْهَوَى مِنْهَا سِوَى
 عَطْرِ يَخْضُوعُ هُنَيْهَةً وَدُخَانِ

(١) عَتِيدُهَا: حَاضِرُهَا.

(٢) هَوَانًا: مَهْنَةً.

رثاء للشاعر المرحوم المجيد وديع عقل

عُمْرٌ قَطَعْتَ مَدَاهُ قَبْلَ أَوَانٍ
خُذْ بِالْمُخَلَّدِ وَأَعِدْ مَا هُوَ فَنٍ
مَا زِلْتَ فِي جِدٍّ وَجَدٍّ عَائِثًا
حَتَّى سَمَوْتَ وَدُونَكَ الْقَمَرَانِ
عَجَّلْتَ بَيْنَكَ فِي جِهَادِكَ فَاخْتَوَى
مَعْنَى الشُّهَادَةِ وَهِيَ ذَاتُ مَعَانٍ^(١)
أَعَزَّزَ عَلَى أَهْلِ النُّهَى أَلَّا تُرَى
فِي الشُّوْطِ حِينَ تَسَابِقُ الْأَقْرَانِ
وَعَلَى النَّبِيِّ مَكَانَكَ الْخَالِي إِذَا
رَنَّتِ الْعُيُونُ إِلَى أَعَزِّ مَكَانٍ



مِنْ آلِ «عَقْلٍ» لَا يَخِرُّ مُكَافِحُ
حَتَّى يَلُوحَ مِنَ الصُّفُوفِ الثَّانِي
غُرٌّ مِنَ الْفَتَيَانِ مَا بَرِحَتْ لَهُمْ
فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَاتِ يَدَانِ
لِي فِيهِمُ الْأَصْفَى مِنَ الْأَحْبَابِ لَا
أَعْدَمُهُ، وَالْأَوْفَى مِنَ الْخِلَآنِ
وَهَبُّوا النَّفَائِسَ وَالنُّفُوسَ كَأَنَّهَا
فَضَلَاتُ زَادٍ فِي هَوَى «لُبْنَانٍ»

(١) بينك: ارتحالك.

وَإِذَا ذَكَرْتَ فِدَى «سَعِيدٍ» مِنْهُمْ
وَضَحَّتْ صَحِيفَتُهُمْ مِنَ الْعُنْوَانِ



مَاذَا دَهَى الْأَفْرَاحَ فِي ظِلِّ ضَحَا
عَنْ أَيْكَةِ فِي نِعْمَةٍ وَأَمَانٍ؟^(١)
كَشَفَتْ مُفَاجَأَةُ الرِّزْيَةِ سِتْرَهَا
وَانْتَبَهَ مَأْلَفُ عِزِّهَا بِهَوَانٍ
لَا لَا وَيَأْبَى الْعَدْلُ ذَاكَ مَثْوِيَّةً
لِمُخَلَّفِ ذِمَّةٍ عَلَى الْأَوْطَانِ
أُبْكِيكَ يَا خِذْنِي، وَكَمْ مُتَقَدِّمٍ
أَمْسَيْتُ أُبْكِيهِ مِنَ الْأَخْدَانِ
كَثُرَتْ جِرَاحَاتِي، وَأُخِذْتُ مَا أَتَى
مُتَلَاحِظًا وَأَمْضُهُ جُرْحَانِ
أَخْوَانٍ فِي عَامِ رُزْنَتُهُمَا، وَمَنْ
كَانَا لَعْمُرِي دَانِكَ الْأَخْوَانِ؟
بِالْأَمْسِ كُنْتَ عِزَاءَ قَلْبِي عَنْهُمَا
وَالْيَوْمَ قَلْبِي فَاقْدُ السُّلْوَانِ



يَا شَاعِرَ الْعَرَبِ الَّذِي أَثَارُهُ
جَمَعَتْ عُيُونَ الشُّعْرِ فِي دِيْوَانِ
صُغَّتِ الْقَرِيضُ فَرَاخٌ يَبْهَى فِي الْحَلَى
مَا صِيغَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ عَقِيَانِ
الْطُّفُ فِي تَأْلِيْفِهِ، وَالظُّرْفُ فِي
تَصْرِيفِهِ، صِفَتَانِ بَيِّنَتَانِ

(١) ضحا: زال.

تَتَبَارِيانِ جَزَالَةً وَسُهُولَةً
وَالِى اسْتِلَابِ اللَّبِّ تَسْتَبِقَانِ
مَنْ يَنْظُمُ الْمَعْنَى الدَّقِيقَ، وَيُحْكِمُ الْمَبْدُ
حَنِى الرَّقِيقَ، بِذَلِكَ الْإِتْقَانِ؟
قَوْلُ أَعَارَتْهُ الطَّبِيعَةُ زِينَةً
خَالِبَةً مِنْ حُسْنِهَا الْفَتْنَانِ
مَا أَجْمَلَ الصُّورَ الَّتِي تُجَالَى بِهِ
فِي أَبْهَجِ الْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ

☆☆☆☆

لَمْ يَنْصُرِ الْفُصْحَى كَنْصُرِكَ جَهْدُ
مُتَضَلِّعٍ مُتَوَسِّعٍ فِي أَنْ
قَوَى مَعَاقِلَهَا وَدَرَبَ نَشَاهَا
فَبَنَى لَهَا جُدْرًا مِنَ الْأَرْكَانِ
وَأَقْرَرَهُ فِي الصَّدْرِ مِنْ دِيَوَانِهِمْ
أَشْيَاخُهَا بِالطُّوعِ وَالْإِذْعَانِ
وَاحْسَرْتَا إِنَّ الْكِنَانَةَ لَمْ تَفُزْ
بِاتِّارَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْعِرْفَانِ

☆☆☆☆

أَدَبَاءُ «لُبْنَانِ» الْكِرَامِ عَزَاؤُكُمْ
أَنَا لَمْ تُشْتَرِكُونَ فِي الْأُحْزَانِ
هَلْ حَلَّ خَطْبُ الشَّامِ وَأَهْلِهِ
إِلَّا تَقَاسَمَ شَجْوُهُ الْقُطْرَانِ؟
إِنْ لَمْ تَرَوْنِي فِي الْجَمَاعَةِ حَاضِرًا
جِسْمًا، فَإِنِّي حَاضِرٌ بِجَنَانِي
مَا بِي وَنَى عَمَّنْ دَعَانِي مِنْكُمْ
لَكِنْ حُكْمًا لَا يُرَدُّ عِدَانِي

شَأْنُ الصَّحَافَةِ أَنْ تُشَرِّفَ مَنْ بِهِ
 شَرُفَتْ، وَمَنْ أَوَّلَى بِذَلِكَ الشَّانِ؟
 أَدُّوا حُقُوقَ نَقِيبِهَا وَخَطِيبِهَا
 فَأَدِيبِهَا الْمُتَفَوِّقِ الْفَنَّانِ
 الْكَاتِبِ الْحُرِّ الْمُجِيدِ، النَّائِبِ الـ
 جَبْرَ الشَّدِيدِ الْعَزْمِ وَالْإِيمَانِ
 رَجُلٌ قُصَارَى جَهْدِهِ فِي قَوْمِهِ
 نَصُرَ الْمَضِيمِ أَوْ افْتِكَكَ الْعَانِي
 يَحْمِي حَقِيقَتَهُمْ وَخُرِّيَّاتِهِمْ
 بِشَجَاعَةِ الْمُسْتَبْسِلِ الْمُتَفَانِي^(١)
 وَيَرُدُّ كَيْدَ خُصُومِهِمْ فِي نَحْرِهِمْ
 بِلِسَانٍ صِدْقٍ دَامِغٍ الْبُرْهَانِ
 وَيُنَزِّهُ الْأَخْلَاقَ مِنْ شُبْهِهَا
 وَيُطَهِّرُ الْأَدَابَ مِنْ أَدْرَانِ
 «أَوْدِيْعُ» نَفْضِيكَ الْوَدَاعَ وَكُلْنَا
 ذَاكِي الْحَشَا مُسْتَعْبِرُ الْأَجْفَانِ
 سَتُعِيدُ طَيْرُ «الْأَزْرِ» مَا عَلَّمَتْهَا
 مِنْ شَذُوكِ الْمُشْجِي عَلَى الْأُزْمَانِ
 وَسَتَذْكُرُ الضَّادَ اعْتِزَاذَ بَيَانِهَا
 بِكَ مَا جَرَتْ ذِكْرِي أَمِيرِ بَيَانِ

(١) الحقيقة: ما يجب عليك حفظه ورعايته من دار ووطن.

**حفلة استقبال برئاسة حضرة
صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
لعلماء السودان وأعيانه وقد زاروا القاهرة في عام ١٩٣٩**

أَمْرُ الْأَمِيرِ لَمَّا أَحَبَّ دَعَانِي
سَبَبَانِ لِلْإِقْبَالِ وَالْإِذْعَانِ
لَكُنْ نَهَى عَنْ أَنْ أَشِيدَ بِمَدَجِهِ
وَمِنْ الْمُطَاعِ سِوَاهِ إِذْ يَنْهَانِي؟
إِنْ يُذَكِّرِ الْخُلُقَ الْعَظِيمُ فَرَمْرُهُ
عَمَرٌ، وَهَلْ فِي عَصْرِنَا عَمَرَانِ؟
جَمُّ الْهُمُومِ وَمِنْ أَجَلِّ هُمُومِهِ
أَنْ تُسْتَدَامَ أَوْاصِرُ الْأَوْطَانِ
مَا مِصْرُ مَا السُّودَانُ إِلَّا جَانِبَا
قَلْبِ سَوِيِّ الْخُلُقِ لَا قَلْبَانِ؟
أَوْ تَوْءَمَا رَجِمَ وَلِيدَا حُرَّةٍ
إِنْ حِيلَ بَيْنَهُمَا سَيَلْتَقِيَانِ
أَيُّ اجْتِمَاعٍ كاجْتِمَاعِ بَنِي أَبِي
دَالَ الْهَوَى فِيهِمْ مِنَ الشَّنَّانِ
بِالشَّرْقِ مَا بِالشَّرْقِ مِنْ عِلَلٍ وَمَا
فِيهَا أَشَدُّ أَدَى مِنَ الْخِذْلَانِ
يَا صَاحِبَيَّ أَحَاجَةٌ مَقْضِيَّةٌ
لِلصَّاحِبَيْنِ وَلَيْسَ يَتَفَقَّانِ؟

أَمْ هَلْ تَتَمُّ عَظِيمَةٌ فِي أُمَّةٍ
وَالْقَائِمُونَ بِأَمْرِهَا شَطْرَانِ؟
تَاللَّهِ مَا لِلتَّفْرِقَاتِ وَلَا الْقَلَى
بُذِلَتْ نُفُوسُ رَجَالِنَا الشُّجْعَانِ
بَلْ لِلْحَيَاةِ كَرِيمَةٍ قَدْ حُقِّقَتْ
فِيهَا رَغَائِبُ لِحْمَى وَأَمَانِي
أَهْلًا بِجِيرَتِنَا الْكَرَامِ وَمَرْحَبًا
بِالْإِخْوَةِ الْأَبْرَارِ لَا الضُّعْفَانِ
بِذُؤَابَةِ الْعَلِيَاءِ فِي أَرْجَائِهِمْ
وَحُلَاصَةِ النُّجَبَاءِ وَالْأَعْيَانِ
إِلَّا مُمْكَمِ سَرِّ الْقُلُوبِ فَأَقْبَلْتُ
تُبْدِي كَمِينَ شُعُورِهَا بِلِسَانِي
وَأَكَادُ لَا أُوفِي لَكُمْ شُكْرَانَهَا
لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
فَإِذَا تَعَايَى عَنْ أَدَاءِ مُرَادِهَا
قَوْلُ فَنِي الزَّيْنَاتِ لُطْفُ بَيَانِ
آيَاتِ إِكْرَامٍ وَإِكْبَارٍ لَكُمْ
جُلَيْتُ بِمُخْتَلِفٍ مِنَ الْأَلْوَانِ
فِي مِصْرَ وَالسُّودَانِ شَعْبٌ وَاحِدٌ
أَيُّ قَالٍ عَدْلًا إِنَّهُ شُعْبَانِ؟
مَا فَيْكَ إِلَّا أُمَّةٌ مِصْرِيَّةٌ
يَا مِصْرُ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ إِخْوَانِ
نَعْمَ الْحِمَى لِمَنِ انْتَمَى وَلِمَنِ نَمَى
مِنْ مَبْدِئِ الْمَدَنِيَّةِ الْهَرْمَانِ

مصر والسودان حفلة النقابة الزراعية

لبعثة الشرف السودانية ١٩٣٩

هَلْ فِي عَلاَقَةِ مِصْرَ بِالسُّودَانِ
مَا لَا يَوَدُّ دَوَامَهُ الْقُطْرَانِ
يَا بَعَثَةَ الشَّرَفِ الَّتِي وَفَدَتْ وَفِي
كُلِّ الْقُلُوبِ لَهَا أَعَزُّ مَكَانِ
لَقِيتُكِ مِصْرَ، وَمَا تَغَالَتْ، مُلْتَقَى
أُمِّ لَأْبُرَارٍ مِنَ الْوِلْدَانِ
مَزْهُوَّةً بِالزَّائِرِينَ أُولِي التُّقَى
وَالْعِلْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْإِحْسَانِ
مَا قَصَّرْتُ عَنْ وَاجِبِ تَقْضِي بِهِ
لَكُمْ الْكَرَامَةَ وَهُوَ فِي الْإِمْكَانِ
وَمِنْ الْإِتَاحَاتِ الْجَمِيلَةِ عِنْدَهَا
عَوْدُ الرَّئِيسِ وَعَوْدُكُمْ فِي أَنْ
عَادَ الرَّئِيسُ مُحَقِّقًا أَمَالَهَا
فَالْعِيدُ فِي أَرْجَائِهَا عِيدَانِ
أَرْسَى بِهَا الدُّسْتُورَ وَاسْتَقْلَالَهَا
بَلَغَ التَّمَامَ مُوْطَدَ الْبُنْيَانِ
وَتَفَكَّكَتْ أَغْلَالُهَا وَتَقَلَّصَتْ
عَنْهَا ظِلَالُ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ

تَمَرَاتُ مَا غَرَسَتْ يَدَا سَعْدٍ وَمَا
أَرْوَتْ نَفُوسَ الشَّيْبِ وَالشُّبَّانِ
شَهْدَاءُ لَمْ تَعْلُ الذُّرَى أَسْمَاؤُهُمْ
وَدَمَاؤُهُمْ فِي الْقَاعِ وَالْأَرْكَانِ
سَقَتِ الْغَوَادِي ظَامِنَاتُ ضُلُوعِهِمْ
سَيِّبًا مِنَ الرَّحِمَاتِ وَالرِّضْوَانِ
أَحْبَبَ بِيَوْمِ النَّصْرِ وَالْإِخْوَانِ فِي
أَفْيَاءِ سَيْفِ النَّصْرِ يَلْتَقِيَانِ
وَأَعَاطِمْ الْقُطْرَيْنِ مُجْتَمِعُونَ مِنْ
رُعَمَاءَ أَوْ عِلْمَاءَ أَوْ أَعْيَانِ
تَجَلَّوْا الْخُلَاصَةَ مِنْ رَجَالَاتِ الْجَمَى
أَلْطَافَهَا لِخُلَاصَةِ الضَّيْفَانِ
فِي رَوْضَةٍ أُنْفٍ مُنْسَقَةِ الْحَلَى
نَسَقًا تَقَرُّ بِحُسْنِهِ الْعَيْنَانِ
تَتَنَاشَدُ الزَّيْنَاتُ فِي إِكْرَامِهِمْ
مَا لَيْسَ يُنْشِدُ شَاعِرٌ بِلِسَانِ
هَلْ فِي أَزَاهِرِهَا وَفِي زَايَاتِهَا
إِلَّا بَدِيعُ اللَّئُهِ وَمَعَانِ
بَيْنَ ارْتِقَاصِ الظِّلِّ فِيهَا وَالسُّنَى
وَتَغَاوُلِ الْأَضْوَاءِ وَالْأَلْوَانِ
مَا لَمْ يَجِدْ نَظْمُ الْقَرِيضِ أَجَادَهُ
أَوْ زَادَ نَظْمُ الْوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ
مَا لَمْ يَفِدْ لَفْظُ الشِّفَاهِ أَفَادَهُ
لَحْظُ الْعُيُونِ بِأَفْصَحِ التَّبْيَانِ

فَلْتَحْيَ مِصْرُ وَشَطْرُهَا سُودَانَهَا
وَلْتَحْيَ وَحْدَةُ مِصْرَ وَالسُّودَانِ
وَلْيَحْيَ فَارُوقُ الْمَلِكِ الْمُفْتَدَى
وَيَعِزُّ تَحْتَ لَوَائِهِ الْقَطْرَانِ

رثاء أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس
ووالدة الصديق الحميم والعالم الاقتصادي
المشهور الدكتور يوسف نحاس بك

حَسْرَةً أَيْ حَسْرَةً أَنْ تُبَيِّنِي
وَأَرَانِي فِي مَوْقِفِ التَّائِبِينَ
أَهْ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمِنْ سُخْ
رِيَّةِ النَّبْلِ وَالصِّفَاتِ الْعُيُونِ
رُبَّةَ الْقَصْرِ ! بَتَّ فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ
رِ زَهَيْنًا بِهِ وَأَيْ زَهَيْنِ
لَا تُجِيبِينَ أَدْمُعِي سَائِلَاتٍ،
وَعَزِيزُ عَلَيَّ أَلَا تُبَيِّنِي
أَفَمَا تَسْمَعِينَ إِنْشَادِي الشُّعْرَ
رَ وَكُنْتَ الطُّرُوبَ إِنْ تَسْمَعِينِي؟



يَا مِثَالَ الْكَمَالِ فِي حَرَّةِ الطُّبِّ
عَ وَفِي دُرَّةِ الْجَمَالِ الْمَصُونِ!
يَجْتَلِي مَنْ يَرَاكَ لُطْفَ ابْتِسَامِ
صَانَهُ التَّغْرِصُونَ مَالِ الْخُسْنِ
مَا ابْتِسَامُ الْهِلَالِ فِي الشَّكِّ أَجْلَى
مِنْهُ نُورًا بِأَعْيُنِ الْمُسْتَبِينَ

فَعَلُّهُ فِي الْجُفُونِ كَالْمِرْوَدِ الشَّاءِ
فِي وَقْدٍ مَرَّ نَاعِمًا فِي الْجُفُونِ

☆☆☆☆

أَيُّ زَوْجٍ وَفَتْ وَفَاءَكَ أَيُّا
مَ التَّلَاقِي وَبَعْدَهَا لِلْقَرِينِ؟
وَأَعَزَّتْ ذِكْرَاهُ مَيِّتًا بِمَا لَمْ
يُرَوْ عَنْ أَيْمٍ وَلَا عَنْ خَدِينِ؟
أَيُّ أُمٍّ بَرَّتْ كِبَرِّكَ بَابِنِ
جَعَلَتْهُ الْمِثَالُ بَيْنَ الْبَنِينَ؟
وَرَعَتْهُ فَحَلَّ مِنْ ذِرْوَةِ الْعَلِ
يَاءٍ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ الْأَمِينِ؟
وَجَلَّتْ فِي بَنَاتِهَا مِنْ جِلاهَا
خَيْرَ مَا رَاغَ فِي النُّهَى وَالْعِيُونِ؟
وَأَرَيْتِ الْمُرْتَابَ فِي كُلِّ أَنْثَى
أَيُّنَ مَهْوَى الشُّكُوكِ دُونَ الْيَقِينِ
إِنَّ مِنْهِنَّ كَالْمَلَأْنِكَ أَطْهَأَ
رَأً، نَقَايَا، بَرَعِمَ كُلِّ ظُنُونِ^(١)
نَابِهَاتِ النُّفُوسِ، إِنَّ هُذَّبَ
نَ، يُحِطُّنَ الْجَجَى بِخَلْقِ حَصِينِ
قَادِرَاتٍ عَلَى مُكَافَحَةِ الدَّهْرِ
رَبْعَزَمَ ثَبُتٍ وَجِلْمَ رَصِينِ
أَيُّ قَوْمٍ هَانَ النِّسَاءُ عَلَيْهِمْ
وَنَجَّوْا فِي بِلَادِهِمْ مِنْ هَوْنِ؟

☆☆☆☆

(١) نقايا: جمع نقيية.

فُجِعَتْ «مِصْرُ» فِي «فَرِيدَةِ» عِقْدٍ
أَيْنَ مِنْهَا الْفَرِيدُ فِي التَّثْمِينِ^(١)
كُلُّ أفعالِها صَرِيحٌ سِوَى إِغْدِ
طَائِئِها لِلْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ
كُلُّ أَفكارِها بَدِيعٌ، وَلَا يُصَدِّ
طَاؤُ إِلَّا كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
فَلْتَفَرِّ بِالرَّضَى مِنَ اللَّهِ وَلْتَتَغَنَّ
نَمُّ بِهِ الْخُلْدَ فِي قَرَارِ مَكِينِ
وَلْيَكُنْ فِي الْأَسَى الْعَمِيمِ عَلَيْهَا
خَيْرُ سَلْوَى لِكُلِّ قَلْبٍ حَزِينِ

(١) الفريد: نفيس الجواهر.

تحية لطيارين عثمانيين

زارا مصر بعد أن قتل زميلان لهما بسقوط طيارتهما وكانت تلك الزيارة من أعمال الجرأة والإقدام في بدء حركة الطيران.

أقبلتما برعاية الرّحمن
وقلّوئنا لكما بغير رهان
أنقذتُما مجد الحمى من ريبة
وأرختُما الصّرعى من الأقران
ماتوا كما ترضى العلا ومَررتُما
بالموت ينظر نظرة الخزيان
أيأستماه من حبائل كيده
تتعثّران بها وتنفلتان
لله درُكما وكُلّ مُجاهدٍ
يَقْفُوكما في خدمة الأوطان
ردّا إلى قرب مسافات نأت
بين الهلال وصنوه النُّورانِي



يا أيُّها الضّيفان جاء من علٍ
حُيّيْتما يا أيُّها الضّيفان
الرّيفُ ملتمّع الأسرّة بهجة
والنَّيلُ مبتسمٌ كما تريان

وَأَفِيئُ مَنَا مِنْ «فَرُوقَ» بِنَفْحَةِ
تَشْفِي النُّفُوسَ كِنَفْحَةِ الرِّيحَانِ
إِنَّا لَنَهْوَهَا وَنَرْغَى عَهْدَهَا
أَفَنَحْنُ فِي هَذَا الْهَوَى سَيِّئَانِ؟
قُولَا لَهَا بِاللَّهِ مَا أَحْسَسْتُمَا
لِقُلُوبِنَا فِي الْجَوِّ مِنْ خَفَقَانِ
قُولَا لَهَا بِاللَّهِ مَا لَاقَيْتُمَا
مَنْ مَعْشَرٍ فِي حُبِّهَا مُتَفَانِ

في يوبيل الخمسين لتأسيس محلات صاحبي الوجاهة الأمجدين الأمثلين

سليم بك وسمعان بك صيدناوي بلسان موظفي محلاتهما ١٩٢٨^(١).

دَعَا الْوَفَاءُ وَهَذَا وَقْتُ تَبْيَانِ
فَاجْهَرُ بِمَا شِئْتَ مِنْ فَضْلِ وَإِحْسَانِ
وَأَذْكُرُ صُرُوحًا «لِسَمْعَانَ» مُشِيدَةً
لَمْ يَبْنِهَا مِنْ عُصُورٍ قَبْلَهُ بَانِي
نَهَى تَوَاضُعُهُ عَنْ أَنْ تَشِيدَ بِهِ
فَالْيَوْمَ لَا تَكُ لِلنَّاهِي بِمِذْعَانِ
(وَحَدَّثَ الشَّرْقُ وَالْأَقْوَامُ مُضْغِيَّةً
عَمَّا أَجَدَّ لَهُ فِيهَا مِنَ الشَّانِ)
(أَلَمْ يَكُ الشَّرْقُ مَهْدَ الْفَخْرِ أَجْمَعِ
فِي كُلِّ فَنٍّ أَخَذْنَاهُ وَعِرفَانِ؟)
(تَجَاهَلْتُ قَدْرَهُ الدُّنْيَا وَمَا جَهِلْتُ،
لَكِنْ كُلُّ قَدِيمٍ رَهْنٌ نِسيَانِ)
(تِلْكَ الْقُوَى لَمْ تَزَلْ فِي الْقَوْمِ كَامِنَةً
وَإِنْ طَوَّئَهَا اللَّيَالِي مُنْذُ أَزْمَانِ)
(هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي لَوْ قَوَّمْتُ لَأَبْتُ
نَفَاسَةً كُلَّ تَقْوِيمٍ بِأَثْمَانِ)

(١) الأبيات ما بين القوسين أعادها مطران مرة أخرى في قصيدته في رثاء سماعيل صيدناوي عام ١٩٣٦م، والقصيدة

في هذا الديوان الجزء ٤، ص ١٨٤٧.

(ظَلَّ الْجُمُودُ عَلَى أَبْوَابِهِ رَصَدًا
 حَتَّى تَجَلَّتْ فَنَاقَتْ كُلَّ حُسْبَانٍ)
 (أَمْجَدُ بِسَمْعَانَ إِذْ أَبَدَى رَوَائِعَهَا
 وَرَدَّ حُجَّةَ مَنْ مَارَى بِبُزْهَانٍ)
 (فَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَ الرَّئِيبِ عَنْ هِمَمٍ،
 إِنَّ أُطْلِقَتْ، سَبَقَتْ فِي كُلِّ مَيدَانٍ)
 (وَسَارَ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ سِيرَتَهُ
 لَا يَرْتَضِي بِمُقَامٍ دُونَ كِيَوَانٍ)
 (فَعَزَّ فِي شَمْلِهِ وَالشُّمْلُ عَزَّ بِهِ،
 وَرُبَّ فَزْدٍ بِهِ بَعَثَ لَأَوْطَانٍ)
 فَتُحَّ جَدِيدٌ لِهَذَا الْعَصْرِ يُقْرَأُ فِي
 عُنوانِهِ اسْمُ سَلِيمٍ واسم سَمْعَانَ
 («سَلِيمٌ» الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي بَعْدَتْ
 بِهِ النَّوَى وَهُوَ فِي أَثَارِهِ دَانٍ)
 (الْحَازِمُ الْعَازِمُ الْمَرْهُوبُ جَانِبُهُ
 وَالْمَانِحُ الصَّافِحُ الْمَحْبُوبُ فِي آنٍ)
 (فِي دَوْحَةِ «الصَّيْدَنَائِي» الَّتِي بَسَقَتْ
 إِلَى الْعَنَانِ، هُمَا فِي النَّبْلِ صِنَوَانٍ)
 صِنَوَانٍ إِنَّ يَكُ حَالَ الْبَيْنِ بَيْنَهُمَا
 فَقَدْ زَكَا بِمَكَانِ الْأَوَّلِ الثَّانِي
 وَفِي فُرُوعِهِمَا مَنْ تُسْتَدَامُ بِهِ
 خَيْرُ الْحَيَاتَيْنِ لِلْبَاقِي وَلِلْفَانِي
 (مِنْ كُلِّ رِيَّانٍ ذِي ظِلٍّ وَذِي ثَمَرٍ
 صُلِبَ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ يَعْصِفُ بِحَدَثَانٍ)
 (سَمْعَانُ دَامَتْ لَكَ النُّعْمَى وَدُمْتَ لَهَا
 فَأَنْتَ أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ)

(خَمْسُونَ عَامًا تَقَضُّتْ فِي مُجَاهِدَةٍ
 شَرِيفَةٍ بَيْنَ تَائِيلٍ وَبُنيَانِ)
 لَقِيتَ مُنْفَرِدًا فِيهَا الْعَنَاءَ وَمَا
 نَسِيتَ فِي الْغَنَمِ حِظَّ الْبَائِسِ الْعَانِي
 (سَلَسَلَتْهَا فِي كِتَابٍ كُلُّهُ غُرُرٌ
 مِنْ الْمَحَامِدِ لَمْ تُوصَمْ بِأُذْرَانِ)
 (إِلَيْكَ بِاسْمِ مِئَاتٍ أَنْتَ كَافِلُهُمْ
 مِنْ حَاسِبِينَ وَكُتَّابٍ وَأَعْوَانِ)
 (وَبِاسْمِ آلَافِ أَطْفَالٍ تُقَوِّمُهُمْ
 عَلَى مَبَادِي تَهْذِيبٍ وَإِيمَانِ)
 (وَبِاسْمِ شَتَّى جَمَاعَاتٍ تُؤَاوِزُهَا
 عَلَى تَبَايُنِ أَجْنَاسٍ وَأَدْيَانِ)
 أَهْدِي التَّهَانِيَّ فِي شِعْرِ نَظَمْتُ بِهِ
 أَعْلَى الْقَلَائِدِ مِنْ دُرٍّ وَعِقيانِ
 شَقَّافَةٍ بَسَنَاهَا عَنْ سَرَائِرِهِمْ
 وَمَا أَكْنَنَتْهُ مِنْ وَدٍّ وَشُكْرَانِ
 لَا زَالَ بَيْتُكَ مَا مَرَّتْ بِهِ حِقْبٌ
 حَلِيفَ نَجْجٍ وَإِقْبَالٍ وَعُمُرَانِ
 يَعْتَزُّ مِنْكَ بِتَاجٍ ثَابِتٍ أَبَدًا
 وَمِنْ بَنِيكَ بِأَغْضَادٍ وَأَرْكَانِ
 (لَا فَرْقَ فِي ابْنٍ إِذَا عُدُّوا وَلَا ابْنِ أَخٍ
 وَهَلْ هُمْ غَيْرُ أَنْدَادٍ وَإِخْوَانِ)
 مَهْمَا يُؤَلُّوهُ مِنْ أَمْرِ فَإِنَّ لَهُمْ
 فِيهِ تَصَارِيفَ إِبْدَاعٍ وَإِتْقَانِ
 (هُمْ الشُّبَابُ الْأَلَى تَعْتَزُّ أُمَّتُهُمْ
 بِهِمْ إِذَا أُمِّمَ بَاهِتٌ بِفِتْيَانِ)

أم كلثوم

أَنَسْتُ بِكُمْ وَلَكِنْ تَمَّ أُنْسِي
بموقع هذه الأنعام مِنِّي
فما في العيد مَنْ يشجُّو بصوتٍ
أَرْقٌ وَلَا بِإِقَاعٍ أَحَنٌّ
توسَّطَتِ النَّدَى عروسُ شِعْرِ
تنالُ مِنَ القلوبِ بلا تجنِّي
سَبَى الأسماعِ والأبصارِ منها
غناء الطَّيرِ في الظُّبَى الأَعَنُ
تبسُّمُ طفلةٍ وخُفُّ نَجْمٍ
وَأَيَّةُ عُلُوِّ تُلاقِي سِحْرَ جَنِّ
وتطريبُ بإنشادٍ شهِيٍّ
كإسعادٍ يجيُّ بغيرِ مَنْ
أَتَشْدُو أُمُّ كُلْثُومٍ وتبقى
أماليدُ الجنانِ بلا تثنِّي؟
أَتَشْدُو أُمُّ كُلْثُومٍ وفينا
طَرُوبٌ لَا يُرى كصرعِ دَنٍّ
لها نبراتٌ صوتٍ تستبيننا
إذا عَجَلَتْ وتصبي في التَّائِي
هي القُّبَلاتُ في صمتٍ طويلٍ
يُسلسِلُها جوى غَرْدٍ مُرِنٍ

يَكَادُ يَهْرُ شَامِخَةُ الرُّوَاسِي
صَدَاهَا فِي الْقَرَارِ الْمُطْمَئِنِّ
يُثِيرُ جَوَابُهَا أَمْوَاجَ شَوْقٍ
وَلَيْسَ الْبَحْرُ إِلَّا بَحْرَ فَنِّ
تَزِيدُ اللَّحْنَ بَعْدَ اللَّحْنِ طِيبًا
فَيَعْدُو بِالْبَدَاعَةِ كُلَّ ظَنِّ
بِرُوحِي الْأَجْتِمَاعِ وَفِيهِ أَوْفَتْ
حَقِيقَةُ الْأَيْتِلَافِ عَلَى التَّمَنِّي
فَدَوْحُ الْأَرْزِ مُصْنَعٌ مِنْ ذُرَاهُ
وَبُلْبُلٌ مِصْرَ فِي الْوَادِي يَغْنِي

رثاء المحسن الإنجليزي المشهور المستر أوزوالد فني

نظمها الشاعر بدعوة من أكابر الإسكندرية وعلى رأسهم سمو الأمير الجليل
عمر طوسون.

بَقِيَ الذِّكْرُ والرُّغَامُ فَنِي
وَسَيِّحِيَا فِي الْخَالِدِينَ «فَنِي»
حَسْرَةً لِلضُّعَافِ أَنَّ يَدًا
نَحَرَتْهُمْ تُغْلُ فِي كَفَيْنِ
لَقِيَ الْحَتْفَ وَالْأَسَى عَمُّ
عَالَمٌ مِنْ مَفَاخِرِ الزَّمَنِ
بَلَّغَتْهُ عَالِيَاءُ هِمَمٍ
فَوْقَ وَصْفِ الْمُفَوِّهِ اللَّقِنِ
إِنَّ لِلْمَرِّ فِي الْحَيَاةِ مُنَى
إِنْ سَمَتْ عَزٌّ، أَوْ تَهُنَّ يَهْنِ
سَوْفَ يَبْلَى مَا يُبْتَنَى لِبَلَى
وَسَيَبْقَى مَا لِلْبَقَاءِ بُنَى
سَاسَ أَعْمَالُهُ فَأَنْجَحَهَا
جَهْدُ رَوَّاضِ صَعْبَةٍ مَرِنِ
بِتَّحَارِيفِ عَازِمٍ ثَقِفِ
وَأَسَالِيِبِ حَازِمٍ ذَهْنِ
لَمْ يُمَالِئْ عَلَى الصُّوَابِ هَوَى
أَوْ يُجَانِبَ مَا اسْتَدَّ مِنْ سَنَنِ

وَلَقَدْ غَامَرَ الْخُطُوبَ فَلَمْ
يَهْ مِنْ بَأْسِهَا وَلَمْ يَهْنِ
بَسْطَةُ اللّٰهِ فِي الثَّرَاءِ لَهُ
أَجْمَلْتُ شُكْرَهَا يَدَا قَمِينِ
لَا كَمَنْ فِي الْجَمِيلِ مَرْتَعُهُ
وَكَيْفَ الْجَمِيلَ لَمْ يَكُنِ
أَوْسَعَ الْبِرِّ فِي مَعَاهِدِهِ
مِنْهَا لَمْ يُشْبِهُنَ بِالْمِنِ
مَآثِرَاتٍ جَلَّتْ وَضَاعَفَهَا
أَنَّهَا مِنْ دَقَائِقِ الْفِطَنِ
لَيْسَ مِنْ «مِصْرٍ»، وَاسْمُهُ عَلَمٌ
فِي الْقُرَى النَّائِيَاتِ وَالْمُدُنِ
بَيْنَ مَنْ أَكْرَمَتْ وَفَادَتْهُمْ
مَنْ رَعَى الْعَهْدَ كَالْفَقِيدِ، مَنْ؟
لَوْ حَذُّوا حَذُّهُ لَطَابَ لَهُمْ
وَرُدُّهُمْ صَافِيًا مِنَ الْإِحْنِ
مَنْ أَحَبَّ الْإِحْسَانَ لَمْ يُرِهِ
دَهْرُهُ غَيْرَ وَجْهِهِ الْحَسَنِ
أَيْنَ مِنْ جُودٍ بَازِلٍ وَهُدَى
رَأْيِهِ، شُحٌّ بِاخِلٍ أَفْنِ؟
حُظُوءٌ لِلْغَنِيِّ أَوْتِي أَنْ
يُقْرَضَ اللّٰهُ، وَهُوَ عَنْهُ غَنِي
لَيْسَ وَقَعُ النَّدَى عَلَى زَهْرٍ
مِثْلَ وَقَعِ النَّدَى عَلَى دِمْنِ

☆☆☆☆

يَا أَمِيرًا لَنَا الْعَزَاءُ بِهِ
 عَنْ أَعَزِّ الْأَحْيَاءِ إِنْ يَحِينِ
 وَلَكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَرْضَتْ
 سُنَّةٌ مِنْ طَرَائِفِ السُّنَنِ
 مَنْنٌ لَا تَنْيُ تُتَابِعُهَا
 قَدْ مَلَأَتْ الْأَيَّامَ بِالْمِنْ
 يَوْمَ هَذَا التَّابِينَ مَفْخَرَةً،
 فَلْيُثْبِتْكَ الْقَدِيرُ وَلْيُحْنِ
 كَانَ أَسْمَى مَعْنَى وَالْطَّفَهُ
 مَا بِهِذَا الْحَشْدِ الْمَهِيْبِ عُنِي
 أَهْلُ ثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فِي
 كُلِّ فَتْحٍ طَالِيْعَةُ الْوَطَنِ
 مَثَلُوا الشَّعْبَ فِي الْوُدَاعِ لَمَنْ
 بِالْأُمُورِ الَّتِي عَنَتَهُ عُنِي
 أَيُّ حَفْلٍ بَدَا الصَّنِيعُ بِهِ
 وَالْوَفَاءُ الْبَدِيعُ فِي قَرْنِ؟
 حَسْبُ رُوحِ الْفَقِيدِ مَا لَقِيَتْ
 مِنْ ثَنَاءِ الْقُلُوبِ وَاللُّسُنِ
 إِنَّهُ كَانَ لِلْعُلَا سَكْنًا
 فَبَكَتْ شَجْوَهَا عَلَى السَّكَنِ



هَلْ تُعَزِّيكَ يَا عَقِيلَتَهُ
 أُمَّةٌ شَارَكَتْكَ فِي الْحَزَنِ؟
 عَلَّ أَشْجَانَهَا مُلْطَفَةٌ
 بَرَحَ مَا ذُقْتَهُ مِنَ الشُّجَنِ

كُنْتُ مِعْوَانَةَ الْأَبْرِ وَمَا
بَرُّ زَوْجًا كَالزَّوْجِ إِنْ تُعِنِ
فَإِذَا مَا بَقِيَتْ سَالِمَةً
فَكَأَنَّ الْفَقِيدَ لَمْ يَبْنِ

إنشاء مؤسسة اجتماعية

مَلِكَتَانَا أَدَامَ اللَّهُ عَزُّهُمَا
شَمْسَانِ أَشْرَقَتَا بِالْيَمْنِ فِي أَنْ
يَوْمٌ سَعِيدٌ جَلًّا لِلْحَاشِدِينَ بِهِ
أَسْنَى الرُّوَائِعِ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ
فِي مَوَكِبٍ مِنْ أَمِيرَاتِ الْحِمَى عَجَبٌ
بِكُلِّ مَا يُبْهِرُ الْأَبْصَارَ مُزْدَانٍ
وَهَذِهِ مِنْهُمَا نُعْمَى مُجَدَّدَةٌ
قُلُوبُنَا تَتَلَقَّاهَا بِشُكْرَانٍ
يَا نُخْبَةً يَشْهَدُونَ الْيَوْمَ حَفَلَتْنَا
مِنْ كُلِّ مَسْعَدَةٍ أَوْ كُلِّ مِعْوَانٍ
مَجْدُ الْبِلَادِ وَأَنْتُمْ تَنْهَضُونَ بِهِ
مُوطَّئٌ بِدِعَامَاتٍ وَأَرْكَانٍ
صَرُحَ نَمَى الْبِرِّ مَبْنَاهُ وَبَانِيهِ
قَدْ بَارَكَ اللَّهُ فِي مَبْنَاهُ وَالْبَانِي
أَقِيمَ لَمْ يَدْخُرْ فِيهِ الْكِرَامُ يَدًا
لِلشَّعْبِ مَوْرَدَ تَهْذِيبٍ وَعِرْفَانٍ
لِلاتِّحَادِ بِهِ مَرْمَى أَرَادَ بِهِ
رُقِيَّ أُمَّتِهِ فِي شَطْرِهَا الثَّانِي
يُنَشِّئُ الْفَتَيَاتِ الصَّالِحَاتِ لِمَا
يُرْجَى بِهَا مِنْ صَلاَحِ الْحَالِ وَالشَّانِ

وَأَيُّ نُورٍ هُدًى فِيهِ وَظِلٌّ نَدًى
تَنْمُو بِفَضْلِهِمَا أَغْرَاسُ فَيْنَانٍ^(١)
حَمْدًا لِفَارُوقَ مَنْ يُحْصِي مَآثِرَهُ
عِلْمًا وَفَنًّا وَأَسْبَابًا لِإِعْمَارِ
مَلِكُنَا صُورَةَ الدُّنْيَا وَقَدْ حَسُنَتْ
كَأَنَّهُ مَلَكٌ فِي شَكْلِ إِنْسَانٍ^(٢)
بِحُكْمِهِ يَسَّرَ اللَّهُ الْقَوِيَّ لَنَا
مَا لَمْ يُيسِّرْ لَأَقْرَآمٍ وَأَوْطَانٍ
فَلْيَحْيِ ذُخْرًا لِوَادِي النَّيْلِ سَيِّدُهُ
وَلْيَبْلُغِ الشَّأْوُ مِنْ جَاهٍ وَسُلْطَانٍ
مُؤَيَّدًا بِقُلُوبٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ
تُصَفِي لَهُ الْحَبَّ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ

(١) الفينان: الطويلة الشعر الحسنة.

(٢) ملك: أحد الأرواح السماوية.

رثاء الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك

أكرم المحسنين وأوفى الأصدقاء^(١)

أَبْقَى وَيَرْفُضُ حَوْلِي عَقْدُ خِلَانِي
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَلَمِي وَأُخْزَانِي
يَا يَوْمَ «سَمْعَانَ» هَلْ أَبْقَيْتَ لِي سَكَنًا
يُحَبِّبُ الْعَيْشَ أَوْ يُغَيِّرِي بِسُلُوانٍ؟
فَجَعَلْتَنِي فِي أَخٍ كَأَنْتَ مَوْلَاهُ
دُنْيَا تَحَلَّتْ مِنَ النُّعْمَى بِأُلُوانٍ
نَشَأْتُ أَرْعَاهُ إِكْبَارًا وَأَكْرَمُهُ
وَوَلَّيْتُ يُكْرِمُنِي لُطْفًا وَيَرْعَانِي
أَرْحَمُ مُحَبِّيكَ يَا مَنْ كُنْتَ أَرْحَمَهُمْ
لَكِنْ هَجَرْتْ وَلَمْ تَعْمَدْ لِهَجْرَانٍ
هَذَا خَلِيلُكَ لَوْ تَدْرِي بِمَوْقِفِهِ
وَالرُّوحُ مُهْتَرَّةٌ فِي شِبْهِ جُثْمَانٍ
أَأَنْتَ شَاهِدُهُ وَالْوَجْدُ عَامِدُهُ
يَسْقِي ثَرَاكَ بَدَمْعٍ مِنْهُ هَتَّانٍ؟
مَعَاذَ حَقِّكَ عِنْدِي أَنْ يُضَيِّعَهُ
عَلَى الْمَفَاخِرِ إِعْوَالِي وَإِزْنَانِي

(١) الأبيات ما بين القوسين من قصيدة مطران تهنئة سليم بك وسمعان بك صيدناوي على اليوبيل الخمسين لتأسيس محلاتهما بالقاهرة عام ١٩٢٨م، وقد كتبها مطران على لسان موظفي هذه المحلات، والقصيدة في هذا الديوان الجزء ٤، ص ١٨٣٦.

قَلْتُ جِزَاءَ دُمُوعٍ جِدُّ فَانِيَةٍ
وَأَنْتَ مُخْلِدٌ مَجْدٍ لَيْسَ بِالْفَانِي



يَا مُلْهِمَ الشَّعْرِ هَبْ لِي مِنْكَ مُسْعِدَةً
لَا تَغْلِبَنِّي عَلَى الْإِلْهَامِ أَشْجَانِي
وَيَا قَرِيضِي دَعَا دَاعِي الْوَفَاءِ إِلَى
رَغْبِي الذُّمَامِ فَكُنْ لِي خَيْرَ مِعْوَانِ
فِي كُلِّ جَانَحَةٍ مِنِّي وَجَارِحَةٍ
لِسَانُ صِدْقٍ وَهَذَا وَقْتُ تَبْيَانِ
فَأُطْلِقِ الْقَوْلَ فِي تَأْيِينَ مُرْتَجِلِ
مُسْتَكْمِلِ الزَّادِ مِنْ فَضْلِ وَإِحْسَانِ
نَهَاكَ بِالْأُمْسِ عَنْ مَدْحٍ يُصَاغُ لَهُ
فَالْيَوْمَ لَا تَكُ لِلنَّاهِي بِمِذْعَانِ
وَاذْكُرْ صُرُوحًا «لِسَمْعَانَ» مُشَيَّدَةً
لَمْ يَبْنِهَا مِنْ عُصُورٍ قَبْلَهُ بَانِي
(وَحَدَّثَ الشَّرْقُ وَالْأَقْوَامُ مُضْغِيَّةً
عَمَّا أَجَدَّ لَهُ فِيهَا مِنَ الشَّانِ)
(أَلَمْ يَكُ الشَّرْقُ مَهْدَ الْفَخْرِ أَجْمَعِ
فِي كُلِّ فَنٍّ أَخَذْنَاهُ وَعِرفَانِ؟)
(تَجَاهَلْتُ قَدْرَهُ الدُّنْيَا وَمَا جَهِلْتُ،
لَكِنْ كُلُّ قَدِيمٍ رَهْنٌ نِسِيَانِ)
(تِلْكَ الْقُوَى لَمْ تَزَلْ فِي الْقَوْمِ كَامِنَةً
وَإِنْ طَوَّئَهَا اللَّيَالِي مُنْذُ أَرْمَانِ)
(هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي لَوْ قُومَتْ لِأَبَتْ
نَفَاسَةً كُلَّ تَقْوِيمٍ بِأَثْمَانِ)
(ظَلَّ الْجُمُودُ عَلَى أَبْوَابِهِ رَصْدًا
حَتَّى تَجَلَّتْ فَفَاقَتْ كُلَّ حُسْبَانِ)

(أَمْجِدْ بِسَمْعَانَ إِذْ أَبَدَى رَوَائِعَهَا
 وَرَدَّ حُجَّةَ مَنْ مَارَى بِبُزْهَانِ
 (فَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَ الرُّيْبِ عَنْ هِمَمِ،
 إِنَّ أُطْلِقْتُ، سَبَقْتُ فِي كُلِّ مِيدَانِ)
 (وَسَارَ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ سِيرَتَهُ
 لَا يَرْتَضِي بِمُقَامٍ دُونَ كِيَوَانِ)
 (فَعَزَّ فِي شَمْلِهِ وَالشَّمْلُ عَزَّ بِهِ،
 وَرَبُّ فَزْدٍ بِهِ بَعَثَ لَأَوْطَانِ)
 فَتَحُ التَّجَارَةَ مُذْ خَطَّتْ صَحِيفَتُهُ
 عُنوانُهُ: اسْمُ «سَلِيمٍ» واسْمُ «سَمْعَانَ»
 («سَلِيمٌ» الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي بَعْدَتْ
 بِهِ النَّوَى وَهُوَ فِي آثَارِهِ دَانِ)
 (الْحَازِمُ الْعَازِمُ الْمَرْهُوبُ جَانِبُهُ
 وَالْمَانِحُ الصَّافِحُ الْمَحْبُوبُ فِي آنِ)
 (فِي دَوْحَةِ «الصَّيْدْنَائِي» الَّتِي بَسَقْتُ
 إِلَى الْعَنَانِ، هُمَا فِي النَّبْلِ صِنَوَانِ)
 كَانَا لَزِيمَيْنِ حَالَ الْبَيْنِ بَيْنَهُمَا
 حَتَّى تَلَاقَى اللَّزِيمَانِ الْوَفِيَّانِ
 لَكِنَّ أَصْلَيْنِ قَدْ حَلَّتْ مَحَلَّهُمَا
 تِلْكَ الْفُرُوعُ الزَّوَائِي، لَا يَزُولَانِ
 (مِنْ كُلِّ رِيَّانٍ ذِي ظِلٍّ وَذِي ثَمَرٍ
 صُلِبَ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ يَعِصِفُ بِحِثَّانِ)



(«سَمْعَانَ» لَوْ دَامَتِ النُّعْمَى وَدُمَتِ لَهَا
 لَكُنْتُ^(١) أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانِ)

(١) رواية البيت في قصيدة التهنية:

«سَمْعَانَ دَامَتِ لَكَ النُّعْمَى وَدُمَتِ لَهَا فَأَنْتِ أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ»

(عُمْرٌ مَدِيدٌ^(١) تَقْضَى فِي مُجَاهَدَةٍ
شَرِيفَةٍ بَيْنَ تَأْثِيلٍ وَبُنْيَانٍ
(سَلَسَلَتْهُ^(٢) فِي كِتَابٍ كُلُّهُ غُرَرٌ
مِنَ الْمَحَامِدِ لَمْ تُوصَفْ بِأُذْرَانٍ)
يَزِيدُهَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ مَا أَخَذَتْ
عَنْ مُحْتَدٍ بِقَدِيمِ الْمَجْدِ مُزْدَانٍ
تَسْوِسُ شَأْنَكَ فِيهِ دَائِبًا فَطِنًا
بِعَزْمٍ أَذْرَبَ لَا سَاهٍ وَلَا وَا
وَتَمَحَضُ الْبَلَدَ الْحُبَّ الْخَلِيقَ بِهِ
وَتَحْفَظُ الْيَدَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
وَتُوسِعُ الضُّعْفَاءَ الْبَائِسِينَ جَدَى
بِأُزَيْجِيَّةٍ سَمَحٍ غَيْرِ مَنَانٍ
وَتَقْبَلُ الْعُذْرَ مَمْنً جَاءَ مُعْتَذِرًا
وَتَغْفِرُ الْوِزْرَ لِلْمُسْتَغْفِرِ الْجَانِي

☆☆☆☆

(إِلَيْكَ بِاسْمِ جُمُوعٍ كُنْتَ^(٣) كَافِلَهُمْ
مِنْ حَاسِبِينَ وَكُتَّابٍ وَأَعْوَانٍ)
(وَبِاسْمِ آلَافِ أَطْفَالٍ تُقَوِّمُهُمْ
عَلَى مَبَارِيءٍ تَهْذِيبٍ وَعِرفَانٍ^(٤))
(وَبِاسْمِ شَتَّى جَمَاعَاتٍ تُؤَاوِزُهَا
عَلَى تَبَايُنِ أَجْنَاسٍ وَأُذْيَانٍ)
وَبِاسْمِ أَرْبَابِ عِيَالٍ عَصَمَتْهُمْ
مِنْ أَفْتِضَاحٍ بِبَذْلِ طَيِّ كِتْمَانٍ

(١) في قصيدة التهنية: خمسون عاماً .

(٢) في قصيدة التهنية: سلسلتها .

(٣) في قصيدة التهنية: مئات أنت .

(٤) في قصيدة التهنية: وإيمان .

وباسم طائفة كنت العميد لها
وكنت حصناً لها من كل عدوان
وباسم من لا يكاد العد يحضرهم
في مصر والشرق من صخب وأخدان
أهدي أكاليل تبقى في نضارتها
لا كالأكاليل من ورد وريحان
أزهارها خالداً بهجةً وشذاً
لا يجتنى مثلها من كل بستان
جناتها مهبج أنمى ندادك بها
أزهي الأفانين من ود وشكران



فأذهب وحسبك بجيلاً وتكرمة
أن عشت لم يختلف في فضلك اثنان
وأن بيتك ما مرت به حق
حليف نجح وإقبال وعمران
يعتز منك بتذكاري يتوجه
ومن بنيك بأعصاب وأركان
(لا فرق في ابن إذا عدوا ولا ابن أخ
وهل هم غير أنداد وإخوان؟)
أي الأمور تولوه فإن لهم
فيه تصرف إبداع وإثقان
(هم الشباب الأولى تعتز أمتهم
بهم، إذا أمم باهت بفتيان)
جننا نلطف تبريح المصاب بهم،
إن لطف البت نيراناً بنيران

وإنَّ أَخْلَقَ مَفْجُوعٍ بَتَّغْرِيزَةٍ
تِلْكَ الَّتِي بَانَ عَنْهَا شَطْرُهَا الثَّانِي
تِلْكَ الْفَرِيدَةُ فِي الْأَزْوَاجِ إِنْ ذُكِرَتْ
دَارُ تَقَاسَمٍ فِيهَا الْبِرُّ زَوْجَانِ
عَفِيفَةُ النَّفْسِ إِلَّا عَنْ تَزْيِيدِهَا
مِنْ الْفَضَائِلِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ
رَعَتْ بَنِيهَا وَلَمْ تُغْفِلْ كَرَائِمَهَا
فَنَشَأَتْهُمْ عَلَى تَقْوَى وَإِيمَانٍ
وَشَرَفَتْ كُلَّ عَرْسٍ أَسْعَدَتْ رَجُلًا
وَكُلَّ وَالِدَةٍ بَرَّتْ بَوْلِدَانِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ نُودِعُهُ قَسْرًا وَنُودِعُهُ
قَبْرًا وَلَيْسَ الْفِدَى مِنْنًا بِإِمْكَانٍ
فُزْ بِالرَّضَى فِي جِوَارِ اللَّهِ وَارِثٍ لَنَا
فَنَحْنُ نَشْقَى وَأَنْتَ النَّاعِمُ الْهَانِي

نشيد المرشدات اللبنانيات بزحلة

خَيْرُ الْجَلَى مِنْ أَدَبٍ وَطُهْرٍ
وَمِنْ ذِكَاٍ فِي بَنَاتِ الْعَصْرِ
جَلَى الْبَنَاتِ فِي رُبَى «لَبْنَانِ»

لِلَّهِ دُرُّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ
جَمْعٍ مِنْ رَوَائِعِ الزَّيْنَاتِ
أَجْمَلُ مَا تَحْلِي بِهِ الْغَوَانِي

هُنَّ رَجَاءُ الْوَطَنِ الْجَدِيدِ
وَهُنَّ نُورُ الزَّمَنِ الْعَتِيدِ^(١)
يَسْتَطِيعُ مُشْرِفًا عَلَى الْأَزْمَانِ

يَقُومْنَ بِالْوَجِبِ مَهْمَا صَعُبَا
وَلَا يُضِيعْنَ فِي الْحَيَاةِ مَطْلَبَا
بِهِ تَعَزُّ قُوَّةُ الْعُمُرَانِ

كُلُّ لَهَا بِنَفْسِهَا وَالْجِسْمِ
عِنَايَةٌ عَنْ حِكْمَةٍ وَعِلْمِ
تَتِمُّهَا فَحُسْنُهَا حُسْنَانِ

(١) العتيد : الحاضر .

لَا تَزُدْرِي حُرًّا مِنْ الْأَعْمَالِ
وَوَقْتُهَا الْمَمْلُوءُ بِالشُّغَالِ
مُتَّسِعٌ لِأَشْرَفِ الْإِنْسَانِ

فَبَعْدَ حَقِّ الْبَيْتِ بِالتَّامِ
وَبَعْدَ حَقِّ الْحَسَنِ وَالْهَنْدَامِ
حَقُّ الضَّعَافِ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ

يَا حُسْنَهَا مِنْ خُطَّةٍ نَبِيلِهِ
تَغْدُوبُهَا الْأَنْسَةَ الْجَمِيلَةَ
مَالِيكَهُ وَمَالِكُهَا فِي أَنْ

إِنَّا طَلِيعَةُ الْجَمَى تَطَوَّعَا
مُلَابِيَاتُ مَجْدِهِ إِذَا دَعَا
وَمَرَشِدَاتُ جُنْدِهِ الشُّجْعَانِ

نَحْنُ مُهَيَّئَاتُ الْإِسْتِقْبَالِ
نَحْنُ مُنَشَّئَاتُ الْإِسْتِقْلَالِ
إِنَّ الْبُيُوتَ صُورَ الْأَوْطَانِ

أم الحسنين ١٩٢٨

رُبَّةَ الدَّوْلَةِ وَالْجَاهِ الْمَكِينِ
عُدَّتْ يَحْدُو رُكْبَكَ الرُّوحُ الْأَمِينُ
عُدَّتْ فِي مَنْشَأَةٍ مَعْتَرَّةٍ
بِكَ وَالْبَحْرِ ذَلُولُ مُسْتَكِينِ
يَتَلَقَّاهَا بِرَفَقٍ صَادِرَةٍ
وَيُحَيِّي عَنْ شِمَالٍ وَيَمِينِ
قُلَّدَتْ مَا قُلَّدَتْ مِنْ شَرَفٍ
وَلَهَا أَعْلَى لَوَاءٍ فِي السَّفِينِ
بَسَمَ الثَّغَرُ وَقَدْ أَرْسَتْ بِهِ
غُدُوَّةٌ عَنْ عَجَبٍ لِلنَّاظِرِينَ
فَمِنْ الْأَفْقَيْنِ فِي أَنْ بَدَتْ
أَيَّتَا الْإِحْسَانِ وَالْحُسْنِ الْمُبِينِ
بَزَعَتْ شَمْسُ الْخُحَى مِنْ سِتْرِهَا
وَهَلَالُ الْعِيدِ مِنْ أَنْقَى جَبِينِ
مَرْحَبًا بِالْفَضْلِ وَالنُّبْلِ مَعًا
طَلَعَا بِالْيُمْنِ لِلْمُرْتَقِبِينَ
هَذِهِ جَنَّاتُ «مَصْرِ» أَبْرَزَتْ
لَكَ مِنْ زِينَتِهَا مَا تَشْهَدِينَ
لَيْسَتْ سُنْدُسُهَا الْأَرْضُ لِمَنْ
أَلْبَسَتْهَا الْفَخْرَ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ

أَتَتِ الْأَشْجَارُ مَا اسْتَنْبَتَهَا
بِرُّهَا مِنْ أَكْـلٍ لَلْأَكْلَيْنِ
شَدَّتِ الْأَطْيَارُ تَتْلُو حَمْدَهَا
بعد حمدِ اللهِ ربِّ الْعَالَمِينَ
حبذا تغريدها في جَذَلٍ
بعد شجورِ رَدَدَتُهُ وَأَنِينِ
إن أَمَالَ بِلَادٍ وَمُنَى
أُمّةٍ مَوْحِيَةٌ مَا تَسْمَعِينَ
ليس فيه من مداجاةٍ وهل
يصدق الإنشادُ والقلبُ يمينُ؟
فاض مجرى النّيل من ينبوعه
باسطاً أذرعه للمستقين
يحمل الخصبَ وما غُنْصُرُهُ
غيرُ ما يُهدي مِنَ الْكَـنْزِ الثَّمِينِ
أَرْخَصَ الْعَشْجَ حَتَّى إِنَّهُ
جَازَ فِي الْمَأْلُوفِ أَنْ يُسَمَى بِطِينِ
فهو فوق التُّرْبِ تَبَرُّ ذَائِبٌ
وهو للورادِ سلسالٌ مَعِينِ



عَوْدُكَ المَحْمُودُ عِيدٌ لِلْجَمَى
وَلَأَهْلِيهِ عَلَى مَرِّ السَّنِينَ
لَوْ تَسَنَّنَى فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
جَمْعُهُمْ أَلْفِيَّتِهِمْ مُجْتَمِعِينَ
ذَلِكَ الْوَدُّ قَدِيمٌ زَادَهُ
كُلَّ يَوْمٍ سَبَبٌ مِنْكَ مَتِينِ

مَكْرُمَاتٍ أَلْفَتْ بِئِنَّهُمْ
إِنْ يَرَوْا فِي غَيْرِهَا مُخْتَلِفِينَ
كَيْفَ لَا يُصَفِّيكَ وَدًّا مَعَشَرُ
لَكَ بِالشُّكْرِ عَلَى الدَّهْرِ مَدِينُ؟
زِدْتِهِ بَرًّا بِأَنْ كُنْتَ لَهُ
نِعْمَةُ الْقُدُوةِ فِي دُنْيَا وَدِينِ
لَا كَبَا جَدُّكَ مِنْ سَيِّدَةٍ
فَضْلُهَا يَشْمَلُهُ فِي كُلِّ حِينِ
لَوْ عَدَدْنَا فِيهِ مَنْ أَسْعَدْتَهُ
لَعَدَدْنَا هُمْ أَلُوفًا وَمِائِينَ
تُخْطِئُ الْجِصْرَ أَيَادٍ لَمْ تَدَعْ
مَوْضِعًا لِلْحَزَنِ فِي قَلْبٍ حَزِينِ
زَارَتِ الدَّهْمَاءَ فِي أَخْصَاصِهِمَا
وَاسْتَزَارَتْهَا قُصُورُ الْمَالِكِينَ
كَمْ بَنَتْ مَأْوَى وَشَادَتْ مَلْجَأً
لِلْأَيَامَى وَالْيَتَامَى الْبَائِسِينَ؟
وَأَقَامَتْ دَارَ عِلْمٍ نَشْأَتْ
خَيْرَ جِيلٍ مِنْ بَنَاتٍ وَبَنِينَ
يَا لَهَا مِنْ مَائِثَاتٍ كُلُّهَا
خَالِدٌ فِي ذِكْرِيَاتِ الذَّاكِرِينَ
دُمَّتِ لِلْإِحْسَانِ مَا طَالَ الْمَدَى
وَأَعَزَّ اللَّهُ أُمَّ الْمُحْسِنِينَ

مؤسسة فريال بمصر الجديدة ١٩٤٢م

مَدَدْتَ طِرَافَكَ لِلْإِذِينَ
وَعَوَّدْتَ مِنْ دَهْرِكَ الْعَائِذِينَ
وَأَوْلَيْتَ بِرِّكَ مَنْ يَرْتَجِيهِ
أَبَالِبرٍّ أَوَّلَ مَا تَشْعُرِينَ؟
شُعَاعُ «الفريدة» فِي الْمَالِكَاتِ
وَبِنْتُ الْمَرْحَبِ فِي الْمَالِكِينَ
حَمَى اللَّهُ دَارًا إِلَيْكَ اغْتَرَزْتُ
وَبِاسْمِكَ أَضَحَتْ حِمَى الْمُحْتَمِينَ
تُدَاوِي الْعَلِيلَ وَتَأْسُو الْجَرِيحَ
وَتَشْكِي الْحَرِيبَ مِنَ الْمُشْتَكِينَ
وَتُعْنَى بِعَافِيَةِ الْأُمَّهَاتِ
وَتَرْعَى الْبَنَاتِ وَتَرْعَى الْبَنِينَ
وَمِنْ أَرْشَادِ الرَّأْيِ أَلَا تَقُوتُ
عَنَايَتُهَا فِئَةُ الْأَوْسَطِينَ
«بمصر الجديدة» قَدْ أُنْشِئَتْ
وَتَشْمَلُ جِيرَانَهَا الْمَعُوزِينَ
وَأِنْ هِيَ إِلَّا نَوَاةٌ لِمَا
تَهَيَّئُهُ نِيَّةُ الْمُحْسِنِينَ
فَبَشِّرْ أَهْلِي هَذَا الضَّوَاجِي
بِيقْظَةِ أَعْيَانِهَا الْمُضْلِحِينَ

مُقَدَّمُهُمْ واسْمُهُ وَضُفُّهُ
هُوَ «الطَّاهِرُ» الأَرِيحِيُّ الرَّصِينُ
وَفِي اسْمِ «شَفِيقٍ» دَلِيلٌ عَلَيْهِ
وَمَنْ مِثْلُهُ يَنْصُرُ الْبَائِسِينَ؟
وَأَمَّا «رِيَاضُ» فَفِي نَفْسِهِ
رِيَاضٌ بِأَخْلَاقِهِ يَزْدَهِي
لَهُ وَلَأَعْوَانِيهِ أَيُّ فَضْلٍ
عَظِيمٍ فَكُلُّ بِحَمْدٍ قَمِينٍ
وَكُلُّ مَنْ الصَّخْبِ أَسْدَى يَدًا
فَوَقَّى وَكُلُّ بِحَمْدٍ قَمِينٍ
مُؤَسَّسَةٌ وَهَبَتْ دَارَهَا
لَهَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْوَاهِبِينَ
تَصَرَّفَ فِيهَا أَيَْادِي الْكَرَامِ
بِقَلْبٍ عَطُوفٍ وَفِكْرٍ رَزِينٍ



سُرَّةُ الْجَمَى مَا أَعَزَّ الْجَمَى
بِكُمْ مِنْ دُعَاةٍ وَمِنْ شَاهِدِينَ
يَسُرُّ الْكِنَانَةَ إِجْمَاعُكُمْ
وَأَسْمَى الْمُنَى أَنْ تُرَوِّا مُجْمَعِينَ
فَفِي مِثْلِ هَذَا إِذَا مَا بَذَلْتُمْ
فَلَسْتُمْ غُلَاةً وَلَا مُسْرِفِينَ
وَحَلُّوا الْأَلْسَى بِخِلْوٍ بِالْيَسِيرِ
فَهَلْ بَارَكَ اللَّهُ لِلْبَاخِلِينَ
وَاتُوا زَكَاتَكُمْ عَنْ رِضَا
تُقِيَّةٍ إِيْتَانَهَا مُكْرَهِينَ

تُقَيِّةٍ إِنْفَاقٍ أَضْعَافِهَا
وَلَا أَجْرَ إِذْ ذَاكَ لِلْمُنْفِقِينَ
إِذَا اسْتَأْثَرَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ دُونَ
أَخِيهِ فَذَلِكَ رَأْيُ الْأَفِينِ
وَإِنْ شَقِيَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِنَا
أَفِي الْحَقِّ أَنَا مِنَ النَّاعِمِينَ؟
أَيُّضْلُحْ مَجْتَمِعٌ لَيْسَ فِيهِ
لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ مِنْ مُعِينٍ؟
أَمَّا عَلَّمْتُنَا الرُّزَايَا الَّتِي
تَحُصُّ الْمَنَايَا عَلَى الْوَادِعِينَ؟
بِأَنَّا إِذَا مَا أَبْيَنَّا الزُّكَا
ةَ لَمْ نَكُ فِي سِرِّبِنَا أَمِينِ
وَأَنَّا بِرَحْمَتِنَا لِلضُّعَافِ
نَكُونُ لَأَنْفُسِنَا رَاجِعِينَ
أَلَا أَيُّهَا السَّادَةُ الْخَافِلُونَ
بِمُفْتَتَحٍ، هُوَ فَتَحُ مُبِينِ
فَهِمَّتُمْ زَمَانَكُمْ فَاهْتَأَوْا
بِإِفْرَاضِكُمْ رَبَّكُمْ عَنْ يَقِينِ



مَفَاخِرُ «فَارُوقَ» فِي عَصْرِهِ
تُجَاوِزُ مَقْدِرَةَ الْمَادِحِينَ
سَوَاءً بِقُدْوَتِهِ أَمْ بِمَا
يُوجِّهُ مِنْ هِمَمِ الْمُفْتَتِدِينَ
أَبْرَ الْمُلُوكِ الْأَلَى حَبَّبُوا
سَجَايَا الْمُلُوكِ إِلَى الْعَالَمِينَ

وَمَا هُمُّهُ غَيْرُ إِسْعَادٍ مَنْ
يَسُوسُ وَإِصْلَاحِ دُنْيَا وَدِينِ
فَمَنْ مِنْهُ أَخْلَقَ فِي السَّائِدِينَ
بِوَصْفِ «الرَّشِيدِ» وَنَعْتِ «الْأَمِينِ»؟
لِيَكُلَّاهُ رَبُّ الْعُلَا وَلْيَصُنْ
مِنَ الدَّهْرِ حِصْنَ الْبِلَادِ الْحَصِينِ
وَيُنْزِلِ الْأَمِيرَةَ «فِرْيَالًا» فِي
ذُرَا أَهْلِهَا أَشْرَفِ الْمُنْجِبِينَ
فَتَشْهَدُ فِي الْغَدِ مَا قَدَّمَتْ
مِنَ الْخَيْرِ فِي أُولَيَاتِ السِّنِينَ

تعزية لطلعت حرب وقد احتسب بابنه الأوحد حسن ١٩٢٠

أَنْزَلَ الْمَنْزِلَ الْحَسَنُ
فِي حِمَى اللَّهِ «يَا حَسَنُ»
أَيُّ غُنْمٍ لِمَا كُنْتَ
وَهُوَ فِي السَّنِّ قَدْ طَعَنُ
مُشْتَبِعُ الْقَلْبِ مِنْ أَسَى
فِي لَيْالِيهِ مِنْ أَسَنُ^(١)
تَبَارَكَ الْعَيْشُ إِنَّمَا
يَتَرُكُ الْخَوْفَ وَالْحَزْنَ
هَلْ مَعَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
رِسْوَى الشُّهْدِ وَالْمِحَنُ؟
أَوْ لَيْسَ الْأَحَبُّ فِي
كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْفِتَنِ؟
مَا جَزَعْنَا عَلَيْكَ إِذْ
بَغَتْ بِالْجَنَّةِ الدَّمَنُ^(٢)
بَلْ عَلَى وَالِدٍ حَزِي
مِنْ دَهَاهُ الرَّدَى بِمَنْ^(٣)

(١) الأسن: تغير الماء من طول مكثه.

(٢) الدمن: جمع دمنة، وهي الموضع يلقي فيه بالزبل وما إليه.

(٣) بمن: أي بمن هو عزيز عليه، يعني ولده.

وَعَالِي أُمِّيَّةٍ تُكْوِلُ
 خَلِيقٍ بِهَا الشَّجَنُ^(١)
 أَخْـوَجَ الْيَوْمَ مَا تَكُو
 نُ إِلَى فِتْنِيَةِ الْفِطْنِ
 وَشِبَابٍ مِنَ الْمَنَا
 جِيدٍ إِنْ تَدْعُهُمْ تُصَنُ^(٢)
 يَا لَعَبْنِ الْكَمَالِ فِي
 كُلِّ عِلْمٍ وَكُلِّ فَنٍّ!



يَا ابْنَ ذَاكَ الَّذِي هُوَ الْـ
 عَالِمُ الْفَرْدُ فِي الْوِطْنِ
 أَوْحَشَتْ مِنْكَ دَارُهُ
 فَهِيَ سُكْنَى بِلَا سَكَنٍ^(٣)
 كُنْتَ فِيهَا وَدِيْعَةً
 تَعْدِلُ الرُّوحَ بِالتَّمَنِ
 أَوْدَعَتْهَا عِنَايَةُ الْـ
 هِ حَيْنًا مِنَ الزَّمَنِ
 وَاسْتَرَدَّتْ فِرْدَهَا
 مُؤْمِنُ الْقَلْبِ مُؤْتَمَنُ
 هَكَذَا هَكَذَا الْوَفَا
 وَقَدْ جَارَ كُلَّ ظَنِّ

(١) الثَّكُولُ: الْأُمُّ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا .

(٢) الْمُنَاجِدُ: الْمُسْرِعُونَ إِلَى النُّجْدَةِ .

(٣) السَّكَنُ: مَا يَسْتَأْنَسُ بِهِ، وَيَسْكُنُ إِلَيْهِ .

فِي جَنَّاتِ الرِّضَىٰ عَزِيْزٍ
زُبُرُغَمِ الْمُنَى ظَلَعُنْ^(١)
جَادَهُ الْغَيْثُ مِنْ فَتَى
جَفَّ إِذْ يُورِقُ الْفَنَنْ

(١) ظعن: ارتحل.

قافية
الهاء

تهنئة بقران عروسين من أسرة صوايا ١٩٣٠م

شارفت «مصر» وفيها كل ناضرة
من الأزاهر يحيي النفس رياءها
فَظَلْتُ فِي رَوْضِهَا مُسْتَطَلَعًا لِبَقَا
حَتَّى ظَفَرْتُ بِأَذْكَاهَا وَأَبْهَاهَا
مَلِيكَةُ الْوَرْدِ مَلَأَ الْعَيْنِ صَوْرَتُهَا
مَاءُ الْجَمَالِ جَرَى فِيهَا فَأَرْوَاهَا
الْحَسَنُ يَجْلُو الْخَبَايَا مِنْ سَرَائِرِهَا
وَالطُّهْرُ يَسْطَعُ نَوْرًا مِنْ مُحِيَّاهَا
وَمَا تَخَالُ سِوَى دُرٍّ مُنْتَثِرَةٍ
أَلْفَاظُهَا دَرَجَاتُ مَنْ ثَنَائِيهَا
مِرَاتُهَا أُمُّهَا تَجْلِي مَحَاسِنَهَا
مُجَدِّدَاتٍ وَتَسْتَجْلِي سَجَايَاهَا
مَالَتْ إِلَيْكَ وَمَا فِي قَدِّهَا مَيْلٌ
وَمَا طَوْتُ غَيْرَ مَا تُبْدِي طَوَايَاهَا
وَكَيْفَ لَا تَعْرِفُ الزُّهْرَاءُ كَوَكْبَهَا
إِذَا هَدَى الطَّالِعُ الْمَيْمُونُ مَسْرَاهَا ؟
قَالَ الْحَوَاسِدُ أَقْوَالًا فَهَلْ نَقَصَتْ
مِمَّا بِهِ الْمَبْدُوعُ الْمَجْوَادُ حَلَّاهَا
أَجَلَلَتْهَا فِي مَعَانِي النَّفْسِ عَنْ شَبِّهِ
وَإِنْ زَعَمْنَ لَهَا فِي الْحُسْنِ أَشْبَاهَهَا

يا ابنَ الأكابرِ زادَ الله رِفْعَتَهُمْ
 مِن أسْرَةٍ لَخَّصَتْ فِيهِ مَزَايَاهَا
 للفضلِ في «مصر» أعلامٌ سَمَتْ وَصَوِي
 وإن أَظْهَرَهَا فِيهَا «صَوَايَاهَا»
 إن كانَ للمالِ قَدْرٌ فوقَ قِيَمَتِهِ
 فَقَدَرُهَا فوقَ ما الإِثْرَاءُ أَتَاهَا
 نِعَمَ الْفَتَى هُوَ «لَسْتِي» فِي عَشِيرَتِهِ
 إنْ عُدَّ أَصَوْبُهَا رَأْيًا وَأَمْضَاهَا
 حَبَاهُ مَوْلَاهُ بِالْأَلَاءِ وَافِرَةً
 فَلَمْ يَكُنْ لِتَمَامِ الْعَقْلِ تِيَاهَا
 يُخْفِي فُضَائِلَ تَبْدِيدِهَا فَعَائِلُهُ
 وإنْ أَرَوَعَهَا فِي النَّفْسِ أَخْفَاهَا
 يَا ابْنِي طَيِّبًا وَقُرًّا أَعْيُنًا وَخُذًا
 مِن الْمُتَنَّى خَيْرَ مَا تُعْطِيهِ دُنْيَاهَا
 إِنَّ الْحَيَاةَ أَطَالَ اللَّهُ عُمُرُكُمَا
 لَيْسَتْ سِوَى لَفْظَةٍ وَالْحُبُّ مَعْنَاهَا
 أَرَى السَّفِينَةَ فِي الْمِينَاءِ رَافِعَةً
 شِرَاعُهَا وَعُيُونُ الْيُمْنِ تَزْعَاهَا
 لِنُقْلَةٍ يَبْدَأُ الْعَيْشُ الْجَدِيدُ بِهَا
 وَيَكْأَلُ اللَّهُ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا
 كُونَا سَعِيدَيْنِ وَاعْتَرَا بَنَسْلُكُمَا
 وَاسْتَوْفِيَا الْعِزَّ وَالْعَلِيَاءَ وَالْجَاهَا

الخمرة

دِعِ الْخَمْرَ نَضَحَ أَخٍ إِنَّهَا
لَتُوهِي الْقُلُوبَ وَتُرْدِي النُّهَى
وَحَيْثُ وَجَدْتَ دِمَارًا وَبُؤْسًا
وَلَمْ تَدْرِ مَأْتَاهُمَا ظَنُّهَا
أَمَّا هِيَ تِلْكَ الَّتِي خَرَبْتُ
بَيُوتًا بِتَقْوِيخِهَا رُكْنَهَا؟
أَمَّا هِيَ تِلْكَ الَّتِي ضَعُضَعْتُ
شُعُوبًا وَدَكَّكْتُ بِهَا مُدْنَهَا؟
وَكُلُّ الْمَرْبِّينَ مِنْ كُلِّ جِيلٍ
وَكُلُّ النَّبِيِّينَ عَنْهَا نَهَى
وَكُلُّ أُولِي الْعِزِّ قَدْ سَبَّهَا
وَمَا فِي أُولِي الْحِزْمِ مَنْ سَنَّهَا
عَلَيْهَا حُمَاةَ الْحَجَى غَارَةً
فَخَيْرُ أُولِي الْفَتْحِ مَنْ سَنَّهَا
وَأَلْقُوا دِرَاكُغَا بِكَاسَاتِهَا
تُهَاضُ وَلَا تَغْصِمُوا دَنْهَا
طَلَقًا لَشِمَطَاءٍ تُوْهِى الْقُوى
وَتُثْكِلُ أُمَّ الْوَحِيدِ ابْنَهَا

عجيبٌ تزايِدُ عشاقِها
بقدر استطالتهم سنّها
طلاقٌ بتاتاً بلا رجعةٍ
وحسبُ امرئٍ جنةً جنّها
ولا تقبلوا ترهّاتِ غواةٍ
تُري سوءها وتُري حُسْنَهَا
تُعْظِمُ عن سَفْهِ نفعها
وتُرفَعُ من خِعةِ شأنها
أليس لوفرة أرزائها
تجوّزُ خالقها لعنّها؟
فيا فتيةَ الخيرِ يا خيرَ مَنْ
تُقيمُ بهم أُمَّةً وزنّها
«لِصَرَ» بكم حسنٌ ظنٌّ إذا
عَفَفْتُمْ فلا تُخافوا ظنّها

المرأة النازفة أو عين الأم

كنت في حديقة الجيزة أصيل يوم هبت فيه ربح السموم فرأيت فتاة تنظر في
عيني أمها وتصلح شعرها
عاجت أصيلاً بالرياض تطونها
كمليكة طافت معاهد حُكمها
حسناء أمَّرها الجمال فأنشأت
في أيكها الأطيَّار تخطُّبُ باسمِها
والحسنُ أكمل ما يكون شبيبةً
في بدئها وملاحه في تمَّها
سَترت بأخضر سندسيَّ جيدها
فحكى المَحيا وردةً في كُمها
وتمايلت في ثوبٍ خزٍّ مورقٍ
غُصناً وهل للغصن نَضرة جِسْمها ؟
فإذا دَنَتْ في سَيرها مِن زهرةٍ
هَمَّتْ بأخذِ خيولِها وبلثمها
أو جاورت فرعاً رطيباً ليناً
ألوى بمعطفه ومال لضمِّها
وتحفُّ أبصاراً بها فَيَخِرُّنَّها
بحيائها وَيَشْكُنُها في وَهْمِها

كَالنَّحْلِ طُفْنَنْ بِزَهْرَةٍ فَلَسَعْنَهَا
وَرَشْفُنْ مِنْهَا مَا رَشْفُنْ بِرَعْمِهَا
حَتَّى إِذَا حَلَّى الْعِيَاءَ جَبِينَهَا
بِنَدَى وَأَخْمَدَ جَمْرَةً مِنْ عَزْمِهَا
جَلَسْتُ تُقَابِلُ أُمُّهَا وَكَأَنَّهَا
كَلَّتَاهُمَا جَلَسْتُ قُبَالَهَ رَسْمِهَا
لَكِنَّ عَاصِفَةً أَغَارَتْ فَجَاءَتْ
بِالْهَوَجِ مِنْ لَدِدِ الرِّيَّاحِ وَقَتَمَهَا
فَاهْتَزَّتِ الْغُبْرَاءُ حَتَّى صَافَحَتْ
عَذَبَاتِ سِرْحَتِهَا مَنَابِتَ نَجْمِهَا
فَتَحَيَّرْتُ فِيمَا تَحَاوَلُ وَهِيَ قَدْ
أَعْيَتْ بِلَا مِرَاتِهَا عَنْ نَظْمِهَا
فَدَنَنْتُ تُحَاذِي أُمُّهَا وَتَنَاظَرْتُ
بَعْيُونَهَا وَجَلَّتْ سَحَابَةٌ هَمَّهَا
وَكَذَا الْفَتَاةُ إِذَا ابْتَغَتْ مِرَاتَهَا
فَتَعَذَّرَتْ نَظَرْتُ بَعَيْنِي أُمُّهَا

إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية أنشدت في حفل بالقاهرة ١٩٤٤م

شجانَا نَـوُحُ شاديها
وتصويغُ بواديها
بِـلادُ كانتِ النُّعمى
تَـرأى في مغانيها
فماذا أنزلتُ فيها
مِن البُؤسِ أعاديها؟
كـوارثُ أفحشتُ فتَّهيتُ
يَبُ الأرقـامُ محصيتها
رَمَتْها النُّكبةُ الكُبرى
بجيشٍ من دواهيها
جنودُ لا عِدادَ لها
بها غصَّتُ نواحيها
فهبَّتْ لـلزيادِ ولمْ
يَـرغها بأُسْ غازيها
يُجاهدُ كلُّ فتَّيتِها
ويَجهدُ كُلُّ أهـليها
فلَـما استنفدتُ أغلى
قُراها في تفانيها

تَوَى أَبْطَالُهَا وَأَبَى
حَيَاةَ الذُّلِّ بَاقِيَهَا
نَفَوسٌ خُرَّةٌ صَدَقَتْ
عَلَى الْجُبَّاءِ مَعَالِيَهَا
لئن جُلت مصائبُها
فما انحلت أواخِيهَا
ولم تثلل عزائمُها
ولم تفلل مواضِيهَا
وما عِدِمَتْ مواساةً
مفاخرُها تواسِيهَا
لقد عَظُمَتْ بحاضِرِهَا
كما عَظُمَتْ بَمَاضِيهَا
فنحن اليومَ في ذِكْرِي
بطولِهَا نَحْيِيهَا
ونصفيهَا مَوَدَّتِنَا
وخيرُ الرِّاحِ صَافِيهَا
ونذكرُ كُلَّ عَارِفَةٍ
لَهَا بِالشُّكْرِ نَقْضِيهَا
إِذَا ظَلَّتْ إِلَى حِينٍ
فَعَدْلُ اللَّهِ حَامِيَهَا
ستبقى الدُّهْرَ مَا بَقِيَتْ
فَضَائِلُ قَوْمِهَا فِيهَا
ويأتي النُّصْرُ وَفُقْ مَنِي
تَمْنِيهَا فَيُرْضِيهَا

يوميات أدبية

تَكْتُبُ يَوْمِيَّاتِهَا (عَادِلُهُ)
نَاقِدَةً فِي حُكْمِهَا عَادِلُهُ
تَذْكُرُ مَا يَخْطُرُ فِي بَالِهَا
فِي كَلِمٍ مَعْدُودَةٍ حَافِلُهُ
وَتَصِفُ النَّاسَ عَلَى خُبْرَةٍ
حَتَّى تَرَاهُمْ صُورًا مَائِلُهُ
وَتَصِفُ الْأَخْوََالَ مَشْهُودَةً
كَأَنَّهَا الْمَرْسُمَةُ النَّاقِلُهُ
فِي جُمَلٍ مُوجِزَةٍ جَزَلَةٍ
وَاضِحَةٍ تُرْسِلُهَا عَاجِلُهُ
أَعَجَبَنِي مِنْ نَقْدِهَا قَوْلُهَا
فِي غَادَةٍ بَادِنَةٍ جَاهِلُهُ :
(فُلَانَةٌ حَسَنَاءٌ لَكِنَّهَا
عَلَى صِبَاهَا بَخْضَةٌ خَامِلُهُ
إِنْ تَتَكَلَّمُ فَهِيَ مَجْهُودَةٌ
أَوْ تَتَحَرَّكُ فَهِيَ مُثْقَلُهُ
كَوَرْدَةٍ أَكْثَرَ إِرْوَاؤِهَا
فَنَشَأَتْ مَائِيَّةٌ ذَابِلُهُ)



وَقَوْلُهَا فِي هَرَمٍ جَاعِلٍ
 هَوَى الْغَوَانِي شُغْلًا شَاغِلُهُ :
 (وَجْهَهُ الثَّمَانِينَ وَشِعْرُ الصَّبَا
 الشَّيْبُ جَلِي الْأَنْفُسِ الْكَامِلَةِ
 لَمْ يَتَزَوَّجْ وَهُوَ شَانُ امْرِي
 يَحْسَبُ جَهْلًا نِسْوَةَ النَّاسِ لَهُ
 فَضَاعَ فِي إِسْرَافِهِ عُمُرُهُ
 وَلَمْ يَنْلِ إِلَّا الْمُنَى السَّافِلَةَ
 وَمَا دَرَى أَنَّ سُعُودَ الْهَوَى
 لِفَاضِلٍ رَوَّجَتْهُ فَاضِلُهُ)



وَقَوْلُهَا خَطْرَةٌ فِكْرُهَا
 كَأَنَّهَا عَنْ نَفْسِهَا قَائِلَةٌ :
 (فُلَانَةٌ حَسَنَاءُ فِي رَعْمِهِمْ
 أَدِيبَةٌ أَنْسَتْ عَاقِلَهُ
 لَكِنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى ثُرْوَةٍ
 إِذَنْ فَهَاتِيكَ الْجِلَى بَاطِلَهُ
 يَزْدَحِمُ الْفِتْيَانُ فِي بَابِهَا
 وَتَتَّبِعُ الْقَافِلَةَ الْقَافِلَهُ
 كَأَنَّهَا التَّمْثَالُ فِي مَتَحَفٍ
 تَزُورُهُ لِلرُّؤْيَا السَّابِلَهُ)



قافية
الياء

إلى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة زعيمة النهضة النسائية في الشرق الحاجة هدى هانم شعرواي ١٩٤٥

حَجُّكَ أَرْضَى رَبِّكَ الْعَلِيَّ
وسرَّ في روضته النَّبِيَّ
وفاضَ بالنَّدى على وادي الهُدَى
فردَّه بَعْدَ الصَّدَى دويَّا
أكبرَ أهلَ البيتِ في إنسيَّةٍ
طافت به إلامَّها العلوِّيا
وبسطَها يدَ المواساة التي
أسعدتِ الحبيبَ والشَّقِيَّا
زعيمةَ النهضة هل زرتِ جَمِّي
ولم تُيسِّرِي له الرُّقِيَّا
وهل رأيتِ مستضامًا معُوزًا
ولم تكوني المُنصفَ الكفِيَّا؟
وهل شهدتِ ظلمةً غاشيةً
ولم تكوني الكوكبَ الدُّرِّيَّا؟
الجهلُ والبؤسُ تعقبَتِهما
وقد أزالا الخُلُقَ الشَّرقيَّا
فما رحمتِ المالَ في حربيهما
وما ادَّخرتِ عزمَكَ القويَّا

أَدَّيْتِ فَرَضًا زِدْتِيهِ نَوَافِلَا
بِهَا اقْتَفَيْتِ أَصْلَكَ الزُّكْيَا
أَبُوكِ سُلْطَانٌ وَمَنْ فِي عَصْرِهِ
ضَارِعَ ذَاكَ الْحَسَنَ السَّرِيَّا؟
الْأُرُوعَ الْمَقْدَامَ فِي زِيَادِهِ
عَنْ قَوْمِهِ وَالسُّورَعَ التَّقْيَا
تَابَعْتِي فَضْلًا وَنُبْلًا فَاسْلَمِي
وَلِيَبْقَ ذِكْرُهُ الْمَجِيدُ حَيًّا
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّتِي نَوَّرَ الْهَدَى
يَسْطَعُ فِي اسْمِهَا وَفِي الْحَيَّا
سَعَيْتِ سَعِيًّا مَثْمَرًا مَبَارَكًا
وَعَدْتِ عَوْدًا رَاضِيًّا مَرْضِيًّا

ليلى المغنية

وقد تبرعت بحفلة لمساعدة منكوبي الحريق بالآستانة

«ليلى» اجمعي النَّاسَ إلى مَحْفَلٍ
مُصنَّعٍ وَكَوْنِي القَيْنَةَ الشَّادِيَةَ
دَعَاؤُتِ للخيرِ فجاءوا له
بأنفُسٍ طيِّبَةٍ راضِيَةٍ
ما كلماتُ الشُّكرِ إن نُهدِها
ببعضِ ما جُودتِ به وإفيَةٍ
أهَّالِ منكوبين قد أُحْرِقَتْ
ديارهم غائلُهُ جانِيَهُ
ريِّعَ يَتَامَاهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ
وَشُـرِّدَتْ نِسْوَتُهُمْ بَاكِـيَهُ
بأتوا وما بعد الحِمَى من حِمَى
إِلَّا كَهَوفٌ في الدُّجَى الغَاشِيَةِ
كَهَوفٌ نورِ شادها ساخرًا
شعاعُ تلكَ الشُّعلِ الطَّاغِيَةِ
أطنافُها تندي شرارًا فما
تَحَسُّبُها إِلَّا به دَامِيَهُ؟
مَنْ يُرْجِعُ الشَّيْخَ إلى بَيْتِهِ
إلى مُصَلَّاهُ مِنَ الرَّاوِيَةِ؟

مَنْ يُسْعِفُ الْكَهْلَ وَحَاجَاتُ مَنْ
يَعُولُ مِنْ أُسْرَتِهِ : مَا هِيَ
مَنْ لِعُرُوسٍ فَارَقَتْ خِدْرَهَا
وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْحُلَى عَارِيَةً
رَأَيْتِ يَا «لَيْلَى» بَعِينَ النُّهَى
أَهْوََالَ تِلْكَ النَّكْبَةِ الدَّاهِيَةِ
فَهَزَّتِ الرَّأْفَةَ أَوْتَارَهَا
فِي نَفْسِكَ الْمِرْنَانَةِ الصَّافِيَةِ
وَمَا أَنَا شَيْدُكَ إِلَّا صَدَّى
مِنْهَا لَتِلْكَ الشَّيْمَةِ السَّامِيَةِ
«لَيْلَى» اسْتَوِي فِي التَّخْتِ سُلْطَانَةً
عَلَى قُلُوبِ الرَّفْقَةِ الصَّاعِيَةِ
فِي رَوْضَةٍ شَائِقَةٍ أَنْشَأَتْ
لِسَاعَةٍ أَزْهَارَهَا زَاهِيَةً
تَحْتَ سَمَاءٍ فَائِضٍ نُورَهَا
مِنْ أَلْفِ مَصْبَاحٍ بِهَا ذَاكِيَةٍ
«لَيْلَى» أَثِيرِي مِنْ خَبَايَا الْمُنَى
كُنُوزَ تِلْكَ النُّعْمَةِ الْخَافِيَةِ
وَلْيَذْكُرِ النَّاسُ غَرَامًا مَضَى
وَلْيَذْكُرِ الْعَاشِقَةُ النَّاسِيَةَ
وَلْيَجْذَلِ الْجَذْلَانُ وَلْيَبْكِ مَنْ
يَبْكِي لِشَكْوَى نَفْسِهِ الشَّاكِيَةِ
فَفِي مِثَارَاتِ الْهَوَى عَنْدهُمْ
خَيْرٌ لَتِلْكَ الْأَنْفُسِ الْعَانِيَةِ
قَوْلِي لَهُمْ «يَا لَيْلَى» يَطْرُبُ لَهُ
أَشْهَادُ تِلْكَ اللَّيْلِ الْقَاسِيَةِ

كَأَنَّنِي أَنْظَرُ مِنْ حَيْثُ مَا
أُرْسَلَتْ تِلْكَ الدُّرَرُ الْغَالِيَةُ
نَدَى مِنَ الرَّحْمَةِ يَهْمِي عَلَى
نِيرَانِ تِلْكَ الْأَرْبُوعِ الصَّالِيَةِ

رتبة يحيى ١٩١١م

زارني صُبْحًا وَحَيًّا
باسم طَلْقِ الْمُحَيَّا
قال : يا بُشْرًا فَقُلْتُ الـ
بِشْرُ أَنْ جِئْتَ إِلَيَّا
منذ أَقْبَلْتُ فـوَادِي
شامَ سَعْدًا وَتَهِيًّا
قال قد أَسْدَى عَزِيْزُ الْـ
قَطْرِ إِنْعَامًا سَنِيًّا
شَرَّفَ الْأَكْـرَمَ مِنَّا
وَالْأَجْمَلَ الْأَلْعِيَّا
قُلْتُ زَادَ اللَّهُ مَن تَعُدُّ
نِيْهِ عَزًّا وَرُقِيًّا
وَرَعَى الْحَرَّ الْمُفْدَى
وَرَعَى الْبَبْرَ الْوَفِيَّا
الَّذِي يَبْتَكَرُ الْفَخْـ
رَ ابْتِكَارًا عِبْقَرِيَّا
يَلْبِسُ الرِّفْعَةَ لِبَسَا
حَسْبِيًّا نَسْبِيًّا

يَا رِفَاقَ الْخَيْرِ هَذَا
نَبَأُ سَرٍّ وَأُخْيَا
أَنْشِدُوا الْأَعْيُنَ تَحْيَا
رُتَبَةُ الْمَجْدِ وَيُخَيِّ

إلى صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية
وقد نظمت بعض مقطوعات شعرية تتلها بها

الشَّعر من مبدإ الخُلـ
سَقِ كَأن فَنَّا سَنِيًّا
وَكَأن فِى كُلِّ جِيلٍ
مَقَامُهُ مَرَعِيًّا
إِلَهَامُهُ دَارَجَ الكُو
نَ مَنذ شَبِّ فَتِيًّا
(دوَادُ) وَهُوَ الَّذِي كَا
نَ عَاهِلًا وَنَبِيًّا
غَنَّى بِشَعْرِ عَلَى الذَّهـ
رِ لَمْ يَزَلْ مَرُوءِيًّا
كَمْ ذَاتِ تَجَاجٍ أَجَادَتْ
عَرُوضَهُ وَالرُّوءِيَّا
إِلَى جِلَاسِ الغَوَالِي
بِهِ أَضَافَتْ حُلِيًّا
وَكَمْ رَبِيبَةً خَذَرِ
صَاغَتَهُ صَوْغًا سَوِيًّا
وَأَخْرَجَتْ مِنْ بَحَارِ الـ
خِيَالِ دُرًّا نَقِيًّا

☆☆☆☆

يَا مَنْ تَحُلُّ مُحَلًّا
مِنَ اللَّذَاتِ عَلِيًّا
وَتَجْتَلِي مِنْ بَعِيدٍ
لَهَا ضِيَاءٌ حَيًّا
أَفِي فَوَادِكِ وَحِيٍّ
نَادَى نَدَاءَ خَفِيًّا؟
فَأَسْمِعِي الْإِنْسَ مِنْهُ
إِنْ شَادَكَ الْعُلُوفُ يَا
وَأَقْبِسِي زِينَةَ الْمُنَا
كَ مَا مَحَا مَا كَيَّا

تحية الحرية

نظمت حين أعلن الدستور العثماني ووصفت فيها فئات الأتراك الأحرار الذين
مهدوا لهذا الانقلاب تحية للحرية وأبطالها الشورى ورجالها

حُيِّيتِ خَيْرَ تَحِيَّةٍ
يَا أُخْتِ شَمْسِ الْبَرِّيَّةِ
حُيِّيتِ يَا حُرِّيَّةُ
الشُّمُسُ لِلْأَشْبَاحِ
وَأَنْتِ لِلْأَرْوَاحِ
كَالشُّمُسِ يَا حُرِّيَّةُ
أَنْتِ النَّعِيمُ وَأَخْلَى
أَنْتِ الْحَيَاةُ وَأَغْلَى
لِلْخَلْقِ يَا حُرِّيَّةُ
شَارَفْتِنَا فَأَنْتَ عَشْنَا
وَفِي ظِلَالِكَ عَشْنَا
بِالْعَدْلِ يَا حُرِّيَّةُ
كُونِي لَنَا عَهْدَ سَعْدٍ
وَعَصْرَ فَخْرٍ وَمَجْدٍ
يَا دُومُ يَا حُرِّيَّةُ

دعاة الانقلاب يمشون بعضاً إلى بعض في الخفاء

من المُمخَّبُونِ سعيًا
دُجِّي كَأَشْبَاحِ رُؤْيَا
ضَائِلَةٍ غَيْهَبِيَّةٍ
هَلْ مِنْ حَوَاشِي الظُّلَامِ
لَهُمْ خَبِيءٌ مَرَامٍ
يَبْغُونَهُ فِي الْعَشِيِّ
مِنْ كُلِّ مَحَبَا وَمَذْرَجٍ
وَكُلِّ مَسْرَى وَمُذْلَجٍ
سُورَى الظُّنُونِ الْخَفِيَّةِ
إِذْ غَضَّ جَفْنُ «فَرُوقٍ»
وَعُدَّ سَائِرَ الطَّرِيقِ
خُطِيَّةً بِخَطِيئِهِ
نَامَتْ «فَرُوقٌ» وَلَكِنْ
كَمَا تَنَامُ الْمَدَائِنُ
وَالنَّاسُ فِيهَا شَقِيَّةِ
نَامَتْ وَفِيهَا يَوَاقِظُ
سَوَامِعَ وَلَوَاجِظُ
إِلَى الْقُلُوبِ النَّجِيَّةِ

مَبْنُوثَةٌ فِي حَوَاشِي
ذَاكَ السَّوَادِ الْغَاشِي
كَالرَّقِطِ فِي ثَوْبٍ حَيٍّ
تَحَاذِرُ الطَّيْرُ مِنْهَا
وَالْوَحْشُ تَبْعُدُ عَنْهَا
فِي عِصْمَةِ الْبَرِّيَّةِ
إِلَّا دُهَاءً قُرُومًا
تَمْضِي ثِقَالًا هُمُومًا
سَرِيعَةً أَوْ بَطِيئَةً
مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ لَيْلٍ
كَمِيٍّ حَرِبٍ وَخَيْلٍ
أَوْ حُرَّةٍ حُورِيَّةٍ

النساء التركيات يحملن رسائل الفدائيين

حَسَنَاءُ ذَاتُ ابْتِسَامٍ
هَتَّائِكَ سِتْرِ الظُّلَامِ
لِحَافُظْهَا دُرِّيَّةً
تَسِيرُ سَيَّرَ الْمَلَائِكُ
عَالِي فِخَاخِ الْمَهَالِكِ
بِخَطَرَةِ مَلَكَئِكَةٍ
تَضُمُّ فِي الصُّدْرِ سِرًّا
يُصَبِّحُ الْمَلِكُ جَمْرًا
إِنْ تَبَدَّدَ مِنْهُ شَظِيئُهُ
تَمْضِي رَسُولًا أَمِينًا
تَوْتِي الْبَلَاحُ الْمُبِينَا
رَضِيئَةً مَرْضِيَّةً
لَا غُرُوقَ فِيهَا أَبَادَتُ
مِنْ حُكْمِ فَرْدٍ وَشَادَتُ
مِنْ دَوْلَةِ شُورِيَّةً
بِالْفِظَةِ دَوَّنَتْهَا
أَوْ لِحَظَةٍ ضَمَّنَتْهَا
إِشْرَارَةً مَعْنَوِيَّةً
أَكْبَانَ دَاعِي الْمَهَالِكِ
قَبْلَ انْقِلَابِ الْمَمَالِكِ
سَوَى تَنَاجٍ بَنِيَّةً

يَا سِرُّهَا كُنْتَ آيَهُ
قَدْ أَنْزَلْتُهَا الْعَنَائِيَهُ
فِي صَفْحَةٍ جَوْهَرِيَّهِ
رَوَّيْتَهُ عَنْهَا شِفَاءً
أَجْرِي عَلَيْهَا إِلَّاهُ
عُذُوبَةً كَوُثْرِيَّهِ
يَا غَادَةَ التُّرُكِ حَمْدًا
أَنْتِ الْمِثَالُ الْمُفَدَّى
لِلْخُسْنِ وَالْأَرْحَمِيَّهِ
أَبْطَلْتَ رَمِي النِّسَاءِ
بِالْغَدْرِ وَالْأَفْشَاءِ
وَكُنْتَ تِلْكَ الْوَفِيَّهِ

الأحرار اللاجئون إلى الغرب

مَنِ الْجِياعُ الظَّماءُ
أَلَقْنَهُم الدُّأماءُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ قَصِيَّةٍ
أَشْتَاتٍ جَاهٍ وَمَجْدٍ
ضَمُّوا لأَشْرَفِ قَصْدٍ
قَامَتْ بِهِ عَصِيَّةٍ
يُذَلِّلُونَ الصَّعَابَا
وَلَا يَنْوَنَ طِلَابَا
لِلْغَايَةِ الْمَنَوِيَّةِ
عَرَفَتْ مِنْهُمْ أَدْيَابَا
قَضَى الشَّبابَ غَرِيبَا
بَيْنَ الْقَرْيِ الْغَرِيبَةِ
حِيَالَ سَعْدِ بَنِيهَا
يَشْقَى الْفَتَى الْحُرُّ فِيهَا
بِالنَّبْعَةِ الشَّرْقِيَّةِ
تُرْجَى إِلَيْهِ فَيَأْبَى
أَسْمَى الْمَنَاصِبِ حُبَّا
لِلْخِدْمَةِ الْقَوْمِيَّةِ

أُولَئِكَ النَّافِعُونَ
وَهُمْ هُمُ الدَّافِعُونَ
عَنَّا أَمُورًا فَرِيَّةً
لَقَدْ شَقُّوا فِي الْمَسِيرِ
لَكِنْ لَقُّوا فِي الْمَصِيرِ
مَثْوًى أَبَدِيَّةً

نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور

مَنِ الْكُفَاةِ السُّكُونُ
تَبْدُو عَلَيْهِمْ غُضُونُ
لِشَاغِلٍ فِي الطَّوِيَّةِ
قَوَادِّ جَيْشِ الْهَلَالِ
وَقِصَاهُ رَوِ الْأَبْطَالِ
فِي كُلِّ حَرْبٍ عَتِيَّةِ
أَبُوا عَلَى الْأَجْنَبِينَا
ذَاكَ التَّحْكُمَ فِينَا
وَلَمْ تَغْلُنَا الْمَنِيَّةِ
وَلَمْ يَرَوْا مِنْ صِلَاحِ
لَنَا سِيَّوَى إِصْلَاحِ
شُؤُونِنَا الْأَهْلِيَّةِ
فَأَقْسَمُوا عَازِمِينَا
أَنْ يُدْهِشُوا الْعَالَمِينَا
بِأَيَّةٍ وَطَنِيَّةِ
فَازُوا بِمَا قَدْ أَرَادُوا
لَمْ تَزَحْزَحْ فِي الْأَجْنَادِ
وَلَمْ تُحَثِّ مَطِيَّةِ
يَا بَاعِثِي الدُّسْتُورِ
مِنْ جَوْفِ أَعْصَى الْقُبُورِ
عَنْ رَدِّ تِلْكَ الْخَبِيَّةِ

كُنْتُمْ لَنَا جُلٌّ فَخُرِ
 وَظَلُّنَاكُمْ خَيْرَ نَحْرِ
 فِينَا وَخَيْرُ بَقِيَّةِ
 حَتَّى أَتَيْتُمْ بِأَرْقَى
 مِمَّا مَخَى وَبِأَبْقَى
 لَنَا وَلِإِذْرِيَّةِ
 فَتَحْتُمْ لِإِخَاءِ
 بَغِيرِ سَفْكَ دِمَاءِ
 بِلَادِنَا الْمَحْمِيَّةِ
 فَلَيْحَى جَيْشِ النَّظَامِ
 جَيْشِ الْفَتْوحِ الْعِظَامِ
 جَيْشِ النَّهْىِ وَالْحَمِيَّةِ
 أَهْدَى الْحَيَاةِ إِلَيْنَا
 فَكُلُّ حَقٍّ عَلَيْنَا
 شُكْرًا لِتِلْكَ الْهَدِيَّةِ
 وَلِنَذْكُرِ الشُّهْدَاءِ
 مِمَّنْ سُقُوا أَبْرِيَاءَ
 فِيهَا كُؤُوسَ الْمَنِيَّةِ
 يَا صَفْوَةَ الْأَحْرَارِ
 وَخَالِدِي الْأَثَارِ
 مِنْ كُلِّ نَفْسٍ زَكِيَّةِ
 نَامُوا وَطَابَتْ قَرَارَا
 أَرْسَامُكُمْ، فِي الصَّحَارَى
 أَعْلَامُهَا مَطْوِيَّةِ
 «عَبْدَ الْحَمِيدِ» أَصْبَتَا
 بِمَا إِلَيْهِ أَجَبْتَا
 بِنَيْكَ مِنْ أَمْنِيَّةِ

لَا ضَيْرَ فِيهِ عَلَيْكَ
 وَالْخَيْرُ مِنْهَا إِلَيْكَ
 يَعُودُ قَبْلَ الرَّعِيَّةِ
 مَا شَارَكَ الْمَلِكُ أُمَّةً
 فِي الْحُكْمِ إِلَّا أَتَمَّهُ
 بِحُكْمَةٍ وَرَوِيَّةٍ
 شَاوِرٌ فَذَلِكَ فَرُضٌ
 مَا فِي الْمَمَشُورَةِ غَضٌ
 مِنْ قَدَرِ نَفْسِ أَبِيَّةٍ
 أَمَا قَتَلْتَ اللَّيَالِي
 خُبْرًا بِحَالٍ فَحَالٍ
 فِي الْكَرَّةِ الدُّلِيَّةِ
 أَتَعَبَ بَنِيكَ جِهَادًا
 بِمَا يُعَزُّ الْبِلَادَا
 وَأَغْنَى حَيَاةً هَنِيئَةً
 وَيَا بَنِي الْأَوْطَانِ
 مِنْ سَاكِنِي «الْبَلْقَانِ»
 إِلَى الْفَلَا الْأَسْيَوِيَّةِ
 كُونُوا كَزَهْرِ السَّمَاءِ
 بِحُسْنِ ذَاكَ الْحُفَاءِ
 وَالْوَحْدَةِ الْأَخْوِيَّةِ
 كُونُوا رَدَى الْأَعَادِي
 كُونُوا فِدَى الْبِلَادِ
 بِلَادِنَا الْمَفْدِيَّةِ

نور الهدى

فَخَارَ لِلْكَنَانَةِ أَنْ تَكُونِي
رئيسة الاتحاد اليعزبي
وَأَنْ تَتَبَوَّئِي أَسْمَى مَكَانٍ
بِنِدْوَةِ الْإِتِّحَادِ الْعَالَمِيِّ
بِفَضْلِكَ فِي بِلَادِ الْخَضَادِ هَبَّتْ
عَقَائِلُهَا تَجَاهِدَ بَعْدَ لَأَيٍ
وَنُورُ هَذَاكَ نَهَضَتْهُنَّ تَمَّتْ
عَلَى قَدَرٍ وَلَمْ تُوصَمَ بَغْيٍ
وَكَانَتْ فِي الْحَيَاةِ سَبِيلَ صَدَقٍ
لِيَنْتَصِفَ الْخُضْعُفُ مِنَ الْقَوِي
نِسَاءُ الشَّرْقِ صِرْنَ مُبَارِيَاتٍ
نِسَاءُ الْغَرْبِ فِي السَّنَنِ السَّوِي
وَفِي هَذَا التَّنَافُسِ كُلُّ خَيْرٍ
يُرْجَى لِلْحَضَارَةِ وَالرُّقْيِ



بِمَوْثَمَرِ النِّسَاءِ جَلَوَتْ وَجْهًا
يَقْرُبُ بِنَظَرَةٍ مِنْهُ الْمُحَيِّي
وَأَبْدِيَتْ الَّذِي أُوتِيَتْ خُلُقًا
وَخَلُقًا مِنْ كِمَالِ عِبْقَرِي
فِلَسْطِينِ الْمَصَابَةِ ذُذَّتْ عَنْهَا
مِنَ الْإِبْهَامِ وَالْكِيدِ الْخَفِيِّ

وللألم المُبَاخَةِ كُنْتَ أَقْوَى
مُوَازِرَةٍ عَلَى الدَّهْرِ الْعَتِيِّ
إِذَا قِيلَ السَّلَامُ وَذَاكَ لَفْظٌ
لَهُ مَعْنَاهُ فَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ
وإِلَّا فَهُوَ تَضَلُّلٌ يُلَهِّي
بِهِ الْبَاكُونَ فِي كَوْنٍ شَقِيٍّ
لَقَدْ بَيَّنْتَ مَا نَهَجَ التَّصَافِي
بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ وَأَسَدِّ رَأْيٍ
وَقَالَتْ فِيهِ صَاحِبَتَاكَ قَوْلًا
أَصَابَ مَكَامِنَ الدَّاءِ الدَّوِيِّ
فَأَهْلًا بِالَّتِي أَبْتَ بِفَوْزٍ
يُكَلِّلُهَا بِإِكْلِيلِ سَنِيِّ

قصائد متنوعة القوافي

ذكرى لنا بغة التجديد في الفن الموسيقي المصري الشيخ سيد درويش

مَنْ عَلَّمَ الْأَطْيَارَ فِي
أَيْكَاتِهَا ذَاكَ الْغِنَاءَ؟
تَشْدُوْ جَمَاعَاتٍ وَقَدْ
تَشْدُوْ قُرَادَى أَوْ ثُنَاءَ
مَنْ عَلَّمَ الْأُورَاقَ فِي
أَفْنَانِهَا ذَاكَ الْحَفِيْفَاءَ؟
إِنْ تَسْتَمِعُهُ وَلَسْتَ تُبْ
صُرْهَا رَأَيْتَ لَهَا رَفِيْفَاءَ؟
مَنْ عَلَّمَ الْمَاءَ الْهَدِيْدَ
رَ، وَعَلَّمَ الصَّخْرَ الْأَنْيْنَ؟
مَنْ عَلَّمَ الْأَشْجَدَ الرَّئِيْدَ
رَ؟ وَعَلَّمَ السَّهْمَ الرَّئِيْنَ؟
مَنْ عَلَّمَ النَّسَمَاتِ فِي الدِّ
خَطَرَاتِ الْحَانَأِ عِدَادَا؟
رَفَعَا وَخَفَضَا بِالتَّعَا
قُبِّ وَاقْتَضَابًا وَامْتِدَادَا
مَنْ بِالْعُنَاصِرِ وَالْقُوَى الدِّ
مَتْحَوَّلَاتِ حَشَا الْأَثِيْرَا؟

أَنَا يَرُدُّ النُّورَ صَوًّا
تَّا أَوْ يَرُدُّ الصَّوْتَ نَوْرًا
مَا مِنْ سُكُوتٍ فِي حَيَاةِ
الْعَالَمِينَ وَلَا سَكُونٍ
إِلَّا مُخَادَعَةٌ الْمَسَاكِينِ
مَعَ أَوْ مُخَادَعَةٌ الْعَيُونِ
أَيْنَ السُّكُوتُ؟ أَوِ السُّكُونُ
نُ؟ وَأَيْنَ سِرُّهُمَا الْعَجِيبُ؟
فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ اسْأَلِ الْوَسْوَاسَ
مِذْيَاعِ الدُّنْيَا تَجِيبُ
هَلْ فِي النَّفْسِ مِنَ الْفَنَاءِ
نَ أَحَبُّ مِنْ فَنِّ السَّمَاعِ؟
أَعْظَمُ بِهِ وَبِمَا يُهَيِّئُ
يَتْلُو لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَتَاعِ
كَمْ نَابِغٍ فِيهِ اسْتَمَدُ
دَ الْوَحْيِ مِنْ صُنْعِ الْقَدِيرِ
فَأَعَادَ فِي خَلْقٍ صَغِيرِ
رِ رَوْعَةَ الْخَلْقِ الْكَبِيرِ



يَا مَنْ بِصَادِقِ فَنِّهِ
حَاكِيَ أَفَانِينَ الطَّبِيعَةِ
فَرَعَى الْأَصُولَ وَلَمْ يُفَرِّ
رِطٌ فِي الْأَسَالِيبِ الْبَدِيعَةِ
الْعَبْقَرِيَّةِ حَرَّكَتِ
فِي قَلْبِكَ السِّرَّ الْمَصُونَا

فَأَعَارَتْ الْخَالِجَاتِ أَلْـ
وَأَنَا وَصَوَّرْتُ الشُّجُونَ
(مَصْرُ) الَّتِي أَطْرَبْتُهَا
بَطَرَائِفِ النَّعْمِ الْمَجَادِ
تُهْدِي تَحِيَّاتَهَا إِلَيَّ
كَ بِشَشْدُوكَ الْحَيِّ الْمُعَادِ

الأمير في عكاظ
وهذه هي القصيدة التي رفعت لحضرة صاحب السمو الأمير
محمد علي توفيق

رأوا يوماً وقد دارت (عكاظ)
ونافس كل نابغة أخاه
فتى مترصناً لم يعرفوه
بدا فعنت لطلعتيه الجباه
تداعاه فريقاتها وأدلى
شبابهم بأصرة الشُّباب
وأدلى شبيبهم زلفى إليه
بحلم فيه شفاف الحجاب
فأفتى في نزاعهما حكيم
وقال : (ألا تُصابِرُه قليلاً
فنسمع ما يقول وبَعْدُ يَثْوِي
بحيث نُقِرُّه مَثْوًى جميلاً؟)
فقال الضيفُ خطبة لا عِيَّ
ولا وَجِلٍ إذا ما الأمرُ جلا
مقالة مُدرك الغايات ندب
إذا ما صلت الأقرانُ جلى:
(سيعرفُنَا الغداة بنو أبينا
إذ ما قيل : مَنْ يحمي حماها

ويَتَضَحُّ الخَفِيُّ إِذَا كَرَرْنَا
كَبِيضَ الشُّهْبِ طَاحَ مَنْ اصْطَلَاهَا
سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا
إِذَا مَا الْحَلَمُ بَاتَ نُهَى وَرَأْيَا
فَكَانَ مُضِيئُنَا فِي الْخَيْرِ سَبْقًا
وَكَانَ مَثَارُنَا لِلشَّرِّ لَأْيَا
فِرَاقِي ذُكْرُنَا فِي كُلِّ طَوْدٍ
وَلَاقِي تَجَرُّنَا فِي كُلِّ وَادٍ
سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا
إِذْ وَضَحَ الْخَلِيطُ مِنَ الْفَصِيحِ
وَفَاضَلَ فِي الْأَصُولِ مِمَحْصُوهَا
فَكَانَ الْفَضْلُ لِلتَّبَرِ الصَّحِيحِ
سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا
إِذَا طَالَ النَّظِيرُ مَنَظَرِيهِ
أَتَمَّ كَلَامَهُ وَكَأَنَّ فِيهِ
رَحِيْقًا أَسْكَرَ النَّدْمَانَ عَلَا
فَقَالَ كَبِيرُهُمْ: هَذَا سَرِيٌّ
جَدِيرٌ بِالتَّصَدُّرِ حَيْثُ حَلَا
فَأَقْبَلَ كُلُّ ذِي أَدَبٍ عَلَيْهِ
لِيُجْلِسَهُ وَيُعَلِّمَهُ مَكَانَا
فَلَأْيَا مَا أَجَابَ، وَكَانَ أَدْرَى
بِأَنَّ لَهُ التَّقْدِمَ حَيْثُ كَانَا
وَجَاوَزَهُ كَبِيرُهُمْ فَأَتَنِي
وَقَالَ : نَوَدُّ مَعْرِفَةَ الْهُمَامِ
فَقَالَ لَهُمْ : أَخَوَكُمْ تُبْعِي
تَوَخَّى حِجَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
فَقَالَ كَبِيرُهُمْ : تَاللَّهِ لَوْ لَمْ
تَكُنْ شِبْبُلُ الْمُلُوكِ الْأَشْرَفِينَا

لَقَدْ ذُنَاكَ تَاجَ الْبِئْسِ عِدْلًا
وَوَلَّيْنَاكَ مَلِكَ الرَّأْيِ فِينَا

☆☆☆☆

أَمْـوَلَايَ الْعَظِيمِ لَقِيتَ أَهْلًا
وَلَمْ تَكُ فِي (عَكَازٍ) بِالْغَرِيبِ
نَفْسُنَا بِالْأَمِيرِ الدَّهْرَ قَبْلًا
وَنَحْنُ الْيَوْمَ نُزْهَى بِالْأَدِيبِ

نفحة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة أديل كريمة صاحب العزة السري
حبيب زنانيري بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه .

باسمِ المليكَةِ في الأزاهر
ذاتِ الجلالةِ والبهاءِ
يُهدي إليكِ بيانُ شاعرٍ
أذكى التّهاني والدّعاءِ

☆☆☆☆

أنظريها تجديها زهراً
واقريها تجديها فِكراً
تلك أشباهُ المُنَى في لُطْفِها
لبستُ حسناً فجاءتُ صُوراً
من غذاءِ النُّورِ من سَقْيِ النَّدَى
من حُنُوِّ اللَّيْلِ من ضَمِّ الثَّرَى
من هَزِيزِ الرِّيحِ في تَسْيَارِها
من مُناغاةِ الدَّراري في السُّرى
خُرَدُ الرُّوضِ مِلاحُ زانِها
خَفَرُ الطُّهْرِ وَزَنُّ الخَفَرِ
ليس يدري مَنْ يَرى أشكالها
ويرى ألوانها والجِبَرِ

أَيَّرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا شَفَقًا؟
أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا سَحَرًا؟
أَمْ يَرَى الْكَيْمَ سُورًا نَابِتًا
أَمْ يَرَى النُّوَارَ نُورًا عَطِرًا؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلَقَ عَجَبٌ
فِطْرَةُ سَمْحَاءٍ تَسْمُو الْفِطْرًا
خَلَقَتْ لِلْخَيْرِ خَلْقًا صَافِيًا
جَاوَزَ الضُّيْمَ وَفَاقَ الْغَيْرَا
شَأْنُهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا
شَيْءَ غَيْرِ النَّفْعِ تَبْغِي وَطَرَا
شِيْمَةٌ فَادِيَةٌ شَرَفَهَا
شَارِبُ الْمَوْتِ فِدَاءً لِلْوَرَى
فَالْغَيْرِ الْحَبِّ ذَابَتْ ذَهَبًا
حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذْكُتْ مَجْمَرَا
وَلِغَيْرِ الْفَخْرِ حَلَّاهَا النَّدَى
وَلِغَيْرِ الذُّكْرِ فَاحَتْ عَنْبَرَا
وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَتْ
أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السَّيْرَا
مَنْ دَعَاهَا عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا
لِلْمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَدِرَا
فَلِمَنْ جَاوَزَ أَهْدَتْ نَفْحَةً
وَلِمَنْ طَالَعَ أَسَدَتْ مَنَظَرَا

وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَبْتَغِي
سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَرًا
هِيَ أَنْسُ الْمَرْءِ فِي وَخْشَتِهِ
وَهِيَ الصُّفْوُ لَهُ إِنْ كُدِّرَا
وَهِيَ الْقُبْلَةُ فِي مَرُشَفٍ مَنْ
شَاقَهُ لَثْمُ حَبِيبٍ هَجَرَا
وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا
مَنْ تَلَطَّى وَجَدُهُ مُسْتَعِرَا
وَهِيَ التُّخْفَةُ فِي الْعُرْسِ لِمَنْ
أَثَرَ الْمَهْرَ الْأَحَبَّ الْأَطْهَرَا



قَالَتِ الْوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ	وَالْأُمَرِ فِي الزُّهْرِ
يَا وَصِيفَاتِي بَنَاتِ النُّورِ	وَالْقَطْرِ فِي الْخَجْرِ
أَخْتَنَا شَمْسُ الْبَنَاتِ الْخُرْدِ	الزُّهْرِ فِي الْعَصْرِ
مِنْ غَدٍ تَبْرُحُ خَذَرُ الْكَاعِبِ	الْبَكْرِ فِي طُهْرِ
وَتُوَافِي دَارَ بَعْلِ صَادِقِ	حُرٍّ فِي فَخْرِ
أَنَا أَهْوََاهَا وَتَهْوَانِي فِي الدِّ	جَهْرِ وَفِي السَّرِّ
أَسْعِفِينِي يَا أُخَيَّاتِ الْهَوَى الدِّ	عُذْرِي فِي أُمْرِي
نَتَنَلِّمُ فِي شَبِّهِ تَاجِ بَاهِرِ	يُزْرِي بِالْـدَّرِّ
وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الْوُدِّ	وَالذِّكْرِ فِي الْمَهْرِ
لِلْمُفْدَاةِ عَرُوسِ الْحُسْنِ	وَالشَّعْرِ فِي مِصْرِ



سُرَّتِ الْأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَتْ
ذَلِكَ النُّطْقِ الذُّكِيِّ الْأَذْفَرَا^(١)
وَاسْتَقَرَّتْ لِيَالِهَا هَاجِعَةً
فَرَأَتْ حُلُمًا جَمِيلًا فِي الْكَرَى
أَبْصَرَتْ عُرْسًا بَهِيَجًا حَافِلًا
جَامِعًا مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعَشَرًا
عَقَدَ الْعَطْرُ سَحَابًا نَاصِعًا
فَاشِيَا بَيْنَهُمْ مُنْتَشِرَا^(٢)
تَلَمَعَ الْأَنْوَارُ فِي أَثْنَائِهِ
وَتُبَاهِي الْوَجَنَاتُ الْغُرَرَا
وَلِحَاطُ الْقُومِ فِيهِ تَلْتَقِي
مُرْسَلَاتٍ أَسْهُمًا أَوْ شَرَرَا
فَتِيَّةٌ مُرْدُودَةٌ وَشَيْبٌ تَرَكَتْ
كَرَّةُ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ أَثَرَا
وَحِسَانٌ مِسْنُ أَغْصَانًا وَلَمْ
تَكْدِ الْأَوْرَاقُ تُخْفِي الثَّمَرَا
فِي جَلَابِيبٍ سُرُورٍ وَعَلَى
كُلِّ وَجْهِهِ نَجْمٌ سَعْدٍ سَفَرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلِكُ
تَحْجُبُ الْعَفَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا

(١) الْأَذْفَرَا : الْعَطْرَا.

(٢) نَاصِعًا : أَبْيَضَ زَاهِيًا.

بَيْنَ أَثَرِابٍ حَوَالِيهَا كَمَا
صَحِبَتْ غُرُ النُّجُومِ الْقَمَرَا
مَجْمَعٌ يَخْفِلُ مُهْتَزًّا لَهَا
فَرَحًا فِي عِيدِهَا مُسْتَبْشِرَا



ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ
رَاحَةُ الْفَجْرِ الدُّجَى فَاِنْحَسَرَا^(١)
وَجَلَّتْ عَنْ يَوْمٍ صَفْوٍ شَائِقٍ
ذَلِكَ السَّتَرِ الْمَشُوبِ الْأَغْبَرَا
فَتَغْنَى الطَّيْرُ تَبْشِيرًا بِهِ
وَكَسَا الْأَفَقَ الرِّدَاءُ الْأَزْهَرَا
وَبَنَاتُ الرُّوْضِ وَافِينَ إِلَى
مَخْضِرِ الْعُرْسِ فَزِنَ الْمَخْضَرَا
جِئْنَ قُرْبَانًا وَكُلُّهُنَّ وَهَبَتْ
رَبَّةَ الدَّارِ صَبَاهَا الْأَنْخَرَا
وَدَعَتْ كُلُّ بَسْعِدٍ دَائِمٍ
لِلْعُرُوسِينَ دَعَاءً مُضْمَرَا



قَالَتِ الْوَرْدَةُ يَا شَاعِرْنَا
إِنَّا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعْرَا
أَتْلُ عَنَّا مَا أَنْعَمْنَا بِهِ شَدًّا
وَابْتَسَامًا.. فَتِلَا مُؤْتَمَرَا

(١) انحسر : انكشف.

باسْمِ المَلِيكَةِ فِي الأَزَاهِرِ
ذاتِ الجَلالَةِ والبَهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيانُ شاعِرِ
أذْكَى التَّهَانِي والدُّعَاءِ

عبرة في السرف والغواية

- مَنْ أَنْفَقَ الشُّبَابَا
(١) يُؤَافِقُ الْأَتْرَابَا
يُنْضِبُ فِي اللَّذَاتِ
(٢) مَـوَاردَ الْحَيَاةِ
مُبَدِّدًا سِنِيهِ
(٣) بِسَوْفِ السَّفِيهِ
فِي الْخَمْرِ وَالنِّسَاءِ
وَقِلَّةِ الْحَيَاةِ
وَكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ
(٤) سَعْيًا إِلَى الْإِمْلَاقِ
فِي مَالِهِ وَجَسَدِهِ
(٥) وَدِينِهِ وَخَالِدِهِ
فَبَاءَ بِالْأَسْقَامِ
(٦) يَوْمًا مِنَ الْيَّامِ

(١) الأتراب: الأنداد المتماثلون سنًا.

(٢) ينضب: يستنفذ - موارد: مواضع الماء.

(٣) سنيه: سنوات عمره - السفية: الأحقق السيئ التدبير.

(٤) الإملاق: الافتقار.

(٥) الخلد: النفس.

(٦) باء: رجع.

وممدٌ في البأساءِ
يَمدُّ للاستِطاءِ^(١)
فمثَّلُ هذا الجاني
يَخْلُقُ بالهَوَانِ^(٢)
وليسَ يَحْرِىَ بالأسَا
لو شقَّ قلبَه الأسَى^(٣)
أفنى صِباهُ مُنشِدا
فَنَوِّحُه الآنَ الصَّدَى^(٤)
وغيَّبُ ذاك التَّرفِ
وُروُدُ هذا التَّلفِ^(٥)
لَهـَـؤلاءِ أدنى
مَن يَسْتَحِقُّ الحُسْنَى^(٦)
إِنْ يَجْدُرُوا بالصدِّقه
لا يَجْدُرُوا بالشُّفْقَه^(٧)
فهم أخطُ النَّاسِ
بالعقل والإحساسِ

-
- (١) البأساء: الشدة والاحتياج - الاستطاء: طلب العطاء، أي الاستجداء.
(٢) يخلق بالهوان: يستحق المذلة.
(٣) يحرى: يجدر - الأسَا «الأولى»: مداواة الجرح - الأسَى «الثانية»: الحزن.
(٤) منشدا: معلياً صوته بالأنشيد، يُراد بذلك إضاعة شبابِه في الملاحى - الصدى: رجع الصوت.
(٥) غب: عاقبته - الترف: المبالغة في التَّعَمُّم - ورود التلف: الوصول إلى الهلاك.
(٦) أدنى: أي أقل - الحسنَى: المعاملة الطيبة.
(٧) يجدرُوا بالصدقة: يستحقوا ما يُعطى لوجه الله.

نشيد مصر

نظم في باريس عام ١٩٠٩، ولجنة موسيقار فرنسي من أبرع رجال فنه وهو الذي اختار له الصيغة التي كتب بها.

اللازمة

أُبشِري يا مصر أمَّ المجدِ من أقصى الحقبِ
برجالِ اليوم من أبنائك الغرِّ النخبِ

دور

بشبابٍ صادقِي العزمِ كبارِ الفطنِ
وكهولٍ لا يهابون صروفِ الزَّمنِ

وشيوخِ دربهم محنٍ للمحنِ^(١)
هم دعاةُ الحقِّ جندُ السَّلمِ حزبُ الوطنِ

دور

أجمَعوا أن يرفعوا شأنك بين الأممِ
ويردوا عنك بغِي الغاصبِ المحتكمِ
ويعيدوا ما تقضى من فخرِ القِدمِ
يا أباةَ الضَّيمِ طاب السَّير تحت العلمِ

دور

فانفروا للذُّودِ لا تخشوا عدوًّا إن عدا

(١) هكذا ورد البيت من المصدر.

رياضة في الخلاء

مع أبناء أحمد شوقي اشتهرت الصداقة الصحيحة الكائنة بين شوقي بك
وخليل أفندي مطران. وهذه القصيدة نظمها الخليل يصف فيها رياضة له في الخلاء
مع أبناء أخيه وهم صغار.

بني أخي هيّا بنا نلعبُ
نركض في الرّوض ولا نتعبُ
كان لنا من قبلُ عهدٌ جميلُ
كعهدكم والآن شمس أصيلُ
يا حبذا ذكرى الصّبا والغرور
ذاك هو العيشُ وذاك السُّرور
سرّنا كجيش غانمٍ ظافرٍ
أوّلنا في المجد كالآخرِ
جيشٌ من الأحرار يأبى النُّظامُ
حَسْبُ العُلا منه بلوغ المرامِ
أربعة والبأس غير العدوّ
قد حملوا مختلفات العدوّ
أميننةٌ تحضن بالسّاعِدِ
رسمٌ عروسٍ غضةٍ ناهدٍ
تحنو عليها تارةً بافتراؤِ
وتارةً ترفعها بافتخارِ

وقد تناجيها بأسرارها
 جدا وقد تصغى لأخبارها
 وقد تربىها بزجر عنيف
 وتتبع الزجر بعفو لطيف
 وربما أَلقت عليها اللثام
 بعد العناء الجم كيما تنام
 ثمَّ عليّ وهو طفل وقور
 ساجٍ فإن ساءتْه حالٌ يثور
 ملبسُهُ لا عيبَ فيه نظيف
 وسَيْرُهُ سَيْرُ أميرٍ شريف
 تراه في التَّفكيرِ مستغرقًا
 وقَلَمًا يسمَحُ أن ينطقًا
 طالبُ علمٍ قبل سبعِ السنين
 كيف يجاري الصَّبِيَّةَ الهاذرين
 يجرُّ دراجتَهُ اللامعة
 لرحلةٍ نائيةٍ شاسعة
 وعَلَّه جائِبٌ ما أبصرًا
 في صُورٍ من أمهاتِ القرى
 وبعده التُّرثارة الفيلسوف
 حسينُ القاضي السَّفيهِ العسوف
 في قَبْعٍ مُدَّتْ إلى كتفه
 وجبة قدت إلى نصفه
 يحبُّ أفراخَ حمامٍ له
 ولا ينسى مفتقدًا عجله
 وشاتُّه يعجبُه وثبُّها
 وغالبًا يحلوه ضربُها

وقـرـدُهُ يـضـحـكُهُ كـاشـرًا
لـكـنـه يـغـضـبُهُ سـاخـرًا
ورأـيـه الثَّابِتُ أنَّ الحـمـامَ
والـبـهـم خـيـر مـن خـيـارِ الأـنـامِ
وَأَنَّ «بـابـا» رـجـلٌ يـعـبـدُ
إِلا إِذَا فـاتـتـه مـنـه يـدُ
وَأَنَّ عـبـاسًا أـمـيـرُ جـلـيـلٍ
ذو مـوكـبٍ فـخـمٍ وـزى جـمـيـلٍ
وَأَنَّ مـولـى الكـلِّ عـبـدَ الحـمـيـدِ
لـرَّكـبـه الرِّئـاعِ فـي كـل عـيـدٍ
كَانَ إلـى جـنـبـي حـسـيـن يـسـيـرُ
بـهـمة القـرم العـنـيـد المـُغـيـزِ
كُلُّ خُطـاءَ عـثـراتٍ تـقـالُ
وعـزـمـه لا شـيْءَ فـيـه يـقـالُ
وتـقـتـضـي الخـدـمة أنْ أـغـدوا
جـوـادـه حـيـنـا وَأَنَّ أـعـدوا
فـيـا لـه مـن بـطـل فـي الطَّـرـادِ
ويـالـكـتـفـى تـحـتـه مـن جـوـادِ



كَذَاكَ سِرنا يـومَ تـلك الغـزاةِ
إِلـى الرِّياضِ النُّضـرِ مـنـذ الغـداةِ
حَتَّى إِذَا صِرنا إلـى المـقـصـدِ
بـعـد مـسـيـر مـنـصـب مـجـهـدِ
دُقْنا قـلـيلاً مـن نـعـيـمِ الثَّـوَاءِ
ثـم نـهـضنا كـخـفـافِ الطَّـبـاءِ

هَبَّ عَلَيَّ رَاكِبًا مَهْرَهُ
وَمَرَّ خَطْفًا حَانِيًا ظَهْرَهُ
وَأَطْلَقْتُ وَفَرَّتْهَا فِي الْهَوَاءِ
أَمِينَةٌ تَنْهَبُ عَرْضَ الْخِلَاءِ
وَرَاخَ فِي مَوْضِعِهِ كَابِيًا
حَسِينٌ مِنْ تَقْصِيرِهِ بَاكِيًا
وَبِئْتُ فِيهِمْ كَعَجُوزِ الْعَرَبِ
تَصِيحُ فِي الشُّجْعَانِ بَيْنَ اللَّجْبِ
فَأَوْجَفُوا مَا أَوْجَفُوا سَارِحِينَ
ثُمَّ انْتَنُوا مِنْ خَوْضِهِمْ مَارِحِينَ
وَحَقَّ لِلْغَازِينَ بَعْدَ الظُّفْرِ
أَنْ يَتَهَادُوا طِيَّبَاتِ السَّيْرِ



جَلَسْتُ فِيمَا بَيْنَهُمُ لِلْكَلامِ
وَجَلَسُوا حَوْلِي جُلُوسِ الْكِرَامِ
أَمِينَةٌ كَالْمَلِكِ الطَّاهِرِ
مُفْتَرَّةٌ عَنْ لَوْلُؤٍ فَآخِرِ
تَرْنُوبِنَجْلَاوِينَ شَبَّهَ الْأَصِيلِ
تَلَطَّفَ أَنْوَارُهُ فِي الْمَسِيلِ
لَهَا حَلَى أَبْهَجُهَا فِي النَّظَرِ
خَفَرُهَا قَبْلَ أَوَانِ الْخَفْرِ
أَمَّا عَلَيَّ فَهُوَ زَيْنُ الصَّغَارِ
وَعِنْدَهُ بَعْضُ دِهَائِ الْكِبَارِ
مَكْمَلُ الْخَلْقِ سِوَى رَقِيقِ
ذُو شَعْرِ جَثَلٍ وَعَوْدٍ رَقِيقِ

وعن حسين المفتدى لا تسل
من لك بالعطر ومن بالعسل
قطعة حلوى أبديت في مثال
بض خبيث اللحظ حلو الدلال
مستكبر في الجهل مستعظم
ثوى وأصغى فعل من يفهم

☆☆☆☆

بني أخي ما شأننا والسَّيرُ
هل لكم في سلوة تبتكر
الجميع - نعم نعم

السَّائل - نحن إذن في مدرسه
وهذه لعبتنا المؤنسه
الجميع - نعم نعم

السَّائل - أنا هنا في امتحان
جزاء من يفلح فيه حصان
أمنية - لا لا

السَّائل - فما الذي تبغينه من خطر
أمنية - لا لا

أبغى كتاباً حافلاً بالصَّورِ
علي - وإنني أوثر لو في يدي

قاض من المصنوع في المولدِ
حسين - أمنيته باخرة في ارتجاج

مثل التي في السُّوق خلف الزُّجاجِ
السَّائل - لأيكم أحسن في ردّه
جائزة تأتي على ودّه

من الذي أوجد هذا الوجود
ومن له دون سواه السُّجودُ

أَمِينَةُ وَعَلِي - الله
السَّائِل - قد أحسنتما ثُمَّ مَنْ
أرفعُ ذي منزلة في الوطن

حسين - سلطاننا
السَّائِل - ثُمَّ من القيِّم من بعده
الجميع - عباس

السَّائِل - أحسنتُ
ومن أجل النَّاس في عصره
بالمعجب المطرب من شعره
أَمِينَةُ بعد سكوتٍ نجَّهْهُ

السَّائِل - يا لطيف ما تجهلون
لعارفٍ كيف يرَبِّي البنون
من الذي تحيُّون في ظله
وتغنمون السَّعدَ في فضله

الجميع - بابا
السَّائِل: نعم وهو الرِّحيمُ الجوادُ
وهو الذي يُهدي الهدايا الجيادُ
أخفى عليكم دِعْةً فخره
ولم يشأ أن تعلموا قدره
لكنَّ مَنْ تدعون بابا الصَّغيرُ
ليس سوى أحمد شوقي الكبيرُ

الاقتران

أنشدت في حفلة زفاف كريمة آل طنبة إلى السري الفاضل سليم بسترس بك
المحامي عام ١٩٠٢.

كَانَ لَيْلٌ وَأَدَمٌ فِي سُباتِ
نَامَ عَنْ حِسِّهِ إِلَى مِيقَاتِ
وَالْبَرَايَا فِي هَذَاةِ الظُّلُمَاتِ
خَاشِعَاتٌ رَجَاءُ أُمْرِ أَتِ
يَتَوَقَّعْنَ أَيَّةَ الْآيَاتِ

وَالرُّبَى فِي مُسْوَجِهِنَّ سَوَاجِدُ
مِنْ بَعِيدٍ وَالْأَفْقُ جَاثٍ كَعَابِدُ
وَنُجُومُ الثَّرَى سَوَاهٍ سَوَاهِدُ
وَنُجُومُ الْعُلا رَوَانٍ شَوَاهِدُ
يَتَطَلَّعْنَ مِنْ عَلٍ ذَاهِلَاتِ

نَظَرَ اللَّهُ أَدَمًا فِي الْخُلُودِ
مُوحَشًا لَانْفِرَادِهِ فِي السُّعُودِ
مُسْتَزِيدًا وَالنَّقْصُ فِي الْمُسْتَزِيدِ
فَرَأَى أَنْ يُتِمَّهُ فِي الْوُجُودِ
بِعَرُوسٍ شَرِيكَةٍ فِي الْحَيَاةِ

إِلْفٌ عُمْرٍ، وَالْإِلْفُ لِلْإِنْسَانِ
حَاجَةٌ مِنْ لَوَازِمِ النُّقْصَانِ
تِلْكَ فِي الْخَلْقِ سُنَّةُ الرَّحْمَنِ
سَنُّهَا مُنْذُ بَدَأَ هَذَا الْكِيَانِ
وَبِهَا قَامَ عَالَمُ الْفَانِيَاتِ

مُنْذُ كَانَتْ هَذِي الْخَلِيفَةُ قَدَمًا
نَثَرَاتٍ مِنَ الْهَبَاءِ فَضْمًا
مَا تَرَخَى مِنْهَا، فَالَّفَ جِزْمًا
ثُمَّ أَحْيَاهُ، ثُمَّ آتَاهُ جِسْمًا
مِثْلَهُ، يَكْمُلَانِ ذَاتًا بِذَاتِ

بُسِطْتُ أَنْمُلُ اللَّطِيفِ الْقَدِيرِ
فِي الدُّجَى مِنْ أَوْجِ الْعَلَاءِ الْمُنِيرِ
فَأَمَاجَتْ بِالضُّوءِ بَخْرَ الْأَثِيرِ
وَأَلَمَّتْ بِأَدَمٍ فِي السَّرِيرِ
لَا جِتْرَاحَ الْكُبْرَى مِنَ الْمُعْجَزَاتِ

فَتَحَتْ جَنْبَهُ وَسَلَّتْ بِعُطْفٍ
مِنْهُ ضِلْعًا فَجَاءَ تِمَثَالُ لُطْفٍ
جَلَّ قَدْرًا عَنْ أَضْلِهِ فَاسْتُخْصِفِي
مِنْ دَمِ الصُّدْرِ لَا الثَّرَابِ الصَّرْفِ
وَسَمَا عَنْ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ

فَبَدَتْ غَضَّةَ الصَّبَا (حَوَاءُ)
وَهِيَ هَيْفَاءُ كَاعِبٍ زَهْرَاءُ
لِيَدِ اللَّهِ مَظْهَرٌ وَضَاءُ
وَسَنِّي بَيِّنٌ بِهَا وَسَنَاءُ
شَفَّ عَنْهُ الْجَمَالُ كَالْمِرَّةِ

تَتَجَلَّى وَاللَّيْلُ يَمْخِي اُنْدَفَاعًا
نَاطِرًا خَلْفَهُ إِلَيْهَا ارْتِيَاعًا
وَبَشِيرُ الصَّبَاحِ يُذْلِي الشُّعَاعَا
نَاشِرًا رَايَاتِ الْخِيَاءِ تَبَاعَا
دَاعِيَا لِّلسُرُورِ وَالتَّهْنِئَاتِ

وَتَوَالِي النُّجُومِ تَرْمُقُ أَنَا
حُسْنَهَا ثُمَّ تُغْمِضُ الْأَجْفَانَا
وَنُجُومُ الْجِنَانِ تُبْدِي افْتِتَانَا
بِالْجَمَالِ الَّذِي رَأَتْهُ فَكَانَا
آيَةَ الْمُبْصِرَاتِ وَالسَّامِعَاتِ

وَتَنَاجَتْ فَوَائِحُ الْأَزْهَارِ
وَتَنَادَتْ نَوَافِحُ الْأَسْحَارِ
وَتَدَاعَتْ صَوَادِحُ الْأَطْيَارِ
قُلْنَ : هَذِي خُلَاصَةُ الْأَشْرَارِ
وَحِتَامُ الْعَجَائِبِ الْمُدْهِشَاتِ

رَبُّنَا مَا سِوَاكَ مِنْ مَعْبُودٍ
أَيُّ خَلْقٍ نَرَى بِشَكْلِ جَدِيدٍ؟
بُنْتُ شَمْسٍ؟ أَمْ قَدْ بَدَتْ لِلْعَبِيدِ
صِفَةٌ مِنْكَ فِي مِثَالٍ فَرِيدٍ
لِتَلْقَى سُجُودَنَا وَالصَّلَاةَ؟

قَالَ صَوْتُ : هِيَ الْعِنَايَةُ خَلَّتْ
فَأَنَارَتْ مَلِيكَكُمْ وَأَظْلَلَتْ
وَهِيَ سُلْطَانَةٌ عَلَيْكُمْ تَوَلَّتْ
وَهِيَ فِي يَوْمِهَا عَرُوسٌ تَجَلَّتْ
وَعَدًا أَمْ سَادَةَ الْكَائِنَاتِ

تِلْكَ حَوَاءٌ فِي ابْتِدَاءِ الزَّمَانِ
لَمْ يُكَدِّرْ صَفَاءَهَا فِي الْجَنَانِ
مَا سِوَى جَهْلٍ سِرٍّ هَذَا الْكِيَانِ
وَشُعُورٍ بَأَنَّ فِي الْعِرْفَانِ
لَذَّةً فَوْقَ سَائِرِ اللَّذَاتِ

فَاشْتَرَتْ عِلْمَهَا بِفَقْدِ الدَّوَامِ
وَاشْتَرَتْ بِالنُّعِيمِ سِرَّ الْغَرَامِ
وَاشْتَحَبَّتْ عَلَى اغْتِدَالِ الْمَقَامِ
عِيشَةً بَيْنَ صِحَّةٍ وَسَقَامِ
فِي التَّصَابِي وَمُلْتَقَى وَشَتَاتِ

فَإِذَا كَانَ فِعْلُهَا ذَاكَ إِثْمًا
أَفَلَمْ تَغْدُ - حِينَ أَضَحَّتْ أُمًّا
بِمُعَانَاتِهَا الْعَذَابَ الْجَمًّا
رَوْحَ قُدُسٍ مِنَ الْمَلَائِكِ أَسْمَى
مَصْدَرًا لِلْفِدَاءِ وَالرَّحْمَاتِ؟

غُبْنَتْ فِي الْخِيَارِ غُبْنًا جَسِيمًا
لَكِنْ اغْتَاضَتْ اغْتِيَاضًا كَرِيمًا
أَوْ لَمْ تُؤْتِنَا الْهَوَى وَالْعُلُومَا؟
فَنَعِمْنَا وَزَادَ ذَاكَ النُّعِيمَا
مَا حُفِفْنَا بِهِ مِنَ الشَّقَوَاتِ؟

فَلِهَذَا نَحِبُّهَا كَيْفَ كُنَّا
إِنْ فَرِحْنَا فِي حَالَةٍ أَوْ حَزَنَّا
أَوْ جَزَعْنَا لِحَادِثٍ أَوْ أَمِنَّا
وَهَوَاهَا مِنَ الْأَبْرِيِّينَ مِنَّا
فِي صَمِيمِ الْقُلُوبِ وَالْمُهْجَاتِ

رثاء المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحي

خُلِّدَتْ يَا أَيُّهَا الْمَغْنِّي
ليالك، فاستغرقِ الصُّباحا
وصيِّرِ العيْدَ يَوْمَ حَزْنٍ
وعَلِّمِ البُلْبُلَ النِّواحا
أَمْسَيْتَ فِي رَفْقَةٍ كَعِفْدٍ
صَيَغَ مِنَ اللُّؤْلُؤِ النَّظِيمِ
تُلْقِي عَلَيْهِم نِثَارَ وَرْدٍ
مِنْ مَجْتَنَى صَوْتِكَ الرَّحِيمِ
أَحْيَيْتُمْ لَيْلَكُمْ قِيَامًا
تَلْهَوْنَ بِالْأُنْثُسِ وَالسَّمَاعِ
لَا أَنْتَ تَدْرِي وَلَا النَّدَامَى
بِأَنْهَا سَاعَةُ الْوَدَاعِ
أَجَدْتَ مَا شِئْتَ أَنْ تُجِيدَا
وَقُلْتَ مَا طَابَ أَنْ تَقُولَا
تَدَاوِلِ (الدُّورَ) وَ(النَّشِيدَا)
بِقُدْرَةٍ تَخْلُبُ الْعُقُولَا
ثُمَّ اقْتَضَبْتَ اقْتِضَابَ عِيٍّ
وَمِلْتَ عَنْهُمْ تَشْكُو سَقَامَا
الْفَجْرُ قَدْ لَاحَ قُمْ وَحْيِي
إِقْبَالَهُ تُجْمِلُ الْخِتَامَا

خَتَمْتُ، لَكِنْ بِالْأُخْتِصَارِ
أَخْرَصْتُ بِهِ تَجَوُّدُ
وُثِرَتْهَا ثَوْرَةَ اخْتِصَارِ
مِنَ التَّنَاهِي إِلَى الْخُلُودِ
وَاسْفَا أَنْ تَبَيْتَ (مَصْرُ)
لَا (عَبْدُ حَيٍّ) وَلَا طَرْبُ
أَكْلُ شَيْءٍ يَسْرُ فِيهَا
تُذْرِكُهُ سُرْعَةُ الْعَطْبِ؟
قَلْبُكَ قَطَّعَتْهُ بِشَجْوِ
قَطَّعَتْ قَبْلًا بِهِ الْقُلُوبُ
سَيْفُ الرَّدَى فِي اهْتِزَازِ شِدْوِ
تِلْكَ هِيَ الشَّنْعَةُ اللَّعُوبُ
لَكِنِّي لَا إِخَالِ حَقًّا
أَنْتَ مُسْ بِلَا صَدَى
الْوَرْدُ يَذْوِي وَالطَّيْبُ يَبْقَى
فِيهِ مَقِيمًا إِلَى مَدَى
لَا بُدَّ فِي ذَلِكَ الْعَفَاءِ
مِنْ نَغَمٍ ظَلَّ فِي ارْتِيَادِ
كَالرَّجْعِ يَبْقَى بَعْدَ النُّدَاءِ
مَرْدَدًا فِي فُضَاءٍ وَادٍ
فَإِنْ أَكُنْ وَاهِمًا بِظَنِّي
وَكُنْتَ مَيِّتًا حَقَّ الْمَمَاتِ
فَلْيُسْلِمْنَا الْجَامِدُ الْمَغْنَى
أَخْلَفْتَنَاهُ قَبْلَ الْفَوَاتِ
بَعْدَ رَنِّ النَّضَارِ حَيًّا
هَلِ الصَّدَى فِي فَمِ النُّحَاسِ

مُغْنٌ طَرُوبَ الْفَوَادِ شَيْئًا
عَنْ ابْتِدَاعٍ أَوْ اقْتِبَاسٍ؟
يَا أَيُّهَا الْحَاكِيَّاتُ رَجُّعًا
مَا كَانَ أَنْسًا لِلْسَّامِعِينَ
وَمَطَرِبَاتِ الْأَرَاكِ سَجُّعًا
إِنْ تَخْدَعِي الطَّيْرَ فَاخْدَعِينَا
عَسَى لَهُ رَجْعَةٌ وَيَغْدُو
مَعَ الْقَمَارِيِّ ذَاتَ فَجَرٍ
فَهَاتِفِيهِ نَسْمَعُهُ يَشْدُو
وَجَاوِبِيهِ بِصَوْتِ قُمْرِي

شهيد المروءة

نشرت في مجلة (أنيس الجليس) لصاحبها الأديبة الفاضلة السيدة الكسندره

دي أفيرنيوه

سَيِّدَتِي إِنَّ تُفْسِحِي
لِي بِالْكَلامِ فاسْمَحِي
أَقْصُصْ عَلَيَّ قُرَّاءِ
نَشْشُرَتِكَ الْغُرَّاءِ
بِالنَّثْرِ أَوْ بِالشَّعْرِ
أَيُّهُمَا لَا أَذْري
حَادِثُهُ غَرِيبُهُ
مَا هِيَ بِالْمَكْذُوبُهُ
أَنْقُلُهَا مُمْتَلَأُهُ
مُجْمَلُهُ مُفَضَّلُهُ
كَمَا جَرَتْ أَمَامِي
فِي قُرْبِيَةِ بِالشَّامِ

☆☆☆☆

وَذَاكَ أَنْ ذِيَبَا
مُسْتَضْحَمًا مَهِيَبَا
طَرَقَهَا أَصِيلا
يَبْغِي بِهَا مَقِيلَا

فَخَرَجَ الرَّجَالُ
إِلَيْهِ وَالْأَطْفَالُ
فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ
وَلَجَبٍ مُمْتَزَجٍ^(١)
أَتَاهُمُ الْإِنْبَاءُ
مُبَاغِتًا فَجَاؤُوا
عُزْلًا بِسِلَاحٍ
يُرْجَى سَوَى الصَّيَاحِ
وَوَقَفُوا بَعِيدًا
يُنَافِزُونَ السَّيِّدَا^(٢)
وَأَن تَظْمُوا هِلَالًا
لِيُقْفُوا الْمَجَالَا
فَأَمْتَنَعَ الدُّخُولُ
عَالِيَهُ وَالْقُقُولُ
فَهُوَ أَمَامَ سُورٍ
يَمُشِي مِنَ الْخُصُورِ
وَحَافًى هِضَابُ
شَوَامِخُ صِعَابُ
وَلَمْ يُحَاوِلْ هَرَبًا
مِنْ حَيْثُ كَانَ كَلِبَا
عَيْنَاهُ شُعْلَتَانِ
يَزْنَحُ كَالسُّكْرَانِ
مُنْتَقِلًا عَلَى مَهْلٍ
كَالظِّلِّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ

(١) لجب : ضجيج.

(٢) السيد : الذئب.

وَبَيْنَمَا الْجُمْهُورُ
حَاسِرَانُ مُسْتَطِيرُ
دَائِرَةً مُشْتَبِكَةً
فِي سَكْنَةٍ وَحَرَكَه
كَالْبَحْرِ ذِي الْهَيَاجِ
فِي مَكْسِرِ الْأَمْوَاجِ
طَوْرًا وَطَوْرًا جَامِدُ
كَالْمَاءِ وَهُوَ رَاكِدُ
كُلُّ يَقُولُ مَا الْعَمَلُ
لِحَدِّهِ، وَمَا الْجِيلُ؟
إِنْ أَنْبَرَى شُجَاعُ
تَرْهَبُهُ السَّبَاعُ
كَانَ اسْمُهُ (أَدِيْبَا)
وَبِنَاسُهُ عَجِيْبَا
بَدَا مِنْ الْجُمْهُورِ
بِمَظْهَرِ الْأَمِيرِ
وَسَارَ نَحْوَ الذَّيْبِ
بِكِبَرٍ غَرِيبِ
يَمْشِي وَلَا يُبَالِي
كَالْأَسَدِ الرَّئِبِ
يَسِيْقُ وَهُوَ نَائِي
فِي عَيْنِ كُلِّ رَائِي^(١)
وَالرَّوْعُ فِي تَعَاظِمِ
وَالخَطْبُ فِي تَفَاقُمِ

(١) يدق : يصغر.

حَتَّى إِذَا مَا اقْتَرََبَا
 مِنْهُ عَوَى وَاضْطَرَبَا
 وَنَبَّاهُ الْأَضْدَاءَ
 فَاُمُتَّتْ لَاتٌ عَوَاءَ
 ثُمَّ مَشَى ثُمَّ جَرَى
 مُسْتَقْبِلًا وَمُدْبِرًا
 مُسَاوِرًا مُقَاتِلَةً
 مُدَارِيًا مُقَاتِلَةً^(١)
 مُحَاوِلًا مُحْتَرِسًا
 مُحْصِلًا مُحْتَلِسًا
 وَالشَّمْسُ فِي شُحُوبٍ
 هُنَّ يَهْدِي الْغُرُوبَ
 وَالنَّاسُ فِي تَخَوُّفٍ
 مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْمَوْقِفِ
 يَرَوْنَ نَحْوَ الْجَبَلِ
 ظَلَّالِينَ فِي تَنَقُّلِ
 حِينًا عَلَى تَلَاقِي
 ثُمَّ عَلَى افْتِرَاقِ
 وَيَنْمَاهُمْ فِي هَلَعٍ
 إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا صَدَعٍ
 فَصَكَ فِي الْأَذَانِ
 كَطَرْقَةِ السَّنْدَانِ
 ثُمَّ عَوَاءٌ مُزَعَجًا
 مُطَرِّدًا مُرْجَرَجًا

(١) مساورا : مجاولا .

ثُمَّ عُرُوا أَضْعَافًا
مُقَطَّعًا مُخَطَّفًا
وَأُبْحَرُوا الذَّنْبَ جَرَى
إِلَى بَعِيدٍ مُذْبِرًا
ثُمَّ سَجَا ثَمَّ التَّوَى
وَسَارَ شَوْطًا وَهَوَى^(١)

☆☆☆☆

وَعَادَ مِنْ سَفْحِ الْجَبَلِ
(أَدْيَبُ) عَوْدَةَ الْبَطْلِ
وَهُوَ وَكَائِلٌ مُتْعَبٌ
بِدَمِهِ مُخَضَّبٌ
حِذَاؤُهُ مُشَقَّقٌ
وَتَوْبُهُ مُمَزَّقٌ
وَقَالَ أَجْهَزْتُ وَلَا
فَخَرَّ عَلَى كَلْبِ الْفَلَا
فَهَنَّاؤُهُ فَرِحَا
وَأَمُطَ رُؤُوسَهُ مِدْحَا
وَدَرَجَ الْأُطْفَالُ
كَأَنَّهُمْ أَخْجَالُ
فَرَجَعُوا بِالسَّيِّدِ
فِي مَشْهَدٍ مَشْهُودِ
وَعَاثَ الْأَضْوَاءُ
وَرَفَعَتْ رَايَاتُ
وَطِيفَ فِي الْأَشْوَاقِ
بِهِ عَلَى انْتِسَاقِ

(١) سجا : هدا.

ثُمَّ رَمَوْا فِي خَنْدَقٍ
 بِشِئْنِهِ الْمُمْفَلِقِ^(١)
 فَجَاءَهُ الْكِلَابُ
 عَصَائِبًا تَنْتَابُ
 فَاِبْتُلِيَّتْ بِالْأَدَاءِ
 وَعَمَّ كَالْوَبَاءِ
 فَجَزَعُ السُّكَّانِ
 وَأُنْقَطَعَ الْأَمَانُ
 وَاخْتَلَجَبَ الْآبَاءُ
 وَاخْتَبَسَ الْأَبْنَاءُ
 وَأُمْتَنَعَ الذَّهَابُ
 فِي السُّوقِ وَالْإِبَابُ
 وَالْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ
 وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ
 فَابْتُلِيَّتِ الْجُنُودُ
 تَرْقُبُ وَتَرْوُدُ
 فَأَفْنُوا الْكِلَابَا
 وَسَكَّنُوا الْأَلْبَابَا

☆☆☆☆

كَانَتْ مِنَ الشُّهُودِ
 فِي الْمَوْقِفِ الْمَشْهُودِ
 يَوْمَ هَلَاكِ الذَّيْبِ
 عَلَى يَدَيِ (أَدِيْبِ)
 فَتَنِيَّتُهُ عَذَارُ
 جَمِيْلُهُ غَرَارُ

(١) شلوه : جده.

طَاهِرَةٌ الْفُؤَادِ
عَفِيفَةٌ الْوُدَادِ
قَوَامُهَا كَالرُّنْدِ
وَحَدُّهَا كَالْوَرْدِ
وَعَيْنُهَا الزُّقَاءُ
تَحْسُدُهَا السَّمَاءُ
كَانَتْ لَهُ خَطِيبَةٌ
يَدْعُونَهَا (لَبِيبَةٌ)
وَكَانَ مَوْعِدُ الزُّفَا
فِ لَهُمَا قَدْ أَرْفَا^(١)
فِي أَرْبَعِينَ خَالِيَةً
مَنْ الْإِيَالِي الثَّالِيَةً
يَغْدُو (أَدِيبُ) بَعْلَهَا
فَهِيَ لَهُ وَهْوَلَهَا
لَمَّا رَأَتْهُ أَقْدَمَا
مُسْتَبْسِلًا مُفْتَحِمًا
وَرَا حَ يَلْقَى (السَّيِّدَا)
مُنْفَرِدًا وَجِيدَا
هَمَّتْ بَلَّانُ تَتَبَعَهُ
رَجَاءُ أَنْ تَمْنَعَهُ
أَوْ أَنْ تُمِيتَ السَّبْعَا
أَوْ يَهْلِكََا إِنْ مَعَا
عَدَتْ وَلَمْ تُبَالِ
فَاسْتَوْقَفَتْ فِي الْحَالِ

(١) أَرْفَا : قَرَّبَ.

فَأَبَيْتُ أَنْ تَنْظُرَ
وَقُلْتُ هَا مُمْنَفِطِرُ
مَشْغُولَةٌ مَخْطِرُهُ
تَدْعُو لَهُ بِالْغَابَةِ
حَتَّى رَأَتْ مَرْجَعَهُ
وَقَدْ خَضَى مَطْمَعَهُ
مُفْتَتِحًا مَدْلًا
مُعَظَّمًا مُعَالِي
فَجَزَلْتُ كَثِيرًا
حَتَّى بَكَتْ سُـرُورًا
وَأَقْبَبْتُ عَلَيْهِ
وَضَمَمْتُ جُرْحِيهِ
فَأَزِمَ الْبَيْتَ وَفِي
يَوْمَيْنِ بَعْدَهَا شُفِي
وَبُذِيَ الْإِعْدَادُ
لِفَرَحٍ يُجَادُ
فَهَيَّأُوا الْمَبُوسَا
وَجَاهَهُ زُورَا الْعُرُوسَا
وَأَشْتَتُوا الْحَرِيرَا
وَأَثَقَنُوا السَّرِيرَا
وَأَجْتَمَعَ الْجِيرَانُ
وَالْأَهْلُ وَالْخِيَالُ
فِي مَنْزِلِ الْحَالِيلِ
بِمَحْفِلِ جَالِيلِ
يَوْمَ النِّمَانِي وَالنُّلَا
ثَيْنِ لِإِهْدَاءِ الْحَالِي

جَزِيًّا عَلَى الْمُعْتَادِ
فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
فَفِرْقَةُ النَّسَاءِ
فِي الرِّقَصِ وَالْغِنَاءِ
وَفِرْقَةُ الشُّبَّانِ
فِي الشُّرْبِ وَالتَّهَانِي
وَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرْخٍ
وَلَا مَظَنٍّ لِاتَّارِخٍ
إِذِ اشْتَكَى (أُذَيْبُ)
حَارَّةً تُذِيبُ
وَقَامَ بَارِزِعَاشِ
فَوُرَا إِلَى الْفِرَاشِ
فَاسْتَوْصَفُوا دَجَالَا
بَطِبَّ بِهِ مُحْتَالَا
فَجَسَّ نَبْضُ السَّاعِدِ
جَسَّ الْحَكِيمِ الرَّاشِدِ
وَحَطَّ رَسْمًا مُبْهِمًا
عَفُورَبُهُ وَأَعْجَمًا
وَجَاءَهُ فِي غَدِهِ
بِبِدْعٍ لَمْ تُجْدِهِ
وَكَرَّرَ الْعِيَادَةَ
لَهُ بِلَا إِفْزَادَ
يُنْقَدُ فَوُرَا أَجْرَهُ
تُمْ يُؤَلِّي ظَهْرَهُ
وَالضُّعْفُ فِي أَرْيَادِ
وَالسَّادُّ فِي اشْتِدَادِ

وَهُوَ يَقُولُ لَا مَرْضَ
وَأَيْمَاهَا هَذَا عَرَضُ
حَتَّى إِذَا الْأُيْلُ سَجَا
نَامَ (أَدِيْبُ) مُرْعَجَا
وَكَانَ لَيْلُ الْعُرْسِ
لَيْلَ ابْتِهَاجِ الْأَنْفُسِ
فِي غَدِ الزَّفَافِ
وَالْعَزْفِ وَالطَّوَافِ
فَالنَّاسُ فِي سُرُورٍ
لِلْبَاسِلِ الْمَشْهُورِ
وَالْخَيْلُ فِي اسْتِعْدَادِ
وَالرَّكْبُ فِي تَنَْادِي^(١)
وَكُلُّ ذِي مَكَانٍ
وَكُلُّ ذَاتِ شَانٍ
فِي أَهْبَةِ الْمَسِيرِ
بِالْمَوْكِبِ الْكَبِيرِ
يَمْهَهُ دُونَ الْغَدِ
وَالْمَوْتُ مَمْدُودُ الْيَدِ

☆☆☆☆

وَإِذْ مَضَى قَلِيلُ
تَنْبُّهُ الْعَلِيلُ
كَقِطْعَةِ الْحَدِيدِ
فِي الْأَهْبِ الشَّدِيدِ
فَهَبَّ يُرْغِي مُزِيدَا
وَقَدْ تَجَافَى الْمَرْقَدَا
وَاضْطَرَمَّتْ عَيْنَاهُ
وَاضْطَرَبَّتْ أَخْشَاهُ

(١) تنادي: ينادي بعضهم بعض.

وَشُنَّ جَتَّ أَغْصَابُهُ
 وَبَرَزَتْ أَنْيَابُهُ
 فَمَزَّقَ الْكِسَاءَ
 وَبَغَضَتِ الْأَشْيَاءَ
 وَكَسَّرَ الزُّجَاجَا
 وَأَطْفَأَ السَّرَاجَا
 ثُمَّ مَخَى عُزْيَانَا
 لَا يَهْتَدِي مَكَانَا
 كَالسَّبْعِ الْمُسْتَوْجِشِ
 يَغْوِي بِحَاوِي رَعِشِ
 يَسْقُطُ أَنَا وَيَقِفُ
 يَسْكُنُ ثُمَّ يَرْجِفُ
 يَسْتَنْبِجُ الْكِلَابَا
 وَيَقْرَعُ الْأَبْوَابَا
 يُحَادِّثُ النَّيَامَا
 وَيُفْزِعُ الْقِيَامَا



وَأَرْقَتْ (لَبِيبَهُ)
 لَا تَعْلَمُ الْمُحْبِبَهُ
 تَفْكُرُ فِي اسْتِحْمَالِ
 مَظَاهِيرِ الْجَمَالِ
 وَتَقْلِقُ الْمَرَائِي
 بِكَثْرَةِ التَّرَائِي
 تَأْوِي إِلَى مَرْقَدِهَا
 مَشْغُولَةً بِغَدِهَا

حَتَّى إِذَا مَا ذَكَرْتُ
 أَمْرًا جَدِيدًا نَفَرْتُ
 تَجَرُّبُ الرَّبِّ الْجَدِيدَ
 أَوْ تَضَلُّحَ الْكِسَاءِ
 ثُمَّ تَعَوَّدُ مُتَعَبَهُ
 إِلَى السَّرِيرِ مُوَضَّبَهُ
 يَمُرُّ أَمْرٌ وَيَجِي
 فِي فِكْرِهَا الْمُخْتَلِجِ
 تَقُولُ جَدَلِي بَاكِئُهُ
 خَائِفَةٌ وَرَاجِيُهُ :
 رَبِّي أَلْقَاهُ غَدَاً
 بِجَانِبِي فَأَسْعَدَا؟
 وَكَيْفَ يَأْتِي مَضْجَعِي
 لَا أَحَدٌ فِيهِ مَعِي؟
 وَمَا الَّذِي يَحُلُولُهُ
 مِنِّْي أَنْ أَقُولَهُ؟
 (أَدِيبُ) يَا فَخْرَ الصَّبَا
 كُنْ لِي بَعْلًا وَأَبَا
 يَا أَبْسَلَ الشُّجْعَانِ
 وَأَفْرَسَ الْفُرْسَانِ
 أَمِيرَهُمْ فِي الْحَرْبِ
 وَخَيْرَهُمْ فِي الْحُبِّ
 أَهْنَوَاكَ مَوْلَايَ وَلَا
 أَهْـمَوِي سِـوَاكَ رَجُلَا
 إِنِّي غَدَاً أَوْ أُقْتَلَا
 أَسْعَدُ مَنْ تَأَهَّلَا



وَكَاَنَّ بَعْضَ النَّاسِ
 وَرُدُّهُ رَأْسَ الْحُورِ
 قَدْ حَمَلُوا (أَدِيْبَا)
 بِدَمِهِ خَاصِيْبَا
 يَتَّبَعُهُمْ جُمُوهُورُ
 مِنْ حَيِّهِ غَفِيرُ
 كُلُّ يَقُولُ مَا بِهِ
 يَسْتَأْذِنُ عَنْ مُصَابِهِ
 فَصَاحَ شَيْخٌ فِي اللَّجْبِ
 إِنَّ بِهِ دَاءَ الْكَأْبِ
 وَهُوَ شَدِيدُ الصَّرْعِ
 غَيْرُ طَوِيلِ النَّزْعِ
 فَمَمَّوْثُهُ قَرِيبُ
 وَنَنَّتْ هِيَ التَّغْزِيبُ

☆☆☆☆

فَقَفَّ يَدُوهُ عَجِلا
 فِي غُرْفَةٍ مُنْعَزِلَا
 وَكَانَ وَهُوَ ثَائِرُ
 إِذَا أَتَاهُ زَائِرُ
 كَشَّرَ عَنْ أَضْرَاسِهِ
 وَهُمْ بِأَفْتِرَاسِهِ
 وَأَرْسَأُوا مَنْ أَخْبَرَا
 (لَبِيبَةً) بِمَا جَرَى
 فَأَقْبَلَتْ مِنْكُمْ مِشَّةً
 مَذْعُورَةً مُزْتَعِشَّةً^(١)

(١) منكشة : مسرعة.

وَدَخَلْتُ مُجْتَرِئُهُ
عُرْفَتَهُ مُخْتَبِئُهُ
وَكَلَّانَ فِي سُكُونِ
مِنْ نَوْرَةِ الْجَنُّونِ
مُسْتَغْرِبِ الْقُيُودِ
يَغْبِثُ بِالْحَدِيدِ
فَابْتَسَمَتْ كَأَنَّهَا
وَهْمِي تَمُوتُ كَأَنَّهَا
فَهَشَّ مَسْرُورًا بِهَا
وَبَشَّ حِينَ قُرْبِهَا
كَالْأَسَدِ الْمَرِيضِ
مُأَقَّى عَلَى الْحَضِيضِ
عَادَتْهُ بِالْعَرِينِ
إِخْدَى الظِّبَاءِ الْعَيْنِ
سَارِحَةً حَيْالَهُ
مَارِحَةً مُحْتَالَهُ
وَهَوَّ إِلَيْهَا زَانِي
يَفْتُرُ كَالْجَذَلِ (١)
ظَلَّ قَلِيلًا يَبْسِمُ
يُضْغِي وَلَا يُكَلِّمُ
ثُمَّ شَكَاهُ ثُمَّ رَفَرُ
ثُمَّ بَكَى ثُمَّ نَفَرُ
وَعَضَّهَا فِي صَدْرِهَا
وَرَأْسِهَا وَنَحْرِهَا

(١) راني : ناظر يتأمل ،، يفتر : يبتسم.

فَلَا تُمْ تُحَاوِلِ الْهَرَبُ
مِنْ هَؤُلَ ذَاكَ الْغَضَبُ
وَعَرَّضْتَ حَيَاتَهَا
مُؤْتِرَةً مَمَاتَهَا
فَظَلَّ فِي إِيْلَامِهَا
وَهِيَ عَلَى اسْتِسْلَامِهَا
حَتَّى تَوَلَّى عَنْقَهَا
بِالْيَدِ يُبْغِي خَنْقَهَا

☆☆☆☆

فَاسْتَصْرَخْتُ مِنَ الْوَجَعِ
وَبَعْدَهَا الصَّوْتُ انْقَطَعَ
فَأَبْصَرُوهَا هَامِدَةً
بَيْنَ يَدَيْهِ بَارِدَةٍ
ثُمَّ صَحَا وَأَذْرَكَهَا
مَا قَدْ جَنَاهُ فَبَكَى
وَصَاحَ يَا لِنَاسِ
لِحَسْرَتِي وَيَاسِي !
وَيَا لِهَذَا الْعَارِ
مَنْ مُخْرِقِي بِالنَّارِ !
يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ
وَبَهْجَةَ الْخَوَاطِرِ
لَا تَسْتَطِيعِي جَزَعَا
إِنِّي أَتِ مُسْرِعَا
الْيَوْمَ يَوْمُ عُرْسِنَا
وَالْمُتَّقَى فِي رَمْسِنَا

ثُمَّ هَوَىٰ مُعَقَّرًا
وَمَاتَ مَوْتًا مُنْكَرًا
فَشَيَّعَ الزُّوجَانِ
فِي شَكْلِ مِهْرَجَانِ
وَمُنْتَهَى السَّرَّاءِ
كَمُنْتَهَى الْخُرَّاءِ
لَمْ يَسْعِدَا فِي الْعُمْرِ
فَسَعِدَا فِي الْقَبْرِ

☆☆☆☆

رَاحَ فِدَاءَ فَخْزَالِهِ
وَأَسْتَبَسَّاتِ الْأَجَالِهِ
كَلَاهُمَا شَهِيدُ
وَمَوْتُهُ حَمِيدُ

يوم البرميل أو مرقص البر والبحر

هي قصة برميل من الخمر ثقب في الميناء، فسال ما فيه
لَهْفِي عَلَى بِرْمِيلِكَ الذَّبِيحِ
كَانَ بِرُوحٍ صَارَ زِقُّ رِيحِ
تَنْفَخَ الْبَطِينُ حَتَّى انْدَلَقَا
مَحْمُولُهُ وَمَنْ تَقَاوَى انْفَلَقَا
يَا عَجَبًا لِهُؤُلَ ذَاكَ الْمَصْرَعِ
وَاحْرِبَا لَلْعِرْقِ الْمُضَيِّعِ
جَرَى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْبَرْمِيلِ
غَيْرُ قَتِيلٍ وَهُوَ كَالْقَتِيلِ
فَشَرِبَ الرُّصَيْفُ ذَاكَ الْمَاءِ
مُشْتَفِيًا فَزَادَهُ ظِمَاءُ
حَلَّ الْقُوَى وَافْتَكَّ مِنْ إِعْصَامِهِ
إِذْ مَشَتْ النُّشُوءُ فِي عِظَامِهِ
وَسَكِرَ الرُّصَيْفُ سُكْرِيَّيْنِ
فَاهْتَزَّ حَتَّى خِيلَ مَلْهُى جَنِّ
مُرتَقِصًا وَذَاهِبًا وَأَيْبَا
مُبَاعِدًا لِلشَّطِّ أَوْ مُقَارِبَا

☆☆☆☆

وَانْسَرَبَتْ مِنْ رَشَحَاتِ الْخَمْرِ
ثُمَّالَةٌ فَاتَّصَلَتْ بِالْبَحْرِ

فَهَبَّتِ الْأَمْوَاجُ أَيَّ هَبِّهِ
وَوَثَبَتْ بِالْبَرِّ أَيَّ وَثَبِهِ
وَانْطَلَقَتْ مَقْيَدَ الْعَنَاصِرِ
صَائِرَةً مُخْتَلِفَ الْمَصَايِرِ
وَزَهَبَ الْخَبَالُ كُلُّ مَذْهَبٍ
يَعِيْتُ بَيْنَ مَشْرِقٍ وَمَغْرِبٍ
فَمَا تَرَى إِلَّا مِيَاهًا تَنْتَفُضُ
تَكَادُ لَا تَصْعَدُ حَتَّى تَنْخَفُضُ
وَمَا تَرَى إِلَّا سَمَاءً هَابِطَةً
وَرَأْسَخَاتٍ كَالْجِمالِ النَّاشِطَةِ
وَسُحُبًا تَعْبَسُ فِي الْعَنَانِ
وَشُعْلًا تَضْحَكُ عَنْ أَسْنَانِ
وَعَاصِفَاتٍ فِي الْفَضَاءِ تَعْصِفُ
وَقَاصِفَاتٍ فِي السَّمَاءِ تَقْصِفُ
ثُمَّ يَأْتِي هُنَيْهَةً سَكُوتُ
وَنَسَمٌ فِي هَدَأَةٍ تَمُوتُ
وَهَكَذَا النَّوْبَةُ بَعْدَ النَّوْبَةِ
لِكُلِّ حَالٍ رَوْحَةٌ وَأَوْبَةٌ



وَأَسْمَعُ حَدِيثَ مَا رَأَى الطَّائِرُ
فِي جَوْهِهِ فَابٌّ وَهُوَ حَائِرُ
عَنِيتُ ذَاكَ الطَّائِرَ الْبَحْرِيَّ
أَوْفَى الطُّيُورِ شَبْعًا وَرِيًّا
طَابَتْ لَهُ السُّلَافُ وَهُوَ يَنْقُرُ
وَلَمْ يَخْلُهِ بَعْدَ حِينٍ يَخْمُرُ

فملاً الوطابَ ثُمَّ انطلقا
 نشوانَ في أوجِ العُلا مُحلّقا
 البحرُ تحت قدميه مُضطربُ
 والبرُّ في عينيه كاللُّجِّ يخبُ
 فما الذي رآه مِن بعيدِ
 مِن مُنتهى النّيلِ إلى الصّعيدِ؟
 رأى حقولَ الجنّةِ الخضراءِ
 كأنها في مُلتقى مَرّاءِ
 زاهية النّباتِ والنّوارِ
 تموجُ بالألوانِ والأنوارِ
 والنّيلُ بين الضّفتين يسعى
 مُأوِّداً في سائرِهِ كالأنفَعى
 له التّماعُ أخِذٌ بالطّرفِ
 بين انتظامٍ واختلالٍ صِرفِ
 رأى أبا الهولِ وقِدماً ظلاً
 ما هزّ مِنْهُ الدّهْرُ إلا الظّلاً
 يقفِزُ كالأرنبِ في الصّحراءِ
 قَفْزاً إلى الأمّامِ والوَراءِ
 رأى - وذاك أعجَبُ - (المقطّما)
 لأنّ فِقاراً وتمطّى أَرْقَما
 وانسابَ فاغراً رِحابَ فيه
 ليبلعَ الدُّنيا وما تكفيه
 وشَهدَ الأهرامَ في امتعاضِ
 كالنّسوة الرُّهلاتِ في المخاضِ
 لها وقوفٌ ولها قُعودُ
 وفي جُنوبِها تُرى قُرودُ



وَرُبَّ مَوْتَى مِنْ أُلُوفٍ حَبَّحٍ
نُصِّتَ قُبُورُهُمْ نُصُوصِ الْحَبَّحِ
مُسَلِّسَلِينَ فِي جِبَالِ اللَّيْبِ
تَسَلُّسُلًا إِلَى حُدُودِ النُّوبِ
أَذْرَكَهُمْ بَعَثَ بَلَا تَعْقِلِ
فَنَهَضُوا فِي خَلَلٍ وَخَبَلِ
وَرَفَقُوا وَرَاءَ كُلِّ فَنٍّ
فِي عَالَمِ الْغَيْبِ أَجَنُّ زَفَنٍ



وَهَكَذَا نَابَ جَمِيعُ الْقَطْرِ
فِي بَرِّهِ وَنَيْلِهِ وَالْبَحْرِ
مَا نَابَهُ مِنْ سَكْرَةِ الْفُتُونِ
وَرَقَصَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَنُونِ
فَصَارَ يَوْمٌ ذَلِكَ الْبِرْمِيلِ
وَأَيَّنَ مِنْهُ رُؤْءُ عَامِ الْفِيلِ؟
فِيَا أَخِي الْمُكْرَمَ الْحَبِيبَا
لَا تَسْمَعْ الْوَاشِيَّ وَالرَّقِيبَا
لَيْسَ الَّذِي أَسْكَرَ كُلَّ مِضْرٍ
بِبَالِغٍ مِنْكَ مَحَلُّ الْفِكْرِ
فَهَلْ يُرَى فِي نَفْسِكَ انْفِعَالُ
يَوْمًا لِمَا قِيلَ وَمَا يُقَالُ؟
سَامِعْ كَمَا اعْتَدْتُ وَكُنْ كَرِيمَا
فَقَدْ يَكُونُ اللَّائِمُ الْمُلِيمَا



حكاية عاشقين^(١)

من سنة ١٨٩٧ إلى غاية سنة ١٩٠٣ تتبع الناظم وقائعها وكان فيها ترجمان ضمير العاشق ولسان فؤاده.

تنبيه: قد أفرد لهذه الحكاية مكان خاص بها من هذا الديوان ليتمكن تفهم حوادثها من الإشارات الشعرية واستقراء وقائعها غير مبعثرة بين متفرقات كثيرة لا صلة لها بها. ولهذا اجتزئ بتاريخ عام لها كما هو وارد تحت العنوان عن إثبات كل منظومة بتاريخها. وقد أبدل الناظم اسم العاشق بضمير المتكلم وسمى المعشوقة أسماء متعددة لتخفى حقيقتها وتنصرف عنها الظنون.

حكاية عاشقين

الفصل الأول

سعادة الحب أول المعرفة، اجتماع في حديقة، لسعة نحلة

أَفْتَدِي مَن لَسَعَتْهَا
نَحْلَةٌ تَطْلُبُ وَرْدًا
ظَلَمْتُ الْوَجْنَةَ وَرْدًا
فَأَتَتْ تَرَشُّفُ شَهْدًا

شكوى الحسناء من ألم اللسعة

مَرَّلَهَا الْحُسْنُ عَلَى كَوْنِهِ
حُلُوءًا وَقَدْ أَعْرَى بِهَا النَّحْلُ^(٢)

(١) أوردنا هنا كل القصائد المتصلة بهذه الحكاية بصرف النظر عن الترتيب الألفبائي المتبع في الديوان.

(٢) مرّ: ضد حلا.

لَعَلَّهَا كَفَّارَةٌ قُدِّمَتْ
عَمَّنْ سَيَقْضُونَ بِهَا قَتْلَى

صعدة منطاد حضرها العاشقان

وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ مُنْطَادًا خَفِيفًا تَحَمَّلَنَا إِلَى أَوْجِ الْعَلَاءِ .
وَأَطْلَقَنَا فَرُخْنَا فِي عِنَاقِ
طُوالِ الدُّهْرِ فِي عُرْضِ الْفَضَاءِ
كَفَرُخِي طَائِرٍ رُفِعَا فُطَارًا
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ خَلَلَ الْهَوَاءِ
بِأَجْنِحَةٍ ضِعَافٍ شَدَّدَتْهَا
مُمَالَأَةُ الصَّبَابَةِ وَالرَّجَاءِ^(١)
فَهَامَا فِي الْعَمِيقِ مِنَ الْمَهَاوِي
وَعَامَا فِي السَّحِيقِ مِنَ الْخَلَاءِ
وَذَاقَا لِلْهَوَى سُكْرًا عَجِيبًا
طَلَاهُ مِنَ الطَّلَاقَةِ وَالضُّيَاءِ^(٢)
لَدُنْ شَمْسِ النَّهَارِ تَسِيلُ حُبًّا
وَتَسْقِي الطَّيْرَ فِي كَأْسِ السَّمَاءِ

(١) ممالة : مساعدة.

(٢) طلاه : خمره.

جواب سؤال

في أي الملبسين أفضل للنساء أهو الأبيض أم الأسود؟
إذا ما تَرَدَّيْتِ البَيَاضَ لَتَنَجَلِي
فكالشَّمْسِ يَجْلُوها الصُّبَاحُ لَتَسْطَعَا
وإنْ تُؤْثِرِي سُودَ المَطَارِفِ مَلْبَسًا
فكالْبَدْرِ يَخْتَارُ اللَّيَالِي مَطْلَعَا

شغف وظماً

ضَجِيعٌ مَهْدٍ لَطَى الحُمَى يُساورُنِي
صَرِيْعٌ وَجِدٍ كَوَقْدِ النَّارِ مُشْتَغِلِ
رَأَيْتُ حُلُمًا كَأَنِّي قَدْ ثَوَيْتُ عَلَى
قُرْبٍ مِنَ النَّيْلِ فِي يَوْمٍ أَغْرَجَ لِي
وَقَدْ صَفَا صَفْوَةَ الْمِرَاةِ مُنْبَسِطًا
سَوِيٌّ وَجْهٌ كَأَنَّ الْمَاءَ لَمْ يَسِلِ
وَشَفَّ حَتَّى بَدَا لِي رَسَمَ فَاتِنَتِي
كَمَا يُمَثِّلُهُ فِكْرِي تَخَيَّلَ لِي
فَثَرْتُ لِلْمَاءِ مِنْ شَوْقِي وَمِنْ ظَمَائِي
أَرْجُو شِفَاءَهُمَا مِنْهُ بِمُنْتَهَلِ
فَلَمْ أَقْدَمْ إِلَى بَلَّوْرِهِ شَفَاتِي
حَتَّى تَكْسُرَ مُنْخَلًا... إِلَى قَبْلِ

شكوى

إلى كَمْ جَوْبِي الْعُمْرَا؟
(١) كَنِضُو جَائِبٍ قَفْرَا
يَرَى أَلَّا عَالِي ظَمًا
(٢) فَيَظْمَأُ مَرَّةً أُخْرَى
وَيَخْبِطُ فِي الدُّجَى وَلَهُ
ضَمِيرٌ يُجْتَلِي بَدْرَا
وَلِي حَبٌّ هُوَ الدُّنْيَا
(٣) لِرُوحِي وَالْمَنَى طُرَا
قَرِيبُ الدَّارِ مُبْتَعَدُ
وَكَمْ قُرْبٍ حَكَى هَجْرَا
كَذَاكَ الْآلُ مَلْتَمَعَا
وَذَاكَ الْبَدْرُ مَفْتَرَا
فِيَا أَمَّالٍ مَا بَكَ أَنْ
تَنَالِي الْأَنْجَمَ الزُّهْرَا
وَيَا قَلْبِي كَفَاكَ صَدَى
(٤) وَرُودُ الْآلِ مَغْتَرَا
بَلَّغْنَا الْيَأْسَ مَرَحَلَةً
وَنَبْلَغُ بَعْدَهَا الْقَبْرَا

(١) كنضو : النضو : الذي بلغ منه عناء السفر.

(٢) ألا : سرايا.

(٣) حب : حبيب.

(٤) صدى : عطشا.

أعتاب^(١)

قيل غَضَبِي فهل أُجَازِي وَغِيرِي
مَثَلَمَا تَعْلَمِينَ صَدًّا وَأَذْنَبُ
هَكَذَا الطِّفْلُ إِنْ أَثَارَ بَذْنَبِ
أُمُّهُ، رَاحَ قَبْلَهَا وَهُوَ مُغْضَبُ
فَلْيَكُنْ مَا اقْتَرَفَتْهُ أَنْتِ ذَنْبِي
فَاغْفِرِي مَا جَرَى وَلَا مَتَعَتَّبُ
إِنِّي كَاتِبٌ إِلَيْكَ وَوَدِي
أَنْ شَوْقِي بِالشُّوقِ لَا الْحَبْرُ يُكْتَبُ
قَلَمِي بِالرَّجَاءِ يَنْدَى وَدَمْعِي
رَاسَمٌ بَيْنَ كُلِّ سَطْرَيْنِ كَوْكَبُ

(١) أعتاب : استرضاء

ليلة سعد

قَوَامُكَ لَا يُعَادِلُهُ قَوَامٌ
وَمِنْ أَوْصَافِكَ الْحُسْنُ التَّمَامُ
وَفِي عَيْنَيْكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ
فَلَا يَذْري أَمَاءٌ أَمْ ضِرَامٌ؟
وَفِي الْأَهْدَابِ ضَعْفٌ وَانْكِسَارُ
فَكَيْفَ تُمِيتُنَا مِنْهَا السَّهَامُ؟
وَفِيكَ عُبُوسَةٌ تَحُلُو لَدَيْنَا
فَكَيْفَ إِذَا جَلَكَ لَنَا ابْتِسَامُ؟
وَفِيكَ لِكُلِّ عَيْنٍ كُلُّ مَعْنَى
تُبَاحُ لَهُ النَّفُوسُ وَلَا يُرَامُ
مَحَاسِينُ دُونَهَا ثَارَاتُ قَوْمٍ
فَمَا لِفَتَى سِوَى النَّظَرِ اغْتِنَامُ
كَتَمْتُ هَوَاكَ دَهْرًا لَا لَخُوفٍ
وَمَا أَنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ الْحِمَامُ
وَلَكِنِّي حَرَضْتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ
وَلَوْ أُوْدَى بِمُهْجَتِي الْغَرَامُ
وَكَمْ عَاتَبْتُ فِيهِ النَّفْسَ لَوْ مَا
فَإِنْ عَوْتَبْتُ رَاعَنِي الْمَلَامُ
كَجَرِحٍ قَدْ أَلْطَفُّهُ بِالْمَسِي
وَإِنْ هُوَ مَسَّهُ غَيْرِي أَضَامُ

ظَلِمْتُ عَلَيْهِ أَخْفِيهِ وَأَشْقَى
إِلَى أَنْ بَاتَ وَهُوَ بِنَا سَقَامُ
فَمَا أَنْسَى تَلَاقِينَاهُ جِيعًا
بِلَا وَعْدٍ كَمَا شَاءَ الْهُيَامُ
كَأَنَّا شُغِلْتَانِ إِذِ اعْتَنَقْنَا
عَلَى ظَمَأٍ فَلَمْ يُرَوْ الْأَوَامُ^(١)
وَمَا إِنْ تَنْطَفِي نَارٌ بِنَارٍ
فَيَشْفِينَا التَّعَانُقُ وَاللَّزَامُ^(٢)
رَعَاهُ اللَّهُ لَيْلًا فِيهِ ذُقْنَا
نَعِيمَ السُّهْدِ وَالرُّقْبَاءِ نَامُوا
فَكَانَ مِنَ الظَّلَامِ لَنَا ضِيَاءُ
وَكَانَ مِنَ الضِّيَاءِ لَنَا ظَلَامُ

(١) الأوام : الظمأ .

(٢) اللزام : الملازمة .

آدم وحواء

حَمَلَتْ مِظْلَاتٍ لَنَا الشَّجَرُ
وَأَعَدَّ مُخْتَبَأً لَنَا الْخَمَرُ^(١)
وَدَعَا النَّسِيمُ الْعَاشِقِينَ إِلَى
رَوْضٍ يَقَرُّ بِحُسْنِهِ النَّظَرُ
فِيهِ الْعِمَادُ الْخُضِرُ يَنْظُمُهَا
فَنُّ بَدِيعِ الْوَحْيِ مُبْتَكَرُ
بِإِزَائِهَا عُمْدٌ مُذَهَّبَةٌ
مِنْ حَيْثُ نَوَّرَ الشَّمْسُ يَنْحَدِرُ
مُتَنَاسِقٌ مَا بَيْنَهَا حِجْرًا
نَعْمَ السَّيَاحُ وَنِعْمَتِ الْحُجَرُ^(٢)
تَجْرِي سَوَاقِيهِ فَعَابِسَةٌ
فِيهَا الظَّلَالُ وَيَخْضَكُ الْحَجَرُ
وَكَأَنَّمَا نَسَمَاتُهُ كَلَمٌ
وَكَأَنَّمَا نَفَحَاتُهُ فِكْرُ
وَكَأَنَّ (هِنْدًا) فِي تَخَطُّرِهَا
سُلْطَانَةٌ رَفَعَتْ لَهَا سُرُرُ

☆☆☆☆

(١) الخمر : ما يظلل من الشجر.

(٢) حَجْرًا : غَرْفًا.

حوَّاءِ هَذِي جَنَّةُ أَنْفٍ
 أَنَا أَدَمُ فِيهَا وَذَا الثَّمَرُ^(١)
 فَرَنْتُ إِلَى غُصْنٍ بِهِ عَلِقْتُ
 تُفَاحَةٌ يَشْتَاقُهَا الْبَصَرُ
 قَالَتْ : أَلَا أَرْقَى فَأَقْطِفَهَا؟
 فَأَجَبْتُ إِنَّ الْعَبْدَ يَأْتِمُرُ
 وَأَنَلْتُهَا كَتِفِي لِأَرْفَعَهَا
 فَسَمْتُ لِتَجْنِيَهَا وَلَا حَذَرَ
 ثُمَّ اقْتَسَمْنَاهَا كَمَا اقْتَسِمْتُ
 قَدَمًا عَلَى مَا قَدَرَ الْقَدَرُ
 فَتَحَوَّلَ الْجَهْلُ الْعَهِيدُ بِنَا
 عُلْمًا وَبَانَ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ^(٢)
 وَإِذَا بِنَا مُتَدَارِيَانِ وَمَا
 غَيْرُ الْهَوَى سِوَنُفْسٍ تَتَرُ



ذَنْبٌ أَتَيْنَاهُ مُشَاطَرَةً
 وَالذَّنْبُ شَفْعٌ وَهُوَ مَنْشَطِرُ
 لَا بَأْسَ مِنْ فَقْدِ النَّعِيمِ بِهِ
 وَقَدْ اسْتَعَاذْتُ بِالْهَوَى الْبَشَرُ
 حَوَّاءُ ! فِتْنَتُكَ النَّعِيمُ لَنَا
 لَا الْمَاءُ وَالْأَطْيَارُ وَالزُّهْرُ
 حَوَّاءُ ! مَا أَغْوَيْتِ أَدَمَ بَلْ
 أَخْيَيْتِهِ وَالصَّبُوءُ الْعُمُرُ

(١) أنف : بكر.

(٢) العهيد : القديم.

مَنْ لَمْ يُحِبَّ فَمَا الصَّفَاءُ لَهُ
صَفُوْهُ وَمَا كَدَّرَ بِهِ كَدَّرُ
يَنْجَابُ عَنْ وَجْهِ الْحَيَاةِ كَمَا
تَنْجَابُ عَنْ مِرَاتِهَا الصُّوْرُ

اعتذار

لَكَ الْأَمْرُ إِنْ أَنْصَفْتَنِي فَكَفَى غُنْمًا
وإِنْ تَظْلِمِي فَالْحُبُّ شَاءَ وَلَا إِثْمًا
وَلَكِنِّي أَخْشَى ارْتِيَابَكَ فِي الْهَوَى
فَإِنِّي إِذَنْ مِنْ دُونِهِ أُوثِرُ الظُّلْمَا
أَبَيْتُ طَوَالَ اللَّيْلِ وَالِدَاءُ مُسْهِدِي
أُعَنِّفُ نَفْسِي وَهِيَ لَمْ تَقْتَرِفْ جُرْمًا
عَلَى ذِكْرِ عَهْدٍ كَانَ لِي مِنْكَ مَوْعِدُ
بِتَجْدِيدِهِ لَوْلَمْ تَحُلْ دُونَهُ الْحُمَى
عَدْتُ فَعَدْتُ دُونَ الْمَزَارِ وَلَمْ أَكُنْ
بِمُسْتَأْخِرٍ لَوْ أَنَّ لِي مَعَهَا عَزْمًا
فَفِي الْجِسْمِ نَارٌ يَلْدَعُ الْقَلْبَ وَقُدْهَا
وَفِي الْقَلْبِ نَارٌ مِثْلُهَا يَلْدَعُ الْجِسْمَا
وَيَنْهَضُ بِي حُبِّي إِذَا الشَّوْقُ هَاجَهُ
وَيَقْعُدُ بِالْجِسْمِ الْكَالِلُ إِذَا هَمًّا



وَلَيْلٍ بِهِ طُفْنَا الْجَزِيرَةَ كُلَّمَا
تَذَكَّرْتُهُ لَا تَدْمَعُ الْعَيْنُ بَلْ تَدْمَى
كَأَنَّ غُبارًا أَخَذَتْهُ جِيادُنَا
كَسَا الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ مِنْ كَدَرِ سُقْمَا
كَأَنَّ الدُّجَى سَوَّزَنَا بِسُرَادِقِ
وَسَمَّرْتُهُ بِالشُّهْبِ حَبْسًا لِمَنْ ضَمًّا

نَسِيرُ بِقُرْبِ النَّيْلِ وَهُوَ مُخَصَّبٌ
على أَنَّهُ كَالنَّضْلِ فِي كِبِدِ الظُّلْمَا
وَيَرْتَوِ الْيَنَا مِنْ بَعِيدٍ بِعَيْنِهِ
سِرَاجٌ رَقِيبٌ ثُمَّ يُغْمِضُهَا لَوْمًا
وَتُبْدِي لَنَا الْأَغْصَانُ شِبْهَ تَحِيَّةٍ
وَتَسْتَقْبِلُ الْأَرْوَاحَ أَوْجُهَنَا لَثْمًا
كَأَنَّ لَنَا الدُّنْيَا وَمَا فِي سَمَائِهَا
وَمَا دُونَهَا مُلْكًا وَأَنَّ لَنَا الْحُكْمَا



وَلَكِنَّهُ عَهْدٌ مَضَى أَسْتَعِيدُهُ
لَدَى يَفْظَتِي ذِكْرًا وَفِي رَقَدَتِي حُلْمًا
وَأَسْأَلُ فِي الْبُخْرَانِ طَيْفَكَ زُورَةً
تُخَفِّفُ عَنِّي ذَلِكَ الْأَلَمَ الْجَمًّا
فَلَا حُسْنَ إِلَّا حُسْنُهُ إِذْ ضَمَمْتُهُ
وَلَا صِحَّةً إِلَّا سَقَامِي وَقَدْ ضَمًّا
إِذْ رُمْتُ أَنْ لَا أَبْرَحَ الدَّهْرَ ذَاهِلًا
لَأَشْفِي مِنْهُ وَجَدَ قَلْبِي وَلَوْ وَهَمًا
أَحْبَبُكَ حَتَّى لَا سُرُورَ وَلَا مُنَى
وَلَا شَمْسَ إِلَّا أَنْ أَرَاكَ وَلَا نَجْمًا
أَحْبَبُكَ حَتَّى يُنْكَرَ الْحُبُّ رُسْلَهُ
جَمِيلًا وَقَيْسًا وَالْأُولَى اسْتَشْهَدُوا قَدَمًا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الْمَوْتِ سَلَوَى أَخَافُهَا
لَأَحْبَبْتُ حَتَّى الْمَوْتِ فِيكَ وَلَوْ دُمًّا



أشعة رنتجن

جَلَسْتُ إِلَى (هِنْدَ) ذَاتَ مَسَاءٍ
وَأَنَسْنَا الْقَمَرَ السَّاهِرُ
فَحَدَّثْتُهَا عَنْ ضَيَاءٍ عَجِيبٍ
يُسِرُّ بِرُؤْيَيْتِهِ الزَّائِرُ
لَهُ زُرْقَةُ الْمَاءِ ^(١) لَكِنَّهُ
شَرَارٌ مِنَ النَّارِ مُطَائِرُ
كُمُنْتَشِرٍ مِنْ غُبَارِ الزُّمُرُ
رِدِّ يَحْمِلُهُ لَهَبٌ ثَائِرُ
كَأَنَّ بِهِ لِلْعُيُونِ عُيُونًا
فَكُلَّ خَفِيٍّ بِهِ ظَاهِرُ
يُرِينَا الْجِسْمَ أَضَالِعَ جَفَّتْ
وَزَايِلَهَا حُسْنُهَا النَّاضِرُ
هَيَاكِلُ مُخَكَّمَةٍ شَادَهَا
لَطِيفٌ لِمَا شَاءَ قَائِرُ
يُرْفَرْفِرُ فِيهَا الْفُؤَادُ كَمَا
يُرْفَرْفِرُ فِي الْقَفْصِ الطَّائِرُ
فَقَالَتْ وَقَدْ رَابَهَا مَا وَصَفْتُ
وَأُورَى اللَّطَى طَرْفُهَا الْفَاتِرُ
أَتَبْدُو خَبَايَا الْقُلُوبِ بِهِ
شَوَاحِصَ يَنْظُرُهَا النَّاطِرُ؟

(١) ويكون بخضرة النبت.

فَيَا حَبِّذَا هُوَ نُورًا يُرِيكَ
 مِثَالَكَ فِي الْقَلْبِ يَا جَائِرُ
 فَقُلْتُ: أُعِيدُ وَفَاءَكَ مِمَّا
 يُرِيبُ فَإِنِّي إِذْ غَائِرُ
 بِهَذَا الضَّيَاءِ يَرَى كُلَّ جِرْمٍ
 عَنِ الْعَيْنِ يَسْتَتِرُهُ سَاتِرُ
 وَلَكِنَّهُ لَا يُرِينَا الضَّمِيرَ
 وَلَا مَا يَجُولُ بِهِ الْخَاطِرُ
 فَثَابَتَ إِلَى دَعْوَتِي عَنْ رِضَى
 كَمَا يَأْنَسُ الرَّشَاءُ النَّافِرُ^(١)
 فَجِئْنَا مَكَانًا كَثِيفَ الدُّجَى
 يُنِيرُ سِرَاجٌ بِهِ سَاهِرُ
 بِقَيْضِ ضِيَاءٍ وَمِنْ حَوْلِهِ
 ظِلَامٌ مُجِيطٌ بِهِ غَائِرُ
 عَلَى كَثَبٍ وَيَرَى قَاصِيًا
 كَمَا يُنْظَرُ الْكُوكَبُ السَّافِرُ
 فَدَانَيْتُهُ وَلِهِنَّ دُفُؤًا
 خَفُوقٌ وَفِكْرٌ بِهِ حَائِرُ
 فَلَمَّا رَأَتْ نِيَّ أَضَالِعُ سُودًا
 يُحِيطُ سَدِيمٌ بِهَا بِأَهْرُ^(٢)
 كَمَا لَوُبِدَتْ فِي زَجَاجٍ مُضَاءٍ
 تَخَاطِيطٌ نَكَّرَهَا سَاجِرُ
 أَبَتْ أَنْ أَرَاهَا وَقَدْ زَالَ عَنْهَا
 جَمَالُ مَلَامَحِهَا الزَّاهِرُ

(١) ثابت : رجعت.

(٢) سديم : شبه الغمام أبيض لامع.

وَقَالَتْ عَصَيْتُكَ فِيمَا أَشَرْتُ
وَبِالرُّوحِ أَمْرُكَ وَالْأَمْرِ
أَخَصَنُ بِحُسْنِي وَهُوَ شَفِيعِي
لَدَيْكَ وَعَلَّكَ لِي عَائِرُ
فِيَا (هِنْدُ) إِنَّ زَالَ مِنْكَ الْجَمَالُ
فَحَسْبُ الْفَتَى قَلْبُكَ الطَّاهِرُ
وَإِنْ بَانَ حُسْنُكَ عَنْ نَظْرِي
فَإِنَّ الْفُؤَادَ لَهُ نَظِيرُ^(١)

(١) بان: خفي.

مغاضبة

بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا (سَلَمَى) مُغَاضِبَةٌ
أَنْتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي الْحُزْنَ وَالْأَرْقَا
وَأَنْتِ عَلَّمْتِ جَفَنِي الْفِرَاقَ فَمَا
تَلَاقِيَا طَرْفَةً إِلَّا لِيَفْتَرَقَا
وَأَنْتِ أَوْقَدْتِ فِي جَنْبِي الْغَرَامَ فَمَا
رَقَدْتُ إِلَّا حَسِبْتُ الْمَهْدَ مُحْتَرِقًا
(سَلَمَى) انْظُرِي الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ سَاكِئَةً
عَلَى نَعِيمٍ وَقَلْبِي ذَاكِيًا قَلِقًا
مَنْ عَلَّمَ الزُّهْرَ أَنْ يَفْتَرَّ لِي كَذِبًا
وَبَاكِي السُّحْبَ أَنْ يَنْدَى وَمَا صَدَقًا؟
وَنَائِجَ الطَّيْرِ إِيلَامِي بِمَنْطِقِهِ
كَأَنَّهُ شَارِحُ حَالِي بِمَا نَطَقًا؟
وَمَائِسَ الْغُصْنِ إِغْرَائِي بِعُطْفِهِ
فَإِنْ دَنَوْتُ تَسَامَى نَافِرًا فَرَقًا؟
هَذَا دُنُوبُكَ يَا (سَلَمَى) جَعَلَتْ بِهَا
بَعْدَ الصَّفَاءِ حَيَاتِي مَوْرَدًا رَنَقًا^(١)
قَالَتْ: أَلَيْسَ غَرِيمَ الشَّرِّ جَالِبُهُ؟
فَإِنْ تُعَاتِبُ فَعَاتِبْ قَلْبَكَ النَّزَقَا

(١) رنقا : كدرا.

فَقُلْتُ : لَا تَظْلِمِي هَذَا الْمُصَابُ فَقَدْ
ظَنَّ الْهَوَى نِعْمَةً لَكِنْ أَصَابَ شَقَا
هَلْ مِنْ جُنَاحٍ عَلَى قَلْبٍ رَأَى شَرَكَا
مِنْ غَزَلٍ عَيْنَيْكَ أَنْ أَغْرَاهُ فَاغْتَلَقَا^(١)
فَلَيْتَنِي مِتُّ لَا عَيْنِي إِلَيْكَ رَنْتُ
وَلَا فُؤَادِي كَمَا شَاءَ الْهَوَى خَفَقَا
قَالَتْ: كَأَنَّكَ بَعْدَ الْحُبِّ تُبْغِضُنِي؟
فَقُلْتُ: أَعْذَرَ قَالَ شَدَّ مَا وَمَقَا^(٢)
سَلِّمِي! أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الضَّرَامَ إِذَا
مَا شَبَّ فِي جَوْفٍ طَوْدٍ رَاسِخٍ صُعِقَا
إِنِّي لَأُبْغِضُ رُوحِي عِنْدَكَ اخْتَبَسْتُ
وَدَمْعُ عَيْنِي إِثْرَ الرُّوحِ مُنْطَلَقَا
وَأُبْغِضُ الْعُمَرَ مُمَسَاهُ وَمُصْبَحُهُ
وَفَجَّرَهُ قَاتِلُ الْأَمَالِ وَالشُّفَقَا
وَأُبْغِضُ النَّاسَ لَا مُسْتَتْنِيَا أَحَدَا
إِلَّا الَّتِي لَمْ تَدَعْ مِنْ مُهْجَتِي رَمَقَا
حُبًّا لِحُسْنِكَ يَا (سَلِّمِي) وَإِنْ هُوَ لَمْ
يَسْتَبِقْ مِنِّي إِلَّا الرَّسْمَ وَالْحَرَقَا
قَالَتْ وَقَدْ سَالَ دَمْعٌ مِنْ مَحَاجِرِهَا
أَسَى عَلَيَّ وَدَمْعِي بِالسُّرُورِ رَقَا
وَكَاشَفْتَنِي بِمَا تُخْفِي ضَمَائِرُهَا
وَهَكَذَا الزُّهْرُ إِنْ نَدَيْتُهُ عَبَقَا

(١) جناح : ذنب.

(٢) أعذر قال : أي بلغ العذر من أبغض بعد شدة الحب.

فَدَتُّكَ نَفْسِي مَسْغُوفًا شَغِفْتُ بِهِ
فَمُرْ مُطَاعًا وَلَا رَأْيِي لِمَنْ عَشَقَا
فَلَمْ أُجِبْ، وَعَدْتُ فِي الرُّؤُوسِ نَافِحَةً
مَالَتْ بِغُصْنَيْنِ بَعْدَ الصَّدِّ فَاغْتَنَقَا

تذكار

قيلت بعد سفر الحبيبة واجدة على مُحِبِّها لوشايات سمعتها فيه
أَيَا دَارَ مَنْ أَهْوَى فَدَيْتُكَ دَارًا
غَدَتْ بَعْدَنَا لِلْعَاشِقِينَ مَازَارًا
تُذَكِّرُنِي أَيَّامَ أَنْسِي بِقُرْبِهَا
قَدِيمًا وَلَيَالٍ مَضَيْنَ قِصَارًا
وَسَاعَاتٍ لَهْوٍ كُنَّ لِلْعُمْرِ زِينَةً
كَمَا زَانَ فِي الْكَأْسِ الْحَبَابُ عُقَارًا^(١)
وَسَاعَاتٍ شَجْوٍ تَسْتَفِيضُ دُمُوعَهَا
بِهَا فَارَى دُرًّا نُثِرْنَ كِبَارًا
وَكُنْتُ إِذَا بَاكِتُهَا مِنْ صَبَابَتِي
يُكَفِّفُ دَمْعَيْنَا الْعِنَاقُ مِرَارًا
كَأَنَّ الَّذِي فِي مُهْجَتَيْنَا مِنَ الْأَسَى
غَمَامٌ تَسَامَى لِلْجُفُونِ فَتَارًا



أَحَقًّا تَوَلَّى ذَلِكَ الْعَهْدُ وَانْقَضَى
كَمَا لَاحَ بَرَقٌ فِي الدُّجَى وَتَوَارَى؟
وَأَنْ شَبَابِي وَهُوَ فِي بَدْءِ عَهْدِهِ
عَلَيَّ كَثُوبٌ أَرْتَدِيهِ مُعَارًا؟

(١) عقارا: خمرا.

وَأَنْتِي كَبْعُضِ النَّبْتِ يُحْسَبُ نَاضِرًا
 وَقَدْ جَفَّتِ الْأَغْوَادُ فِيهِ أَوَارًا؟^(١)
 أَحِبَّايَ إِنِّي مُذْ أَفْقُتُ مِنَ الْهَوَى
 شَقِيٌّ فَكُونُوا الدَّهْرَ فِيهِ سُكَارَى
 صَلُّوا فِيهِ بِالشَّهْبِ الْجُفُونِ تَسْهَدًا
 إِلَى أَنْ تَبَيَّتَ الشَّهْبُ وَهِيَ حَيَارَى
 أَفِيضُوا إِلَيْهِ جَارِيَاتِ دُمُوعَكُمْ
 كَمَا رَاحَ فِي الْبَحْرِ السَّحَابُ مُمَارًا^(٢)
 رِدُّوا السُّمَّ فِيهِ مَوْرِدًا تَهْنُئُوا بِهِ
 وَإِنْ هُوَ أَضَلَّى وَارِدِيهِ جِمَارًا^(٣)
 تَمَلُّوا مِنَ الْأَسْقَامِ وَالذُّلِّ وَالْأَسَى
 نَعِيمًا، وَخُوضُوا الْمُفْنِيَاتِ غِمَارًا
 أَدِيبُوا الْقُلُوبَ الدَّامِيَاتِ تَصَبُّبًا
 وَلَاشُوا النُّفُوسَ الذَّاكِيَاتِ شَرَارًا



كَذَلِكَ قَدْ أَحْبَبْتُكَ الْحُبَّ كُلَّهُ
 وَأَخِرُ حَظِّي مِنْكَ كَانَ نَفَارًا
 فَيَا وَرَدَتِي مَاذَا أَحَالَكَ جُمْرَةً؟
 وَيَا جَنَّتِي مَاذَا أَصَارَكَ نَارًا؟
 جَزَى اللَّهُ إِخْوَانًا وَشَوْا بِي عُنْدَهَا
 فَكَانُوا لِسَعْدِي حِينَ تَمَّ عِثَارًا
 يُسِرُّونَ لِي شَرًّا وَيُبْذُونَ رَأْفَةً
 أَكَانُوا إِذَا يَبْغُونَ عُنْدِي نَارًا؟

(١) أورا: عطشا.

(٢) ممارا: منسكبا.

(٣) ردوا: اشربوا.

يَسْؤُمُونَنِي خُسْفًا وَكُنْتُ بِمُهْجَتِي
أَكْفُ أَدَى عَنْهُمْ وَأَذْرًا عَارًا
يُعَاطُونَنِي كَأْسًا كَأَنَّ بَهَا دَمِي
أَرَاهُ عَلَيَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ مُدَارًا
فَإِنْ أَبْكَ مِنْ جُرْجِي تَبَاكُؤًا كَأَنَّهُمْ
لَمْ يَدِيرُوا فِي الْفُؤَادِ شِفَارًا
عَلَى أَنَّنِي أُغْضِي وَحْسِي سَمَاحَةً
وَحَسْبُ الْمُدَاجِي ذِلَّةٌ وَصَغَارًا
فَصَفْحًا لَكُمْ عَمَّا اقْتَرَفْتُمْ أَجِبْتِي
وَتَدْرُونَ أَنَّنِي مَا صَفَحْتُ حَذَارًا
تَوْهَمْتُكُمْ : حِينًا كِبَارًا بِنُبْلِكُمْ
فَالْفَيْتُكُمْ كَالْمَجْرَمِينَ صِغَارًا
وَلَمْ يُغْنِ مَالٌ مِنْ مَهَانَةٍ سَغِيكُمْ
أَتَشُرُونَ خَلْقًا بِالنُّضَارِ نَضَارًا؟
إِذَا الْمَالُ حَلَّى صَدْرَ أَحْمَقٍ خَامِلٍ
فَصَارَ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ مُشَارًا
وَأُصْلِحَ تَشْوِيَةَ الْقَبِيحَةِ فَاغْتَدَتْ
تُبَارِي بِهِ حَسَنَاءَ لَيْسَ تُبَارَى
فَلَا كَانَ إِلَّا الْفَقْرُ حَظُّ أُولَى النُّهَى
وَلَا خَلَعَتْ عَنْهَا الْحِسَانُ سِتَارًا^(١)



ظَلَمْتُكَ مَا طَاوَعْتُهُمْ وَأَنَا الَّذِي
تَبَاعَدْتُ عَنْ رُوحِي رِضَى وَخِيَارًا
هَجَزْتُكَ لَا كُرَّهُ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
بِذَلِكَ قَضَى دَهْرِي عَلَيَّ وَجَارًا

(١) أولى النهى: أرباب العقول.

ويا حَبَّذَا لو كُنْتُ فِي الْأَرْضِ مُعْجِزًا
تَتَمُّ لَهُ الْأَوْطَارُ كَيْفَ أَشَارَا^(١)
فَأَجْعَلَ هَذَا الْعُمَرَ سَعْدًا وَنِعْمَةً
لَنَا وَشَبَابًا دَائِمًا وَفَخَارًا
وَأُبْدِلَ نَوْرَ الشَّمْسِ مَا شَاءَتِ الْمُنَى
عَقِيقًا وَتَبْرًا سَاكِبًا وَنُضَارًا
وَأَنْظِمَ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى لَكَ خَاتَمًا
وَتَاجًا وَعِقْدًا فَاخِرًا وَسِوَارًا
وَأَصْنَعَ نَوْطًا بَاهِرًا مِنْ هِلَالِهَا
وَأَنْسَجَ مِنْ غَزْلِ الضِّيَاءِ دِثَارًا
وَلَكِنَّهَا الْأَمَالَ سِلْعَةً خَاسِرٍ
وَقَدْ أَضْبَحْتَ سُوقَ الْبُودَادِ بَوَارًا



فَيَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ كُنْتُ بِقُرْبِهَا
أَرَى كُلَّ عُسْرِ فِي الزَّمَانِ يَسَارًا
وَيَا جَنَّةَ النُّعْمَى لَشَادٍ تَشْوِقُهُ
عَلَى الدَّهْرِ مَا شَاقَ الرَّبِيعُ هَزَارًا
بِرُوحِي أَفْدِي وَرْدَةً قَدْ حَفِظْتُهَا
لِذِكْرِكَ أَسْقِيهَا الدُّمُوعَ حِرَارًا
أَقْبَلُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشْوَقًا
لِمَنْ نَسَجَتْهَا لِلْغَرَامِ شِعَارًا
وَأُخِيي بِهَا أَثَارَ حُبِّكَ شَاكِيًا
وَأَسْمَعُ نَجْوَاهَا دُجَى وَنَهَارًا



(١) الأوطار: المآرب.

القسم للاستعطاف والاستعادة من السفر

باللهِ بارئِ حُسْنِكِ المَعْبُودِ
بِهَوَاكِ إِنَّ هَوَاكِ رُوحٌ وَجُودِي
بِالْفَرْقَدَيْنِ الْبَاهِرَيْنِ تَلَازِمَا
تَحْتَ الْجَبِينِ لِشِقْوَةٍ وَسُعُودِ
بِالْحَاجِبَيْنِ الْعَاكِفَيْنِ عَلَيْهِمَا
لِصَيَانَةٍ وَلِكَفِّ عَيْنِ مَرِيدِ
بِالْوَجْنَتَيْنِ كَجَنَّةٍ أَزْهَارِهَا
بِيضٌ إِذَا هِيَ قَانِئَاتٌ وَرُودِ^(١)
تُسْقَى الْجِنَانُ مِنَ السَّحَابِ وَهَذِهِ
تُسْقَى بِمِثْلِ سُلَافَةِ الْعُنُقُودِ
بِالْمَبْسَمِ الْعَذْبِ الْمُذَوَّبِ شَهْدُهُ
فِي نَوْرِ كُلِّ تَبَسُّمٍ مَشْهُودِ
بِقَوَامِكِ اللَّذْنِ الَّذِي فِي أَوْجِهِ
سَطَعَ الْجَمَالُ لِقُبْلَةٍ وَسُجُودِ
بِالشَّعْرِ يَغْشَى غَيْهَبٍ مِنْ تَبْرِهِ
مَلَكَائِهِمْ بِمُرْتَقَى وَصُعودِ

(١) قانئات: ذات إجمرار باهر.

أَقْسَمْتُ مَا أَشْرَكْتُ فِيكَ وَلَمْ يَكُنْ
لِي فِي الْهَوَى دِينَ سِوَى التَّوْحِيدِ
يَا عِلَّةَ الْحُبِّ الصَّحِيحِ وَصَحَّةِ الْ
قَلْبِ الْعَلِيلِ وَأَجْرَ كُلِّ شَهِيدِ
يَا وَرْدَةَ يَرْتَاخُ جَانِبِهَا وَإِنْ
دَمِيَّتْ يَدَاهُ بِشَوْكِهَا الْمَمْدُودِ
كَذَبَ الْوُشَاةُ بِمَا ادَّعَوْهُ وَإِنِّي
أَوْفَى الْأَنَامِ بِذِمَّتِي وَعُهُودِي
لَا تُمَكِّنِيهِمْ مِنْ سَعَادَتِنَا الَّتِي
كَانَتْ قَدْزَى فِي عَيْنِ كُلِّ حَسُودِ
عُودِي إِلَى الصَّفْوِ الْقَدِيمِ فَإِنَّمَا
هُوَ بِالْوُدُودِ أَبْرُ وَالْمَوْدُودِ
عُودِي نَفِرُ كَجَانِبَيْنِ إِلَى الرَّبِّ
مُسْتَعِصِمَيْنِ بِرَايَةِ الْأَمَلُودِ
عُودِي تُرَجِّحُنَا الْأَرَائِكَ غَضَّةً
إِذْ نَعْقِدُ الْأَغْصَانَ عَقْدَ مُهُودِ
طِفْلَانِ خَفَّفْنَا زَوَالَ هُمُومِنَا
وَتَهْزُنَا الْأَطْيَارُ بِالتَّغْرِيدِ
عُودِي فَتَقْتَطِفُ الْأَزَاهِرَ نَضْرَةً
غُرَاءَ حَالِهَا النَّدَى بِعُقُودِ
عُودِي نَطِيرُ كَفَرَاشَتَيْنِ تَنْقُلَا
ثَمَلَيْنِ يُرْقِصُنَا الصَّبَا بِنَشِيدِ
عُودِي فَتَنْتَهَبِ الزَّمَانَ تَضَاكُغًا
وَتَبَاكِغًا بِالذِّكْرِ وَالتَّجْدِيدِ
مُتَعَانِقَيْنِ إِذَا انْتَبَهْنَا رَابِنَا
ظِلَانِ مُعْتَنِقَانِ غَيْرَ بَعِيدِ

عُودِي فَتَجْتَنِبَ الْمَجَامِعَ رَغْبَةً
عَنْ كَاذِبٍ مِنْ أَنْسِهَا مَفْقُودِ
وَنُطَالِبِ الْخُلُوتِ بِالْأُنْسِ الَّذِي
فِيهِ شِفَاءُ الْخَاطِرِ الْمَكْدُودِ
فَلَيْسَ يَكُنْ هَذَا الْجَفَاءُ تَحْوُلًا
فَهُوَ التَّحْوِيلُ مِنْ طِبَاعِ الْغِيَدِ
أَوْ إِنْ يَكُنْ تِيهًا فَلَا نَقْضَ الصَّبَا
بَيْنَ التَّقَاءِ سَاعَةً وَصُدُودِ

عتاب الشاعر والطائر

يا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغَنِّي
بِلا نَثِيرٍ ولا نَظِيمٍ
مَنْ لِي بِشَدُوِّ طَلِيقٍ فَنٍّ
كَشَدُوكَ الْمُطَرِّبِ الرَّخِيمِ
فَأَنْتَ تَشْدُو بِلا بَيانٍ
وما تَشَاءُ الْمُنَى تُجِيدُ
ونحنُ بِاللُّفْظِ وَالْمَعَانِي
نَعْجِزُ عَنْ بَعْضِ مَا نُرِيدُ
أَعْرِجْناحَكَ يا رَقِيقُ
أَطِرْ وأُمرِّحْ خَلِيَّ بِالِ
مِنْ ساكِبِ النُّورِ لِي رَحِيقُ
وَفُسْحَةِ الجَوْلِ مَجالِ
أشْرِقْ وأَغْرِبْ بِلا مَرامِ
فلا مَكانَ ولا زَمانَ
ولا هُيامَ إلا هُيامِي
بينَ السَّمَوَاتِ والجَنانِ
لِيَشْكُ ما شاءَ كُلُّ شاكِي
مِمَّا دَهاهُ مِنَ الأُمُورِ

وما علينا مِنْ حُزْنٍ بِاِكِي
إِذَا خَلَصْنَا إِلَى السُّرُورِ
هَجْرًا لَهْزِي الدِّيَارِ سَاءَتْ
وَضَاقَ قَلْبِي بِرُحْبِهَا
مَا بِي وَجُدُ إِذَا تَنَاءَتْ
وَلَا أَتَنَاسِي بِقُرْبِهَا
وَلَنَبْتَعدُ عَنْ نِضَالِ زَيْدٍ
وَنُوحِ عَمُرٍ وَكَيْدِ خَالِدٍ
وَلَنَكْسيرِ اليَوْمِ كُلِّ قَيْدٍ
نَرْسُفُ فِيهِ مِنْ حُبِّ نَاهِدٍ

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغْنِي
بَلَا نَثِيرٍ وَلَا نَظِيمٍ
مَنْ لِي بِشَدْوٍ طَلِيقٍ فَنٍّ
كَشَدْوِكَ الْمُطَرِبِ الرَّخِيمِ

☆☆☆☆

فَإِنَّ لِي يَا أَلَيْفُ هَمًّا
أَفِرُّ مِنْهُ مُبَرِّحًا
كَتَمْتُهُ خَوْفَ أَنْ يُلِمَّا
بِهِ عَزُؤُ فَيَفْرِحَا
لَوْ كَانَ قَوْلِي بِبَلَا بَيَانٍ
كَقَوْلِكَ الْمُعْجِبِ الْمُبِينِ
لِبَاحِ قَلْبِي عَلَى لِسَانِي
بِحُبِّهِ السَّائِكِ الدَّفِينِ
لَكِنْ سَكُنَى الْقُرَى بُيُوتًا
صَفَفُنَ عَنْ كُلِّ جَانِبٍ

عَوَّدَتِ النَّاسَ أَنْ تَمُوتَا
 حَشْرًا بِضَيْقِ الْمَذَاهِبِ
 سَاءَتْ خِلَالٌ وَسَاءَ خُلُقُ
 وَبُدِّلَتْ أَحْرَفُ الْكَلِمِ
 فَالصَّدْقُ كَذِبٌ وَالْكَذِبُ صَدَقُ
 وَالْكَيْدُ فِي وَجْهِهِ مُبْتَسِمِ
 فَإِنْ تَجِدُ سَمَحَةَ الْجَبِينِ
 صَافِيَةَ الْمُقْلَةِ الْمُنِيرَةِ
 لَمْ تَرَ فِي حُسْنِهَا الْمُبِينِ
 إِلَّا الَّذِي لَيْسَ فِي السَّرِيرَةِ
 وَلَمْ تَكُنْ خُرْدُ الْخِيَامِ
 نَوَاكِثَ الْعَهْدِ نَكْتُ مَيْنِ^(١)
 مَنْ أُنْخَلَ الْإِفْكَ فِي الْغَرَامِ
 وَهُوَ خُفُوقٌ فِي مُهْجَتَيْنِ^(٢)
 وَبِي هَوًى فِي حَشَى سَقِيمِ
 يَلَاذُهُ وَهُوَ يَفْتُلُهُ
 كَالنُّورِ يَفْتُرُ لِلنَّسِيمِ
 مِنْ حَوْلِهِ وَهُوَ يُشْعِلُهُ
 أَحَبَّبْتُ حَسَنَاءَ ذَاتِ دَلٍّ
 تَهْوَى الْمُئَنَى فِي جَمَالِهَا
 لَوْ أَبْصَرَ الرَّاهِبُ الْمُصْلِي
 طَلَعَتْهَا عَادًا وَإِلَيْهَا
 رَأْتُ غَرَامِي فَعَاهَدْتُني
 عَلَى الْهَوَى الطَّاهِرِ الْمُبَاحِ

(١) خرد: نساء البادية، نواكث: مخلفات العهد.

(٢) الإفك: الكذب.

ثُمَّ جَفَنْتُنِي وَبَاعَدْتُنِي
بَغِيرِ إِثْمٍ وَلَا جُنَاحِ
فَاعْتَمَتْ بَعْدَهَا حَيَاتِي
مِنْ ذَلِكَ الطَّلَاعِ السَّعِيدِ
وَصِرْتُ أَمْشِي إِلَى مَمَاتِي
فِي ظُلْمَةِ الْبَائِسِ الطَّرِيدِ
أَعْلَلُ الْقَلْبَ بِالْأَنَاءِ
وَمَا لِقَلْبِي عَنْهَا اضْطِجَارُ
يَا الْغَرِيقَ بِلا نَجَاةٍ
فِي الْبُعْدِ يَبْدُو لَهُ مَنَارُ

☆☆☆☆

فَدَى لَكَ النَّفْسُ يَا مُجِيبِي
إِلَى مَرَامِي مِنَ الصُّعُودِ
أَرَاكَ أَنْشَأْتَ تَغْتَلِي بِي
فِي دَارَةٍ كُلُّهَا سُعُودُ

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغْنِي
بِلا نَثِيرٍ وَلَا نَظِيمِ
مَنْ لِي بِشَدْوٍ طَلِيقٍ فَنَّ
كَشَدُوكَ الْمُطَرِبِ الرَّخِيمِ

☆☆☆☆

طَرُ بِي وَأَنْتَ الْأَخُ الرَّفِيقُ
إِلَى مَقَرٍّ مِنَ الْأَنْبَامِ
لَا غَدْرٌ فِيهِ وَلَا عُقُوقُ
وَلَا رِيَاءٌ وَلَا خِصَامُ

مَا أَجْمَلَ الْكَوْنُ مِنْ قَصِيٍّ
 وَأَبْشَدَ الْأَرْضِ مِنْ عَلٍ
 لِإِهَارِبٍ فَازَ بِالرُّقْيِ
 تَنْحَطُّ عَنْهُ وَيَغْتَلِي
 أَعْجَبَ بِمَرَأَى هَذَا الْجِبَالِ
 مُنْخَفِضَاتٍ إِلَى الْمِهَادِ
 حَتَّى غَدَتْ وَهِيَ كَالظَّلَالِ
 مِنْ انْحِلَالٍ وَمِنْ سَوَادِ
 أَعْجَبَ بِمَرَأَى هَذَا الْمَبَانِي
 عَفَتْ كَأَن لَمْ تَكُنْ دِيَارُ
 وَكَيْفَ صَارَتْ خُضْرُ الْجَنَانِ
 مِنْ ارْتِدَاءٍ إِلَى بَوَارِ
 مَا أَبْهَجَ النُّورَ فِي عُيُونِي
 مَا أَطْيَبَ النَّفْسَ فِي الْخَلَاءِ
 شَفَانِي اللَّهُ مِنْ جُنُونِي
 وَالْبُعْدُ عَنْ خَلْقِهِ شِفَاءُ
 هَذَا نَهَارٌ مَخْضَى وَلَيْلُ
 سَاهَرْتُ فِي جُنْحِهِ النُّجُومُ
 يَعْوُمُ فِي جَوْهِ سَهَيْلُ
 وَالطَّيْرُ فِي جَوْهَا تَعُومُ
 هُنَا هُنَا عَالَمُ النُّعِيمِ
 نَعَمْ وَلَكِنْ بِي وَجِيبَا^(١)
 مَا لِلْأَسَى الْمُقْعِدِ الْمُقِيمِ
 عَاوَدَنِي عَوْدَهُ الْمُذِيبَا !

(١) وجيب: حزنا.

لو أَنَّ حُبِّي فِيهِ بِقُرْبِي
لَتَمَّ حَقًّا لِي الصَّفَاءُ
لَكِنَّهُ غَائِبٌ وَقَلْبِي
بَاكِ مِنَ الْهَجْرِ وَالْجَفَاءِ
لَتَعْلُ أَوْ تَنْخَفِضُ جِبَالُ
وَلِيْلُمِسِ النَّسْرَ مَنْكَبِي^(١)
وَلِيَتَّسِعْ أَوْ يَضِيقْ مَجَالُ
لِلنَّفْسِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
وَلِتَضْلِحِ الطَّيْرُ وَالنُّجُومُ
وَلِتَفْسُدِ النَّاسُ مَا تَشَاءُ
مَا لِأَخِي مُهْجَةً نَعِيمُ
بِلا حَبِيبٍ وَلَوْ أَسَاءُ

(١) النسْر: اسم نجم.

روعة نبأ

زار العاشق صديق له من رفاق صباه كان قد انقطع عنه زمناً طويلاً وأخبره أن
تلك الحبيبة الغائبة مصابة بمرض عضال فقال في ذلك:
أَلَيْفَ الصَّبَا إِنَّ خَانِنِي بَارِحُ الصَّبَا
فَقَدْ كُنْتَ لِي أَبْقَى وَأَوْفَى وَأُصْحَبَا
هَنِيئًا لِقَلْبِي عَوْدُكَ الْيَوْمَ، إِنَّمَا
يُخَيِّلُ لِي أَنِّي أَرَاكَ مُقْطَبَا
فَهَلْ أَنْتَ تَشْكُو حَالَةَ لِي بِهَا يَدُ
فَأَشْكِي مَا اسْطَعْتُ الصَّفِيَّ الْمُحَبَّبَا؟
فَقَالَ : لَغِيرِي لَا لِنَفْسِي تَأْلَمِي
وَعَلَّيْ بِوُدِّي بِالْغُ مِنْكَ مَارَبَا
وَأَوْمَضَ بَرَقُ كَالْحُ مِنْ عُيُونِهِ
أَسْأَلُ نَدَى فِي إِثْرِهِ مُتَصَبَّبَا
فَشَقَّ عَلَيَّ الْخِذْنُ يَبْكِي، وَهَلْ بَكَى
فَتَى لِسَوَى حُبِّ تَصَبَّاهُ فَاضْطَبَّى؟
وَهَاجَ أَسَاهُ بِي أَسَى لِمُفَارِقِ
تَحَجَّبَ عَنِّي النُّورُ حِينَ تَحَجَّبَا
فَبَاكِئْتُهُ مِمَّا شَجَانِي أَنْ أَرَى
صَدِيقِي مِثْلِي مُسْتَهَامًا مُعَذَّبَا
وَلَمَّا تَنَاهَيْنَا إِلَى الرُّشْدِ بَعْدَ أَنْ
تَسَاقَى فُؤَادَانَا الْمَدَامِغَ سَكَبَا

أَهَابَ فَأَوْزَى كَالزُّنَادِ صَبَابَتِي
بِمَا خِلْتُهُ أَذْكَى الْفَضَاءِ وَالْهَبَا
وَإِنْ هُوَ إِلَّا قَوْلُهُ مُتَهَدِّجًا
لَقَدْ سَاءَنِي مِنْ دَارِ (مَارِيَّةٍ) نَبَا
فَقُلْتُ أَبِنْ عَلَ الْمُنْبِيِّ كَاذِبٌ
إِلَّا أَعِنُّ أَطْوِ الْبِلَادَ تَوَثُّبًا
فَعَالَجَنِي حَتَّى إِذَا مَا أَقْرَنِي
شَجَانِي بِأُنْكَى ثُمَّ رَاعَ بِأُنْكَبَا
وَقَالَ : عُضَالُ مَا بِهَا فَوَدِدْتُ لَوْ
رَكِبْتُ إِلَيْهَا وَامِضَ الْبَرْقُ مُقَرَّبَا
وَأَلَيْتُ إِلَّا مَا حَثَّتْ لِدَارِهَا
جَنَاحِي شِرَاعٍ أَوْ بُخَارًا مُؤَهَّبَا
فَبَادَرَنِي بِالنُّصْحِ، قَالَ لِي : اتَّئِدْ
وَلَا تَجْعَلَنَّ الْعَقْلَ لِلْجَهْلِ مَرْكَبَا
فَإِنَّكَ إِنْ وَافَيْتَهَا هَاجَ دَاءُهَا
لِقَاؤُكَ، فَاسْتَعْصَى وَأَصْبَحَ أَعْطَبَا
وَإِنَّكَ إِنْ تَرَحَّمْ شَبَابَكَ فَالَّذِي
يَرَاهُ لَكَ الْوَافُونَ أَنْ تَتَجَنَّبَا
وَإِنَّكَ مَرْجُوُّ الْعِزَائِمِ وَالنُّهَى
لَتَرْقَى بِهَا فِي ذُرُوءِ الْمَجْدِ مَنْصِبَا
وَإِنَّكَ إِنْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ مَوْتٌ
عُفَاةٌ وَأَطْفَالٌ وَأُمٌّكَ وَالْأَبَا

☆☆☆☆

خَلِيلِي مَنْ لِي بِالتَّعَقُّلِ وَالْهُدَى
فَأَقْوَى عَلَى نَفْسِي بِهِ مُتَغَلَّبَا؟

سَأْمُضِي إِلَيْهَا وَلِيُصِيبَنِي نَصِيبُهَا
وَلَا يَرِثَنِي صَحْبٌ وَلَا يَبُكَ أَقْرَبَا
وَلَا أَقْضِ مَذْكُورًا ذَكَائِي وَقَدْ عَفَا
وَلَا أَمْضِ مَفْقُودًا مَنَارِي وَقَدْ خَبَا
لَئِنْ كَانَ مَوْتُ فِي مُقْبَلٍ ثَغْرِهَا
سَأَرْشُفُهُ مِنْهُ شَهِيًّا مُطَيَّبَا
خُلِقْنَا لِكَي نَحْيَا وَنَقْضِي فِي الْهَوَى
أَلَيْفَيْنِ يَأْبِي الْحَبُّ أَنْ نَتَشَعَّبَا
فَإِنْ سَاءَ نَا دَهْرٌ أَثِيمٌ بِفُرْقَةٍ
فَزَعْنَا إِلَى قَبْرِ رَحِيمٍ فَقَرَّبَا
وَأُحِبُّ بِهَذَا الْوَصْلِ بَعْدَ انْفِصَالِنَا
وَيَا مَوْتُ أَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ فَمَرْحَبَا !

تكذيب النبأ

قال العاشق وقد بشره بشفاء حبيبته أصدقاء أرادوا تسكين جزعه:

يَا فَرَحًا بِالرَّبِّيعِ وَالزُّهَرِ
وَالجَدُولِ الْمُسْتَظْلَ فِي الخَمْرِ
يَا فَرَحًا بِالنَّسِيمِ يُطْرِبُنِي
مَنْ غَيْرِ مَا مِرْهُرٍ وَلَا وَتَرِ
يَا فَرَحًا بِالْعَبِيرِ يُسَكِّرُنِي
مَنْ كُلُّكُمْ مُقَبَّلِ عَطِيرِ
يَا فَرَحًا بِالشَّبَابِ أَحْسَبُهُ
يَدُومُ حَتَّى نَهَايَةِ الْعُمُرِ
يَا فَرَحًا بِالحَيَاةِ أَجْمَعِهَا
بِالنَّفْعِ مِنْهَا مَعًا وَبِالْخُصْرِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِهَا تَجَدَّدُ لِي
مَعْنَى أَتَى مِنْ وَرَاءِ مُنْتَظَرِي
وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ يَحْسُنُ لِي
مَا دُمْتُ فِي مَأْمَنِ مِنَ الْغَيْرِ
أَكَادُ مِمَّا اسْتَخَفَّنِي فَرَحِي
أَطِيرُ فِي عَالَمِ مِنَ الْفِكْرِ



أَهْلًا بِشِيرِ الشِّفَاءِ، قُلْ وَأَعِدْ
مَا شِئْتَ تَفْصِيلَ ذَلِكَ الْخَبَرِ
قَدْ كَذَبَ الطَّبُّ وَالطَّبِيبُ إِلَّا
أَنْتَهُمَا عَلَّتَانِ لِلْبَشَرِ
مُشَعْوِذٌ طَائِفٌ بِشَعْوِذِ
أُحْسِرُ فِي عَقْلِهِ وَفِي الْبَصَرِ
يَحْمِلُ بِأَوْرَةِ لِيُذْرِكَ مَا
نُذِرْكُهُ مِنْ مُجَرَّدِ النَّظَرِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّهَا سَلِمَتْ
وَأُفْلَتَتْ مِنْ مَخَالِبِ الْخَطَرِ
لَا كَسَلٌ فِي اتِّقَادِ أَعْيُنِهَا
وَلَا نُضُوبٌ فِي تَغْرِهَا الْخَصِرِ
وَلَا اغْبِرَارٌ عَلَى ابْتِسَامَتِهَا
مِنْ طُولِ لَيْلِ الْعَنَاءِ وَالسَّهَرِ
عَادَ إِلَيْهَا تَمَامُ رَوْقِهَا
وَلَيْسَ لِلدَّاءِ فِيهِ مِنْ أَثَرِ
وَجْهَهُ كَتَفَاحَةِ الشَّامِ إِذَا
مَا رُوِيََتْ مِنْ مَدَامِيعِ الْمَطَرِ
وَمُبْسِمٌ تَبْسِمُ الْحَيَاةُ بِهِ
عَنْ قَانِي اللَّوْنِ سَاطِعِ الدُّرَرِ



إِنِّي رَاضٍ فَيَا زَمَانِي كُنْ
عَلَى صَفَاءٍ أَوْ كُنْ عَلَى كَدَرِ

وَكُنْ مُنَارًا بِالنُّيُورَيْنِ مَعًا
أَوْ مُطْفَأَ الشَّمْسِ مُطْفَأَ الْقَمَرِ
لَمْ يَكُ فِي الْعُمْرِ لِي سِوَى وَطَرٍ
فَمَا أَبَالِي إِذِ انْقَضَى وَطَرِي

الفصل الثاني

شقاء الحب

اشتد المرض على الفتاة فأودى بشبابها ونعيت إلى محبتها فبكى واستبكى عليها

بالقصائد التالية:

مثال في مرآة

مَنْ بِالْمَنُونِ لِوَالِدِهِ صَبَّ
ذَاكِي الْأَصَالِعِ مُقْلَقِ الْجَنْبِ
لَيْتَ الرِّزِيَّةَ فِيكَ أُوْدَتْ بِي
فَنَجَوْتُ مِنْ أَلَمِي وَمِنْ كَرْبِي
وَفَرَعْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَى رَبِّي

يَا مُنْيَتِي مَا كُنْتُ بِالْجَزَعِ
فِي حَادِثِ أَيَّامٍ كُنْتُ مَعِي
وَالآنَ بِتُ مُخَلَّدَ الْفَزَعِ
مَيْتًا بِلَا أَمَلٍ وَلَا طَمَعِ
حَيًّا بِذِكْرِ مَعَاهِدِ الْحُبِّ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَجْعَلُنَا
مَلَكَيْنِ فِي فُؤَادِكَ يُجَالُُّنَا

رُوحَيْنِ فِي رُوحٍ يُظَلِّلُنَا
نُورَيْنِ فِي نُورٍ يُكَلِّلُنَا
مَتَقَلِّدَيْنِ قَلَائِدَ الشُّهُبِ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَنْصِبُنَا
مَلِكَيْنِ تَاجِ السَّعْدِ يَعْصِبُنَا
لَا شَيْءَ يُحْزِنُنَا وَيُغْضِبُنَا
وَالدَّهْرُ يَخْدُمُنَا وَيَرْهَبُنَا
وَسَرِيرُنَا عَالٍ عَلَى السُّحْبِ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَجْمَعُنَا
إِلْفَيْنِ فِي الْفِرْدَوْسِ مَرْتَعُنَا
لَا شَيْءَ بَعْدَ الْحُبِّ يُطْمَعُنَا
لَا نَبْتَغِي أَمْرًا فَيُوجِعُنَا
إِخْفَاقُنَا فِي الْمَطْلَبِ الصَّعْبِ

كُنَّا كَغُصْنَيْ دَوْحَةٍ نَبَتَا
بَلْ زَهَرْتَنِي غُصْنٌ تَعَانَقْتَا
بَلْ حَبَّتَيْنِ بِزَهْرَةٍ نَمَتَا
وَتَسَاقَتَا لَمَّا تَعَاشَقْتَا
نَارَ الْغَرَامِ مَعَ النَّدَى الْعَذْبِ

تَمَّتْ سَعَادَتُنَا عَلَى قَدَرٍ
فَسَطَتْ عَلَيْهَا غَيْرَةُ الْقَدَرِ

أُودِتْ مَعًا بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ
وَتَخَلَّفَ الْبَاقِي مِنَ الْخَبَرِ
ذِكْرِي وَتَبْصِرَةَ لَذِي لُبِّ

فَكُنْتُمَا الْمَلَكَانِ مَا نَعِمَا
وَكُنْتُمَا الْمَلَكَانِ مَا حَكَمَا
وَكُنْتُمَا النُّورَانِ مَا ابْتَسَمَا
أَعْجَبَ بِرُؤْيَا وَاهِمٍ وَهَمَا
تَقْضِي بِلا بَدْءٍ إِلَى غَبِّ

وَكُنْتُمَا الرُّوحَانِ مَا اعْتَلَقَا
وَكُنْتُمَا الْإِلْفَانِ مَا اتَّفَقَا
وَكُنْتُمَا الْغُصْنَانِ مَا اعْتَنَقَا
الدَّهْرُ يُكْذِبُ حَيْثُمَا صَدَقَا
مَا أَقْرَبَ الْمَاضِي إِلَى الْكِذْبِ

وَكُنْتُمَا بِالزُّهْرَتَيْنِ مَعَا
وَهُمَا كَتَغْرِ بِشٍّ فَاَنْفَرَعَا
وَالْحَبَّتَيْنِ إِذِ الْهَوَى انْقَطَعَا
لُطْفًا لِحُمُوعِهِمَا كَمَا جَمَعَا
مَا كُنَّ مِنْ زَهْرٍ وَلَا حَبِّ

زَالَتْ حَقِيقَةُ ذَلِكَ الْحُلْمِ
وَقَضَى الْأَبْرُ الطَّاهِرُ الشَّيْمِ

مَنْ فَرَّاحَ فَرِيْسَةِ الْعَدَمِ
وَوَظَّلِلْتُ فِيْهِ فَرِيْسَةَ الْأَلَمِ
حَتَّى يَمُنَّ اللّٰهُ بِالْقُرْبِ

☆☆☆☆

فَفَقَدْتُ مَنْ كَانَتْ تَقْرُبُهَا
عَيْنُ الْمُتَيِّمِ فِي تَقْرُبِهَا
وَالنَّفْسُ تَشْقَى فِي تَغْيِبِهَا
فَتَنْظِلُ حَيْرَى فِي تَرْقُبِهَا
مَحْبُوسَةً فِي مُقْلَةِ الصَّبِّ

فَقَدَ النَّفْسِ عُذُوبَةَ الْأَمَلِ
فَقَدَ الْعُيُونِ النُّورَ وَهُوَ جَلِي
فَقَدَ الْعَزِيزِ الْعِزَّ لَمْ يَطُلِ
فَقَدَ الْفَتَى الدُّنْيَا عَلَى عَجَلِ
إِذْ جَاءَهَا ضَيْفًا عَلَى الرَّحْبِ

بَلْ فَقَدَ مَحْرُورِ الْفُؤَادِ ظَمِي
قَطْرًا يَبُلُّ أَوَارَ مُضْطَرِمِ
بَلْ فَقَدَ مُخْتَلِجِ مِنَ الْأَلَمِ
أَمَالَهُ بِنِهَائَةِ السَّقَمِ
وَعَزَاءَهُ الْمَوْكُولَ بِالطَّبِّ

مَاتَتْ وَكُلُّ ضَاحِكٍ جَذِلُ
مَا لِلْوَرَى وَلِمَوْتٍ مَنْ جَهْلُوا؟

لَا قَلْبَ يَبْكِيهَا وَلَا مَقْلُ
بَلْ نُبْلُهَا وَاللُّطْفُ وَالْأَمَلُ
وَشَبَابُهَا وَطَهَارَةُ الْقَلْبِ

مَاتَتْ وَنُورُ الْفَجْرِ مُرْتَسِمٌ
فِي الْمَاءِ فَهُوَ أَغْرُ مُبْتَسِمٌ
وَالرَّوْضُ زَاهٍ بِالنَّدَى شَبِيمٌ
وَالطَّيْرُ تَصْدَحُ فِيهِ وَالنَّسَمُ
وَالرَّهْرُ وَالْأَغْصَانُ فِي لَعِبِ

تِلْكَ الْمَحَاسِنُ فِي تَفَرُّدِهَا
تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي تَعَدُّدِهَا
تِلْكَ الشَّمَائِلُ فِي تَجَرُّدِهَا
عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ بِمَوْرِدِهَا
أَنْكَى تَبِيتُ وَدِيعَةُ التَّرَبِّ

أَيْنَ الدُّمُوعُ تُدْرِهَا السُّحُبُ؟
أَيْنَ الْحَمَامُ يَبِيتُ يَنْتَحِبُ
وَلِمَنْ رِيَاضُ الْأُنْسِ تَكْتَبُ؟
وَلِمَنْ تُعِدُّ حِدَادَهَا الشُّهُبُ؟
فَتَغِيبُ فِي سُودٍ مِنَ الْحُجُبِ

وَعَلَامَ لَا خَوْفٌ وَلَا عَجَبُ؟
وَعَلَامَ لَا نَوْحٌ وَلَا طَرَبُ؟

مَنْ عَاشَ لَمْ تُكْتُبْ بِهِ كُتُبٌ
أَوْ مَاتَ لَمْ تُخَطِّبْ لَهُ خُطْبٌ
يُفْقَدُ بِلا أَهْلٍ وَلَا صَاحِبِ

مَرَّتْ بِهِذِي الدَّارِ وَأَنْصَرَفْتُ
وَالنَّاسُ تَجْهَلُهَا لِمَا لَطَفْتُ
مَا خَطَبُتْهُمْ فِي وَرْدَةٍ قُطِفْتُ
مِنْ رَوْضَةٍ، أَوْ بَانَةٍ قُصِفْتُ
فِي عُنفوانِ شَبَابِهَا الرُّطْبِ؟

كَانَتْ لَهَا الدُّنْيَا بِمَا اشْتَمَلَتْ
مِـرْآةَ حُسْنٍ كَيْفَمَا انْتَقَلَتْ
حَتَّى إِذَا مَا عُوجِلَتْ فَجَلَتْ
عَنْهَا صَفَتْ مِرْأَتُهَا وَخَلَتْ
مِنْهَا وَمِنْ أَثَرِهَا يُنْبِي

إلى حبيب ميت

من ماتت بدائه

أقام العاشق زمناً وهو يتوهم أنه مصاب بالداء الذي ماتت به حبيبته وفي هذا

قوله:

عفاءً لهذا العيشِ مالي وماله
وقد ساءَ عندي ما يُمرُّ وما يُحلي
أخشى لقاء الموتِ والموتُ مُنقذُ
وأخِرُصُ في الدنيا على الضئيمِ والغلِّ؟
عَدِمْتُ إذا قلبي ولو كانَ وافيًا
تلقَى الردى كالخِلِّ يأنسُ بالخِلِّ
ولكنَّ بي داءٌ الآنَ عريكَتِي
وأوهنَ من عزمي وأضعفَ من نبلي
تواصِلني الحمى وتوشِكُ نارُها
تأجِّجُ في وجهي وفي مَلَمَسي تُصلي
ورأسي مَضدوعٌ وصَدْرِي ضائقُ
وجسمي كشخصٍ قائمِ الرُسمِ مُنحلَّ
وقلبي مَسْمُوعُ الخُفوقِ مُعلِّقُ
بِمُنْهَدمِ الأركانِ أجُوفَ مُعْتَلِّ
ورَقَّتْ حواشي مُهَجَّتِي وتَلَطَّفَتْ
بِعَيْنِي مَلُوفاتُها حينَ أَسْتَجَلِي

أَرَى خَلَلَ الْأَشْيَاءِ رِسْمَ مُطَوِّحٍ
بِهِ الْغَيْبُ عَنِّي فِي بَعِيدٍ مِنَ السُّبُلِ
شَهَابٌ أَنْيَزُ الْعُمُرَ حَتَّى لِقَائِهِ
بِأَثَارِهِ الْغُرَاءِ فِي الْقَلْبِ وَالْعُقُلِ

☆☆☆☆

حَبِيبَةَ قَلْبِي إِنْ تَكُونِي سَبَقْتِنِي
فَحُزْنِي لَمْ يُسَبِّقْ وَمَا لِلْهَوَى مِثْلِي
فَقَدْتُكَ بِالْإِدَاءِ الَّذِي هُوَ قَاتِلِي
فَإِنْ سَاءَنَا بِالْفَضْلِ أَسْعَدَ بِالْوَصْلِ
كَأَنِّي مِنْ قَبْلِ بَلَوْتُ عَذَابِهِ
وَأَنْتِ الَّتِي عَانَيْتُهُ بِكَ مِنْ قَبْلِ
فِيَا عَهْدَ سَعْدِي حِينَ كُنْتَ بِجَانِبِي
وَيَا عُمْرًا أَبْقَيْتِ لِلْحُزْنِ وَالْثُّكُلِ
وَيَا شَمْسَ قَبْرِ صَارَ مَطْلَعُ نُورِهَا
وَمَغْرِبُ صُبْحٍ قَدْ تَحَجَّبَ بِالرُّمْلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ الْعَاشِقِ الْمُدْنَفِ الَّذِي
يَسِيرُ إِلَى قَبْرِ الْحَبِيبِ عَلَى مَهْلٍ

نفحة وذكرى

خطرت له وقد سمع قينة تتغني وتضرب العود

إِنَّ لِي قَلْبًا خَفُوقًا
وَإِهْنِ الْعَزْمَ كَسِيرًا
يُشْبِهُ الطَّائِرَ مِنْهَا
ضَ الْجَنَاحَيْنِ أَسِيرًا
أَيْهَا الْقَيْنَةُ يَهْنِي
كَ الصَّبَا غَضًّا نَخِيرًا
وَإِسْلَمِي دَهْرًا طَوِيلًا
وَإِغْنَمِي سَعْدًا وَفِيرًا
أَنْشِدِينِي لَحْنَنُ كُلِّ
وَاضْرِبِي صَوْتًا مُثِيرًا
يَسْتَعِزُّ مِنْهُ جَنَاحِي
— مِنْ فُؤَادِي لِيطِيرَا
وَيَثْبُتْ حَتَّى يَفُوقَ الـ
أُنْجَمَ الْعُلَايَا كَثِيرًا
وَيُخَلِّ الشُّهُبَ فِيمَا
دُونَهُ دَرًا نَثِيرًا



إِنَّ لِي فِي الْغَيْبِ الْفُؤَادَ
قَدْ نَأَى عَنِّي نُفُورًا
حَاجَبَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي
عَنِّي الصُّبُوحُ الْمُزِيرَا
مُنِيَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي
خَاطِرِ الدَّهْرِ ضَمِيرَا
فَارَقَ الدُّنْيَا وَأَبْقَا
نِي جَزُوعًا مُسْتَطِيرَا
أُبْتَغِي السَّعْيَ إِلَيْهِ
حَيْثُمَا بَاتَ قَرِيرَا



فَإِذَا أَدْرَكْتُهُ أَطْفَأُ
تُ مِنْ وَجْدِي السَّعِيرَا
وَاتَّحَدْنَا فَاغْتَدَيْنَا
مَرْجَ رُوحَيْنِ سُورَا
وَتَأَلَّفْنَا عَلَى الدَّهْرِ
رَنَسِيمًا وَعَبِيرَا
أَوْ شُعَاعًا إِنْ تَبَيَّنَ
تَفَنُّورُ ضَمِّ نُورَا



إِنَّ لِي قَلْبًا خَفُوقًا
وَإِهْنِ الْعَزْمَ كَسِيرَا
يُشْبِهُ الطَّائِرَ مُنْهَا
ضَ الْجَنَاحَيْنِ أَسِيرَا
أَيْهَا الْقَيْنَةُ يَهْنِي
كَ الصَّبَا غَضًّا نَخِيرَا

وَإِسْأَلِمِي دَهْرًا طَوِيلًا
وَإِغْنِمِي سَعْدًا وَفِيرًا
أَنْشِدِينِي لَحْنَ تَكْمِلِ
وَاضْرِبِي صَوْتًا مُثِيرًا
يَسْتَعْرِزُ مِنْهُ جَنَاحِي
— مِنْ فُؤَادِي لِيطِيرَا
وَيَثْبُتْ حَتَّى يَفُوقَ الْ—
أَنْجَمَ الْعُلَا كَثِيرًا
وَيُخَلِّ الشُّهُبَ فِيمَا
دُونَهُ دَرًّا نَثِيرًا

الأثر الباقي عنت له وقد مرض مرضاً عضالاً

يا قلبُ مات بِكَ الغَرامُ
فعلى بَقِيَّتِكَ السَّلامُ
ما تَنفَعُ الكَأْسُ التى
بَقِيَتْ وَقَدْ فَنِيَ المُدامُ؟
ولَّى شِبابُ النُّفُسِ إنْ
نَ شِبابُها لهُوَ الهِيامُ
وعفا الرِّجاءُ فلا السُّها
دُ إِذَا يَطِيبُ ولا المَنامُ
بانَ الحبيبُ، فما صَفَا
بُي في مُعايشةِ الأَنامِ؟
ولِمَن سَلِمْتُ وَحُبُّ مَن
أَتَحَمَّلُ الكُربَ الجِسامِ؟

☆☆☆☆

ولقد أَكُونُ وكلُّ هُمٍّ
مِمي هَجَرٌ يَومٍ أو خِصامُ
فَغَدَوْتُ أَصْمانِي الرَّدَى
بأشدَّ ما تُضمِي السَّهامُ

ففي خيرٍ شَطَرِي مُهَجَّتِي
أَوَّلَاهُمَا أَنْ لَا يُضَامَ
وَمُنِيَّتُ بِالْهَجْرِ الَّذِي
لَا مُلْتَقَى مَعَهُ يُرَامُ
فَعَجِبْتُ أَنِّي كُنْتُ أَشَدَّ
كُوحَادُثًا قَبْلَ الْجِمَامِ
أَسْفِي عَلَى عَهْدٍ مَضَى
وَلَيْسَ قَبْلَهُ صَوْبُ الْغَمَامِ
فَأَحَرُّهُ فِي جَنْبِ مَا
أَنَا فِيهِ شَافٍ لِلْأَوَامِ
أَسْفِي عَلَى حَبِّ بَرَى
هَذَا الْفُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ
فَعَذَابُهُ عَزِيزٌ وَنَا
رُ أَسَاءَهُ بَرْدٌ فِي سَلَامِ
أَسْفِي عَلَى جُرْحِي الْقَدِ
يَمِ وَلِيَّتَ ذَاكَ الْجُرْحَ دَامِ
لَا كَانَ لِي هَذَا الشِّفَا
ءٌ وَحَبِّذَا ذَاكَ السَّقَامِ



الِلَهَ فِي صَدْرٍ وَهَى
وَتَقْوَسَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ
خَاوٍ كَجَوْفِ الْغَارِ تَمَّ
لَوْهُ الْمَخَاوِفُ وَالظُّلَامُ
إِلَّا سِرَاجًا حَائِلًا
فِيهِ يُنِيرُ بِلَا ابْتِسَامِ

رُوحٌ تُضِيءُ عَلَى ضَرِيحٍ
 حِجَّ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ قَامَ
 تَحْنُوعٌ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
 مَهْدٌ لَطْفٌ فِيهِ نَامَ
 وَبِهِ تَحْنُفٌ مَلَأْتُكَ
 لَلذِّكْرِ حُقَاطُ الذَّمِّ مَامَ
 بِيضٌ مُجَنَّةٌ خِفَا
 فَ شَيْبُهُ سِرْبٌ مِنْ حَمَامَ
 يُونِسُ نَهْ بِوُثُوبِهِنَّ
 نَ وَشَدُوهُنَّ عَلَى الدَّوَامِ
 رُسُلٌ نَوَاقِلُ بَيْنَنَا
 مَا لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَلَامُ
 مِمَّا أَرَاهُ فِي الْحَيَا
 ةِ وَمَا يَرَاهُ فِي الْمِنَامِ



فَكَأَنَّنِي رَسُولٌ مُجِي
 لٌ فِيهِ أَعْمَدَةُ قِيَامِ
 بَيَّتْ عَتِيقٌ شَيْدَ فَي
 هِ لِعَابِدٍ وَرِعِ مَقَامِ
 أَبْلَاهُ دَهْرٌ لَمْ يَدَعِ
 مِنْهُ سِوَى الْأَثَرِ الْحَرَامِ
 تَمَثَّلْ جِسٌّ ظَاهِرٍ
 لِهَوًى قَضَى وَجَوًى أَقَامِ



المنديل

وجد العاشق يوماً وهو يقلب ملابسه في صوانه منديلاً أبلاه مرور أعوام عليه
ولم يسلم منه إلا الموضع الذي طرز عليه حرفان مشتبان من اسم حبيبته. فاستبكى
لذلك شاعره بقوله

أَعِدْ أَيُّهَا الْمِنْدِيلُ ذِكْرًا مُحِبًّا
وَأَنْطِقْ بِهِ الطَّيِّبَ الَّذِي فِيكَ مُطْرِبًا
وَأَطْنِبْ بِمَا تَحْكِيهِ عَنْهَا فَإِنَّهُ
إِذَا سَاءَ إِطْنَابُ حَبِيبَتِكَ مُطْنِبًا
فَذَلِكَ ذِكْرُ الْحَبِّ أَنْتَ تُعِيدُهُ
بَلِ الْعُمْرُ أَشْهَى مَا يَكُونُ وَأَعْذَبًا
وَمَا بِكَ مِنْ نَشْرِ فِي الْقَلْبِ مِثْلُهُ
طَوَاهِ الْهَوَى قَدْماً وَمَا زَالَ طَيِّبًا
لَزِمْتَ صَوَانِي خَافِيًا مُنْذُ عَهْدِهَا
كَأَنَّكَ سِرٌّ فِي الطَّوِيَّةِ غَيِّبًا
فَمَا أَنْسَتُكَ الْعَيْنُ مِنِّي وَلَمْ يَكُنْ
لِقَاؤُكَ فِي ظَنِّي وَقَدْ بِنْتَ أَحْقَبًا
وَمِثْلُكَ قَدْ يَخْفَى وَلَيْسَ نَسِيجُهُ
بِأَضْحَمَ مِمَّا فِي شُعَاعِ مِنَ الْهَبَا
كَأَنَّ الرَّشَّاشَ الْمُسْتَدَقَّ مِنَ النُّدَى
نَسِيلٌ لَهُ حَاكُتُهُ نَاسِجَةُ الصَّبَا



وَقَالُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ سَلُوكَ فِي غَدٍ
 فَمَنْ عَاقَ هَذَا الدَّهْرَ أَنْ يَتَوَقَّبَا؟
 أَقَلِّبُ فِيهِ نَاطِرِي فَلَا أَرَى
 لِيَالِيَهُ دُهْمًا وَلَا الصُّبْحَ أَشْهَبَا
 لَزِمْتُ مَكَانِي وَالزَّمَانَ مُجَانِبِي
 يَدُورُ حَوْلِي قُطْبُهُ مُتَقَلِّبَا
 وَمَرَّتْ بِي الْأَعْوَامُ كَثِيرًا طَوِيلَةً
 فَمَا خَفَّفَتْ وَقَرًّا مِنَ الْعَيْشِ مُتَعَبَا
 تَعَاوَدَنِي أَيَّامُهَا وَفُصُولُهَا
 فَلَا رَاجِيًّا تَلْقَى وَلَا مُتَهَيِّبَا
 وَهَلْ بَعْدَ (لَيْلَى) حَادِثٌ فَخَافُهُ
 وَهَلْ بَعْدَهَا سَعْدٌ يُظَنُّ فَأَرْقُبَا
 تَشَاكَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ جَمِيعُهَا
 أَرَاهَا وَلَكِنْ لَا أَرَى لِي مَأْرِبَا
 لَسِيَّانٍ عِنْدِي صَيْفُهَا وَرَبِيعُهَا
 وَسِيَّانٍ عِنْدِي مَا أَضَاءَ وَمَا خَبَا
 إِذَا أَيْتَعَتْ رَوْضُ فَمَا حَظُّ نَاطِرٍ
 يَرَى خَلَلَ الرُّوضِ الشَّقَاءَ مُنْقَبَا
 وَإِنْ جُرِّدَتْ ثُمَّ اسْتَعَادَتْ حُلِيِّهَا
 فَمَنْ لِي بِأَمَالِي وَهَلْ يَرْجِعُ الصَّبَا؟
 وَكَيْفَ أَبَالِي زِينَةَ الشُّهْبِ فِي الدُّجَى
 طَلَعْنَ وَلَمْ يَجُلْ الْهَوَى لِي كَوَكْبَا؟
 وَكَيْفَ أَبَالِي رَوْثَ الصُّبْحِ إِنْ بَدَا
 وَكَانَ الَّذِي أَهْوَاهُ عَنِّي مُغَيَّبَا؟



فيا لكِ أَعْوَامًا تَوَالَّتْ صُرُوفُهَا
وَلَمْ تَنْفِ عَنِّي شَاغِلًا لِي مُنْصِبًا
دَخَلْتُ بِهَا غِرًّا كَمَا تَشْتَهِي الْمُنَى
وَعُدْتُ كَمَا يَهْوَى الشَّقَاءُ مُجَرَّبًا
أَرَانِي زَمَانِي سِرَّهُ وَهُوَ الْأَذَى
فَادَّبَنِي وَالشَّرُّ خَيْرٌ مُؤَدَّبًا
وَشَفَّتُ طَوَايَا النَّاسِ لِي عَنْ حَقِيقَةٍ
تَسُوءُ إِذَا مَا ظَاهَرَ النَّاسُ أَعْجَبًا



رَأَيْتُ حُرُوبًا أَوْقَدَ الظُّلُمُ نَارَهَا
فَمَادَتْ لَهَا الْأَفَاقُ وَاهْتَزَّتِ الرُّبَى
جَرَتْ مُهَيَّجُ الْأَبْطَالِ فِيهَا زَكِيَّةٌ
كَأَنَّ الثَّرَى بِالْأُزْجَوَانِ تَجَلَّبَبَا
إِذَا الشَّمْسُ جَرَّتْ فَوْقَهُ ثَوْبَ نُورِهَا
تَقْلَصَ ذَاكَ الثَّوْبُ بِالدِّمِّ مُشْرِبَا



رَأَيْتُ أَسَاطِينَ السِّيَاسَةِ حَلَّقُوا
فَخِلْتُ لَهُمْ عِنْدَ الْمَجَرَّةِ مَطْلَبَا
وَلَكِنْ أَسْفُؤًا بَعْدَ حِينٍ كَأَنَّهُمْ
نُسُورُ هَوَتْ تَبْغِي مِنَ الدِّمِّ مَشْرِبَا



رَأَيْتُ أَحِبَّاءَ تَوَلَّوْا، وَأُسْرَةً
قَضَوْا، وَفَرِيقًا كَالزَّمَانِ تَقَلُّبَا

فَرُحْمَاكَ رَبِّي لِلَّذِينَ اضْطَفَيْتُهُمْ
وَصَفْحَكَ عَمَّنْ خَانَ عَهْدِي مُذْنِبًا



وَقَارَعْتُ فُرْسَانًا قَرَعْتُ صُفُوفَهُمْ
بِأَسْمَرَ مَاضٍ فِي الْأَسِنَّةِ أَهْيَبَا
كَأَنَّ طُرُوسًا ضَمَّنْتُ غَزَوَاتِنَا
مَيَادِينَ فِيهَا أَخَذْتُ الْجَبْرُ غِيَهَبَا
يُدارُ بِهَا أَقْلَامُنَا كَذَوَابِلِ
وَيَقْذِفُ فِيهَا مَوْكِبُ الْعِلْمِ مَوْكِبَا
وَيُوشِكُ إِبْرَاقُ الْخَوَاطِرِ أَنْ يُرَى
خِلَالَ مِدَادٍ لَمْ يُطِيقْهُ مُحَجَّجَا



وَكَمْ عَرَضْتُ لِي غَانِيَاتٍ فَعِفَّتُهَا
وَصُنْتُ ضَمِيرِي وَاللِّسَانَ الْمُشَبَّهَا
وَكَمْ بَلَدٍ وَافَيْتُهُ مُتَاهِيًا
فَغَادَرْتُهُ أَدَمَى فُؤَادًا وَأَكْبَا
وَمَا زَالَ هَذَا الْحُبُّ فِيَّ مُؤَيَّدًا
مَكِينًا نَبَتْ عَنْهُ السَّنُونُ وَمَا نَبَا
وَمَا زِلْتُ يَا مَنْدِيلَ (لَيْلَى) مُلَازِمِي
تُنَشِّقُنِي الذُّكْرَى نَسِيمًا مُطَيَّبَا
أَصَابَكَ نَابٌ قَارِضٌ مِنْ قَمِ الْبَلَى
إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ اسْمُهَا فَتَجَنَّبَا
وَغَالَ فُؤَادِي الْبَيْنُ إِلَّا بَقِيَّةً
قَضَى الْحُبُّ أَنْ أَحْيَا بِهَا فَأَعَذَّبَا



دمعة على فقيدة

قالوا الربيع شباب الدهر والشباب ربيع العمر.

عَادَ الرَّبَّيْعُ وَحَبَّبَ ذَا
عَوْدُ الرَّبَّيْعِ إِلَى الرَّبُّوعِ
عَوْدُ تُسْرُّ بِهِ الْخَالَا
يُقُوقُ وَهُوَ عِيدُ الْجَمِيعِ
بَسَطْتُ سَنَادِيسَهَا الرِّيَا
ضُ وَأُفْرَقْتُ فِيهَا الْفُرُوعُ
وَأَرَيْتُ أَنْتِ أَتَوَائِهَا
بِزَخَارِفِ الْوَشْيِ الْبَدِيعِ
مَا بَالُ قَلْبِي أَسِفًا
كَأَنِّي بِإِقْلَاقِ الْخُطُوعِ؟
فَكَأَنِّي جَنْبِي مَهْدُهُ
وَكَأَنَّهُ عَانِ خَجِيعِ
يَبْغِي الشِّفَاءَ مَعَ الْوُلُو
عِ، وَلَا شِفَاءَ مَعَ الْوُلُوعِ
وَلَوْ أَنَّهُ رَامَ السُّلُوءِ
وَفَانَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ
أَلِفَ الصَّبَابَةِ فَهِيَ أُمُّ
مُ مُرْضِعُ وَهُوَ الرِّضِيعُ

وَالطُّفْلُ يَشْقَى بِالْفِطَا
مِ فَإِنْ يَسُئُهُ فَمَا يُطِيعُ
يَا لِرَبِّيعٍ وَزَهْرَةٍ
شَوْكٌ وَأَنْزَهُرُهُ دُمُوعُ
يَا لَشَّبَابٍ وَلَا سُرُورِ
رَ وَلَا عَزَاءٍ وَلَا هُجُوعِ
مَنْ كَانَ مَفْقُودَ الْحَبِيبِ
بِ فَلَا شَبَابَ وَلَا رُبِيعِ

كان

سُرِرْتُ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً
وَكُنْتُ أَنْتِ الْمَسْرُورَةُ
كَأَنْتِ حَيَاتِي رَوْضًا
وَكُنْتُ فِي الرُّوضِ نَضْرَةً
وَكَانَ غَضَنًا شَبَابِي
وَكُنْتُ فِي الْغَضَنِ زَهْرَةً
وَكَانَ فِكْرِي سَمَاءً
وَكَانَ حُبُّكَ فَجْرَةً
وَكَانَ حُسْنُكَ يُوجِي
إِلَى يَرَاعِي سِرَّةً
وَكَانَ لِحُظِّكَ يُهْدِي
إِلَى بَيَانِي سِخْرَةً
وَكَانَ ثَغْرُكَ يُمْلِي
عَلَى سَمَاعِي دُرَّةً
وَكَانَ طَيْبُكَ يُهْدِي
إِلَى ثَنَائِي نَشْرَةً
وَكُنْتُ لِرُوحِ رَوْحًا
وَكُنْتُ لِالْعَيْنِ قُرَّةً

قَدْ كَانَ هَذَا وَلَكِنْ
مَخْضَى وَأُخْأَفَ حَسْرَةٍ
فَقَبْتُ لَا شَيْءَ إِلَّا
حَالِيْنَ: نِكْرَى وَعِبْرَةٍ

ليلة سهاد

قيلت في أيم حزينه، ترقب النجوم وتناجيه ببيتها
طال ليالي والثُرَيَّا في سهادِ
وكلانا في ظلامٍ وحِدادِ
إيه يا أُخْتِي في الوحشة هل
لكِ إلفٌ مثلَ من أبكيه مات؟
فَتَنَاثَرَتْ ولم يُبْقِ الأَسَى
مِنْكَ إلا دَمْعَاتٍ ذَاكِيَاتِ
كنتُ لا أعلمُ والإلفُ مَعِي
غَيْرَ أَنِّي في سرورٍ ونعيمٍ
كنتُ إن أنظرُكَ في جُنْحٍ دُجِّي
لا أرى فيكَ سِوَى دُرٍّ وسيمٍ
لم أخلُ أن السَّمَاوَاتِ العُلَى
مصحفٌ يُنْذِرُنَا بِالْحَسَرَاتِ
لم أخلُ أن لبؤسي آيةٌ
نُقِطْتُ مِنْكَ بَتْلَكَ العَبَرَاتِ
ذاك ما علَّمَنِي بَعْدَ الغُرُورِ
حزنٌ قلبي والأَسَى نارٌ ونورٌ

أخبريني أكما شُبِّهَ لي
من دَلالاتِ النُّجومِ السَّافِرَةِ
ذلك الكونُ، وكم من عَجَبٍ
فيه يبدؤُ للعيونِ السَّاهِرَةِ؟
أهو الواديُّ الزُّجاجيُّ الذي
صَحَّ فيه أنه واديُّ الدُّمُوعِ؟
كلُّما احتاجَ الأسَى ظُلُمَتَهُ
نَخَحَتْ زُهُرًا نَدِيَّاتِ السُّطُوعِ
عَبَرَاتُ أُرْسَلَتْ حَائِرَةً
ما لِمَجَرَّهَا على الدَّهْرِ مَدَى
يتجاورنَ وما من مُلْتَقَى
يتجارينَ فُـرَادَى أَبَدًا
أرشديني إن تَرَيْنِي واهِمَهُ
وأنيريني فإنِّي هَائِمَهُ
أم لعلَّ الزُّهَرَ لِلخُلْدِ كُؤَى
وعيونُ لِقَلوبِ الْمُتَّقِينَ
مَنْ رَنَّا مِنْهَا إلى ما بَعْدَهَا
فهناك الحقُّ والعِلْمُ اليَقِينُ
يا إلهي إنَّني جاثِيَةٌ
لَكَ في حَزَنِ وذلٍّ وخَشُوعِ
يا إلهي إنَّني غاسِلَةٌ
قَدَمَ السَّعْدِ المُولَى بالدُّمُوعِ
أيُّها المولى الذي جرَّعَني
هذه الغُصَّةَ من بَعْدِ الصَّفَاءِ

وبما مَتَّعَنِي عاقَبَنِي
وإليه حَمْدُ ما سَرَّ وساءَ
بالجِراحاتِ التي تشفَعُ لي
وبِحِزْماني أَقْصَى أَمَلِي
أَنْضُ سِتَرَ الغيبِ عني وَأَجِرْ
لضميري نَظْرَةً فوق السُّدُومِ
لأرى وَجْهَ حبيبي مُشرِقًا
وأراه مُسْتَقِرًّا في النِّعَمِ

الطفلان

هو مونولوج تمثيلي نظم بطلب الشيخ سلامة حجازي وكان (رحمه الله) يغنيه منفرداً .

لَعِبَ الطِّفْلَانِ حَتَّى تَعَبَا
فَاسْتَقَرَّا بَعْدَ جُهْدٍ مُجْهِدٍ
نَامَتِ الطِّفْلَةُ نَوْمًا طَيِّبًا
فِي سَرِيرٍ ذَهَبِيٍّ الْعُمْدِ
مُكْتَسِ خَزَا مُوشَى عَجَبًا
زَيَّنَتْ أَطْرَافُهُ بِالْقَدَدِ
تَنْجَلِي مِنْ كِسْرِهِ رَيَّا الصَّبَا
دُرَّةً نَامِيَةً فِي جَسَدِ
ذَاتِ وَجْهِ كَالصَّبَاحِ الْمَسْفَرِ
نُظِمَتْ مِنْهُ التُّنَايَا فِي ابْتِسَامِ
ثَغْرِهَا مَرْتَجِفٌ كَالْوَتْرِ
هُزَّ إِيقَاعًا عَلَى شَدْوٍ مَنَامِ
وَعَلَى مَقَرَبَةٍ طِفْلٍ صَغِيرِ
عَسَجْدِي الشَّعْرِ وَضَّاحِ الْجَبِينِ
مَهْدُهُ مَخْجَعُ مَسْكِينٍ فَقِيرِ
خُشْبٌ كُدِّرَ تَسْوَةُ النَّظِيرِ
لَا عِمَادُ، لَا غَطَاءُ مِنْ حَرِيرِ
لَا فِرَاشٌ فِيهِ يُغَالَى فَيَلِينِ

ذاك طِفْلٌ تَخِذُوهُ كالأَجِيرِ
 يشغُلُ الطِّفْلَةَ عَنْهُمْ أَمْنِيْنُ
 أَمِنُوا لِكِنَّ حُكْمَ الْقَدَرِ
 طالما جاءَ على غيرِ المَرَامِ
 ومن المُسْتَهْزَلَاتِ الصُّغَرِ
 راعَ أقوامًا بأحداثِ جِسامِ
 مرَّ جِئِنَ والصُّغِيرَانِ على
 ما وصفْنَا من وِدادٍ وِرْفَاءِ
 كلُّما شَبَّأ عن الطُّوقِ حَلا
 لهما ذاك التَّصَافِي والوَلَاءِ
 وكثِيرًا ما جَرَى أن مَثُلَا
 عُرسًا جامعَ أسبابِ الصِّفَاءِ
 مَزَجَا النِّفْسَيْنِ فِيهِ قُبُلَا
 عن هَوَى عَفٍّ نَقِيٍّ وإِخَاءِ
 ولقد قال لها في سَمَرِ
 أبواها للتَّلَهِّي بالكلامِ :
 (مَنْ تُرِيدِينَ شَرِيكَ العُمُرِ ؟)
 فأشارَتْ بيدٍ نحو الغَلامِ
 هكذا ظَلَّ الأَلْيَفَانِ وطَابُ
 لهما العيشُ رَغِيدًا مُوْنِقًا
 إِنَّمَا لَمَّا عَلَتْ شَمْسُ الشَّبَابِ
 تركَا لَهُوَ الصِّبَا والنُّزَقَا
 ضَرَبَتْ بَيْنَهُمَا شِبْهَ الحِجَابِ
 عَفَّةُ البَنَاتِ، وَقَلُّ المُلْتَقَى
 وانقَضَى عهدُ التَّصَابِي والدُّعَابِ
 وقَضَى الأَهْلُونَ أن يَفْتَرَقَا
 جاءَ يَسْتَأْذِنُهَا فِي السَّفَرِ
 شاكِيًا بَثًّا لَهُ لَدُنَّ الغَرَامِ

جائداً بالمَدَمَعِ المُنْهَمِرِ
نائماً من حزنه نوحَ الحمامِ:

(وداعٌ على قلبي يَعِزُّ قضاؤُهُ
وما أنا إلا للمُنَى بمُودَعِ
فراقٍ، وما فارقْتُ إلا سعادتي
ومرآيَ مِنْ طيبِ الحياةِ ومُسْمَعِي
لرُقَّةِ حالٍ حالٍ بيني وبينها
قُساةُ قلوبٍ لم يرقُّوا لأدمعي
فإن لم أكنْ كفواً فما بالهم أبوا
بقائي أجيراً لا أزيلُ موضعِي
على أنْ شرَّ الفقرِ نفسٌ دنيئةٌ
وليس الغنى المُنْعِي بِرِيٍّ ومشبعٍ
يبيعونَ ذاكَ الحسنَ بالمالِ خِسَّةً
وفي الحقِّ أنْ يُفدَى بمهجةِ أروعِ
سأسعى إلى جمعِ اللُّهى أَشتري بها
أعزَّ نفيسٍ في الحياةِ مُضَيِّعِ
أطوفُ بلادَ الله ذكراكِ في فمي
ورِيّاكِ في قلبي ومغْناكِ أضلعي
فيا ربَّ كُنْ عوني على ظُلْمِ أهلها
ويسرُّ لي الفوزَ الوشيكَ بمَطْمَعِي)

فارقَ الأهلَ وشيْكَاً والديارَ
ليُصيبَ المالَ من حيثُ يُصيبُ
فانتَحَتْ فُلكُكُ بهُ عُرْضَ البحارِ
وتوارَتْ عنه أفاقُ الحبيبِ

كَلَّمَا لَاحَ لَهُ فَجَرٌ نَهَا
وَجَرَى مِنْ شَمْسِهِ التَّبَرُّ الصَّبِيبُ
خَاضَ مِنْهُ الْفَكْرُ فِي ذَاكَ النُّضَارِ
وَاقْتَنَى مِنْهُ لَهُ أَوْفَى نَصِيبُ
وَتَرَامَى كَرَّةَ الْمُبْتَدِرِ
عَائِدًا وَهَمًّا إِلَى دَارِ هَوَاهُ
فَائِزًا بَعْدَ الْغِنَى بِالْوَطَرِ
مُسْتَقَرًّا مِنْ تَبَارِيحِ جَوَاهُ
غَابَ أَعْوَامًا وَظَلَّتْ تَرْقُبُ
عَوْدَهُ تِلْكَ الْفَتَاةُ الْوَافِيَةُ
قَدْ تُرَى فِي قُرَّةٍ، وَاللَّهْبُ
كَامِنٌ تَحْتَ الْعَيُونِ الصَّافِيَةِ
يَخْدَعُ الْأَسْرَةَ مِنْهَا اللَّعْبُ
وَهِيَ لَا تُبْدِي مُنَاهَا الْخَافِيَةَ
فَابْتَلَاهَا الْمَالُ وَهُوَ الْأَغْلَبُ
بِخَطِيبٍ قَبَّلَتْهُ جَافِيَةَ
هَيْكَلٍ بِالِ أَنْيَقِ الْمَظْهِرِ
زُوجُوهَا مِنْهُ فِي جُنْحِ ظِلَامٍ
وَعَمُّوا عَمًّا وَرَاءَ الْخَفَرِ
مِنْ إِبَاءٍ فَوْقَ إِغْرَاءِ الْحُطَامِ
فَقَضَتْ فِي وَصْلِهِ شَهْرَ الْعَسَلِ
لَمْ تَذُقْ فِيهِ سِوَى مُرٍّ وَصَابِ
أُنْسُهَا ذَكَرَى لِيَالِيهَا الْأَوَّلُ
وَحَبِيبٍ شَقَّهَا مِنْهُ الْغِيَابُ
وَتَوَلَّاهَا مِنَ الْعَيْشِ مَلُ
لَا زَيْدَادِ الشُّوقِ فِيهَا وَالْعَذَابُ

وَدَهَتْهَا عِلَلٌ إِثْرَ عِلَلٍ
قَصَفَتْهَا وَهِيَ فِي شَرْخِ الشُّبَابِ
إِنَّمَا حُكْمُ الْهَوَى فِي الزَّهْرِ
حُكْمُهُ النَّافِذُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ
حَيْثُ جَاوَزْنَ غِلَظَ الشَّجَرِ
مُتَنِّنَ فِي الْأَكْمَامِ مِنْ سَوْءِ الْمَقَامِ
بَعْدَ أَعْوَامٍ مِنَ الْهَجْرَةِ عَادَ
ذَلِكَ الْعَاشِقُ فِي جَاهٍ عَظِيمٍ
لَمْ يَطِيبْ بِالْأَهْلِ نَفْسًا وَالْبِلَادَ
سَاعَةً حَتَّى دَرَى الْخَطْبَ الْجَسِيمَ
فَهَوَى فَاقْدَ حِسِّ كَالْجَمَادِ
ثُمَّ أَضْحَى وَهُوَ فِي حُزْنٍ أَلِيمٍ
وَلَوْ أَنَّ الشُّوقَ لَمْ يُمْسِكْهُ بَادٍ
شَوْقٌ أَنْ يَلِثَ مَثْوَاهَا الْكَرِيمُ
رَقٌّ مِنْ شِكْوَاهُ صَالِدُ الْحَجَرِ
حَالَتِ الشَّمْسُ وَغَابَتْ فِي سَقَامٍ
سَالَ كَالْبِلَاسِ نَوْرُ الْقَمَرِ
لَوْ شَفَى الْبِلَاسُ جُرْحًا غَيْرَ دَامٍ
مَنْ خَبِيرٌ بِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ
وَبِمَا تَفَعَّلَهُ فِيهَا الْخُطُوبُ
حِينَ تَدَهَاؤُهُمْ وَكَانُوا آمَنِينَ
فَإِذَا الْأَضْلَاعُ جَمُرٌ وَالْجَنُوبُ
لَيْسَ تَرَعَى النَّارُ عُشْبَ الْمُضْطَلِّينَ
مِثْلَمَا تَرَعَى مَنَى تِلْكَ الْقُلُوبُ
هَكَذَا أَوْ فَوْقَ وَصَفِ الْوَاصِفِينَ
فَعَلْتُ فِي ذَلِكَ الصَّبِّ الْكُرُوبُ

هَبِّ مَنْ صَرُوعَةٍ ذَاكَ الْخَبِيرِ
قَاتِمِ الطَّلْعَةِ يَمْشِي فِي قَتَامِ
مُبْطِئًا مِنْ ضَعْفِهِ وَالْخَوَرِ
شَادِيًا وَالشَّدُو لِلشَّجْوِ لِزَامِ :

(وطني العزيز لقد عهدتُك قَبَالَهَا
أَمْنًا لَنَا وَمَخَافَةً لِلْعَادِي
إِنِّي اغْتَرِبْتُ وَفِي جِمَاكَ وَدِيْعَتِي
أَيْنَ الْوَدِيعَةِ تِلْكَ شَطْرُ فَوَادِي
تِلْكَ الَّتِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ صَوَّرْتُ
لَكَ صُورَةً فِي أَعْيُنِ الْأَشْهَادِ
تِلْكَ الَّتِي اجْتَمَعَتْ خُلَاكُ خُلَاصَةً
فِيهَا مِنْ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَارِ
صَفَى لِمَشْرِبِهَا الْعَقِيقُ مَعِينَهُ
وَزَكَ لِمَنْشَقِهَا نَسِيمُ الْوَادِي
أَنْتَى سَمَخْتَ بِهَا تَبَاعُ كَسْلَعَةٍ
وَتَمَوْتُ غَمًّا مَوْتَ الْإِسْتِشْهَادِ؟
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْبَعْلُ إِلَّا قَاتِلًا
جَعَلَ الْخَدِيعَةَ نَضْلَةَ الْجَلَادِ؟
هَلْ كَانَ إِلَّا فَاسِقًا بِزَوَاجِهِ
وَالشَّرْعُ لَيْسَ مُحَلَّلًا لِفَسَادِ؟
يَا مَعْهَدَ الطِّفْلِينِ كَيْفَ عَدْتُهُمَا
دُونَ التَّلَاقِي فِي جِمَاكَ عَوَادِ؟
يَا نِي الْمَنَازِلِ كَيْفَ أَنْسُكَ بَعْدَنَا
مَنْ صَادِحٌ وَمُغَرَّرٌ فِي النَّادِي؟
يَا هَذِهِ الْجَنَّاتُ جَنَّاتُ الْمُنَى
يَا هَذِهِ الشُّمَاءُ فِي الْأَطْوَادِ؟

هل في معاهدك الجميلة بعدنا
من رائح برّ الخطى أو غاد؟
مرأة شمسيك عُفّرت فتزايلت
عنها الأشعة في الظلام بداد
وطوت ثنيات الردى أنقى صدّى
لطورك الخفّرات وهى شواد
يا من نأت عني وكانت مُنيّتي
دون الأنام جميعهم ومُرادي
إنّي لمُتخذ تُرابك إثمدي
حتى اللقاء، وذكرُ حُبك زادي)

عندما أدرك في قفر قريب
بلدة الأموات أو روض الحزن
ورأى عن كثب قبر الحبيب
وبه روحان باتا في كفن
ناح حتى ضجّ من ذاك النّحيب
كل من أغيا عذاباً فسكن
إنّما استرعاه إنشاد مُجيب
من بعيد الغيب، من خلف الزّمن :

(مُلتقانا في مَسيل الكوثر
في جنان الخلد، في دار السلام
ثم ننجم من سُرور البشّر
وعلى الدنيا ومن فيها السّلام !)

عيد الميلاد

نظمها الشاعر، وقد ناهز الخامسة والأربعين من عمره، في ليلة تجنب فيها
زيينات المدينة وحفلاتها وخلا في غرفته.

اليومَ يومَ العيدِ يا
بُشْرَى (بعيسى) إذ وُلِدْ
وإذ يَفِي الصُّبْحُ بما
باتَ به اللَّيْلُ يَعِدُ
(عيسى) الوديعُ الحملُ الـ
حاملُ وِزَرَ العالمينِ
الصَّالِحُ الْمُصْلِحُ فَا
دِي الخُلُقِ هاديهِ الأُمِينِ
(عيسى) الذي بأمْرِه
تَدْنُو السَّمَاوَاتُ العُلا
حَامِلَةً كَرْسِيَّه
بَيْنَ سَنَنِياتِ الحَالِي
تَحْفُفُهُ طَوَائِفُ الـ
مَلَائِكِ الْمُجْتَمِعَةِ
فِي موكِبٍ يَنْزَهَرُ بالـ
أَجْنَحَةِ الْمُتَمِيعَةِ

(عيسى) الذي يفتقد الـ
 بأكلي قَبْلَ الْفَرِحِ
 والعَبْدَ قَبْلَ الْمَلِكِ والـ
 حَزِينَ قَبْلَ الْمَمَرِحِ
 (عيسى) الذي يُلِمُّ بِالـ
 أَطْفَالِ الْإِسْلَامِ الْأَبِ
 مُهَيَّئًا مَا أَمَّاوَا
 مَنْ تُحَفِّفِ وَلُغَبِ
 يَطْرُقُ فِي جُنْحِ الدُّجَى
 بِيَوْتِهِمْ مُسْتَتِرًا
 وَيَخْضَعُ الْهَبَاتِ فِي الـ
 غَارِ بِحَيْثُ لَا يُرَى
 فِيمَا الْأَحْلامُ لَاحِظُ
 صِغَارِ بِالْغَرَائِبِ
 وَيَمْلَأُ الْيَقْظَةَ بَعْدَ
 النَّوْمِ بِالْعَجَائِبِ
 يَا لَيْتَنِي ظَلُمْتُ عَلَى
 حَدَاثَتِي وَغَرَّتِي
 أَحْسَبُهُ وَقَدْ هَجَعُ
 تِ زَائِرِي فِي حُجْرَتِي
 فَأَغْمِضُ الْجَفْنَ عَلَى
 مِثَالِهِ الْمُشَبِّهِ
 أَرْقُبُ مَا يَجِيئُنِي الطُّ
 طِيفُ السَّامَاوِيِّ بِهِ
 مَا أَشَوْقَ التَّذْكَارَ تَذْ
 كَارَ أَمَانِي الصَّبَا

ما سَرَّ منها أو شَجَا
 وما أَضَاءَ أو خَبَا
 إنِّي لقد صرْتُ من السَّ
 سِينِ إلى نصفِ المئة
 في فئَةِ الكُهلِ أو
 بيني وبينها فئَةٌ
 وليلي إلى ما فات من
 عهدِ الشَّبابِ الطَّيِّبِ
 لَفَتَتُ ناءٍ مُكْرَهٍ
 إلى الحِمَى المُحَبَّبِ
 في ليلتي هذي سَأَجِدُ
 تَنَازُ الكَرَى بلا حُلُمٍ
 كفاقِدِ المِضْبَاحِ
 يَسُرِّي مُوجِشًا بين الظُّلَمِ
 لستُ بواجِدٍ غَدًا
 هَدِيَّةٌ تُبْهَجُنِي
 يا عجبًا لِمِثْلِهَا
 سَانِحَةٌ تَرْغُجُنِي
 أَمْرِي لِلهِ الَّذِي
 فِي الخَلْقِ يَقْضِي أَمْرَهُ
 فِيمَ التَّمَنِّيِ والفَتَى
 لَنْ يَسْتَجِدَّ عُمْرُهُ؟
 لَأَسْتَرْجِ بِالنُّومِ، هَلْ
 يَنَامُ دامي القَلْبِ شاكٌ؟
 السُّكْرُ مِغْوَانُ الكَرَى
 إِذَا نَبَا المَهْدُ وشَاكَ

لا لا وحاشا المُرشدِ النُّ
 نَاهِي عَنِ هَـذِي السَّبِيلِ
 لغيرِ مَا ظَنُّوا أَجَلَ الخُمِ
 —رُفِي قَانَا الْجَالِيلِ
 أَجَازَهَا مُعْقِبَةً
 مَسْرَّةً وَعَافِيَةً
 مُرِيحَةً إِنْ حَسُنَ اسْمُ
 تَعْمَالِهَا وَشَافِيَةً
 وَلَمْ يُبْخَهَا دَمَنَا
 وَلَا قُوانَا الْعَاقِلَةُ
 أَيْنَقِذْ النَّاسَ وَيَرِ
 مِيهِمْ بِنَارٍ أَكَلَهُ؟
 كَمْ سَأَلْتُ مِنِّي إِلَى
 نَفْسِي وَغَيْرِي سَيِّئَاتِ
 وَجُلَّهَا كَانَ مِنَ الرَّا
 حِ بِوَحْيٍ وَأَفْتِنَاتِ
 لَا حَبَّ لِلْخَمْرِ وَلَا
 كُرْمَى لِدِكْرَى نَخْبِهَا
 مَنْ مُبْلِغُ غَوَاتِهَا
 كَمْ قَتَلْتُ مِنْ شَرِّبِهَا؟
 أَعْنِي بِقَوْلِي (قَتَلْتُ)
 خَطْبَيْنِ فِيهَا اجْتَمَعَا
 خَطْبَيْنِ: قَتَلَ الْجِسْمَ فِي الـ
 —مُذْمِنِ وَالرُّوحَ مِيعَا
 أَسْهَبْتُ فِي الْوَعْظِ عَلَى
 أَنَّنِي لِنَفْسِي وَأَعِظُ

قَدْ يَنْتَهِي النَّاهِي وَقَدْ
 يَرْشُدُ مَنْ يُلَاحِظُ
 فَلَسْتُ بِالشَّارِبِهَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمُ
 لَعَنَهَا اللَّهُ فَمَا
 نَعِيمُهَا إِلَّا الْجَحِيمُ
 وَلَأَلْبَسَ جَنُّ مَرْقَدِي
 هَجَعْتُ أَمْ لَمْ أَهْجَعْ
 مَا أَحْسَنَ الدَّفْءَ شَتَا
 ۚ فِي حَشَايَا الْمَضْجَعِ
 كَافَأَنِّي رَبِّي عَلَى
 هَذَا الْعَفَافِ مُسْرِعَا
 فَلَمْ أَكْذُ أَكْتَئُنُ حُنًى
 تَتَى نِمْتُ نَوْمًا مَمْتِعَا
 رَأَيْتُنِي، وَحَبَّبَ إِذَا
 مَا خَيَّلَتْ لِي الرُّؤَى
 فِي جَنَّةٍ مُقِيمَةٍ
 كُلُّ أَسَى عَنْهَا نَأَى
 خَضِرَاءُ تَمْتَدُّ إِلَى
 مَا لَا يَحُدُّ النَّظَرُ
 يَشْرَحُ صَدْرَ الْمُجْتَلِي
 مِنْهَا الْجَمَالُ النَّاضِرُ
 فَسِيحَةٌ أَرْجَاؤُهَا
 ظَالِيَةٌ أَشْجَارُهَا
 أَرِيحَةٌ أَرْوَاحُهَا
 بِهِيجَةٌ أَزْهَارُهَا

رَتَعْتُ فِيهَا مَا أَشَا
 ۚ حَاضِرًا وَبَادِيَا
 مِنْ كُلِّ وَرْدٍ قَاطِفًا
 وَكُلِّ وَرْدٍ رَاوِيَا
 أَسْمَعُ فِيهَا شِدْوًا أَطْمَ
 يَارِ بَدِيعِ شَدْوُهَا
 تُخْبِتُ شَجُورًا فِي الْفَوَا
 دِ وَالسُّرُورِ شَجُورُهَا
 أَجَلْتُ مِنْهَا حَذَقِي
 فِي عَجَبٍ بَعْدَ عَجَبٍ
 وَظَلَمْتُ مِنْ إِقْعَائِهَا
 فِي طَرَبٍ أَيَّ طَرَبٍ
 حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ جَلَا
 سِتَرَ الدُّجَى وَالنُّورُ لَاحَ
 وَقَرَّقْتُ مَا بَيْنَ جَفَ
 نَيَّ تَبَاشِيرِ الصُّبَا
 نَظَرْتُ حَوْلِي فَإِذَا
 لَا جَنَّةَ وَلَا نَعِيمَ
 وَلَا بِسَاطٍ سُنْدُسٍ
 نَخْرٍ وَلَا صَوْتٍ رَخِيمٍ
 وَجَدْتَُنِي فِي غَرْفَتِي
 وَافَاقَتَا، مَا غُرَفَتِي !
 مَقْصُورَةٌ أَنَا كَرْتِ الْ
 فَرَشِ لِطُولِ الْأَلْفَةِ
 يُرَى سَرِيرٌ مُلتَوِي الْ
 أَضْلَاعِ خَلْفَ بَابِهَا

كَلَّتْهُ بَيْضَاءُ وَالِدٍ
 بَيَاضُ أَغْلَى مَا بِهَا
 وَكُتُبٌ كَثِيرَةٌ
 مُعْرِبَةٌ وَمُعْجَمَةٌ
 فِي جَانِبٍ مِنْ ثَوْرَةٍ
 وَجَانِبٍ مِنْ تَظْمَةٍ
 وَلِلنَّيَابِ مَا يُسَمُّ
 مَيِّ بِحِوَانٍ إِنْ دُعِيَ
 خِزَانَةٌ لَيْسَ لَهَا
 قُفْلٌ وَقُلٌّ مَا تَعِي
 لَسْتُ بِمَا أَقْوَلُهُ
 مُعَاتِبًا أَهْلَ الْوَطَنِ
 إِنِّي أَمْرٌ فَوْقَ الشُّكَا
 قِ، سَاءَ مَا سَاءَ الزَّمَنُ
 أَمْنَحُ رِزْقِي مِنْ هُمُو
 مَيِّ قَدْرَ مَا لَهُ وَجَبُ
 فَإِنْ رَبَا الْوَقْتُ خَصَصُ
 تَ الْفَضْلَ مِنْهُ بِالْأَدَبِ
 أُعْطِي وَلَا أُعْطَى وَأُسْ
 تَوْفِي حُقُوقِي نَاقِصُهُ
 وَنِيَّاتِي لِخَيْرِي
 كُلُّ مَقَامٍ خَالِصُهُ
 أَنَا الَّذِي يَجِدُهُ الْ
 عَافِي إِذَا خَطَبَ أَلَمُ
 مُدَارِكًا وَمُذْرِكًا
 بِقَلْبِهِ مَغْنَى الْأَلَمِ

شَرِكَةُ خَيْرِيَّةُ
فِي كَاسِبٍ مُنْفَرِدٍ
سَاعِ صُنُوفِ السَّعْيِ أَوْ
مُسْتَنْفِدٍ مَا فِي الْيَدِ
مَا كَانَ أَغْنَاهُ بِمَا
يُسْتَدِيهِ لَوِ اجْمَعُهُ
لَكِنْ رَجَا مِنْ دَهْرِهِ
مَا الدَّهْرُ لَا يَسَعُهُ
أَضَعْتُ وَقْتُتَا مِنْ عَزِيْزٍ
— زِ الْوَقْتِ فِي التَّمَدُّحِ
مَا أُمِّيَلُ الْمَرَّةَ وَإِنْ
عَافَ إِلَى التَّبَجُّحِ
أَخْبِبُ بِكُلِّ عُزْلَةٍ
يَأْوِي إِلَيْهَا الرَّجُلُ
وَإِنْ تَكُنْ كَحُجْرَتِي
لَا شَيْءَ فِيهَا يَجْمُلُ
فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ أَخْ—
أُولُومَ عَانِي خُلُوتِي
أَسْكُبُهَا فِي عِبْرَاتِ
مُرَّةٍ أَوْ حُلُوتِ
الْعُزْلَةِ الْمُمْلِكِ الَّذِي
كُلُّ نَزِيهِ يَجِدُهُ
إِلَّا أَثِيمَ الْقَلْبِ فَالْ—
إِثْمُ عَلَيْهِ يُفْسِدُهُ
هَنَّاكَ الْاسْتَقْلَالَ فِي
أَسْمَى مَعَانِي الْكَلِمَةِ

لَا يَتَّبِعُهُمُ الْإِنْسَانُ عَيْبٌ
 نَفِيهِ وَلَا يَخْشَى فَمَهُ
 أَسْتَغْنِي الْوَحْيَ لِنَفْسِي
 سَعِ النَّاسِ إِنْ يُسَّرَ لِي
 وَأَمْنُجُ الْعُذْرَ بِلَا
 ضَمْنٍ وَأَكْفِي عَذَابِي
 أَسْتَغْنِي الْوَحْيَ الْوَحْيَ وَإِنْ
 قَلَّ الْوَحْيُ، مَا أَكْثَرُهُ
 وَأَسْتَغْنِي الْمَمَاتُورَا
 تِ بِأَمْتِدَاحِي مَأْتُرُهُ
 هُنَاكَ أَلْقَى اللَّهَ بَلْ
 أَلْقَى ضَمِيرِي أَمِنَا
 وَلَيْسَ كُلُّ سَاكِنٍ
 بَيْتًا يَبِيتُ سَاكِنَا
 عَوْدُ إِلَى الْغُرْفَةِ وَالْـ
 يَقْظَةُ يَوْمِ الْمَوْلِدِ
 مَوْلِدِ سَيِّدِ الْوَرَى
 بَيْنَ مَهْأَفِي مِثْلِ
 هَبَطْتُ كَالْمَالُوفِ مِنْ
 مَهْدِي نَحْوِ الْمِنْخَدَةِ
 فَيَا لَطُفَ مَا تَبَدُّ
 دَى لِي بِلَا سَبْقِ عِدَّةِ
 رَأَيْتُ مِلَّاءَ قَضْعَةٍ
 زَرْعَةٍ بُرَّرَ نَبَاتَتْ
 هَدِيَّةُ الْمِيلَادِ بُشْـ

رَى الْخَيْرِ، مَنْ أَيْنَ أَتَتْ؟

لَا حُسْنَ كَالْخُسْرِ فِي الْ
 بُكْرَةِ الْمُسْتَيْقِظِ
 كَأَنَّمَا الْعَيْنُ بِهَا
 تَقَرُّ مِنْ تَقْيِظِ
 جَنَّةِ رُؤْيَايَ الَّتِي
 مَا خَلَّتْهَا مِنْ خَصْرَةٍ
 أَبْصَرْتُهَا فِي هَذِهِ
 مَجْمُوعَةٍ مُخْتَصَرَةٍ
 عَرَفْتُ مُذْ رَأَيْتُهَا
 مَنِ الَّتِي جَادَتْ بِهَا
 لِلَّهِ دُرُّ الْأَمِّ مَا
 أَبْعَدَ مَرْمَى حُبِّهَا
 لَوْ قَبَّلْتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مِائَةَ أَلْفٍ أَلْفٍ يَدُّهَا
 وَقَدْ دَيْتُ مَالاً وَرُؤُ
 حًا لَنْ تُؤْفَى يَدُّهَا
 غَيْرُ حَرِيْبٍ مَنِ لَهُ
 أُمٌّ وَغَيْرُ بَائِسٍ
 الْأُمُّ نَعْمَاءُ الْحَرِيْبِ
 بِي وَرَجَاءُ الْيَائِسِ
 أَحَبُّ أَسْرَارِ الْوُجُو
 دِ فِي قُودِ الْوَالِدَةِ
 لِوَلَاهُ مَا كَانَتْ حَيَا
 ةُ الْعَالَمِينَ خَالِدَةً
 هُوَ الَّذِي يُلَطِّفُ الـ
 حَزْنَ وَيَشْفِي السَّقَمَ

هو الذي يأتي الممبَرُ
راتٍ ويكُفِي النِّقْمَا
هو الذي يُـدَارِجُ الـ
أَقَمَارَ مَنْ هَلَّاتِهَا
هو الذي يُحَبِّبُ الذُّ
دُنْيَا عَلَى عِلَّاتِهَا
مِنْ أَجْلِهِ رَبُّ النَّصَا
رَى عَنْ رِضَا تَأَنَسَا
وَاخْتَارَ عِذَاءَ لَهُ
أَمَّا السِّرُّ قَدْ دَسَا
سِرُّ بِهِ الْأُمُومَةُ أَرْ
تَقَعْتُ إِلَى أَسْنَى الرُّتَبِ
وَفَوْقَ عِلَّيِّينَ قَدْ
أَحْلَاهَا هَذَا النَّسَبِ
عَزَّ عَلَى الْوَدَّيْ
تَقَادُمِي وَكِبَرِي
وَلَمْ يَطِبْ لِقَلْبِهَا
فَوُتِّي عَهْدَ الصَّغَرِ
فَاعْمَلْتُ فُطْنَتَهَا
وَالْحَبِّ كُأُلُهُ فَطِنُ
وَابْتَدَعْتُ أَمْرًا سَمَا
عَنْ أَنْ يُسَامَ بِثَمْنِ
لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَهْدِي الذُّ
دُنْيَا إِلَى مَنْ تَكْرُمُ
فَقَدَرْتُ مَا هُوَ فِي
مَعْنَى الْحَنَانِ أَعْظَمُ

وهكذا في كُلِّ حا
لٍ تَتَقَضَّى أو تَجِدُ
إِنْ عُدِمَتْ وَسِيلَةٌ
فَفِطْنَةُ الْأُمِّ تَجِدُ

حريق الأستانة

أحدثه الرجعيون للقضاء على الدستور والحكم الشوري وكان هائلاً شاملاً.

من شَبَّ في الجنة هَذِي النَّارَا
إِنِّي أَرَى الشَّرَّ بِهَا اسْتَطَارَا
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَهَيْبُ ثَارَا
فَشَالَ وَاسْبَكَرَّ وَاسْتَدَارَا^(١)
وَمَلَكَ الصُّرُوحَ وَالْدِّيَارَا
مَعَالِجًا مُدَارِجًا طَفَّارَا
حَتَّى إِذَا تَوَجَّهَهَا أَنْوَارَا
أَلْبَسَهَا جِدَادَهُ وَسَارَا
مُخْلَفًا حَفَائِرًا وَقَارَا
وَحُشْبًا مَنثورَةً غُبَارَا^(٢)
رُزْءٌ تَمْشَى فَاتِحًا جَرَارَا
مَكْسَرًا مُقْعَقِعًا هَدَارَا
أَوْ صَافِرًا أَوْ ضَارِبًا أَوْتَارَا
مَنْ قُضِبَ الْحَدِيدِ أَوْ هَرَارَا^(٣)
وَيَخْتِطِفُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا

(١) شال : ارتفع،، اسبكر : طال.

(٢) القار : مادة سوداء تطلّى بها السفن.

(٣) هرا را : مصوتًا.

فلو نظرتِ القومَ لما دهِمَما
 طربتِ إعجاباً وذُبُتِ ألما
 تَأْسَى لشيخٍ هَمٌّ أَنْ يَنْهَزِمَا
 فَنَاءً عَجُزُهُ بِهِ فَجَتْمَا
 وَلِرَضِيْعٍ عَالَجِ الثَّدْيِ فَمَا
 دُرٌّ لَهُ، فَكَادَ يَمْتَصُّ الدَّمَما
 وَتَأْسَى بَلْ تَتِيَهُ عِظَمَا^(١)
 حِينَ تَرَى بِلَاءَ أَبْطَالِ الْجَمَى^(٢)
 مُجَاهِدِينَ يَقْرَعُونَ الضَّرَمَا
 مُجَالِدِينَ يَصْرَعُونَ الرُّجَمَا^(٣)
 وَالْخَطْبَ مَشْتَدُّ أَدَارَا الْأَعْصَمَا^(٤)
 حِيرَانَ أَعْشَى وَأَغَارَ الْأَنْجَمَا^(٥)
 وَكَوُورَ الزَّيْنَاتِ فَاَنْقَضَتْ كَمَا
 يُفَاجِئُ اللَّيْثُ ظُبَاءَ حَوْمَا
 فَتَرْتَمِي الْقَيْعَانَ كُلُّ مُرْتَمَى^(٦)

خَمْسَةُ أَلْفٍ مِنَ الْمَعَاهِدِ
 عَفَّتْ وَبَاتَتْ فِي قَرَارِ هَامِدِ
 لَمْ يَعْفُ مُفْنِيهَا عَنِ الْمَسَاجِدِ
 وَلَا تَنَاهَى عَنْ مُصَلِّ هَاجِدِ^(٧)

(١) تتأسى : تتعزى.

(٢) البلاء : إظهار البأس في الحرب.

(٣) الرجم : الحجارة.

(٤) الأعصم : الطيبي أو الوعل يسكن الجبل.

(٥) الأنجم : أغار الأنجم جعلك تنور أي تغرب.

(٦) ترتمي القيعان : تسقط فيها. والقيعان جمع قاع وهو الأرض السهلة المطمئنة انفرجت عنها الجبال.

(٧) هامد : ساهر.

ولا رثى لغائبٍ أو شاهدٍ
كلا ولا والدةٍ أو والدٍ
أصلاهم النيران كيذكاء
يبغي سواهم بانتقامٍ باردٍ
أحال دُورهم إلى مواقفٍ
مُتخذًا طهوًا على موائدٍ
من أكبدِ الفتيان والنواهدِ
وأعينِ النُّومِ في المراقِدِ
والعَرْضِ المكسوبِ بالشَّدائدِ
من عرقِ الجباهِ والسَّواعدِ
لأهتَمِ الجمرِ العضوضِ الصَّاهِدِ^(١)

النَّارُ ما أَقلُّها حياءَ
أما ترى غارتها الشعواء؟
إذ أرسلت من جنبها عشاءَ
كتيبةٍ رُقاصَةً زَلَّاءَ^(٢)
هزيلةً مُلقحةً شقاءَ
تجرُّفي أذيالها الفَناءَ^(٣)
فانطلقت طائشةً خرقاءَ
ترفعُ من راياتها الحمراءَ
أو ترتمي بِلِمْمةٍ شقراءَ
أو تنثني بقامةٍ هيفاءَ
تَفَسِّمَ الموتُ بها أجزاءَ
وجاءت (البُسُفور) تَتَرَّاءِي

(١) الصاهد : المحرق.

(٢) زَلَّاء : سريعة.

(٣) ملقحة شقاء : ناقله الشقاء إلى سواها.

حيث الميأه شَرِقَتْ دماء^(١)
ولهباً وحمأة سوداء^(٢)
البَغْيِي لا يجاور الصِّفاء

لكن أعزَّ الله في قتال
تلك الرِّزايا دولةَ الجمال
إذ بدت الأوانسُ الغوالي
من الخُدورِ ومن الجبال^(٣)
كأنَّها فرائدُ اللآلي
مَشَتْ مِنَ الأصدافِ باختيال
لم يخلُ رُعْبُها مِنَ الدُّلالِ
ولا انْهَتَاكُها مِنَ الكمالِ
أوانسٌ تَدْرُجُ في خِلالِ
مزدحمِ الكُماةِ والأبطالِ
غيرَ خَواشٍ رِيبَ الرِّجالِ
تُواجهُ الخطبَ بلا إغوالِ
لنجدةِ الشُّيوخِ والأطفالِ
تلكِ لِعُمري قُوءُ الخِلالِ
تُغَلِّبُ الضَّعْفَ على الأهوالِ

(فَرُوقُ) لا تستئسي وذودي
بالحقِّ عن دستورِكَ المجيدِ
مكايدَ الطَّاغيةِ المريدِ
وفَتُّكَ أهلِ البَغْيِ والجُمودِ^(٤)

(١) شرقت : امتلأت.

(٢) الحمأة : الطين الأسود.

(٣) الحجال : جمع حجل وهو بيت العروس وخلقها.

(٤) المريد : المتمرد.

بالأبرياءِ الآمنينَ القُودِ
والشَّيْبِ والأطفالِ في المهودِ^(١)
شرُّ العِدَى لعهدِكَ الجديدِ
أضلُّوكِ نَارَهُمْ بلا وعيدِ
في ليلةِ العيدِ وأُيُّ عيدِ
فُكَّ بهِ الشَّرْقُ من التَّقْيِيدِ
وَحَلَصَتْ بعزمِها الشَّدِيدِ
أُمَّةٌ أحرارٌ من التَّعْبِيدِ
يا ليلةَ الشُّورىِ اسلمي وعودي
محمودةَ الذكرى على التَّأْبِيدِ
ويا (فروق) انتصري وسُودي

(١) القود : أجمع أقود، وهو في الأصل الذلول المنقاد من الخيل. ويراد بالقود هنا المسالمون الذين لم يثيروا حرباً ولم يشتركوا في قتال.

نشيد توت عنخ آمون

لحن هذا النشيد بالألفاظ التي يقتضيها الفن الموسيقي حين أخرجت جثة
توت عنخ آمون والكنوز العجيبة التي كانت في قبره.

أَنَا «فِرْعَوْنُ» أَنَا «تُوتَا نَمُونُ»

صَاحِبُ التَّاجَيْنِ مِنْ أَبْنَاءِ «رَا»

أَنَا مَنْ يُكْرِمُ فِيهِ الْعَالَمُونَ

«مِصْرَ» فِي أَعْلَى السُّدْرِ

رَايَةً خَضِرَاءَ لَاحَتْ تَرِفُ

بِزِينَةِ يَوْمٍ وَهِيَ لَالٌ

لَوْثُهَا عَنْ خُصْبِ «مِصْرٍ» يَشْفُ

ظِلُّهَا نُورٌ بَدَا لِي

«مِصْرُ» مَا زَالَتْ كَمَا

مِتْ عَنْهَا ذَاتَ مَجْدٍ لَا يُسَامَى

وَكَفَانِي نَعَمًا

أَنْ أَرَاهَا وَهِيَ كَالْعَهْدِ مَقَامًا

ذَاكَ فَخْرٌ عَزَّ فِي الدُّنْيَا مَرَامًا

جَنَّةُ الْأَمْصَارِ «مِصْرُ»

حُبُّهَا دِينٌ وَإِصْرٌ^(١)

(١) الإصرار : العهد .

كُنَّا يَحْيَا لَهَا
يَفْتَدِي جَمَالَهَا
لَمْ يَزَلْ تَارِيخُ «مِصْرٍ» مِنْ قَدِيمٍ
هُوَ تَارِيخُ الْمَرَاقِي وَالْعُلَا
كُلُّهُ فَخْرٌ وَإِنْشَاءٌ عَظِيمٌ
وَقُنُونُ وَخُبْرُ
أَهْ مَا أَبْهَى وَمَا أَشْهَى إِيَابِي
بَعْدَ أَنْ طَالَ حَزِينِي
أَتَمَلَّى حُسْنَهَا بَعْدَ اغْتِرَابِي
مَالِئًا مِنْهُ عُيُونِي
«مِصْرُ» لَوْ تَعْلَمُ كَمْ
فِي تَرَاهَا مِنْ قُلُوبٍ كَلِفَاتٍ
لَمْ يُصِبْ مِنْهَا الْعَدَمُ
مَوْضِعَ الْحَبِّ فَعَاشَتْ فِي الرُّفَاتِ
أَنَا «فِرْعَوْنُ» أَنَا «تُوتَا نَمُونُ»
صَاحِبُ التَّاجَيْنِ مِنْ أَبْنَاءِ «رَا»

رسالة مفاكهة

أرسلت إلى الصديق العزيز أسعد نقولا وكان قد ذهب مع أسرته الكريمة
للاصطياف في لبنان.

إلى صديقي العزيز الحاضر
في قلبي الغائب عن نواظري
السَّارح المارح في (لبنان)
بين رياض الأنس والجنان
الشَّارب الماء القراح الصَّافي
النَّاشق النسائم الشَّوافي
الأكمل الفواكه الأطايب
الحاضر اللذات والملاعب
حقك أن تنسى الألى في (مصر)
يبتعدون بلهيب الحر
وينشقون نسَم الزُّكام
ويشربون مُنلج الضَّرام
ويأكلون من جليب الفاكهة
كلَّ عجوز مُبتلاة تافهة
ويأنسون اللَّيل بالبعوض
لا عاش من مؤانس بغيض

وَمَا لَهُمْ سُلُوى سِوَى تَذْكَارِ
مُنْعَمٍ نَسِيَهُمْ فِي النَّارِ

☆☆☆☆

لَكُنَّا بِمَا نُعَانِي مِنْ نَصَبٍ
وَمَا نُقَاسِي مِنْ سُهَادٍ وَوَصَبٍ
نَرْجُو لَكَ النُّعِيمَ وَالصَّفَاءَ
وَحُسْبُنَا مِنْ دَهْرِنَا هَنَاءَ
وَعَايَةُ الْمَأْمُولِ وَالْمُؤْتَمَسِ
مِنْكَ السَّمَاخُ بِكِتَابٍ كَيِّسٍ
يُنَبِّئُنَا عَنْكَ وَعَنْ (مُورِيسِ)
مَا نَشْتَهِي مِنْ نَبَأٍ نَفِيسٍ^(١)
(مُورِيسُ) ذَلِكَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى
ذَاكَ الْهَلَالُ الْمُسْتَتَمُّ لِلنَّدَى
ذَاكَ الْفَتَى الْمَحْضُونُ لِلْسَّعَادَةِ
الْمُرْتَجَى لِلْمَجْدِ وَالسِّيَادَةِ
الْمَلَكُ الْمُصَوَّرُ الْإِنْسِي
الْبَشَرُ الْمُكْمَلُ السَّوِي
الذَّهَبِيُّ الشَّعَرُ الْمَعْقُودِ
كَأَنَّ لُثْمَهُ جَنَى الْعُنْقُودِ
الْمُرْزَهْرُ الْخَدَّيْنِ يُحْسِبَانِ
مِنْ الْبِهَاءِ شَطْرَتِي رُْمَانِ
الْمُشْرِقُ الْجَبِينِ فَوْقَ حَادِقِ
مِثْلِ النُّجُومِ بِالسَّنَى وَالْقَلَقِ
الْأَكْلُ الشَّارِبُ مِنْ غَيْرِ مَلِّ
الضَّاحِكُ الْإِلَهِى وَلَوْ دَالَتْ دُولُ

(١) موريس : نجل المكتوب إليه.

المدرِكُ الدُّنْيَا كَمَا تَكُونُ
وخيَرُهَا اللَّعِبُ وَالْجَنُونُ



وَأَنْتَ أَيْضًا مَخْبِرِي عَنْ (شَزْل)
غَرَسِ الْعَلَاءِ وَرَجَاءِ النَّبْلِ^(١)
أَرَاهُ يَنْمُو زَاكِيًا مُبَشِّرًا
بِأَنْ يَكُونَ كَأَخِيهِ مَخْبَرًا
لَكِنَّهُ مِنْ دُونِهِ جَمَالًا
كَمَا يَرِيدُ الْفِكْرُ أَنْ أَخْلَا
هَلْ بَدَأَ الْخُطْبَةَ فِي دُنْيَاهُ
يَقُولُ : يَا بَابَا، وَيَا أُمَاهُ؟
أَمْ لَمْ يَزَلْ فِي صُمْتِهِ الْقَدِيمِ
صُمْتِ الْأَرِيْبِ الْعَاقِلِ الْحَكِيمِ؟
وَهَلْ تُرَى يَخْرِقُ حُرْمَةَ الْأَدَبِ
رَشًّا عَلَى أَبِيهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ؟
وَهَلْ يَمْدُ يَدَهُ لِلشُّارِبِ
وَيَنْتَفِ الشُّعْرَ بِلَا مُحَاسِبٍ؟
وَهَلْ يَغْنِّي أَغْنَاهُ فَكَلَّمَا
أَنْشَدَ عَلَّمَ الطُّيُورَ النَّغْمَا؟
وَجَمَعَ الْأَمْالَكَ حَوْلَ الْمَهْدِ
يُسْمِعُهَا شَدْوُ الْمُنَى وَالسَّعْدِ؟



(١) شزل : اسم النجل الثاني.

وقل لنا ما شئْتَه وأَطِـلِ
عن ربِّةِ الخَـذْرِ المَصُونِ (إِـمْلِي)
عن خيرِ زوجِ ذاتِ قلبٍ صالحِ
وخيرِ أُمِّ ذاتِ عقلٍ راجِحِ

☆☆☆☆

واقْرَأْ سلامِي لأخي (باسِـلِي)
واشْفَعْهُ بعدَ الإِذْنِ بالتَّـقْبِيلِ
وقل له: أَوْحِشْتَنَا كَثِيرًا
وأَوْحِشَ الأَرْبَعَ و (القُـصُورِ)
لِيَشْرَبِ الصَّحَّةَ شُرْبَ المَاءِ
وَلِيَنْشِقِ السُّرُورَ فِي الهَوَاءِ
وَلِيَأْتِنَا بِسَلِّ مَاءٍ سَلْسَلِ
(طَرْدِ خَيْشِ) مِنْ هَوَاءٍ مَمْتَلِي

☆☆☆☆

وهنا جميعُنا داعونا
بَعُودِكُمْ حَالاً لَنَا آمِينَا
وَمِنِّي التَّسْلِيمُ والتَّـقْبِيلُ
يَا مَنْ فِدَاهُ : خِلُّهُ (خَلِيلُ)

القاضي العادل

أهديت إلى المغفور له محمد عبد الهادي الجندي باشا وكان قد أنقذ فتياناً
أوشكت التهم السياسية أن تفضي بهم إلى القتل.

صَبَّحَ الْأَزْهَارَ طَيْفٌ مَلَكِيٌّ يَبْهَرُ	بِالزَّهْوِ ^(١)
يَا لَهَا بَكْرًا كُحُورِ الْخُلْدِ هَبَّتْ تَحْطُرُ	فِي الْبَكُورِ
قَلَّدَتْ جِبْهَتَهَا فِي نَسَقِ زَاهِي الْبَيَاضِ	تَاجَ قُطْنِ
وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ الرِّيَاضِ	كُلَّ حَسَنِ
أَمَلٌ بَادٍ وَسَعْدٌ مُسْتَعِيرٌ شَخَصَ نَوْرُ	لِلْعَيُونِ
وَبِهَاءٍ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِينٍ لِلظُّهُورِ	بِالظُّنُونِ
نَجْمٌ صَبَحَ كُلُّ أَنْ يَجْتَلِي فِيهِ سَنَاهُ	فَهُوَ فَجْرُ
مَنْ تَكُونِينَ حِمَاكَ اللَّهُ يَا هَذَا الْفَتَاهُ؟	أَنَا (مَصْرُ)

☆☆☆☆

دَرَّتِ الْأَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهُ تِلْكَ الْعُرُوسُ	مِنْ مَرَامِ
إِنَّ لِلْأَزْهَارِ أَبْصَارًا تَرَى سِرَّ النُّفُوسِ	مِنْ لَمَامِ ^(٢)

(١) الزهور: الإشراق.

(٢) من لام: أي من زيارة.

لا لسان
يا حسان؟

فاجتليني
فاجتنيني
للنَّزاهة
والنَّباهة
عن سماعة
وصباحة
للهدية
صوغ جالية
رسم حال
من خلال

فأحسَّت ذاك منهنَّ وقالتُ قولَ فكرٍ
أفمنكنَّ ثلاثٌ يتقدمنَ لأجرٍ
☆☆☆☆

قالتِ الوردَةُ : ما للعدل مثلي من مثالٍ
في بياضي واحمراري آيتا الحُكمِ الحلالِ
قالتِ الزَّنْبِقَةُ الغُراءُ : إنِّي رسمٌ حسَّ
هي شكلي وقوامي ولها عِفَّةٌ نفسي
قالتِ السُّوسَنَةُ البيضاءُ شَفَافاً سناها
أنا والرَّحْمَةُ كالمرآةِ والوجهِ اشتباها
بعد ذاك اجتمعتُ تلكَ المجيباتُ الحسانُ
في نظامٍ أكسبتهُنَّ به تلكَ البنانُ
حليَّةٌ باليدِ زانتكِ بها (مصر) الفتاةُ
رسم أبهى ما به يحلَى على الدَّهرِ القضاةُ

حكاية وردة

كتبها الشاعر في طرس جعله كفنًا لوردة ذبلت عنده، وهي هدية من آنسة..
ووضع تلك البقية من الوردة في وعاء من أوعية الزينة البيتية، مورق، مزهر، هو أشبه
بالمهد منه بالحد

هـذي حكاية وردة
تَحَلَّى بسيرتها السَّيَرُ
شغلت مكانًا من حيا
تي لم يزل عبق الأثر



في ذلك الزَّمن الذي
هو أمس لا عهدٌ عهيدُ
لكن أشـرَّتْ بِبُعْدِهِ
إذ كُـلُّ مُنْـحَرِمٍ بعيدُ



ظَفَرَتْ يَدَايَ بِهَا وكا
نت تحفة بين الزَّهَرُ
من فاخر الورد الذي
يَسْبِي برُوعَتِهِ الْفِكَرُ
ممشوقه أوراقها
مخـمومة ضـمَّ الشَّفَه

تَشْفِي بِبَهْجَتِهَا أَوْ
مَ الْمُثْقَلَةَ الْمُتَرْشِفَةَ^(١)
عِذَاءً جَادَتْ لِي بِهَا
عِذَاءً مِنْ أَخَوَاتِهَا
حَكَتِ اللَّدَاتِ بِجَنَسِهَا
وَتَفَرَّدَتْ فِي ذَاتِهَا
فَحَفَظَتْهَا حِفْظَ الْحَرِيِّ
صِ عِنَايَةً وَتَعَهُدًا
وَمَنَحَتْهَا حِظَّ الْخَصِيِّ
صِ رِعَايَةً وَتَوَدُّدًا
أَخْلَلْتُهَا مُسْتَبْشِرًا
خَيْرَ الْمَوَاضِعِ فِي الْحَمَى
وَوَظَّلْتُ أَيَّامًا أَجَا
وَرِ نَفْحَةً وَتَبَسُّمًا
حَتَّى إِذَا مَا أَدْنَى الْوَدَى
قَدَرُ الْمَتَاحِ بِبَعْدِهَا
زَادَ الشَّجَى فِي النَّفْسِ رِزْ
نِي مَرَّتَيْنِ بِفَقْدِهَا
فِي الْبَدْرِ مَاتَ بِهَا الْجَمَا
لُ وَعَمْرُهُ أَبَدًا قَصِيرُ
لَكِنْ أَقَامَ عَبِيرُهَا
فَجَعَلْتُ سَلَوَايَ الْعَبِيرُ
هَذَا عَرُوسُ الْوَدَى أَمْسُ
سَتَ بِزُرَّةٍ أَوْ شَبَّهَ ذَاكَ

(١) الأوام : العطش.

جَسْمُ الْمَّ بِهِ الرَّدَى
 فَأَجَفُّهُ وَالرُّوحُ ذَاكُ^(١)
 صِيرْتُ جَيْبِي مِنْ شَمَا
 لِ الصُّدْرِ مَوْطِنَهَا الْأَمِينِ
 وَلَبِثْتُ أَنَّنَا بَعْدَ
 نِ أَنْشُقُ الْعَطَرَ الْكَمِينِ
 طَيْبٌ أَحْسُّ بِشَمِّهِ
 مَا ظَلَّلَ فِيهَا مِنْ رَمَقٍ
 وَعَلَى تَوَالِي نَقْصِهِ
 مِنْهَا يَزِيدُ بِي الْفَرْقُ^(٢)
 أَخْشَى وَأَحْزَنُ كُلَّمَا
 مَرَّتْ سَوِيَعَاتُ الْوَصَالِ
 وَأُودِ لَوْ بِجَوَارِهَا
 لِلْقَلْبِ مُدَّتُّهَا تُطَالُ
 لَكِنْ مَتَى حُمِّ الْقَضَا
 فُلَيْسَ يَدْفَعُهُ الْحِزْنُ^(٣)
 مَاذَا يَرُدُّ عَلَىكَ فَرُ
 طُ الْجِرْصِ وَالْجَارِي قَدَرُ
 أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهِيَ قَدْ
 جَادَتْ بِفَضْلَةِ عَطْرِهَا
 وَبَدَا عَلَيْهَا أَنَّهَا
 فَاضَتْ بِقِيَّةِ عُمْرِهَا

☆☆☆☆

(١) ذاك : فائح العطر.

(٢) الفرق : الخوف.

(٣) حم : نزل.

فاسْتَوْحِشْتُ نَفْسِي وَكُنْتُ
سَتْ بَجَارَتِي مُسْتَأْزِسا
وَأَسَيْتَ أَقْصَى مَا تُجِى
زُطْبَائِعُ الزَّهْرِ الْأَسَى
لَا تَقْبَلُ الْأَزْهَارُ أَنْ
تَبْكِي وَغَايَتُهَا الْفَدَى
هِيَ الْبِشَائِرُ فِي الْحَيَا
ةٍ وَلِلْمَرَاكِمْ فِي الرَّدَى
لَكِنْ خَنَنْتُ بِوَرْدَتِي
عَنْ أَنْ تَرِدَ إِلَى التُّرَى
أَثَرْتُهَا لِي دُونَهُ
وَحَرَرْتُ بِهَا أَنْ تُؤْثَرَا
تِلْكَ الَّتِي بِحَيَاتِهَا
مَالَتْ عَيُونَ الْمُعْجِبِينَ
عَادَتْ عُقُوبَ مَمَاتِهَا
هَنَةً لَهَا شِبْهُ الْجَنِينِ
شَبَّهَ صَنَعْتُ بِوَحْيِهِ
لِحَدٍّ حَكَى الْمَهْدَ الْجَمِيلِ
مَا الْمَهْدُ إِلَّا اللَّحْدُ فِي
حَدَّيْنِ بَيْنَهُمَا سَبِيلُ
شَاكَلْتُ بَيْنَهُمَا وَمَا
قَضَيْتُ مُشَاكَلَةَ الصَّفَةِ
لَكِنْ يُعَانِ الْقَلْبُ أَحَدًا
يَانَا بَبْعُزِ الْفَأْسَفَةِ
الْمَهْدُ رَمَزُ الْعُودِ أَوْ
رَمَزُ الْوُجُودِ مُجَدِّدَا

والعوْدُ في الأحياءِ
لَيْسَ يَكُونُ إِلَّا مَوْلِدًا
فَلِمَعْنِيَيْنِ كِلَاهِمَا
فِيهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءٌ
هَيَّأْتُ ذَاكَ الْمَهْدِ مَوْ
فُورَ الْحَاسِنِ مَا أَشَاءُ
أَرْجُو بِهِ التَّبَشِيرَ إِنْ
كَانَ التَّجْدِيدُ يُؤْمَلُ
أَوْ أَبْتَغِي التَّذْكَيرَ وَالذُّ
ذِكْرِي نَشُورُ أَوَّلُ



النَّفْسُ أُمَّ كَالطَّبِيعِ
عَلَيْسَ تَفْتَأُ تَخْلُقُ^(١)
وَتَعِيدُ فِي رَسْمٍ جَدِيدِ
بِكُلِّ شَيْءٍ يُخْلَقُ
فَبِالْإِبْتِكَارِ تَصَوِّغُ مَا
يَهْدِي إِلَيْهِ وَحْيُهَا
وَبِالْإِدْكَارِ تَرُدُّ أَشْ
بَاحًا شَجَاهَا نَأْيُهَا
مَا أَعْجَبَ الذِّكْرِي وَأَشْ
فَاهَا لَتَبْرِيحِ الْجَوَى
نُورُ بِهِ تَجَالُو النُّهَى
مَا حَجَّبَتْ عَنْهَا النُّوَى

(١) تخلق : تجدد خلقا .

وَلَوْ رَدَّتْ بِي مَا دَمْتُ حَيًّا
 — يَا بَعَثْهُ فِي خَاطِرِي
 وَبِهِ يُقَبَّلُهَا فَمِي
 وَبِهِ يَـرَاهَا نَاطِرِي
 فَلِذَا جَرَى أَنِّي نَسِيْتُ
 — وَرَبَّمَا نَسِيَ الْفَطِنُ
 فَالْمَهْدُ يَمْنَحُ يَقْظَةً
 طَرُفَ الضَّمِيرِ إِذَا وَسَنُ^(١)
 مَهْدٌ بِشَكْلِ خَمِيلَةٍ
 غَنَاءَ حَانِيَةِ الْغُصُونِ
 انْزَلَتْهَا مِنْ قَلْبِهِ
 فِي مَنْزِلِ السَّرِّ الْمُصُونِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ ذَا
 كَ الْمَهْدِ أَسْرَابُ الْمُئَنَى
 وَطَوَائِفُ الْفِكْرِ السَّوَا
 نِحٍ فِي تَلَامِيْعِ السَّنَا
 مَا بَيْنَ مَمْسِيَةٍ تُرْفُ—
 — رِفْ حَوْلَهُ أَوْ مُصْبِحَهُ
 شَبَبُهُ الْفَرَاشِ تَخَالَهَا
 زَهْرًا يَطِيرُ بِأَجْنَحَةٍ
 يَغْقُذُنَ رُؤْيَا لَلَّتِي
 مَاتَتْ فَتَخْسِبُ حَالَهُ
 وَعَالَى رَقِيقِ الشُّدُويُو
 قِظْنِ الْعَرُوسِ النَّائِمَةِ

(١) وسن : أغضى.

فـتـعـودُ تـلك الـورـدة الـزُ
 —زَهْرَاءُ زَاهِيَةً الـوَرَقُ
 مـلءَ الخُـميرِ بِحُسْنِهَا
 وَكَأَنَّهَا مـلءُ الحَـدَقِ
 لَا تـبـعـدي أَيْ وِردتـي
 مَا غـابَ إِلَّا مِـنْ سَـلَا
 لـلـه مَا أـخـأى الفؤا
 دَ إِذَا مِـنَ الذِّكْرِى خَـلَا
 مَا مَاتَ مَـنَ لـمـجِـبِّهِ
 قـلـبٌ وَفِيَّ يَنْشُرُهُ
 القـلـبُ يـطـوي الغـيـبَ في
 أَتَّـمِرَ الحـبـيبَ فَيُخـضِرُهُ
 تـالـلـه إِنَّكَ مَا مَكَّنْتُ
 سَتَ عَنِ الحَيَاةِ مُغَيِّبُهُ
 لـنـضـيرُهُ فـي مَقَاتِي
 —يَ وَفِي فـؤادِي طَيِّبُهُ

☆☆☆☆

يَا رَبِّهَ الشَّيْمِ النَّبِي
 لَـةَ هـكَذَا نُـبـلُ العـطـاءِ
 كُـلُّ الأَـزَاهِرِ لِـلـتـي
 هـي مِـنْكَ فـلـتـكُنْ الفـدـاءِ
 فَـازتْ بـبـعـضِ القُـرْبِ مـنْ
 كَ وَذَاكَ عِـزُّ لَا يُـرَامُ
 فـلـذـاك أـمـسـتَ فـي الـوـرـو
 دِ وَقَدْ أُقِيمَ لَهَا مَقَامُ

أَدَّتْ أَمَانَتَهَا أَدَّ
إِلَى الْحَقِّ فِي دَارِ الشُّقَاءِ
وإِلَيْكَ أَهَدْتُ عُمرَهَا
بِمَاتِهَا فَالَكَ الْبَقَاءُ

تهنئة بمولود

في ليلة أنس وصفاء بمنزل سعادة السري الأمثل عطا حسني بك. قيلت
لساعتها إجابة لاقتراح بعض الأصدقاء.

فيكَ انجلى يا لئُلَ طفلُ صغيرُ

فوقَ السَّريِّ

طفلُ كَجَدِّهِ سَرِيٍّ أَمِيرُ

لَمَّا بَدَا نَادَى بِشِيرِ الصَّفَاءِ

بُشْرَى العَلاءِ

بُشْرَى الهُدَى بُشْرَى النَّدَى والوفاءِ

محمَّدُ لا بدُّعَ أنْ يُؤمِّلاً

إذْ أَقبَلَ

للخَيْرِ والإحسانِ بَيْنَ المَلاَ

هَذَا كَرِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ أَتَى

نِعَمَ الفَتَى

قَدْ طابَ غَرْساً وَرَكَا مَنبِتَا

إِنِّي أَرَاهُ وَكَأَنَّ المُنَى

أَسْعَفُنَا

فِيهِ فَحَقَّقَنَّ بِهِ فَأَلَنَا

أَرَاهُ مِقْدَامًا لَجُنْدِ الوَطَنِ

ضَنَّ الرِّمَنِ

بِمِثْلِهِ بَيْنَ رِجَالِ الْفِطَنِ
أَرَاهُ يُوجِي وَحْيُهُ شَاعِرًا
أَوْ نَائِرًا
كَالنَّجْمِ مِنْ عَلَيَّائِهِ سَافِرًا
أَرَاهُ فِي الْفَضْلِ رَفِيعَ الْعِلْمِ
تَبَتَ الْقَدَمُ
يَحْكِي أَبَاهُ بِمَضَاءِ الْهِمَمِ
فَلْيَحْفَظِ اللَّهُ الْعَلِيَّ الْقَدِيرُ
هَذَا الصَّغِيرُ
فَهُوَ رَجَاءٌ لِلْمَعَالِي كَبِيرُ

حفني بك ناصف

الأديب الكبير والقاضي العادل أنشدت في حفل بطنطا أقيم لتهنئته بنقله من
رئاسة محكمة طنطا الأهلية إلى منصب مفتش أول بوزارة المعارف.

طافوا وهُمْ قِطْعُ النُّفُوسِ
ومباسمُ الدَّهْرِ العَبُوسِ
بالسَّالِبَاتِ نُهَى الرُّؤُوسِ
بِبيضِ إِذَا حَمَلُوا الكُؤُوسِ
مَشَتْ الكَوَاكِبُ بالشَّمُوسِ

فِي مَجْمَعِ زَاهٍ نَظِيمِ
حَفِلَ بِكُلِّ فَتًى كَرِيمِ
وَبِكُلِّ ذِي خُلُقٍ وَسِيمِ
وَبِكُلِّ ذِي خُلُقٍ عَظِيمِ
وَبِكُلِّ ذِي ذَوْقٍ سَلِيمِ

بَيْنَ الخُمَّائِلِ والزَّهَرِ
بِجَوَارِ مُنْعَطَفِ النَّهَرِ
تَحْتَ الظَّلَائِلِ مِنَ الشَّجَرِ
فَوْقَ الْأَسِيرَةِ مِنَ حَبَرِ
إِذْ يُشَبِّهُ الطِّفْلَ السَّحَرِ

حيثُ النَّسَائِمُ فِي عِابٍ
وَالرُّوْضُ يَنْفَحُ مَا اسْتَطَاعَ
وَالطَّيْرُ تَهْذِرُ فِي الْمَاءِ
هَذَا مَوَاقِعُهُ عِذَابُ
وَالنَّجْمُ يَبْدُو بِاضْطِرَابٍ

فَإِذَا شَدَا فِي الصَّخْبِ شَادُ
فَذَكَاءُ الْجَوَى وَشَكَاءُ الْفُؤَادِ
وَبَكَاءُ مِنَ الطُّرْبِ الْجَمَادِ
كَمُلَ النَّعِيمِ فَمَا يَزَادُ
حَتَّى يَجُوزَ مَدَى الْمَرَادِ

لَكَ نَّ كُلُّ مُؤَدِّبٍ
كَأَنَّ بِأَعْدٍ مَطْلَبٍ
فَبِأَيِّ نَظْمٍ مُطَرَّبٍ
وَبِأَيِّ نَثَرٍ مُعْجَبٍ
يَحَالِي بِذَلِكَ الْمَأْرَبِ؟

أَنْشِدْ (لِحِفْنِي) الرَّقِيقُ
بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ الرَّشِيقِ
يَفُوقِ الْحَدِيقَةَ وَالرَّحِيقُ
وَالْمَاءَ وَالزُّهْرَ الْأَنِيقُ
وَعَشِيَّةَ الْأَنْسِ الطَّلِيقُ

لَا كَرَمَ تَغْصِرُ خَمْرَهُ
لَا سُكْرَ يَفْضُلُ سُكْرَهُ

لَا عِطْرَ يَنْفُسٍ عِطْرَهُ
الْبَحْرُ يَخْسُدُ بِحَرِّهِ
وَالسَّحَرُ يَخْذُمُ سِحْرَهُ

أَوْ قُلْ مِنَ النَّثْرِ الْعَجِيبِ
مَا شَاءَهُ وَخَيُّ الْأَدِيبِ
مِنْ كُلِّ مُبْتَكَرٍ غَرِيبِ
فِي كُلِّ مَأْنُوسٍ قَرِيبِ
يَحْلُو كَشْدُو الْعَنْدَلِيبِ

نَثْرُ بِهِ يُشْفَى الْعَالِيلُ
وَتَزُولُ أَسْقَامُ الْعَالِيلِ
زَاهٍ بِطَابَعِهِ الْأَصِيلِ
وَشُفُوفٍ مَعْنَاهُ الْجَمِيلِ
يُوعِي كَثِيرًا فِي الْقَلِيلِ

قَيِّدُ الْأَوَابِدِ فِي الْكَلَامِ
وَإِلَى أَقْصَى الْمَرَامِ
مِنْ حُسْنِهِ الْحُسْنُ التَّمَامِ
فِيهِ هُدًى وَلَهُ ابْتِسَامِ
وَبِهِ سُرُورٌ لِلْأَنَامِ

أُسْتَاذَنَا: إِنَّ الْقَضَاءَ
عَدْلٌ، وَخُطَّتُهُ سَوَاءٌ
وَلَقَدْ أُعِيرَ إِلَى اقْتِضَاءِ
أَعْلَى أَمَانَاتِ الذِّكَا
وَالْيَوْمَ قَدْ حَقَّ الْوَفَاءُ

اليومَ للقاضيَ العليمُ
المنصفِ الثَّابتِ الرَّحيمُ
الفاصلِ الفَصلَ الحَكيمُ
عَوْدُ إلى الوطنِ القديمِ
وَطَنِ المعارفِ والعُلومِ

عَوْدُ به عهدٌ جديدُ
لشَّيْبَةِ الزَّمنِ العَتيدِ
ولقد أرى القُطْرَ السَّعيدِ
يَرجو به أن يستعيدِ
أحسابَ ماخِيه المَجدِ

عروس فرشت لها الأرض بالزهر

هَبَّ زَهْرُ الرِّبِيِّعِ
فِي نِظَامٍ بَدِيعِ
تَحْتَ أَقْدَامِهَا

وَعَوَالِي الْغُصُونِ
نَكَّسَتْ لِلْغُيُونِ
نَخْرَ أَعْلَامِهَا

وَبَدَا فِي حُلَى
وَجْهِهَا مَا جَلَا
نُورَ إِيْهَامِهَا

إِنَّ هَذَا عَرُوسُ
تَتَمَنَّى النُّفُوسُ
سَعْدَ أَيَّامِهَا

لَمْ يُؤَفِّ الْبَيَانَ
فِي مَقَامِ الْقِرَانِ
حَقَّ إِكْرَامِهَا

فَانْتَقَى الْبُتْنَاءُ
مَنْ فَنَوْنَ الْغِنَاءِ
خَيْرَ أَنْغَامِهَا

نَجْمُهَا فِي صُغُوذٍ
فَلَتَدُمُ وَالسُّغُوذُ
رَهْنًا أَحْكَامِهَا

فالزوج البرتقال

مدحت بها إحدى الخواتين من سيدات مصر لإجادتها عمل هذا (الضرب من الحلوى).

صفراء من فالزوج البرتقال
مقدودة في الكوب قد الهلال
ترتج في موضعها عن دلال

ذلك قطر من ندى حليا
حبست فيه من عصي الضيا
مسحة شمس أذنت بالزوال

الطيب من ألطف ما يستطاب
والشكل زاه كالعقيق المذاب
والطعم حلوفيه سحر حلال

فيا يدا تصنع هذا العجب
سلافة في عنبر في ضرب
سلمت للذوق معا والكمال

قالوا لنا في جَنَّةِ كوثرُ
لكنهم في وعدهم أَخْرُوا
فقدّمِي فالزوج البرتقالُ

الزهر

أهديت إلى إحدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس.

أَذْنَتِ الشَّمْسُ بِالتَّوَارِي
وَقَدْ طَوَتْ زَايَةَ الْأَصِيلِ
وَأَقْبَلَتْ زِينَةَ الدَّرَارِي
تَشْفِي بِلَائِهَا الْغَلِيلِ

☆☆☆☆

كَمْ كَوُكَبٍ فِي الظُّلَامِ يَبْدُو
لَكِنَّهَا رَبَّانَةُ النُّجُومِ
لَهَا جَوَارٍ مِنْهَا وَجُنْدُ
كَجَوْهَرٍ حَوْلَهَا نَظَائِمِ
هَوَاؤُهَا عَنُوبٌ وَنَدُ
غِذَاؤُهَا النُّورُ وَالنَّعِيمِ
تَسْرَحُ مَنَشُورَةَ الرِّدَاءِ
فِي مَسْرَحِ اللَّهْوِ وَالذُّهُولِ
خَائِضَةً أَبْحَرَ الْهَنَاءِ
فِي نَسَمِ كُلِّهَا قَبُولِ

☆☆☆☆

لَكِنَّهَا غَاذَةٌ غَيُورُ
وَأَيُّ حَسَنَاءٍ لَا تَغَارُ؟

فَرُبَّمَا سَاءَ مَا نَحْكُمُ بِهَا
تَرَى غَدِيرًا بِهِ اسْتَنَازَ
فَكَادَ مِنْ لَحْظِهَا يَنْتُورُ
نَبْعُ طُقُورٍ مِنَ الشُّرَازِ
مَنْ يَخْلُ مِنْ شَاغِلِ الْعَنَاءِ
فَوَهُمُهُ الشَّاعِلُ الثَّقِيلُ
رَسْمُكَ هَذَا فِي حَوْضِ مَاءٍ
يَا مَنْ تَنَزَّهْتَ عَنْ مَثِيلِ



هَوَاكَ عَذْبُ بِلَا عَذَابٍ
وَمِنْكَ تَحْلُولُنَا الشُّجُونُ
وَفِيكَ ضَوْءُ بِلَا التَّهَابِ
تَقَرُّمًا صَفَا الْعُيُونُ
وَحَبُّذَا أَنْتَ فِي اضْطِرَابٍ
وَحَبُّذَا أَنْتَ فِي سُكُونٍ
كَأَمْعَةِ السَّعْدِ فِي الشَّقَاءِ
كَدَمْعَةِ الْوَجْدِ فِي الْمَسِيلِ
كَالْبُكَرِ بِالْحُسْنِ وَالْحَيَاءِ
وَعَضُّهَا طَرْفُهَا الْكَحِيلِ



هل تذكرين؟

زارت مصر سيدة وجيهة محسنة، كان لها مقام رفيع بين الجالية اللبنانية في نيويورك، هي نجلاء صباغ، ابنة عم صاحب هذا الديوان. وقد أقيمت، للحفاوة بها، حفلة أدبية أهلية كبيرة أنشدها فيها الشاعر ذكريات من أيام الصبا.

هل تذكرين ونحن طفلان
عهداً (بزخلة) ذكره غنم؟
إذ يلتقي في الكرم ظلالان
يتضاحكان ويأنس الكرم؟
هل تذكرين بلأنا الحسناء
حين اقتطاف أطايب العنب
نُعطي ابتسامات بها ثمننا
وبنا كنشوتها من الطرب
هل تذكرين غداة نخطر عن
ملكين حفاً بالمسرات
بين السماوات والنواضر من
عُلَيَا ودُنْيَا والثُّرَيَّاتِ
والنَّهْرُ.. هل هو لا يزال كما
كُنَّا لذاك العهد نألفه
يسقي الغياض زلاله الشِّبَمَا
ويزيدُ بهجتها تعطُّفه

يُنْصَبُ مُضْطَّخِبًا عَلَى الصُّخْرِ
وَيَسِيرُ مُعْتَدِلًا وَمُنْعَرِجًا
يَطْغَى حِيَالُ السَّدِّ أَوْ يَجْرِي
مُتَضَايِقًا أَنَا وَمُنْفَرِجًا
مُتَخَلَّلًا خُضَرَ البَسَاتِينِ
مُتَهَلِّلًا لِتَحِيَّةِ الشُّجَرِ
مُتَضَاجِكًا ضِحْكَ المَجَانِينِ
لِمَلَاعِبِ النَّسَمَاتِ وَالزُّهَرِ
وَاهَا لَذَاكَ النَّهْرُ خَلْفَ لِي
عَظْشًا مُزِيبًا بُعْدُ مَصْدَرِهِ
يَا طَالَمَا أُورِدْتُهُ أُمْلِي
وَسَقَيْتُ وَهْمِي مَنْ تَصَوَّرَهُ
تَمْتَدُّ أَيَّامُ الْفِرَاقِ وَبِي
ظَمًا لَذَاكَ الْمَنْهَلِ الشَّافِي
وَبِمَسْمَعِي لِهَدِيرِهِ الْأَجَبِ
وَبِنَظَرِي لِحِمَالِهِ الصَّافِي
تِلْكَ الْمَعَاهِدُ بُدِّلَتْ خَطَلًا
بِمَعَاهِدِ حُضْرِيَّةِ الْفِتَنِ
كَانَتْ غَوَانِي فَاغْتَدَتْ بِحُلَى
أَلْقَتْ عَلَيْهَا شُبُهَةَ الزَّمَنِ
الدَّهْرُ أَغْلَبَ وَهُوَ غَيْرُهَا
وَكِذَاكَ كَانَتْ شِيْمَةُ الدَّهْرِ
لَوْ أَدْرَكَ الْجَنَّاتِ صَيَّرَهَا
مِنْ حُسْنِ فِطْرَتِهَا إِلَى نُكْرٍ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ الْعَقِيقَ وَقَدْ
جُرْزَنَاهُ بَعْدَ السَّيْلِ نَفْتَرِجُ

كَانَ الرَّبِّيْعُ وَكَانَ يَوْمَ أَحَدُ
 وَمَسِيرُنَا مُتَمَعِّجٌ زَلْجُ
 وَ (نَبِيْهَةٌ) الْكُبْرَى تُرَافِقُنَا
 مَجْهُودَةٌ ضَجَّتْ مِنَ التَّعَبِ
 وَلَهَا صَوِيْحِبَةٌ تُرَافِقُنَا
 حَسَنَاءُ كُلِّ الْحُسْنِ فِي أَدَبِ
 ضَحَّاكَةٍ كَالنُّوْرِ فِي الزَّهْرِ
 رَقَاصَةٌ كَالْغُصْنِ فِي الْوَادِي
 كَرَّارَةٌ كَنَسِيْمَةِ السَّحَرِ
 ثَرْنَارَةٌ كَالطَّائِرِ الشَّادِي
 صَنَعْتُ بِقَلْبِي صُنْعَهَا فَإِذَا
 هُوَ يَنْكُرُ الْقَرْبَى وَيَجْحَدُهَا
 تَرَكَ الْهَوَى الْأَهْلِيَّ وَاتَّخَذَا
 تِلْكَ الْغَرِيْبَةَ عَنْهُ يَغْبُذُهَا
 وَكَذَاكَ قَلْبُ الطِّفْلِ يَلْتَفِتُ
 إِنْ يُلْفِ حُبًّا غَيْرَ مَا أَلْفَا
 كَالطَّائِرِ الْبَيْتِيَّ يَنْفَلِتُ
 تَبْعًا لِسَانِحَةٍ بِهَا شُغِفَا
 حَسَنٌ تَمْلِكُنِي فَأَلْبَسْنِي
 مَا شَاءَ فِي قَوْلِي وَفِي فِعْلِي
 وَبِمَثَلِ لَمَحِ الطَّرْفِ أَكْسَبْنِي
 خُلُقًا وَعِلْمًا عَلَى جَهْلِي
 أَوْحَى إِلَيَّ دَدًا أَجْرَبُهُ
 فِي آيَةٍ مِنْ فِطْنَةٍ وَدِدِ
 فَجَمَعْتُ صَلَاحًا أَرْكَبُهُ
 وَصَنَعْتُ عُصْفُورًا لَهَا بِيَدِي

صَوَّرْتُ شِبْهَ الْفَرخِ فِي وَكُرٍ
مِنْ غَيْرِ سَبْقٍ لِي بِتَصْوِيرِ
فَأَتَى عَلَى مَا شَاءَهُ فُكْرِي
وَرَضِيْتُ عَنْ خَلْقِي وَتَقْدِيرِي
مَا كَانَ ذَاكَ الْفَرْخُ مُعْجَزَةً
فَتَّانَةَ الْإِتْقَانِ وَالْحُسْنِ
كَلَّا وَلَمْ أَجْعَلْهُ مَعْجَزَةً
لِكِفَايَةِ الْحُذَّاقِ فِي الْفَنِّ
فَلَرُبَّ عَيْنٍ فِيهِ لَمْ تَكُنْ
فِي الْحَقِّ غَيْرَ مَظَنَّةِ الْعَيْنِ
وَمَظَنَّةُ اللَّزْغِ لَمْ تَبِنْ
حَتَّى وَلَا رِيَشِ الْجَنَاحِينَ
وَلَعَلَّ ذَاكَ الْعُشُّ لَمْ تَفِرْ
فِيهِ شَرُوطُ الْوَضْعِ وَالنَّقْشِ
لَكِنْ عَلَى جِلْمٍ مِنَ النَّظَرِ
تَبْدُو هُنَاكَ مَعَالِمُ الْعُشِّ
رَسْمٌ عَلَى تِلْكَ الْعُيُوبِ بَدَا
لِحَبِيبَتِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
فَتَنَاوَلْتُهُ بِرِقَّةٍ وَغَدَا
بَيْنَ الصَّوَابِ أَنْفَسَ اللَّعِبِ
أُمَحْيِي الْأَحْلَامِ (بِالْهَرَمِ)
وَبِنَاةٍ (بَابِلَ) فِتْنَةَ الْحَقَبِ
وَمُهَنْدَسِي الْيُونَانِ مِنْ قِدَمِ
وَالْفَرَسِ وَالرُّومَانِ وَالْعَرَبِ
وَمُشَيِّدِي (بَغْدَادَ) وَالْجَسْرِ
وَمُصَوِّرِي الْأَمْصَارِ لِلْبَدْوِ

ومزخرفي (الحمراء) والقصر
حيث انتهى بهم مدى الغزو
أي (رافئيل) المبدع الصورا
أي (ميكالنج) الناقد الباني
أي كل فان تارك أثر
من طابع التخليد في فان
لا تخذعنكم روائعكم
ممدوحة في الشرق والغرب
أثرون كم صغرت بدائعكم
في جنب ما صنعت يدا حبي
بدليل أن حبيبتي فرحت
بهديتي وقضت لها عجا
ومضت تداعبها وما اقترحت
شيئا يثم لها بها أربا
يوم تقضى والفراق تلا
سرعان ما وأفى وما انصرما
بهوى تولد فيه واكتهلا
في ساعتيه وشاخ وانعدم
ولى وأبقى في جى الماضي
شفقا بعيدا واضح الأثر
كم اجتليه وراء أنقاض
وأقول: يا أسفا على سحري
هذي حكاية حالة عبرت
واستغرقت في لجة الحن
ما زلت أنقذ، كل ما ذكرت
قطعا طفت منها على الزمن

فإذا صفاء النفس عاودني
وأقرني بعد التَّبَاريحِ
ثأر الهوى الأهلِي من حَزني
وبقيتُما رِيحانتي رُوحِي

يوم الخميس

كان يوم الخميس يوم «الغبوق»^(١) والسمر، يجمع فيه نخبة من أهل الأدب والعلم
لدى سيده من ذوات الجاه والنبل والثقافة العالية. وحدث أن الشاعر مرض وتخلف
في الإسكندرية، فبعث بهذا الاعتذار إلى ربة الندوة.
أتى اليوم، يوم التلاقي لديك،
وإنني لنأى ولكن بجسمي
وبي علة فاجأتني فأوهت
قوى النفس إلا ذمماً بعزمي^(٢)
فعينني تراني في غربة
وفي نزل ما به لي أليف
وقلبي، على هذيان برأسي
يراك وحولك ذاك اللفيف
لفيف البنات ذوات الجلى
لفيف النساء ذوات الكمال
لفيف الشباب وأبي الشباب
لفيف الرجال وأبي الرجال
تدار الخمر على شربها
ومائدة النقل ملأى فنونا^(٣)

(١) الغبوق : ما يشرب بالعشي، وهو خلاف الصبح.

(٢) الذمء : البقية.

(٣) الشرب : الشاربون.

وخيّر من النّقلِ والمُسكِراتِ
حديث النّدامى يدور شُجُونًا
أراكُم كأنّي في جمعِكُم
وأسمعُ أصواتِكُم مِن كَتَبِ
أروُحٍ رُوحِي بِريحانِكُم
وأطربُ للشّدوِ كُلِّ الطّربِ
وبين القواريرِ تزهُو سَنَى
وبين المصابيحِ تزهُرُ نُورًا
مجالُ الأشعةِ إذ تتلاقى
وإذ تتساقى المُنَى والسُرورًا



ویدتُ لو أنّي وردتُ الحِمَامِ
ومن أنا أهوى إلى جانبِي
أقربُ برؤيتِهِ ناظِرِي
ولستُ على الدّهْرِ بالعاتِبِ



مِجَاعَة لِبْنَان

قال الشاعر حين بدأت الأخبار المريبة ترد عنها فلما تحققت أخبار السوء، قال

الشاعر:

هَلْ نَحْنُ فِي أَمْنٍ وَفِي نَعِيمٍ
وَأَهْلُنَا الْأَذْنَوْنَ فِي جَحِيمٍ؟
تَبَّتْ حَيَاةَ الْوَادِعِ السَّلِيمِ
تِلْقَاءَ بَثٍّ مِنْ أَخٍ سَقِيمِ
أَوْ وَالِدٍ مُرَوِّعٍ مَضِيمِ
أَوْ وَلَدٍ مُجَوِّعٍ هَضِيمِ
يَا لِحُمَاةِ الْمَجْدِ وَالْحَرِيمِ
لِوَطْنٍ أَجِلٌّ مِنْ تَحْرِيمِ
مُكَبَّلٍ مُغْلَلٍ كَظِيمِ
مُرتَقِبٍ فِي رُزْئِهِ الْعَظِيمِ
بَعْضُ النَّدَى مِنْ شَعْبِهِ الْكَرِيمِ

وَآخِرَ بَالٍ لِلْإِخْوَةِ الْجِياعِ
فِي الْبَلَدِ الْمُعَذَّبِ الْمُلتاعِ
رَزِيئَةً مُوهِنَةً الْأَضْلاعِ
مُوقِرَةً الْأَلْسُنِ وَالْأَسْمَاعِ

مُذِلَّةٌ ضَوَارِي السَّبَاعِ
مُنْذِرَةٌ الْجِبَالِ بِالتَّدَاعِي
مُخِلَّةٌ الْأَرَاءِ وَالْمَسَاعِي
مَالِيَّةُ الْأَرْجَاءِ بِالْمَنَاعِي
مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ إِلَى الْبِقَاعِ
فِي الْمُدُنِ الْكُبْرَى وَفِي الضِّيَاعِ
تُفْضِي بِأَمَّةٍ إِلَى الضِّيَاعِ

ابْنُكَ فَلَوْ أَعْوَلْتَ لَمْ تُغَالِ
وَاسْتَتَبَكَ حَتَّى تَرْخُصَ الْغَوَالِي
لَهْفًا عَلَى النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ
وَالْقَعْدِ الضَّعْفَى مِنَ الرِّجَالِ
وَمَنْ قَضَى صَبْرًا مِنَ الْأَبْطَالِ
هَلْ يَهْنَأُ الْعَيْشُ عَلَى ذِي الْحَالِ؟
تِلْقَاءُ فَكِّهَا تَهَا التُّقَالِ
أَتَحْبِسُ الْأَيْدِي فَضُولَ الْمَالِ؟
وَيَخْطِرُ الْمَجْدُ لَنَا بِبَالِ
إِنْ نَحْنُ شَاهَدْنَا وَلَمْ نُبَالِ
دُكُّ الرُّبُوعِ وَاخْتِضَارُ الْأَلِ؟

نشيد للمغفور له الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ١٩٢٩

يا رجاء الوطن
وضياء الأعْيُن
إنَّ يَكَّ البَدْرُ اسْتَوَى
فَـفَوْقَ عَرْشِ فَكُّنِ
☆☆☆☆

مِصرُ جَاءَتْ وَبِهَا
بِالْوَلَاءِ الْبَيِّنِ
إِنَّهَا تَهْـوَاهُ فِي
سِرِّهَا وَالْعَالَنِ
☆☆☆☆

غَفَرَ الْعَالُ بِهِ
سَيِّئَاتِ الزَّمَنِ
وَنَفَى عَنْهَا بِهِ
طَائِرَاتِ الْمِحَنِ
☆☆☆☆

يا ذا الْمِنْـُنْ
مِنْ غَيْرِ خَضِرِ
أَيُّـُنْ وَصُنْ
فَارُوقَ مِصرِ
☆☆☆☆

يَدْفُقُ النُّدَى
مِنْ يَمِينِهِ
يَشْرِقُ الْهَدَى
مِنْ جَبِينِهِ

☆☆☆☆

لِيَدُمَّ جَدُّهُ
عَالِيًّا سَرْمَدًا
وَيَطْلُعَ هَدُّهُ
مَا يَطُولُ الْمَدَى

الوردتان

اطلعت على الموشحة الأنفة آنسة شرقية من أوانس البيوتات المشهورة فبدا
لنناظم أنها تتمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها فأجابها إلى ما تمت.

تَبَارَكَ اللهُ فَهُوَ وَلَمَّا
أَرَادَ أَنْ يُبَدِعَ الْكِيَانَ
أَبْدَاهُ فِي كُرْهُ، وَلَمَّا
يَقُولُ لِمَا شَاءَ كُنْ فَكَانَ

☆☆☆☆

فَجَاءَ ذَا الْعَالَمِ الْعَظِيمِ
لَفْظًا لِفِكْرِ تَصَوُّرِهِ
الشَّمْسُ وَالْأَرْضُ وَالنُّجُومُ
مِنْ مُظْلِمَاتٍ وَمُبْجِرَةٍ
كَأَخْرِفٍ سِفْرَهَا الرِّقِيمِ
مُذْهَبَةٍ أَوْ مُحَبَّرَةٍ^(١)
جَمِيعُهَا اسْمٌ وَهُوَ الْمُسَمَّى
فِي سَاعَةِ الْخَلْقِ وَالزَّمَانِ
وَكُلُّ حَرْفٍ حَوَى لَهُ اسْمًا
يَخْضِقُ عَنْ ضَمِّهِ الْمَكَانَ

☆☆☆☆

(١) سفرها الرقيم : كتابها فضاء السماء.

وَنُورَ اللّٰهِ بِابْتِسَامٍ
تَمَثُّلُهُ الْبَاهِرُ الْبَدِيعُ
وَزَانَ مَا فِيهِ مِنْ نِظَامٍ
بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْبَدِيعِ
فَعَقَّبَ الشَّمْسَ بِالظُّلَامِ
وَدَبَّحَ الْعَمَامَ بِالرَّيِّغِ
وَأَنْهَضَ الشَّاهِقَ الْأَشْمًا
وَأَقْعَدَ الْغُورَ فَاسْتَكَانَ^(١)
وَمَدَّ مَاءَ جَرَى خَضْمًا
وَتَحَنَّنَ النَّارُ فِي أَمَانٍ^(٢)



يَا رَبَّ أَعْظِمُ بِمَا وَضَعْتَا
فِي الْكَوْنِ مِنْ آيِكَ الْعِظَامَ^(٣)
أَدَقُّ شَيْءٍ مِّمَّا صَنَعْتَا
كَجُمْلَةٍ الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ
وَكُلُّ جُزْءٍ بِهِ جَمَعْتَا
عَجَائِبَ الْكُلِّ حَيْثُ قَامَ
نَثَرْتَ نَثْرًا فَجَاءَ نَظْمًا
بَدِيعَةً حَلِيَّةَ الْبَيَانِ
وَكُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ اسْتَنْتَمًا
قَصِيدَةً تَخْلُبُ الْجَنَانَ^(٤)



(١) الشاهق الأشم: الجبل العالي، الغور: المتطامن من الأرض.

(٢) خضماً: بحرًا.

(٣) آيك: آياتك.

(٤) تخلص الجنان: تسحر القلب.

لَكِنَّ فِي صُنْعِكَ الْجَالِيلِ
أَحَبُّ شَيْءٍ لَنَا الزُّهُرُ
خَلَقْتَهُ بِهَجَّةِ الْعُقُولِ
وَمَرَّتْ عِ النَّخْلِ وَالْفِكَرِ
نَكَادُ مِنْ خَلْقِهِ الْجَمِيلِ
نَسْتَجْمِعُ النَّفْسَ فِي الْبَصَرِ
عَبِيرُهُ لَا يَمْلُ شَمًّا
يُرَوِّحُ الْقَلْبَ وَهُوَ عَانُ
وَنُورُهُ قَدْ يُخَالُ فَهُمَا
لَمَّا يُرَى فِيهِ مِنْ مَعَانِ

☆☆☆☆

طَوَائِفُ هَذِهِ الْأَزَاهِرِ
وَكُلُّ حِزْبٍ لَهُ أَمِيرُ
مَلِيكُهَا الْوَرْدُ لَمْ يُكَابِرْ
مُنَازِرُ فِيهِ أَوْ نَظِيرُ
تَقْلَدُ النَّجَاحِ مِنْ جَوَاهِرِ
وَقَامَ لِلْحُكْمِ فِي السَّرِيرِ
لَكِنَّ يَقُولُونَ جُرْتِ ظُلْمًا
فِي الزُّهُرِ يَا وَرْدَةَ الْجَنَانِ
لَأَنْتِ أَبْهَى وَأَنْتِ أَسْمَى
مَنْ أَنْ تُقِيمِي لِلْعَدَلِ شَانِ

☆☆☆☆

خَلَقْتَ بَيْضَاءَ كَالرَّجَاءِ
فَهَامَ فِي حُبِّكَ النَّسِيمُ

فَرَاخٍ مُّذْ دَارَ فِي الْفُضَاءِ
 مُقَبِّلاً ثَغْرَكَ الْوَسِيمِ
 فَبِثْتُ فِي حُمْرَةِ الْحَيَاءِ
 لِذَلِكَ الْمُنْكَرِ الْجَسِيمِ
 ذَنْبٍ تَحَلَّلْتُ مَا قَدُمَا
 فَلَبِثَ الْوَرْدُ وَهُوَ قَانُ^(١)
 كَذَاكَ جَاءَتْ حَوَاءُ إِنْمَا
 فَعُوقِبَ النَّسْلُ غَيْرُ جَانِ

☆☆☆☆

فَدَثِكَ مَهْمَا كَسَبْتَ وَرَا
 أَزَاهِرُ الرُّوْضِ وَالْجِبَالِ^(٢)
 أَلَا فَتَاءَ أَجَلٍ قَدْرًا
 كَرِيمَةَ الْخُلُقِ وَالْخِلَالِ
 تَبَرُّ بِالْبَائِسِينَ بِرًّا
 وَتَشْتَرِي أَنْفُسًا بِمَالِ
 كَلْتَاكُمَا وَرَدَّةٌ تُسَمَّى
 لِكِنَّهَا وَرَدَّةُ الْجِسَانِ
 وَأَفْضَلُ الْوَرْدَتَيْنِ حُكْمًا
 جَمِيلَةُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

(١) قَان : أحمر.

(٢) كسبت وزرا : جنيت ذنباً.، الحجال : مقصورات النساء.

صرخة تائر

نَحْصَالُ مَلَّتِ الْأَجْفَانُ
وَنَبْؤُومُ أَتَعَبَ الْأَجْفَانُ^(١)
فَهَبُّوا أَيُّهَا الْإِبْطَالُ
وَسَلُّوْهَا مِنْ الْأَغْمَادِ
سُيُوفًا تُبْرِئُ الْأَخْقَادِ
وَتُخَيِّمُ مَيِّتَ الْأَمَـالِ

(١) الأجفان: الأولى بمعنى غمد السيف، والثانية غطاء العين.

إشادة بفن النغم ينشده الموسيقيون

نُحَيِّيك يا «مِصرُ» دار العُلا
نُحَيِّي المِليكَ نصير الفُنُونُ
نُحَيِّي بَنِيكَ الكِرام الأُلى
أعزُّوك قدرًا ونِعمَ البَنُونُ



نُحَيِّي السَّراةَ الأُلى بالندى
لفنَّ السَّماعِ بَنُوا نادِيا^(١)
بشُكرٍ كشُكرِ الرُّبى للندى
وقد بَتَّ نَوَّارُها نَاديًا^(٢)



ألا أيَّ فنٍّ كفنَّ النِّغم
يُزَكِّي النُّفوسَ ويُذكِّي الهِمَمَ
إذا هو أوحى تَناهى الكَرمِ
فيبذلُ مالًا ويُهَرِّقُ دَمَ



(١) الندى: الجود والكرم، ناديا: دارا للاجتماع.

(٢) الندى: المطر، ناديا: مبتلا.

به في السَّلام تَرْقُ الشَّيْم
به في الجهاد حُداة العَلَم
وما زال إتقانه من قدم
مَنَاط الذُّرى من رُقَيِّ الأُمَم

☆☆☆☆

لِتَحْيِ البلاد لِيَحْيِ «المَلِك»
لِيَحْيِ «بِمِصْرِ» حُماة الفُنُون
أَعَزُّ فَخَارٍ بِحَقِّ مَلِكٍ
فَخَارُ الشُّباب بما يُحْسِنُون

بنفسجة في عروة

ألف الشاعر في ذلك العام أن يضع زهرة بنفسج في العروة التي تعلق الجيب
من رداءه وسر ذلك أنه كان يحب سيدة تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هذه
الصورة:

جَعَلْتُ فِي عُرُوتِي بِنَفْسَجَةً
تَزِينُ صَدْرِي وَنَعَمَتِ الزَّيْنَةُ
هَلْ فِي ذَوَاتِ الْجَمَالِ أَكْمَلُ مِنْ
مَلِيكَةٍ فِي اتِّضَاعِ مَسْكِينَةٍ؟
شَنْشَنَةٌ قَدْ تَخِذَتْهَا لِي فِي
عَامِي وَقَصْدِي عَنِ الْعَذُولِ خَفِي
أَشْبَبَهُ شَيْءٌ بِطَبْعِ مَالِكَتِي
أَضْحَى شَعَارًا لِعَبْدِهَا الدَّنْفِ
فِيهَا عُرْوَةٌ وَقَدْ جُلِيَتْ
كَالْعَيْنِ فَوْقَ الْفَوَادِ تَسْتَعْلِ
مَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ شُقَّ هُدْبُهُمَا
عَنْ كَحَلٍ فِيهِ زَرْقَةُ الْكُحْلِ
رَهْيِرَةٌ كُلُّ مَنْ يَلَاظُهَا
تَرُوُّهُ بِالزَّهْرِ وَاللُّطْفِ
يُسْشَعِرُكَ الطَّرْفُ وَهِيَ قَاصِيَةٌ
بَطِيبٍ مَا خَبَّأَتْ مِنَ الْعَرْفِ

راودني الطُّفلُ حين أبصَرَهَا
 عنها بما للصَّغار من حِيلِ
 مُطَوَّقًا في التَّماسِها عُنْقِي
 وسامحًا ما أشاءُ بالقُبُلِ
 فاستَلَّها من مكانها وأنا
 أدفعُهُ دُفْعَ من يُرغِّبه
 كم من حبيبٍ، وأنت تُبْعِدُهُ
 تَصُدُّهُ صَدًّا من يُقَرِّبه
 من ذلك الطُّفل؟ صورةٌ بَلَغَتْ
 بها العنايةُ غايةَ الحُسْنِ
 فَظُنُّ ما حُسْنُ أُمِّهِ ولقد
 أقولُ بِأَلِغِ ما شئتَ بالظَّنِّ
 أعطَيْتُهُ زهرتي فقَبَّلَها
 هُنَيْهَةً مُحَسِّنًا سِيَّاسَتَهُ
 حتَّى إذا ما قَضَى لُبَّانَتَهُ
 وكاد يُبْدي لها شِراسَتَهُ
 توثبت أُمُّهُ، وقد لمحت
 ما كان منه، خفيفة القدم
 وارتجعتها منه مبالغة
 لديه بالتَّرضيات في الكلم
 ففروت العين من محاسنها
 وانتشقت عطرها على مهل
 ثم أعادت إِلَيَّ ضائعتي
 مـورداً وجهها من الخجل
 أصلحت من وليدها خطأ
 وليس فعل الوليد بالنُّكر؟

أَمْ أَدْرَكْتُ مَا أُكِنُّ مِنْ شَغَفٍ
بِهَا، فَبَاحْتُ بِأَنْهَا تَدْرِي؟
أَمْ سَأَلْتُ جَارَةَ الْفَوَادِ لَتَسَـ
تَطْلُعَ مِنْهَا صَحِيحَ أَخْبَارِي؟
وَلَيْسَ فِي الْمُنْبِئِينَ أَصْدَقُ مِنْ
جَارٍ بِأَنْبَاءِهِ عَنِ الْجَارِ
أَمْ شَكَرْتُ لِي، عَلَى تَظَاهَرِهَا
بِجَهْلٍ وَجُدِي، صُبْرِي عَلَى وَجْدِي؟
أَمْ أَشْعَرْتَنِي، يَا لَطْفَ مَا فَعَلْتُ
بِأَنْ مَا عِنْدَهَا كَمَا عِنْدِي؟

الفنون الجميلة بعد انقضاء الشباب

مِنْ بَقَايَا الشُّبَابِ فِي وَادِي
قَلْبِي الْمُسْتَكِينُ
زَهْرَةٌ فِي شُحُوبِهَا الْبَادِي
ظَمَأٌ مِنْ سِنِينُ
ذَادَهَا دَهْرُهَا عَنِ الْوَرْدِ
فَاسْتَوَتْ نَاطِرَةٌ
وَهِيَ بَعْدَ الذُّبُولِ فِي الْوَرْدِ
لَمْ تَزَلْ نَاضِرَةٌ
لَبِثْتُ وَهِيَ آخِرُ الزُّهْرِ
فِي رِيَاضِ الْهَوَى
وَأَرَاهَا تَفْخِي فِي الْإِثْرِ
سَائِرُ الْقُـوَى
كَدْتُ أُمْسِي وَالْيَأْسُ بِي حَالَا
مِنْ تَعَافِيهَا
فَإِذَا لِّلْعِنَايَةِ الْجُلَى
أَيُّهَا

يا فتاةً بالأُطفِ حَيَّتُها
عِشَّتِ مِنْ غادِيه^(١)
قطرَةٌ مِنْ نَدَاكِ أُحْيَتْها
فَزَهَتْ نَادِيه

(١) الغادية: السحابة.

زهرة ساهرتني

أراد الشاعر أن يهدي إلى سيدة جميلة فاضلة وردةً وجدها فريدة في نوعها
فتمتّع بمنظرها يومه، وأباتها في إناء ماءٍ تجاه سريرهِ؛ ليستطيل حياتها؛ بحيث
تصلح في الغد للإهداء، وهذا ما أوحته إليه.

باتت لـديّ وطالعتُ
ما لا يُطالعه سواها
حسناء من وردِ الخما
ئل أبهجت نظري خلاها
قامت على مُتأوِّدٍ
من قدها حلو التثني
وكأنما فيها الحلي
كملت على قدر التمني
يجلّو محياها بيا
ض شفت عن أدنى احمرار
مترقّص فيه الندى
بالنور فوق جباب نار
مُتكوّم أوراقها
بعض على بعض بعطفٍ
ولكل واحد ثنا
يا الثغر حين سماء لرشف
باتت وكأس الماء مسّ
كنّها وموردها جميعاً

فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ تَطْلُ
 لُ عَلَيَّ إِطْلَالاً بَدِيعاً
 وَإِخَالُهَا سَهَرْتُ عَلَيَّ
 يَ اللَّيْلَ مُصْغِيَةً رَفِيقَهُ
 وَإِخَالُهَا نَظَرْتُ أَوْ اسْمُ
 تَمَعْتُ نَوَازِعِي الرَّقِيقَهُ
 حَتَّى إِذَا لَاحَ الصُّبَا
 حُ لَحْتُ فِيهَا كَالذُّبُولِ
 مِنْ إِثَرِ مَا شَهِدْتُهُ مِنْ
 أَلَامٍ مُهْجَتِي الْعَلِيلِ
 لَكِنْ بَعَثْتُ بِهَا، وَفِي الْـ
 مَعْنَى شَفِيعٍ لِلْهَدْيَةِ
 فَلَا جُلَّ أَنْ تَلْقَاكَ قَدْ
 أَعَدَدْتُهَا مِنْذُ الْعَشِيِّ
 فَإِذَا أَصَابَتْ حَظْوَةً
 بِجَمَالِهَا الْأَسْنَا فَأَحْرَ
 وَيَزِيدُ فَضْلَكَ إِنْ رَمَيْ
 تَ وَرَاءَ ظَاهِرِهَا بِفِكْرِ
 إِنْ تَسْأَلِيهَا مَا رَأَتْ
 وَالنَّوْمُ كَشَّافُ الشُّعُورِ
 مِنْ ذَلِكَ الْحُبِّ الَّذِي
 خَبَأْتُهُ لَكَ فِي الضَّمِيرِ
 تُبَالِغُكَ عَنِّي مَا شَجَا
 هَا مِنْ أَسَايَ وَمِنْ أَنْيُنِي
 وَيَبِينُ لَعَيْنِكَ مَا تَوَا
 رَى تَحْتَ ظَاهِرِي الرَّزْنِ

بطاقة عاشق

لو أن ما نتمنى
يكون منا بطاقة^(١)
أهديت جنة ورد
ومارضيت بطاقة^(٢)
لكنني من دمائي
نظمت هذي البطاقة^(٣)
تحية من مُحب
مدلة تجهلينه
عن لحظة تتسامي
إليك لا تمهلينه
ومن تجليت يوماً
لله ولا تذهلينه
ذاك الهوى هو سر
ما بين قلبي وعيني
عفوًا ومن غير عمد
فرضته فرض عني^(٤)

(١) بطاقة: أي بقدرة وإمكان.

(٢) بطاقة: أي بمجموعة من الورد.

(٣) بطاقة: الورقة المكتوبة.

(٤) فرض عين: أي فرضته علي بحيث لا يقوم مقامي فيه أحد.

هِيَهَاتَ أَمَنْ فِيهِ
خِيَانَةَ الْمُودَعِينَ^(١)
يَا مُنْيَةً تَتَلَقَى
فِيهَا أَمَانِي رُوحِي
أَرَأَيْتَ النَّاسَ حَوْلِي
إِنْ تَغْتَدِي أَوْ تَرْجِي
هَلْ فِيهِمْ مُسْتَهَامٌ
جُرُوحُهُ كَجُرُوحِي؟
لَا حَظَّ لِنِي، وَكَأَنْ لَمْ
تُلاحِظِي فَأَلَامَا
أَعَفَّةٌ أَمْ دَلَالٌ
يَزِيدُنِي أَلَامَا؟
أَمْ قِسْمَةٌ قُسِمَتْ لِي
فَلَمْ أَصِبْ إِلَّا مَا...^(٢)
وَهَبْتُ نَفْسِي، وَلَوْلَمْ
أَهْبُوكَ قُلْتُ وَمَالِي
لَكِنْ رَمَيْتُ بَعِيدًا
فَأَخْفَقْتُ أَمَالِي
لَا عَثَبَ وَالذَّنْبُ ذَنْبِي
مَا لِي غَرَامٌ وَمَالِي؟
نَجَّيْتُمْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ
وَلَمْ أَخْلُ نِي أَلِيمٌ
مِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ نَجْمٌ
أَنَّ الصُّدُودَ أَلِيمٌ؟

(١) المودعين: هما القلب والعين اللذان مرَّ ذكرهما.

(٢) إلا ما: أي إلا ما قسم.

وَأَنْ فِي رَاقِبِيهِ
صَبَاحُ شَاهِ كَلِيمٍ؟
أَهْ ! أَيُّ قَبِيلٍ دَهْرِي
يَوْمًا فَأَنْشِدُ وَأَهَا؟
أَمْ أَلْبَتُ الْعُمَرَ طُرًّا
مُسْتَيْئِسًّا أَوْ أَهَا؟
يَا سَاقِي الصَّبَابِ ! مَاذَا
أَذَقْتَنِي فِي هَوَاهَا؟

يافع مات بالسكتة القلبية

طائِرُ فَي أَمَانُ
هَانِيٌّ بِالْحَيَاةِ
نَاشِرٌ حَيْثُ كَانَ
زِينَةٌ مِّنْ حَلَالِهِ
تَسْتَعِيرُ الْغِيَاضُ
حُسْنُ الْوَانِيهِ^(١)
وَتَهَادِي الرِّيَاضُ
طَيِّبُ الْحَانِيهِ
لَا يَمَلُّ الدَّعَابُ
بَيْنَ نَضِرِ الْفُرُوعِ
مَمَرِحُ فِي الذُّهَابِ
فَمَرِحُ فِي الرُّجُوعِ
أَي رَامِ جَبَرِيٍّ
مِنْ وَرَاءِ الْجِجَابِ
صَادَ ذَاكَ الْبَرِيٍّ
فِي اقْتِبَالِ الشَّيْبِ
رَمِيَّةٌ فِي الْجَنَانِ
لَمْ تَمَسَّ الْجَنَاحَ

(١) الغياض : جمع غيضة، وهي مجتمع الشجر.

رَوَّعَتْ فِي الْجَنَانِ
كُلَّ شَاةٍ، فَتَنَّاخُ
خَطْبُ ذَاكَ الصَّغِيرِ
جَلَّ بَيْنَ الْخُطُوبِ
وَلَقَابِ كَسِيرِ
كَمْ تَشَظَّتْ قُلُوبُ^(١)
أَوْجَشَّتْ حِينَ بَانَ
أَنِسَاتُ الْغُصُونِ
وَأَسَالَ الْحَنَانُ
مُهَجَّافِي الْعُيُونِ
ثُمَّ لَاحَ الصَّبَاخُ
بَعْدَ ذَاكَ الْمُحَاوِ
وَالِدَّمُ الْمُسْتَبَاخُ
عَالِقٌ بِالسَّحَابِ

(١) تهادى، تهادى القوم : أهدى بعضهم إلى بعض.

فنجان قهوة

حديث واقعة جرت في قصر ملك مُستبد. هذه القصيدة وتاليتها نُظمتا لتُنشدَا
في مجلس سيدة نبيلة على إثر محاضرة دعت إلى ذلك.

البحرُ ساجٍ والسَّكِينَةُ سَائِدُهُ
واللَّيْلُ داجٍ والمدينةُ راقِدهُ^(١)
غَمَرَ الظُّلَامُ هَضَابَهَا وَجِبَالَهَا
وَقِلَاعَهَا وَصُرُوحَهَا فَأَزَالَهَا
شِبْهَ الْمُحِيطِ الْمُسْتَوِي وَبِقَاعِهِ
ما لا يُرى مِنْ شُمَمِهِ وَبِقَاعِهِ^(٢)
لا نَجَمٍ فِي الْأَفْقِ الْمُحَجَّبِ سَافِرُ
خَلَلَ السَّحَابِ وَلَا سِرَاجٍ سَاهِرُ
وَإِذَا أَصَاخَ إِلَى الْجِهَاتِ مُطِيفُ
سَمْعًا فَلَا رَكْزُ يُحَسُّ خَفِيفُ^(٣)
إِلَّا خُطَى شَبَحِ ضَائِلِ هَائِمِ
كَالْوَهْمِ يَسْرِي فِي مَخِيلَةٍ وَاهِمِ
فِي غَابَةِ بَجَوَارِ دَارِ الْمُلْكِ فِي
أَفْقِ الْجَلالِ وَمَطْلَعِ النُّورِ الْخَفِيِّ

(١) ساج : هادئ.

(٢) بقاعه الأولى جمع قاع، أي أسفله وأرضيته، وبقاعه الثانية، جمع بقعة وهي مساحة من الأرض.

(٣) ركز : صوت.

فِي هَضْبَةٍ أَقْعَى عَلَيْهَا تُغْلِبُ
 مُتَدَثِّرٌ بِالْأُرْجَوَانِ مُعَصَّبٌ^(١)
 دَامِي الشَّفَاهِ يُمْدُ شِبْهَ النَّارِ
 لَوْلُوغٍ مَا فِيهَا مِنَ الْأَثَارِ^(٢)
 وَجِيلٌ فِي الْأَفَاقِ أَخْبَتْ نَظِيرُ
 مُتَقَلِّبًا فِيهَا تَقَلُّبَ حَائِرِ
 وَيَمِيلُ إِضْغَاءً إِلَى النَّسَمَاتِ
 خَوْفًا مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ
 يَخْشَى رَعِيَّتَهُ وَهُمْ يَخْشَوْنَهُ
 لَكِنْ يُبِيحُهُمْ وَهُمْ يَرْعَوْنَهُ
 وَكَأَنَّمَا الْعَظْمُ الرَّمِيمُ الْبَالِي
 مِنْ كُلِّ مَنْ أَرْدَاهُ غَيْرُ مُبَالِي
 يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُبُورِ مُبَكِّتًا
 أَبَدًا فَيَلْبَثُ مُضْغِيًا مُتَلَفَّتًا



تِلْكَ الْخُطَا فِي الْهَضْبَةِ الشَّمَاءِ
 كَانَتْ خُطَا إِنْسِيَّةٍ حَسَنَاءِ
 بِنْتُ الْمَلِكِ الْمُسْتَبِدِّ الْعَاتِي
 الْعَابِدِ الشَّهَوَاتِ وَاللُّذَاتِ
 السَّالِبِ الْمُعْطِي لِأَيْسَرِ مَأْرَبِ
 الْهَادِمِ الْبَانِي لِأَذْنَى مُوجِبِ
 الْغَادِرِ الْهَيَّابَةِ الرَّعْدِيدِ
 إِلَّا بِقَتْلِ الْآمِنِينَ الْقُودِ
 جَفَّتِ السَّرِيرَ إِلَى مَكَانٍ خَالِي
 مِنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ وَالْعُذَالِ

(١) أقعى : جلس.

(٢) يمد شبه النار : كناية عن اللسان.

لِلِقَاءِ جُنْدِيٍّ جَمِيلٍ الْمَنْظَرِ
 عَالِي الْمَكَانَةِ أَرْجِي قَسُورِ
 رَأْسِ الْحُمَاةِ لِيَصْرَحَ ذَاكَ الْعَاهِلِ
 لَيْلًا، وَحَارِسِ رَأْسِهِ مِنْ غَائِلِ
 لَمَحَتُهُ يَوْمًا خُلْسَةً فِي مَوْكِبِ
 بِجَوَارِ وَالِدِهَا الْمَلِكِ الْأَهْيَبِ
 تَمَحُّوْا شِيعَةً حُسْنِهِ الْوَهَّاجِ
 بِجَمَالِهِنَّ جَلَالَ رَبِّ النَّجَاجِ
 فَأَصَابَهَا سَهْمُ الْغَرَامِ وَالْأَلَمِ
 حَتَّى لَكَانَ يَهْوَنُ لَوْ أُجْرَى دَمًا
 وَقَضَتْ لِيَالِي بَعْدَ ذَلِكَ سَاهِدَهُ
 حَايَرَى مُوَلَّهَةً مَلُولًا وَاجِدَهُ
 لَا تَسْتَرِيحُ وَلَا تَقَرُّ مِنَ الْجَوَى
 وَتَخَالُ دَاءً مَا بِهَا، وَهُوَ الْهَوَى

☆☆☆☆

فَاسْتَوْصَفَتْ ظَنُرًا لَهَا فِي أُمْرِهَا
 حَدْبَاءَ أَذْكَى الشَّيْبِ فَاجِمَ شَعْرِهَا^(١)
 طَوَتْ السَّنُونَ عَلَى الْخَدَائِعِ قَلْبَهَا
 وَأَنْزَنَ بِالْعَبْرِ السَّوَاطِعِ لُبَّهَا
 فَتَمَثَّلَا فِي وَجْهِهَا الْمُتَجَعَّدِ
 لِلنَّاقِدِينَ وَطَرَفَهَا الْمُتَوَقَّدِ
 قَالَتْ : بُنْيَّةٌ إِنَّ جِسْمَكَ سَالِمٌ
 وَلَعَلَّ دَاكَ أَنْ قَلْبَكَ هَائِمٌ
 قَالَتْ : أَظُنُّكَ أَنْ رُؤْيَا رَائِي
 تُفْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَى الْبُرْحَاءِ^(٢)

(١) الظنر : المرضع وتكون عند الشرقيين مربية رضيعها تلزمه إلى الكبر.

(٢) البرحاء : شدة الأذى.

قَالَتْ : كَذَاكِ الْحُبُّ بِأَدَى بَدْئِهِ
 حَتَّى يَنْوِيَ الْمُسْتَهَامُ بِعِيبِهِ
 قَالَتْ : فَكَيْفَ تَرَيْنَ لِي أَنْ أَفْعَلَا؟
 قَالَتْ : أَرَى سُلُوانَهُ بِكَ أُمْتَلَا
 قَالَتْ : أَحَاوِلْهُ وَقَلْبِي دَامِي
 فَإِذَا سَلَوْتُ ذَكَرْتُ فِي الْأَحْلَامِ
 قَالَتْ : فَيَا أَسَفًا وَلَكِنْ قَدَرَا
 لَكَ يَا ابْنَةَ السُّلْطَانِ رَبُّكَ مَا جَرَى
 فَلَيْنَ أَطْعَمْتَ هَوَاكَ وَهُوَ مُحَكَّمٌ
 فَسِوَاكَ فِيهِ يَا بُنَيَّةُ مُجْرِمٌ
 قَالَتْ : فَمَنْ؟ قَالَتْ : مِزَاجُكَ ثَائِرَا
 وَقُؤَاكَ وَاهِيَّةٌ وَجَهْلُكَ أَمِرَا
 وَجَمِيعُهَا مِنْ عَيْشَةِ التَّقْيِيدِ
 وَالسَّجْنِ وَالتَّخْضِيقِ وَالتَّشْدِيدِ
 فَخُذِي لِنَفْسِكَ مِنْ كِتَابِ مُؤْنَسَا
 قَالَتْ : أَيَشْفِي غُلَّتِي؟ قَالَتْ : عَسَى
 وَأَتَتْ إِلَيْهَا ظِلُّرُهَا مِنْذُ الْغَدِ
 بِكِتَابِ اخْتَارَتْهُ وَفَقَ الْمَقْصِدِ
 جَمَعَ الْغَرِيبَ مَسَائِلًا وَشَوَارِدًا
 وَحَوَى الْعَجِيبَ رَسَائِلًا وَقَصَائِدًا
 فَاسْتَحْسَنْتَ مِنْهُ الْأَمِيرَةَ نَائِرَةً
 نَظِمَتْ بِشَبِّهِ الْأَذْمُعِ الْمُتَنَائِرَةِ
 فِي ذِكْرِ قَائِدِ فِرْقَةٍ مَشْهُورِ
 عَلِقَتْهُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْحُورِ
 فَتَعَاهَدَا فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
 عَهْدًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

ثُمَّ انْتَهَى بِهِمَا الْغَرَامُ إِلَى الرَّدَى
ظُلْمًا فَكَانَا بِالْمَنْيَةِ أَسْعَدَا



ذَاكَ الْحَدِيثُ أَضَاءَ ظُلْمَةً فِكْرَهَا
وَأَزَالَ حَايِرَةً بِإِلَهِهَا فِي أَمْرِهَا
فَاسْتَوْتَقَتْ مِنْ ظَنِّهَا أَنْ تَكْتُمَا
مَا أَرْمَعَتْهُ، وَأَمْطَرَتْهَا أَنْعُمَا
وَأَسْرَرَتْ النُّجُوى إِلَيْهَا أَنَّهَا
تَرْجُو عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ عَوْنَهَا
قَالَتْ : فَمَا هُوَ ذَاكَ يَا مَوْلَاتِي؟
قَالَتْ وَقَدْ شَرِقَتْ مِنَ الْعَبْرَاتِ :
هُوَ أَنْ أَرَاهُ تَحْتَ جُنْحِ ظِلَامٍ
وَلَوْ أَنَّ فِي ذَاكَ اللَّقَاءِ حِمَامِي
قَالَتْ : وَمَنْ تَعْنِينَ؟ قَالَتْ : أَعْظَمَا
حَرَسِ الْمَلِكِ وَخَيْرَهُمْ مُتَوَسَّمَا
ذَاكَ الْفَتَى الْعَالِي عَلَى الْفُتَيَانِ
حَامِي مَنَامِ أَبِي مِنَ الْعُدْوَانِ
قَالَتْ : وَمَنْ لِي أَنْ أَرَاهُ خَالِيَا؟
أَوْ أَنْ يُصَدِّقَ دَعْوَتِي فَيُؤَافِيَا؟
قَالَتْ : إِنَّهُ أُمُضِي إِلَيْهِ كِتَابَا
قَالَتْ لَهَا : فَلَتَأْتِيَنَّ عَجَابَا
هَذَا قِيَادُكَ فِي يَدَيْهِ يُوضَعُ
بَلْ فَخْرُ إِلِكِ بَلْ صِيبَاكِ يُضَيِّعُ
أَكْذَا تُرَاسِلُ حُرَّةً مَجْهُولَا؟
سَاءَ الْكِتَابُ، وَقَدْ يَخُونُ رَسُولَا

قَالَتْ : أَصَبْتُ، وَإِنَّمَا لَمْ تَنْظُرِي
 ذَاكَ الْحَبِيبَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرِي
 لَوْ شِئْتُ بَارِقَ حُسْنِهِ الْفَتَّانِ
 لَرَأَيْتِ عَيْنَ الْحُسْنِ فِي إِنْسَانٍ
 وَرَأَيْتِ أَبْدَعَ صُورَةٍ لِلخَالِقِ
 فِي خَلْقِهِ أَتَكُونُ جِلِّي مُنَافِقٍ؟
 كَلَّا وَأَرْعُمُهُ أَعَزُّ وَأَكْرَمَا
 أَوْ يَفْسُدَ النُّورُ النَّقِيُّ وَيُتْهِمَا



وَإِذِ اسْتَتَمَّتْ قَوْلَهَا سَكَتَتْ وَقَدْ
 أَعْضَتْ كَمَا هُوَ شَأْنُ مُهْتَاجٍ هَمْدُ
 وَقَضَتْ كَذَاكَ هُنَيْهَةً مُتَفَكِّرَةً
 ثُمَّ اسْتَوَتْ مَجْهُودَةً مُتَغَيِّرَةً
 وَرَنْتَ لِمُرْضِعِهَا طَوِيلًا سَاجِيَةً
 بِنَوَاطِرٍ لَا رُوحَ فِيهَا سَاهِيَةٍ
 مِنْهُوَكَهْ لَوْلَا عَزِيمَةُ رَأْيِهَا
 لَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهَا مِنْ وَهْيِهَا
 وَتَكَادُ تُقْرَأُ آيَةٌ بِجَبِينِهَا
 مَكْتُوبَةٌ بِالْيَأْسِ بَيْنَ عُيُونِهَا
 قَالَتْ : أَمَرْتُ بِأَنْ أَرَاهُ فَاخْمِلِي
 هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، لَا تَتَمَهَّلِي
 الْمَوْتَ فِي الْحَالَيْنِ غَايَةَ مَسَلِكِي
 فَلَا تُعَمِّنْ بِنَظَرَةٍ وَلَا هَلِكِ



وَتَوَاعَدَ الْمُتَعَاشِقَانِ عَلَى اللَّقَا
 فِي مَأْمَنِ مِنْ طَارِقٍ أَنْ يَطْرِقَا

حَتَّى إِذَا دَفَقَ الدُّجَى بِسُيُولِهِ
 مَضَتْ الْأَمِيرَةُ فِي خِلَالِ سُدُولِهِ
 تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِهَا السُّودَاءِ
 عَنْ قِطْعَةٍ تَمْشِي مِنَ الظُّلُمَاءِ
 طَوْرًا تَخِيلُ وَتَارَةً تَتَعَثَّرُ
 وَفُؤَادُهَا مُتَفَرِّغٌ مُتَطَيَّرُ
 وَتَكَادُ أَنْ لَمَحَتْ إِشَارَةَ نُورٍ
 تَنْحَلُّ مِثْلَ غِيَاهِبِ الدِّيَجُورِ^(١)
 لَكِنْ ذَاكَ الْخَوْفُ لَمْ يَتَجَرَّدِ
 مِنْ لَذَّةِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ
 وَرَجَاءِ نُورٍ مُقْبِلٍ وَأَمَانٍ
 وَسَعَادَةٍ يَأْتِيَنَّهَا فِي أَنْ
 حَتَّى إِذَا جَاءَتْ مَكَانَ الْمَوْعِدِ
 حَايَرَى النَّوَظِرَ وَالنُّهَى لَا تَهْتَدِي^(٢)
 سَمِعَتْ خُطَاً بِالْقُرْبِ ثُمَّ وَرَى لَهَا
 بَرْقٌ وَأُغْمِدَ فِي الظُّلَامِ فَهَالَهَا^(٣)
 وَبَدَا لَهَا فِيمَا أَضَاءَ خِيَالُ
 ذَاكَ الْحَبِيبِ كَأَنَّهُ تِمْنَالُ
 فَاشْتَدَّ خَفَقُ فُؤَادِهَا مُتَوَزَّعَا
 بَيْنَ الْمَهَابَةِ وَالْمُنَى مُتَصَدَّعَا
 وَكَأَنَّ ذَاكَ الْبَارِقَ اللَّمَاعَا
 سَيْفٌ مَضَى فِيهِ فَطَارَ شُعَاعَا
 فَهَوَتْ لِسَاعَتِهَا وَقَرَّتْ نَائِمَةً
 وَقَضَتْ لِبَانَتَهَا وَمَاتَتْ نَاعِمَةً^(٤)

(١) الديجور : الظلام.

(٢) النهى : العقل.

(٣) ورى : ظاهر.

(٤) قضت لبانتها : نالت مشتهاها من اللقا.

فَتَحَّ الْعَرَامُ لَهَا بِتِلْكَ النَّظَرَةِ
بَابُ النَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ فَمَرَّتْ

☆☆☆☆

وَرَأَتْ عُيُونُ النَّائِمِ السَّهْرَانِ
مَا قَدْ جَرَى فِي هَضْبَةِ الْبُسْتَانِ
فَأَشَارَ أَنْ يُؤْتَى بِذَاكَ الْحَارِسِ
مِنْ حَيْثُ كَانَ مِنَ الظَّلَامِ الدَّامِسِ
فَاتَّوْا إِلَيْهِ بِهِ كَظِيمًا شَاحِبًا
قَلِقَ النَّوَظِرَ حَائِرًا لَا هَائِبًا
فَرَنَّا إِلَيْهِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ
إِذْ شَقَّ عَنْهُ مِنْ بَعِيدٍ غَيْهَبُ
وَعَلَى مُحْيَاهُ ابْتِسَامُ عِتَابِ
كَالْكَهْرْمَانِ مُغَبَّرًا بِتُّرَابِ
(مَا هَكَذَا يَا أَصْدَقَ الْأَعْوَانِ
شَأْنُ الشُّجَاعِ مُصَاهِرِ السُّلْطَانِ
سَبَقَ الْجِمَامُ إِلَى الْعَرُوسِ فَنَالَهَا
وَأَخَذَتْ مِنْهَا ظِلًّا هَا وَخِيَالَهَا
لَكِنْ رَأَيْتُكَ سَامِي الْأَغْرَاضِ
كَالْفَأْ بَصُونِ طَهَارَةِ الْأَغْرَاضِ
وَجَزَاءُ هَذِي الْخَلَّةِ الْإِكْرَامِ
فَاجْلِسْ وَحَادِثْنِي وَلَا اسْتِعْظَامِ)^(١)
أَمَّا الْفَتَى فَأَقَامَ غَيْرَ مُبَالِي
مَا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ
وَكَأَنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ جِلْمَدٍ
نُحِتَتْ مِثَالًا لِلذُّهُولِ الْمُجْمَدِ

☆☆☆☆

(١) الخلعة : الصفة.

وَأَشَارَ رَبُّ الْقَصْرِ نَحْوَ الْبَابِ
 فَلَإِذَا فَتَّتِي أَتِ مِنَ الْحُجَابِ
 فِي كَفِّهِ فِنْجَانُ تَبْرِ فَاخِرُ
 قَدْ فَاحَ مِنْهُ نَشْرُبُنَّ عَاطِرُ^(١)
 وَافَى عَبُوسَ الْوَجْهِ وَالْفِنْجَانُ
 ضَحِكَ الْبَيَاضِ يَثُورُ مِنْهُ دُخَانُ
 فَتَحَرَّكَ الْجُنْدِيُّ حِينَ تَنَسَّمَآ
 ذَاكَ الشَّذَا وَرَأَى الْغُلَامَ تَقَدَّمَآ^(٢)
 وَتَنَاوَلَ الْفِنْجَانُ ثُمَّ تَفَطَّنَا
 لِمَقَالِ سَيِّدِهِ وَأَذْرَكَ مَا عَنَى
 فَاخْتَارَ فِي الْكُرْسِيِّ جِلْسَةَ مَالِكِ
 لَا جِلْسَةَ الْعَبْدِ الْمَرْوُوعِ الْهَالِكِ
 مُتَرَشِّقًا فِنْجَانَهُ مُتَمَهِّلًا
 كَتَرَشُّفِ السَّكَّيرِ كَأْسًا مِنْ طِلَا
 حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ الْأَسْقَامُ
 وَتَقَسَّسَمَتْ أَحْشَاءُهُ الْأَلَامُ
 وَأَكْبَبَ مُنْطَوِيًّا عَلَى أُمْعَائِهِ
 مُتَلَوِّي الْأَعْضَاءِ مِنْ بُرَحَائِهِ
 رَمَزَ الْمَلِيكَ فَرْنًا خَلْفَ سِتَارِ
 نَعْمُ جَرَى بِيَدٍ عَلَى أَوْتَارِ
 مَرْجٍ مِنَ الْأُخْزَانِ وَالْأَفْرَاحِ
 مُرْدٍ كَمَرْجِ السُّمِّ فِي الْأَقْدَاحِ

(١) تبر : المادة الأولية للذهب.

(٢) الشذا : الرائحة.

شعر منشور

كلمات أسفٍ أنشدت في حفلة تأبينٍ للمرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي:

أَطْلُقْ عِبْرَاتِكَ مِنْ حُكْمِ الْوَزْنِ وَقَيْدِ الْقَافِيَةِ
وَصَعْدُ زَفْرَاتِكَ غَيْرَ مُقْطَعَةٍ عَرُوضًا وَلَا مَحْبُوسَةٍ فِي نِظَامٍ
قُلْ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ قَاتِلٌ عَامِدٌ
مَا تُوجِيهِ إِلَيْكَ النَّفْسُ لَدَى رُؤْيَاةِ إِنْجَمِ الرَّائِعِ
لَا عَثَبَ عَلَى الْحِمَامِ. هُوَ الظُّلْمَةُ وَالْحَيَاةُ النُّورُ
هُوَ الْأَصْلُ الْأَزَلِيُّ الْأَبَدِيُّ. وَالنُّورُ حَادِثٌ زَائِلٌ
فَإِذَا أَرْهَرَ شَارِقُ فِي دُجْنَةٍ فَهُوَ يَكْفِيهَا وَيَنَافِيهَا
إِلَى أَنْ يَنْقَضِيَ سَبَبُهُ فَيَتَضَاعَلُ ثُمَّ يَتَلَاشَى فِيهَا



المائت وراء الميْت. أَتَبْكِي مَيِّتًا مَائِتًا؟
هَلِ الْقَطْرَاتُ الْهَابِطَةُ فِي الْعُمُقِ دَمْعَةٌ تَجْرِي إِثْرَ دَمْعَةٍ؟
لَبَنٌ مَاتَ الْيَارِجِيُّ، فَقَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ النَّبِيُّونُ
وَمَاتَتْ أُمُّ أَهَانَ الرَّدَى أَعْرَاءَهَا وَصَغَرَ كِبَرَاءَهَا
فَلِمَ تَبْكُونُ رَاحِلًا أَيُّهَا الرَّاغِلُونَ؟ أَأَنْتُمْ بَعْدَهُ فِي خُلُودٍ؟
أَمْ هِيَ دُمُوعُ يَفْرِضُهَا السَّلَفُ، لِيَفِيَهُمْ إِيَّاهَا الْخَلَفُ؟
لا.. وَإِنَّمَا تَبْكِي مِنَّا بَعْضَنَا الَّذِي ذَهَبَ مَعَ الدَّاهِبِ
تَبْكِي مَغَانِمَنَا مِنْ أَنْسِهِ وَعِلْمِهِ وَأَخْلَاقِهِ
تَبْكِي مَفْقُودَنَا مِنْ مَعَاهِدِهِ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ

نَبِّكِي مَا الْفَنَاءُ مِنْ مَشْهُودِهِ وَمَسْمُوعِهِ

☆☆☆☆

فِيَا مَنْ يُكْبِرُ جَزَعَنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ! إِنَّ الْمَيِّتَ يَبْكِي بِمَقْدَارِهِ
وَإِنَّ النَّفْسَ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَفِ بِمَصَالِحِهَا
لَا تَأْسَفُ عَلَى الشَّمْسِ الْمُتَوَارِيَةِ بِالْحِجَابِ
أَسَفَهَا عَلَى أَيِّ نَجْمٍ يَتَوَارَى، وَلَوْ كَانَ فِي فُلْكَهَ شَمْسًا

☆☆☆☆

أَكَانَ الْيَازِجِيُّ مِنْ أَرْوَاحِنَا بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ الْعُيُونِ؟
فَيَكُونُ حَدَاثُنَا عَلَيْهِ حَدَادَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ؟
نَعَمْ! كَانَ يَعْلَمُهُ كَالشَّمْسِ إِنْارَةً وَإِشْرَاقًا
وَلَكِنَّهُ كَانَ كَالرُّؤُوسَةِ بِأَفَانِينَ آدَابِهِ وَمَعَارِفِهِ
سِوَى أَنَّهُ كَانَ كَالرُّهْرَةِ بِوَدَاعَتِهِ، وَعَرَفِهِ، وَنَفْعِ مَا يَعْصِرُ قَلَمَهُ
وَلَمْ تَكُنْ أَشْعَثُهُ جَارِحَةً لِلْعُيُونِ بِقَحْتِهَا، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلَسْمًا لِلْعُيُونِ
وَلَمْ تَكُنْ ثِمَارَهُ وَأَشْجَارُهُ تَنْسِيْقَ تِجَارَةٍ وَلَا زِينَةَ مُفَاخَرَةٍ
وَلَمْ يَكُنْ عَرَفُهُ دَعْوَةً لِلْإِعْجَابِ بِهِ، بَلْ نَسْمَةً رُوحٍ مُتَذَكِّئَةٍ

☆☆☆☆

شَبَّحَ نَحِيلٌ ضَمَّ قَلْبًا رَقِيقًا وَعَقْلًا كَبِيرًا
فَقَدَّنَاهُ، فَقَدَّنَا لُغَةً فِي يِرَاحُ
فَقَدَّنَا زَهْرَةً ذَابِلَةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الْحَدِيقَةِ
فَقَدَّنَا حَدِيقَةً مُنْجَرَّدَةً تُنْبِئُ بِزَوَالِ الرَّبِيعِ
فَقَدَّنَا رَبِيعًا انْقَضَى بِهِ عَصْرٌ فِي عُمْرِ رَجُلٍ
فَقَدَّنَا شَمْسًا أَطْلَعَتْ ذَلِكَ الرَّبِيعَ وَرَأَتْهُ بِأَنْوَارِهَا وَأُنْدَانِهَا
ثُمَّ غَرَبَتْ عَنْهُ بَلَا تَدْرُجُ فِي الْإِنْتِقَالِ وَمَالَتْ إِلَى الشِّتَاءِ

البنفسجة

قرظ بها ديوان السيدة «إيمي خير» الأدبية الشاعرة المتفوقة باللغة الفرنسية:

الحُسْنُ كُلُّ الحُسْنِ فِي الطَّبِيعَةِ
انْظُرْ إِلَى آيَتِهَا الْبَدِيعَةِ
ماذا تقول الزهرة الوديعه؟

أَمَالِي الْعَذْبَةُ وَالْآلَامُ
وَيَقْظَاتُ الْعَيْشِ وَالْأَحْلَامُ
مِنْ كُلِّ مَا تُدَاوِلُ الْأَيَّامُ

أَبْتُهَا بِنَفْحَاتِ طَيْبِي
إِلَى الْبَعِيدِ وَإِلَى الْقَرِيبِ
خَالِصَةً مِنْ رَيْبَةِ الْمُرِيبِ

وَأَمْنُحُ الْأَبْصَارَ مِنْ رُؤَائِي
مَا فِيهِ قُرَّةٌ لَعَيْنِ الرَّائِي
بِلا مُدَاجَاةٍ وَلَا رِيَاءِ

صُنْتُ جَمَالِي وَبَذَلْتُ عِطْرِي
وَذَاكَ لِلَّهِ الْكَرِيمِ شُكْرِي
فَإِنْ يَكُنْ شِعْرُ فَهَذَا شِعْرِي

أَلَمْ وَأَمَل

ذكرى للشاعر اليوناني المجدد الكبير «بلماس»، أنشدت في حفلِ جَمَعَ الصَّفوةَ
من المصريين واليونانيين بالقاهرة.

ذِكْرَاكَ يَا «بَلْمَاسُ» بِالتُّ
تَخْلِيدَ فِي الدُّنْيَا حَرِيَّةَ
أَوْحَى النَّبُوغُ إِلَيْكَ مَا
أَوْحَى فَأَطْرَيْتَ الْبَرِيَّةَ
وَأَتَيْتَ فِي لُغَةِ الزُّمَا
نِ بِكُلِّ رَائِعَةٍ فَرِيَّةَ
فَوَصَلْتَ لِلْإِغْرِيقِ فِي
عَهْدَيْنِ مَجْدَ الْعَبْقَرِيَّةَ
عَنْ أَيِّ جُهِدٍ فِيهِ أَنْ
فُفَّتَ الْكُھُولَةُ وَالشُّبَابَا
أَخْرَجْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ فَنِّ
نِكَ ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعُجَابَا
حَتَّى إِذَا مَضَتْ السُّنُو
نُ وَأَنْضَبَتْ مِنْكَ الْإِهَابَا
وَطَوَى عُلُوَّ السَّنِّ عَزْ
مَّا طَالَمَا رَاضَ الصُّعَابَا

نَكَبَ الْوَرَى طَاغِ طَغَى
في الأرض يَغْتَصِبُ السِّيَادَةَ
وَسَطَتْ جَحَافِلُهُ عَلَى
وَطْنِ هَوَاكَ لَهُ عِبَادَةٌ
فَأَبَيْتَ إِلَّا الْمُكْتَفِي
لَهُ وَأَنْ تُشَاطِرُهُ جِهَادَهُ
لِتَقَرَّرَ عَيْنًا بَانَتْهَا
رِ الْحَقُّ أَوْ تَلْقَى الشَّهَادَةَ
لَهُ دُرُكٌ مِنْ وَفِيٍّ
قَالِبُهُ كُفُولُ عَقَلِهِ
عَافَ الْبَقَاءَ وَمَا ارْتَضَى
بِشَقَاءِ مَوْطِنِهِ وَذُلِّهِ
أَنْتَى يُطِيقُ بِهِ الْحَيَاةَ
قَدْ رَأَى اسْتِعْبَادَ أَهْلِهِ
مَا الْخَيْرُ بَعْدَ دَمَارِهِ؟
مَا الْعَيْشُ بَعْدَ شَتَاتِ شَمْلِهِ؟
زَيْنَتْ لَكَ الْجَنَّاتُ - فِي
كَتَفِ الْمَسَاوِمِ - وَالْمِيَاهُ
فَأَجَبْتَهُمْ : بَلَدِي هُوَ الشُّعْ
شَافِي وَلَا شَافٍ سِوَاهُ
(البرتنون)^(١) رَدَّتْ عَنْهُ
لَهُ الطَّرْفَ حَتَّى لَا تَرَاهُ
مَا (البرتنون) وَرَايَةَ الْ
أَعْدَاءِ تَخْفُقُ فِي ذُرَاهُ؟

(١) البرتنون: هيكل مشهور في أثينا عاصمة اليونان.

نَمْ مِلْءُ جَفْنِكَ وَارْتَقِبْ
فَوْرًا مُبِينًا فِي الْمَصِيرِ
فَغَدًا سَيَقْشَعُ عَنْ (أَثِينَا)
عَارِضِ الْبَاغِي الْمُغِيرِ
وَسَيَطْلُعُ النَّصْرُ الْعَزِيزُ
بِبَهْجَةِ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ
وَيُمَجِّدُ الْوَطْنَ الطَّالِقُ
مِثَالُ شَاعِرِهِ الْكَبِيرِ

المحتوى

١٦١١ -تصدير عبدالعزيز سعود البابطين

قافية النون

١٦١٥ - عيد جلوس الخديوي

١٦١٧ - بعد عام من وفاة المرحوم نعيم ليكي

١٦٢٠ - إلى الأديبة الأملية أمينة السعيد

١٦٢٢ - رد وتهنئة

١٦٢٤ - شيخ أثينة

١٦٢٧ - أنشودة الأمل

١٦٣١ - رثاء «مي»

١٦٣٥ - صفقة خاسرة

١٦٣٩ - تقرّظ رواية «طرد الرعاة» (آمون)

١٦٤٢ - تهنئة محمود شكري باشا رئيس ديوان الجناح العالي الخديوي

١٦٤٤ - شكر للأستاذ الكبير أمين نخلة وقد أهدى إحدى روائعه الأدبية

١٦٤٦ - ذكرى ثانية للصديق الوفي المرحوم سليم سرّكيس

- رثاء صديق اسمه سمعان ١٦٥٢
- ذكرى مجددة لحفني ناصف ١٦٥٤
- رثاء المرحوم كامل عوض سعد الله بك ١٦٦٠
- يا مصر ١٦٦٣
- رثاء الشيخ سليم أبو الإقبال اليعقوبي حسان فلسطين ١٦٦٨
- رثاء أمين معلوف ١٦٧٢
- الطيار صدقي في حفلة تكريمه بالإسكندرية ١٦٧٦
- رثاء كيرلس التاسع بابا الأقباط ١٦٨٢
- قران إميل زيدان بك ١٦٨٥
- أمين الرافعي في حفلة تأبينه ١٦٨٧
- الشكر المرفوع ١٦٩٣
- الزنيقة ١٦٩٦
- الدكتور نقولا فياض ١٦٩٩
- توديع ١٧٠٣
- الكشف وما رسالته ١٧٠٦
- حفلة تكريم بمصر لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني ١٧٠٩
- القصة ١٧١٢
- ذكرى تأسيس مدرسة زهرة الإحسان لمنشئتها مدام سياج ١٩٢٧م ١٧١٧

- تأبين المغفور له عدلي يكن باشا ١٧٢٠
- رثاء للمرحوم حبر الأخبار أغناطيوس الرحماني ١٧٢٥
- زيارة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لمصر ١٧٢٧
- الاتحاد ! الاتحاد! ١٧٣١
- رثاء المرحوم الكاتب الفيلسوف أمين الريحاني ١٧٣٣
- خليل مطران يشكر ١٧٣٧
- حافظ إبراهيم و خليل مطران ١٧٣٩
- كارثة كوكب الشرق في بيروت ١٧٤١
- إجماع الشكران على هدية النعمان ١٧٤٣
- ذكرى العام الثاني لوفاة المغفور له عبد الخالق ثروت باشا ١٧٤٥
- طرابلس لبنان ١٧٥١
- تكريمًا لمحمود باشا ١٧٥٦
- الشاعر يوقع على وتره الأخير لحن الرضى وسكينة النفس ١٧٥٩
- يوبيل الشيخ عبدالله البستاني معلم العربية مدى حياته كلها ١٧٦٢
- في ظل تمثال رعمسيس ١٧٦٧
- العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة ١٧٧٧
- تأبين للمغفور له حسين رشدي باشا في العام الثاني لوفاته ١٧٧٩
- توديع رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي ١٧٨٢

- رثاء للشاعر الناثر الكبير طانيوس عبده وقد توفي في لبنان ١٧٨٥
- رثاء الأديب الكبير الشيخ عبدالعزيز البشري ١٧٨٨
- قران كريمة معالي توفيق دوس باشا ١٩٣٣ ١٧٩٢
- افتتاح مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي ١٧٩٦
- «جزين» مصيف لبناني مشهور بشلاله ١٨٠٠
- رثاء عين أعيان طرابلس ١٨٠٣
- مكسويني الوفي والأوتومبيل الخائن ١٨٠٦
- عيد القران الملكي السعيد ١٩٣٥ ١٨١٠
- رثاء المرحومة السيدة بتسي أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا ١٨١٣
- رثاء للوجيه المرحوم مصطفى المنزلاوي بك ١٨١٨
- العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان قهوة ١٨٢٠
- رثاء للشاعر المرحوم المجيد وديع عقل ١٨٢٢
- حفلة استقبال برئاسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون ١٨٢٦
- مصر والسودان حفلة النقابة الزراعية لبعثة الشرف السودانية ١٨٢٨
- رثاء أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس ١٨٣١
- تحية لطيارين عثمانين ١٨٣٤
- في يوبيل الخمسين لتأسيس محلات صاحبي الوجاهة الأمجدين الأمثلين ١٨٣٦
- أم كلثوم ١٨٣٩

- رثاء المحسن الإنجليزي المشهور المستر أوزوالد فني ١٨٤١
- إنشاء مؤسسة اجتماعية ١٨٤٥
- رثاء الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك ١٨٤٧
- نشيد المرشدات اللبنانيات بزحلة ١٨٥٣
- أم المحسنين ١٩٢٨ ١٨٥٥
- مؤسسة فريال بمصر الجديدة ١٩٤٢ م ١٨٥٨
- تعزية لطلعت حرب وقد احتسب بابنه الأوحد حسن ١٩٢٠ ١٨٦٢
- تهنئة بقران عروسين من أسرة صوايا ١٩٣٠ ١٨٦٧
- الخمرة ١٨٦٩
- المرأة الناضرة أو عين الأم ١٨٧١
- إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية ١٨٧٣
- يوميات أدبية ١٨٧٥

قافية الياء

- إلى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي ١٨٧٩
- ليلي المغنية ١٨٨١
- رتبة يحيى ١٩١١ م ١٨٨٤
- إلى صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية ١٨٨٦
- تحية الحرية ١٨٨٨

- ١٨٨٩ -دعاة الانقلاب
- ١٨٩١ -النساء التركيات يحملن رسائل الفدائيين
- ١٨٩٣ -الأحرار اللاجئون إلى الغرب
- ١٨٩٥ -نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور
- ١٨٩٨ -نور الهدى

قصائد متنوعة القوافي

- ١٩٠٣ -ذكرى لنا بغة التجديد الشيخ سيد درويش
- ١٩٠٦ -الأمير في عكاظ
- ١٩٠٩ -نفحة الزهر
- ١٩١٥ -عبرة في السرف والغواية
- ١٩١٧ -نشيد مصر
- ١٩١٨ -رياضة في الخلاء
- ١٩٢٤ -الاقتران
- ١٩٢٩ -رثاء المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحي
- ١٩٣٢ -شهيد المروءة
- ١٩٤٨ -يوم البرميل أو مرقص البر والبحر
- ١٩٥٢ -حكاية عاشقين
- ١٩٥٤ -صعدة منطاد حضرها العشاقان

- ١٩٥٥ - جواب سؤال
- ١٩٥٦ - شغف وظماً
- ١٩٥٧ - شكوى
- ١٩٥٨ - أعتاب
- ١٩٥٩ - ليلة سعد
- ١٩٦١ - آدم وحواء
- ١٩٦٤ - اعتذار
- ١٩٦٦ - أشعة رنتجن
- ١٩٦٩ - مغاضبة
- ١٩٧٢ - تذكار
- ١٩٧٦ - القسم
- ١٩٧٩ - عتاب الشاعر والطائر
- ١٩٨٥ - روعة نبأ
- ١٩٨٨ - تكذيب النبأ
- ١٩٩١ - مثال في مرآة
- ١٩٩٧ - إلى حبيب ميت
- ١٩٩٩ - نفحة وذكرى
- ٢٠٠٢ - الأثر الباقي

- ٢٠٠٥ المنديل -
- ٢٠٠٩ دمعة على فقيدة -
- ٢٠١١ كان -
- ٢٠١٣ ليلة سهاد -
- ٢٠١٦ الطفلان -
- ٢٠٢٣ عيد الميلاد -
- ٢٠٣٥ حريق الأستانة -
- ٢٠٤٠ نشيد توت عنخ آمون -
- ٢٠٤٢ رسالة مفاكهة -
- ٢٠٤٦ القاضي العادل -
- ٢٠٤٨ حكاية وردة -
- ٢٠٥٦ تهنئة بمولود -
- ٢٠٥٨ حفني بك ناصف -
- ٢٠٦٢ عروس فرشت لها الأرض بالزهر -
- ٢٠٦٤ فالودج البرتقال -
- ٢٠٦٦ الزهر -
- ٢٠٦٨ هل تذكرين ؟ -
- ٢٠٧٤ يوم الخميس -

- ٢٠٧٦.....-مراجعة لبنان
- ٢٠٧٨.....-نشيد للمغفور له الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ١٩٢٩م
- ٢٠٨٠.....-الوردتان
- ٢٠٨٤.....-صرخة تائر
- ٢٠٨٥.....-إشادة بفض النغم ينشده الموسيقيون
- ٢٠٨٧.....-بنفسجة في عروة
- ٢٠٩٠.....-الفنون الجميلة
- ٢٠٩٢.....-زهرة ساهرتي
- ٢٠٩٤.....-بطاقة عاشق
- ٢٠٩٧.....-يافع مات بالسكتة القلبية
- ٢٠٩٩.....-فنجان قهوة
- ٢١٠٨.....-شعر منشور
- ٢١١٠.....-البنفسجة
- ٢١١١.....-ألم وأمل
- ٢١١٥.....-المحتوى
